

# الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية

تأليف: الإمام عبد الرؤوف المناوي رحمه الله

المتوفى سنة ١٠٣١ هـ

حققه وعلق عليه  
أبو الفضل الدمياطي  
أحمد بن علي

الجزء الأول

مكتبة الشداد  
ناشرون

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ هـ ١٤٢٨ م

مكتبة الرشد - ناشرون  
المملكة العربية السعودية - الرياض  
شارع الأمير عبدالله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)  
ص.ب. ١٧٥٢٢، الرياض، ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٢٢٨١  
E-mail: alrushd@alrushdryh.com  
Website: www.rushd.com



فروع المكتبة داخل المملكة

الرياض: فرع طريق الملك فهد - هاتف: ٢٥١٥٠٠ - فاكس: ٢٠٥٢٢٠١  
فرع مكة المكرمة - شارع الطائف - هاتف: ٥٥٨٤٠٦ - فاكس: ٥٥٨٢٥٠٦  
فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفارى - هاتف: ٨٢٤٠٦٠٠ - فاكس: ٨٢٨٢٤٢٧  
فرع جدة - مقابل ميدان الطائرة - هاتف: ٦٧٧٦٢٥٤ - فاكس: ٦٧٧٦٢٣١  
فرع القصيم بريدة - طريق المدينة - هاتف: ٢٢٤٢٢١٤ - فاكس: ٢٢٤١٢٥٨  
فرع أبها - شارع الملك فيصل - تلفاكس: ٢٣١٧٢٠٧  
فرع الدمام - شارع الخزان - هاتف: ٨١٥٠٥٦٦ - فاكس: ٤٨١٨٤٧٢  
فرع حائل - هاتف: ٥٢٢٢٤٦١ - فاكس: ٥٦٦٢٢٤٦  
فرع الاحساء - هاتف: ٥٨١٢٠٢٨ - فاكس: ٥٨١٢٠١٥

مكاتبنا بالخارج

القاهرة - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٦٠٥ - موبайл: ٠١٦٢٢٦٥٢  
بيروت - هاتف: ٠١/٨٥٨٥٠١ - موبайл: ٥٥٤٢٥٢ - فاكس: ٠٢/٨٥٨٥٠٣

**الفتوحات السبحانية في شرح نظم السيرة النبوية**



حقه حكم



## مقدمة التحقيق

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره وننحوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد: فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار .

ثم أما بعد :

فهذا كتاب « الفتوحات السبحانية في شرح الدرر السننية في نظم السيرة الزكية » للشيخ الإمام والعلم الهمام عبد الرؤوف المناوي رحمه الله ، يشرح فيه « الدرر السننية في نظم السيرة الزكية » لشيخ الحفاظ في زمانه الإمام القدوة الحافظ عبد الرحيم العراقي رحمهما الله تعالى .

وقد قمت بنسخ أصله الخطي وضبطه ووثقت نصوصه وخرجت أحاديثه كما قمت بعمل فهارس علمية شاملة ، وقدمت بين يديه بترجمته لكل من العراقي والمناوي ، وما كان من توفيق فمن الله وحده وله الحمد ، وما كان من خطأ أو زلل فمن الشيطان والله ورسوله منه براء . والله من وراء القصد .

### وكتبه

أبو الفضل الدمياطي أحمد بن على . عفا الله عنه



## ترجمة الحافظ العراقي

اسمه ونسبه : هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر ابن إبراهيم بن الزين ، أبو الفضل الكردي الأصل ، الشافعى ، المعروف بالعرaci .

موالده : ولد رحمه الله فى حادى وعشرين جمادى الأولى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبعيناً بمصر .

شيوخه :

- ١ - الأمير سنجر الجاوي .
- ٢ - القاضي تقي الدين الإننائى المالكى .
- ٣ - ابن شاهد الجيش .
- ٤ - ابن عبد الهادى .
- ٥ - ناصر الدين محمد بن أبي الحسن بن عبد الملك بن سمعون .
- ٦ - البرهان الرشيد .
- ٧ - السراج الدمنهوري .
- ٨ - الشهاب السمين .
- ٩ - التقى الواسطى .
- ١٠ - ابن عدلان .

ثناء العلماء عليه :

قال ابن الجزري : حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها .

**وقال الهيثمي :** سيدنا وقدوتنا ومعلمنا ومفیدنا ومخرجنا شیخ الإسلام  
أوحد الأعلام حسنة الأيام حافظ الوقت .

**وقال البرهان الحلبي :** لم أر أعلم بصناعة الحديث منه وبه تخرجت .

**وقال :** « كان كثير العلم والحياء والتواضع ، محافظاً على الطهارة ،  
نقى العرض ، وافر الجلالة والمهابة ، على طريق السلف ، غالب أوقاته  
في تصنيف أو إسماع مع الدين والأوراد وإدامة الصوم وقيام الليل ، كريم  
الأخلاق ظاهروضاءة كان وجهه مصباح ومن رأه أنه رجل صالح .  
وكان عالماً بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله .

**وقال التقي الفاسي :** كان حافظاً متقناً عارقاً بفنون الحديث والفقه  
والعربية وغير ذلك كثير الفضائل والمحاسن متواضعاً ظريفاً .

**مؤلفاته :**

- ١ - نظم الاقتراح لابن دقيق العيد .
- ٢ - الاستعادة بالواحد من إقامة جمعتين من مكان واحد .
- ٣ - تكميلة شرح المذهب للنوفى .
- ٤ - تتمات المهمات .
- ٥ - نظم المنهاج للبيضاوى .
- ٦ - نظم غريب القرآن .
- ٧ - إخبار الأحياء بأخبار الإحياء .
- ٨ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تحرير ما في الإحياء من  
الأخبار .

- ٩ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث .
- ١٠ - الكشف المبين في إحياء علوم الدين .
- ١١ - الدرر السننية في نظم السيرة الزكية . وهو متن كتابنا هذا .
- ١٢ - ألفية علوم الحديث .
- ١٣ - التقيد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح .
- ١٤ - تقريب الأسانيد .
- ١٥ - طرح التشريب في شرح التقريب .
- ١٦ - ذيل على البر للذهبي .
- ١٧ - ذيل على ميزان الاعتدال للذهبي .
- ١٨ - الأحاديث المخرجة في الصحيحين التي تكلم فيها بضعف وانقطاع .
- ١٩ - الإنصاف في المراسيل .
- ٢٠ - الأحاديث العشاريات .
- ٢١ - الكلام على الأحاديث التي تكلم فيها بالوضع في مسنن الإمام أحمد .
- ٢٢ - تخريج مشيخة القاضي ناصر الدين ابن التونسي .
- ٢٣ - تخريج أحاديث منهاج البيضاوي .
- ٢٤ - تخريج مشيخة ابن القاري .
- ٢٥ - تخريج على الأربعين تساعية الإسناد للميدومى .
- ٢٦ - حديثاً بلدانية من صحيح ابن حبان .
- ٢٧ - تخريج مستدرك الحاكم .

- 
- ٢٨ - تخریج الأربعين النووية .
  - ٢٩ - أطراف صحيح ابن حبان .
  - ٣٠ - شرح البيقونية .
  - ٣١ - مجالس سبعة في الحديث .
  - ٣٢ - رجال سنن الدارقطنى .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى عقب خروجه من الحمام ليلة الأربعاء ثامن شعبان سنة ٨٠ هـ ست وثمانمائة بالقاهرة ، ودفن بها ، فعليه رحمه الله .

## ترجمة موجزة عن الحافظ المناوى

اسمه ونسبه : هو الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقب بزین الدين الحدادي ثم المناوى القاهرى الشافعى .

ولادته :

كانت ولادته فى سنة اثنين وخمسين وتسعمائه .

نشأته وعلمه :

قال المحبى : «وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً قانتاً لله خاشعاً له كثير النفع وكان متقرّباً بحسن العمل ، مثابراً على التسبیح والأذکار صابراً صادقاً وكان يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباین أقسامها ما لم يجتمع في أحد من عاصره ، نشأ في حجر والده ، وحفظ القرآن قبل بلوغه ثم حفظ البهجة وغيرها من متون الشافعية وألفية ابن مالك وألفية سيرة العراقي وألفية الحديث له أيضاً وعرض ذلك على مشايخ عصره في حياة والده ثم أقبل على الاشتغال فقرأ على والده علوم العربية وتفقه بالشمس الرملی وأخذ التفسير والحديث والأدب عن النور على بن غانم المدنسی ، وحضر دروس الأستاذ محمد البكری في التفسير والتصوف وأخذ الحديث عن النجم الغيطی والشيخ قاسم والشيخ حمدان الفقيه ، والشيخ الطبلاوي لكن كان أكثر اختصاصه بالشمس الرملی وبه برع » .

**شيوخه :**

- ١ - الشمس الرملی .
- ٢ - النور على بن غانم المقدسي .
- ٣ - محمد البكري .
- ٤ - النجم الغيطي .
- ٥ - الشيخ قاسم .
- ٦ - الشيخ حمدان الفقيه .
- ٧ - الشيخ الطبلاوي .
- ٨ - والده .

**تلاميذه :**

- ١ - الشيخ سليمان البابلي .
- ٢ - السيد إبراهيم الطاشكendi .
- ٣ - الشيخ على الأجهوري .
- ٤ - أحمد الكلبي وولده الشيخ محمد وغيرهم .

**مصنفاته :**

- ١ - تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة .
- ٢ - غاية الأمانى - لم يكمل .
- ٣ - شرح على نظم العقائد لابن أبي شريف .
- ٤ - شرح على الفن الأول من كتاب النقابة للجلال السيوطي .
- ٥ - إعلام الأعلام بأصول فنى المنطق والكلام .
- ٦ - « نتيجة الفكر » شرح كبير على متن النخبة وآخر صغير .

- ٧ - اليواقيت والدرر شرح على النخبة .
- ٨ - شرح على الجامع الصغير ثم اختصره في أقل من ثلث حجمه وسماه التيسير .
- ٩ - مفتاح السعادة بشرح الزيادة وهو شرح قطعة من زوائد الجامع الصغير .
- ١٠ - الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور .
- ١١ - المجموع الفائق من حديث خاتمة رسول الخلاائق .
- ١٢ - كتاب انتقاء من لسان الميزان وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك والضعييف ورتبه كالجامع الصغير .
- ١٣ - كنز الحقائق في حديث خير الخلاائق .  
وهو كتاب في الأحاديث القصار جمع فيه عشرة آلاف حديث في عشر كراريس كل كراسة ألف حديث كل حديث في نصف سطر يقرأ طرداً وعكساً.
- ١٤ - شرح على نبذة الشيخ البكري في فضل ليلة النصف من شعبان .
- ١٥ - أسفار البدر عن ليلة القدر .
- ١٦ - شرح على الأربعين النووية .
- ١٧ - إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب .
- ١٨ - شرح الباب الأول من الشفا .
- ١٩ - شرح الشمائل للترمذى شرحين - لم يكمل .
- ٢٠ - وشرح ألفية السيرة لجده العراقي وهو هذا الكتاب سماه الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السننية في السيرة الزكية .

- ٢١ - شرح الخصائص الصغرى للجلال السيوطى شرحين الصغير سماه «فتح الرؤوف المجيب بشرح خصائص الحبيب» وشرح كبير سماه «توضيح فتح الرؤوف المجيب».
- ٢٢ - الروض باسم فى شمائل المصطفى أبى القاسم.
- ٢٣ - المطالب العلية فى الأدعية الزمية .
- ٢٤ - بغية الطالبين لمعرفة اصطلاح المحدثين .
- ٢٥ - تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف .
- ٢٦ - فتح الرؤوف الصمد بشرح صفوه الزيد.
- ٢٧ - إحسان التقرير بشرح التحرير .
- ٢٨ - فتح الرؤوف الخبير بشرح كتاب التيسير نظم التحرير وصل فيه إلى كتاب الفرائض وكمله ابنه تاج الدين محمد .
- ٢٩ - إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب . انتهى فيه إلى كتاب النكاح وحاشية عليه لكنه لم يكملها .
- ٣٠ - تهذيب التسهيل وهو كتاب فى أحكام المساجد .
- وكتاب فى مناسك الحج على المذاهب الأربع سماه «إتحاف الناسك بأحكام المناسك».
- ٣١ - الفتح السماوى بشرح بهجة الطحاوى ثم اختصره فى نحو ثلث حجمه وكلامها لم يكمل .
- ٣٢ - الدر المصنون فى تصحيح القاضى ابن عجلون لكنه لم يكمل .
- ٣٣ - بلوغ الأمل بمعرفة الألغاز والخيل .
- ٣٤ - المحاضر الوضية فى الشمعة المضية .

- ٣٥ - أحكام الأساس .
- ٣٦ - الأمثال .
- ٣٧ - عmad البلاغة .
- ٣٨ - التوقيف على مهام التعارض .
- ٣٩ - قرة عين الإنسان بذكر أسماء الحيوان .
- ٤٠ - الإحسان ببيان أحكام الحيوان .
- ٤١ - فردوس الجنان في مناقب الأنبياء المذكورين في القرآن .
- ٤٢ - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .
- ٤٣ - الصفوة بمناقب آل النبوة .
- ٤٤ - منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين .
- ٤٥ - فتح الرؤوف الجواب وهو شرح على منظومة ابن العماد في آداب الأكل .
- ٤٦ - الجوادر المصيي في بيان الآداب السلطانية .
- ٤٧ - بغية المحتاج إلى معرفة أصول الطب والعلاج .
- ٤٨ - الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود وغيرها من التصانيف وقال المحبي : « وبالجملة فهو أعظم علماء هذا التاريخ آثاراً ومؤلفاته غالباً متداولة كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد ويتعالون في أثمانها وأشهرها شرحاً على الجامع الصغير . وشرح السيرة المنظومة للعراقي » .

ثناء العلماء عليه :

قال المحبي : « الإمام الكبير الحجة الثبت القدوة صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياط ، وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً

قانتاً لله خاشعاً كثير النفع » .

وفاته : توفي صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وألف فرحمه الله تعالى ورضي عنه (\*) .

---

(\*) مصادر ترجمته . خلاصة الأثر : ٢ ، ٤١٢ - ٤١٦ - للمحبي البدر الطالع للشوكانى (٣٥٧/١) هدية العارفين للبغدادى (١/٥١٠ ، ٥١١) معجم المؤلفين (١٤٤/٢ ، ١٤٣) وغيرها .

## وصف النسخة الخطية

وقفت - بفضل الله - على أربع نسخ خطية لكتابنا هذا .  
الأولى والثانية للنظم المسمى الدرر السنية في نظم السيرة الزكية .

**النحو الأولى :** محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤١٠ حديث وتقع  
هذه النسخة خ ٢٥ ورقة ذات وجهين في كل صفحة ١٩ بيتاً تقريباً .  
وتاريخ نسخها : كتب في آخر هذه النسخة ، وكان الفراغ من كتابتها  
يوم الثلاثاء المبارك ٧ شهر ربيع آخر سنة تسعه وثمانين ومائة وألف من  
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

**النحو الثانية :** وتقع في ١١٥ ورقة للنظم فقط ذات وجهين في كل صفحة ٥  
أبيات فقط .

**النحو الثالثة :** محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٠ حديث وتقع في  
١٩٧ ورقة ذات وجهين ، كل صفحة بها ٢٦ سطراً تقريباً وكل سطر به  
١٤ كلمة تقريباً ورمزت لها بالرمز (أ) .

ولا يعلم ناسخه ، ويغلب على ظني والله أعلم أنها بخط المؤلف  
كتب في آخرها . وفرغ من تأليفه في عشر شعبان سنة ستة عشر وألف  
والحمد لله كثيراً طيباً .

**النحو الرابعة :** تقع في ٣٤٩ صفحة ، كل صفحة بها ٣١ سطراً تقريباً ، كل  
سطر به ١٩ كلمة تقريباً : ورمزت لها بالرمز (ب) وكتب في آخرها :  
وفرغ منه مؤلفه في عشري شعبان المكرم سنة ستة عشر وألف والحمد لله

حمدًا كثيراً طيباً ، هذا ما وجد من خط المؤلف في مسودته التي بيضها والله تعالى أعلم بالصواب . وإليه المرجع والمأب وهو حسيبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قلت : وهذا يؤكد لي والله أعلم أن النسخة الثالثة بخط المؤلف وهي أصل هذه النسخة .

ثم قال : وكان الفراغ من نسخه ثامن عشر جمادى الأولى من شهر سنتها أربع وخمسين وألف وعلقه بيده الفانية أضعف عباد الله تعالى وأحوالهم إلى رحمة الله مولاهم الغنى محمد بن أنس بن محمد بن أنس المديني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات وصلى الله على من لابني بعده وعلى آله وصحبه وسلم .

## المخطوطات





سنة أربع وسبعين وألف وعلقته بين العاشرة

**ضُعْفٌ عَبَادَةٍ تَغْلِي وَاحْوَاجُمُ الْمَرْجَةِ**

ولاه الغنوي محمد بن انس بن شهاب بن اس الحضرمي

الله ولوالديه وتابع المسلمين

**وَالْمُؤْمِنُونَ الْأَحْيَا مِنْهُمْ**

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا يَبْغِي بَعْدَهُ

وَلِلَّهِ الْمُحْمَدُ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُحَمَّدِ

وَمِنْ أَنْهَى  
وَمِنْ أَنْهَى

卷之三

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

يَقُولُ رَاجِي مَنْ إِلَيْهِ الْهُرْبُ  
 عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُذْنِبُ  
 أَحْمَدُ رَبِي بِأَتِمِ الْحَمْدِ  
 وَلِلصَّلَاةِ وَاللَّسَامِ أَهْدِي  
 إِلَى نَبِيِّهِ وَأَرْجُو اللَّهَ  
 مِنْ نَظَمِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ  
 وَلِيَعْلَمَ الطَّالِبُ أَنَّ السِّيرَأَ  
 فِي نُجْحٍ مَا سَأَلَتْهُ شَفَاهَا  
 الْفَيْهَةُ حَاوِيَةُ الْمَقْصِدِ  
 وَلِيَعْلَمَ الطَّالِبُ أَنَّ السِّيرَأَ  
 تَجْمَعُ مَا صَحَّ وَمَا قَدْ أَنْكَرَا  
 وَالْقَصْدُ ذَكْرُ مَا أَتَى أَهْلُ السِّيرَ  
 بِهِ وَإِنْ إِسْنَادُهُ لَمْ يُعْتَبِرْ  
 فَإِنْ يَكُنْ قَدْ غَيْرُ مَا ذَكَرَ  
 ذَكَرْتُ مَا قَدْ صَحَّ مِنْهُ وَاسْتَطَرْ

### أسماؤه الشريفة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَافِرُ الْعَاقِبُ وَالْمَاحِي الرَّدَا  
 كَذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي التَّزْبِيلِ  
 وَالرَّؤوفُ الرَّحَيمُ أَيُّ رُحْمٍ  
 كَذَا سَرَاجًا صَلَّى بِهِ مُنِيرًا  
 وَدَاعِيًّا لِلَّهِ وَالْمَذْكُورًا  
 وَغَيْرُهَا تَجلُّ عَنْ تَعْدَادِ

مُحَمَّدٌ مَعَ الْمُقْفِي أَحْمَدًا  
 وَهُوَ الْمُسَمَّى بِنْبَيِّ الرَّحْمَةِ  
 وَفِيهِ أَيْضًا بَنْبَيِّ الْمَلْحَمَةِ  
 طَهَ وَبِسْ مَعَ الرَّسُولَ  
 وَالْمَتَوَكِّلُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ  
 وَشَاهِدًا مُبَشِّرًا نَذِيرًا  
 كَذَا بِهِ الْمُزْمَلُ الْمُذْثَرَا  
 وَرَحْمَةً وَنِعْمَةً وَهَادِي

مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ وَقَلِيلَ تِسْعَةَ  
الْفَحْصُ يُؤْفِيْهَا ثَلَمَائِهِ  
ذَكْرُهُ عَنْ بَعْضِ ذِي الصُّوفِيَّةِ

وَقَدْ وَعَى ابْنُ الْعَرَبِيَّ سَبْعَهُ  
مِنْ بَعْدِ تِسْعِينَ وَلَا بْنِ دَحِيَّةَ  
وَكُونُهَا أَلْفًا فِي الْعَارِضَةِ

### باب: ذكر نسبه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبُوهُ وَهُوَ شِيبةُ الْحَمْدِ نُسْبَ  
عَبْدُ مَنَافِ بْنُ قُصَيِّ زَيْدُ  
وَهُوَ أَبُونُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ  
وَهُوَ أَبُونُ مَالِكٍ أَيِّ أَبِنِ النَّضْرِ  
وَالدُّهُ خُزَيْمَةُ بْنُ مُذْرِكَةَ  
ابْنِ نِزارِ بْنِ مَعْدَلَةِ مَرَا  
قَدْ أَجْمَعُوا إِلَى هُنَا فِي الْكُتُبِ  
أَصْحَّهُ حَوَاهُ هَذَا النَّظَمُ  
وَبِعِضِهِمْ يَزِيدُ أَدَاءً فِي الْعَدَدِ  
مُقَوِّمٌ نَاحُورُ بَعْدُ جَدَهُ  
وَأَنَّ يَعْرُبَ هُوَ أَبُونُ يَشْجُبَا  
أَبُّ لَهُ وَجَدَهُ الْخَلِيلُ  
وَهُوَ أَبُونُ نَاحُورَ وَهَذَا آخَرُ  
أَبُّ لَهُ أَبُونُ عَبِيرَ بْنِ شَالِخٍ

وَهُوَ أَبُونُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الْمَطَلِبِ  
أَبُوهُ عَمْرُو هَاشِمٌ وَالْجَادُ  
ابْنِ كِلَابٍ أَيِّ حَكِيمٍ يَا أَخِي  
وَهُوَ أَبُونُ غَالِبٍ أَيِّ أَبِنِ فَهْرٍ  
وَأَبُوهُ كَنَانَةُ مَأَا أَبْرَكَةَ  
وَهُوَ أَبُونُ إِلَيَّاسٍ أَيِّ أَبِنِ مُضْرَا  
وَهُوَ أَبُونُ عَدْنَانَ وَأَهْلُ النَّسَبِ  
وَبَعْدُهُ خَلْفُ كَثِيرُ جَمُ  
عَدْنَانُ فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ أَبُونُ أَدَدَ  
بِينَهُمَا وَأَدَدُ وَالْأَدَدُ  
وَهُوَ أَبُونُ تِيرَحَ أَيِّ أَبِنِ يَعْرِبَا  
وَهُوَ أَبُونُ نَابِتٍ وَإِسْمَاعِيلُ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَارِحَ أَيِّ آزُرُ  
وَهُوَ أَبُونُ سَارُوحَ بْنِ أَرْغُو فَالْخُ

أبوه نوحٌ صائمٌ قوامٌ  
 ابن خنوحٍ وهو فيما ورخا  
 وهو ابن مهيلٍ بن قينانَ يعقبه  
 صلَّى عليه ربُنا وسلَّما  
 جماعُها والأكثرُونَ النَّضرُ  
 وهبٌ يلي عبدُ منافِ جدُّها  
 وفيه مع أبيهِ الانتسابُ

وهو ابن أرفخشـدْ أبوه سـامْ  
 وهو ابن لـامـك بن متـوشـخـا  
 إدريـس فيـما زـعمـوا يـردـ أـبـهـ  
 يـانـشـ شـيـتـ أـبـهـ أـبـنـ آـدـمـاـ  
 أـمـاـ قـرـيـشـ فـالـأـصـحـ فـهـرـ  
 وـأـمـمـهـ آـمـنـةـ وـالـدـهـاـ  
 وـهـوـ اـبـنـ زـهـرـةـ يـليـ كـلـابـ

### باب : ذكر مولده ورضاعه ﷺ

أي في ربيع الأول الفضيل  
 لليلتين من ربيع خلتـا  
 وقيل بعد الفيل ذا بفترـةـ  
 وردَّ الخلف وبعـضـ وـهـنـهـ  
 خرج منها فأضا القصورـاـ  
 بصرـهـ إلى السـمـاءـ مرتفـعـ  
 وـثـلـثـ وـقـيلـ بالـنـةـ صـانـ  
 وأـرـضـعـتـهـ حـينـ كانـ طـفـلاـ  
 وـمـعـ أـبـيـ سـلـمـةـ المـخـزـومـيـ  
 أـعـتـقـهـاـ وـإـنـهـ حـينـ انـقلـبـ

وـولـدـ النـبـيـ عـامـ الـفـيـلـ  
 لـيـوـمـ الـاثـنـيـنـ مـُـبـارـكـاـ أـتـىـ  
 وـقـيلـ بـلـ ذـاكـ لـثـتـيـ عـشـرـةـ  
 بـأـرـبـعـينـ أـوـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ  
 وـقـدـ رـأـتـ إـذـ وـضـعـتـهـ نـورـاـ  
 قـصـورـ بـصـرـىـ قدـ أـضـاءـتـ وـوـضـعـ  
 مـاتـ أـبـوـهـ وـلـهـ عـامـانـ  
 عنـ قـدـرـ ذـاـ بـلـ صـحـ كـانـ حـمـلاـ  
 مـعـ عـمـهـ حـمـزةـ لـيـثـ الـقـوـمـ  
 ثـوـيـبـةـ وـهـيـ أـبـوـ لـهـبـ

لكن سقي بعتقه ثوبية  
فظفرت بالدرة السننية  
من سعةٍ ورغدٍ وميرٍ  
أربعة الأعوام تجني سعادها  
خافت عليه حدثاً يئول  
وخرجت به إلى المدينة  
راجعة فقبضت ودفت  
ست سنين مع شيء يقلده  
وقيل بل أربعة أعواماً  
لجلده بكرة المباركة  
ثمانيًا ثم مضى لقبره

هلك رئي نوماً بشر حبيه  
وبعدها حليمة السعدية  
نالت به خيراً وأيَّ خير  
أقامَ في سعد بن بكر عندها  
وحينَ شق صدرهُ جبريل  
ردته سالماً إلى آمنةٍ  
تزورُ أخواه له فمرضت  
هناك بالأبواء وهو عمره  
ضابطه بمائة أيامًا  
وحين ماتت حملته بركه  
كفله إلى تمام عمره

### باب: ذكر كفالة أبي طالب له

إلى أبي طالب الحامي الحدب  
طاهرة مأمونة غائته  
مع عمه للشام حتّى إذ وصل  
ما دلّ أنه النبي العاقب  
فردَّ تخوفًا من ثمه  
وعمره إذ ذاك ثنتا عشره

أوصى به جده عبد المطلب  
يكفله بعد فكانت نشأته  
وكان يدعى بالأمين ورحل  
بصري رأى منه بحيرًا الراهب  
محمد نبي هذى الأمة  
من أن يرى بعض اليهود أمره

وفي متجر والمال من خديجة  
بصري فباع وتقاضا ما بغا  
منه وما خص به مواهبًا  
خديجة الكبرى فأحصت قيله  
فيما له من خطبة ما أسعدًا  
من بعد عشرين بغير لبسٍ  
ثم مضى للشام مع ميسرة  
من قبل تزويج بها فبلغها  
وقد رأى ميسرة العجائب  
وحدث السيدة الجليلة  
ورغبت فخطبت محمدًا  
وكان إذ زوجها ابن خمس

### باب : قصة بناء الكعبة الشريفة

ملاؤهم تنازعوا حتى وقف  
الحجر الأسود حيث يوضع  
لوضعه محمد الأمينا  
كل قبيل طرقًا فرفعوا  
مكانه وقد رضوا بما جرى

وإذ بنت قريش البيت اختلف  
أمرهم فيمن يكون يضع  
إذ جاءَ قالوا كُلُّهم رضينا  
فحط في ثوب وقال يرفع  
ثم أودع الأمين الحجرا

### باب : كيف كان بدء الوحي

الأربعين جاءهُ جبريل  
فجاءه بالوحي من عند العلي  
من شهر مولدٍ ثمان إن ثبت  
وقيل بل في رمضان الطيب

حتى إذا ما بلغَ الرسُولُ  
وهو بغارٍ بحراءٍ مختلي  
في يوم الاثنين وكان قد خلت  
وقيل في سابع عشرى رجب

يجبُ نطقًا ما أنا بقاري  
الجهدَ فاشتد لذاكَ وانصبَعَ  
قرأه كماله بها نطق  
وقليل بل يأيهما المثلث  
والأول الأقربُ للصوابِ  
يشكوا لها ما قد رأه حينه  
أول من قد آمنت مصدقه  
قص عليه ما رأى فصدقه  
وكان برأ صادقًا مواعيًّا  
رأى له تخض خضًّا في الجنة

قال له أقرأ وهو في المرار  
فغطه ثلاثة حتى بلغ  
أقرأه جبريل أول العلق  
وكون ذا الأول فهو الأشهر  
وقليل بل فاتحة الكتاب  
جاء إلى خديجة الأمينة  
فثبتته إنها موفقة  
ثم أتت به تؤم ورقمه  
 فهو الذي آمن بعد ثانية  
والصادق الصدوق قال إنه

### باب: ذكر قدر إقامته بمكة بعد البعثة

ثلاث عشرة بغير مرية  
قولان وهنوهما بمرة  
بمكة القدس ولكن يجعل  
فيما أتى طوعا أو فرضًا  
عاما وثلثا أو ونصف سدس  
لкуبة الله ونعم الجهة

أقام في مكة بعد البعثة  
وقليل عشراً أو فخمس عشره  
فكان في صلاته يستقبل  
البيت من بين يديه أيضًا  
وبعد هجرة كذا للقدس  
وتحولت من بعد ذاك القبلة

## باب : ذكر السابقين إلى الإسلام

قال به حسان في القصيدة  
 وفوا وتابعوهم من تلا  
 فاذكر أخاكَ أبا بكر بما فعل  
 بعد النبي وأوفاها بما حملَ  
 وأول الناس منهم صدق الرسلا  
 عليه اعدد أول الصبيان  
 أو ست أو خمسُ وقيل أكثرُ  
 كان مجالسَ الله محادثه  
 طلحةُ سعدُ أمنوا من خوف  
 كذا ابن مظعون بهذا الطريق  
 كذا أبو سلمة المكرم  
 وقيل بل قبلهم تقدما  
 وزوجه فاطمة أخت عمرا  
 هما لمظعون سعيداً الهمه  
 أسماء عائش وهي غير طامت  
 ولم تكن عائش من ولدا  
 تلك لذاك هذه للثاني

من الرجال ابن أبي قحافه  
 وعدة من الصحابة الألى  
 إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة  
 خير البرية أتقاها وأعدلها  
 وال التالي الثاني محمود مشهده  
 خديجة اذكر أول النساء  
 وعمره ثمان أو فعشـر  
 من الموالى زيد بن حارثه  
 عثمان والزبير وابن عوف  
 إذ آمنوا بدعاوة الصديق  
 ثم أبو عبيدة والأرقـم  
 وابن سعيد خالد قد أسلمـا  
 كذا ابن زيد أي سعيد لا مرـأ  
 كذاك عبد الله مع قدامـه  
 وحاطبُ حطابُ ابنا الحارث  
 كذا ابن إسحاق بذاك انفردا  
 فاطمة فكيـهـة الزوجـان

ابن الأرت كُلُّهم أَجَابُوا  
 وابن حذافة خنيس بدرى  
 ومعمر بن حارث معدود  
 كذا أبو أحمد عبد أوّاه  
 أسماء زوجهُ الخليف عامر  
 وزوجه أسماء إلى سلامه  
 وهو ابن عمرو وكذاك السائب  
 أبوه مع مطلب بن أزهر  
 بنت خلف خالد قرينه  
 وابن فهيرة اسمه بعامر  
 وهو أبو ذر صدوق طيب  
 من تابعي النبي أسلموا معه  
 ثمت بعد أسلمت أُمّهَا  
 كذا إيسْ عاقلُ وخالد  
 وابن أبي وقاص اسمه عمير  
 كذاك بنت عامر ضباعة  
 عتبةُ عبد الله نجلا مسعود

عبيدة بن حارث خباب  
 كذا سليط وهو ابن عمرو  
 وابن ربيعة اسمه مسعود  
 وولدا جحش هما عبد الله  
 كذا شبيه المصطفى أي جعفر  
 عياشُ أعني ابن أبي رباعيه  
 نعيمُ النحّامُ أيضاً حاطب  
 أي ابن عثمان بن مظعون ذكر  
 وزوجُهُ رملة مع أمّيه  
 مضى اسمه عمّارُ بن ياسِرِ  
 أبو حذيفة صهيبُ جندي  
 وقال إنّي رابعٌ لأربعه  
 كذا أنيسُ أخهُ قد أسلمـا  
 كذا ابن عبد الله وهو وافد  
 وعامرُ أربعةُ بنو البكير  
 كذاك بنتُ أسدٍ فاطمة  
 عمرو أبو نجيح فيهم معدود

### باب : ذكر إسلام عبد الله بن مسعود

غنيمة يسيمها في المرعى  
قال نعم لكنني مؤتن  
ما مسها الفحل إذا فتائي  
فامتد ضرعها ودرّ الضرع  
في شربه قال له أقلص فقلص  
قال له غلِيم معلم

جاء له النبي وهو يرعى  
قال له شاؤك فيها لبن  
قال فهل فيها إذا من شاة  
بها فمس الضرع وهو يدعوه  
فاجتب الشاة وأسقى ثم مص  
قال له غلِيم معلم

### باب : اجتماع المسلمين بدار الأرقام

للصحاب مستخفين عن قومهم  
إلى الشعاب للصلوة سرا  
وأظهر الرحمن بعد الديننا  
إذ نزلت فاصدعا بما فما ونـى  
بجمعـهم إذ نزلـت وأنـدر

واتخذـ النبي دار الأرقـم  
وقيل كانوا يخرجـون ترى  
حتـى مضـت ثلاثة سنـينا  
وصـدـع النبي جـهـرا مـعلـنا  
وأنـدر العـشـائر التي ذـكرـ

### باب : ذكر تأييده بِكَلِيلٍ بمعجزة القرآن

آية حق أـعـجـزـت بـرهـانا  
إـتـيـاهـم بـمـثـلـه فـغـلـبـوا

وـجـعـلـ الله لـه الـقـرـآنـا  
أـقـامـ فـيـهـمـ فـوـقـ عـشـرـ يـطـلـبـ

فلم يطيقوها ولو قصيرة  
فانقلبوا وهم حيارى لكن  
لدى الملا مفترقا مجموعا  
معارضا بل الإله صرفه  
وقائل في أذنيّ وقر  
لا تسمعوا له وفيه فالغوا  
اعترفوا بأن حقا ما تلا  
وأنه ليس له بفتّري  
وعتبة بذاك واستفروا  
كذا أبو جهل ولكن أبلسوا  
منزه عن نحلة اشتباه  
به يطاع وبه يُعْتَصِم  
تعبدُه به ونستعين  
ولا يضل أبداً مصاحبة  
حتى إلى الوقت الذي قد وعدا

ثم بعشر سور فرسوره  
وهم لعمري الفصحاء اللسن  
وأسمعوا التوبيخ والتقريرا  
فلم يفه منهم فصيح بشفه  
فقائل يقول هذا سحر  
وقائل يقول مَنْ قد طغوا  
وهم إذا بعضُ ببعض قد خلا  
وأنه ليس كلام البشر  
اعترف الوليد ثم النضر  
وابن شرقي باه وهو الأحسن  
وكيف لا وهو كلام الله  
يهدي إلى التي هداها أقوم  
وهو لدينا حبله المتين  
وهو الذي لا تنقضي عجائبه  
معجزة باقية على المدى

### باب : كفاية الله تعالى نبيه المستهزئين به من كفار قريش ومن تبعهم

الله ربنا فبأدوا بالردى  
الآخر استسقى وأردته اليـد

وقد كفى المستهزئين البعدا  
فعـمي الأسود ثم الأسود

الجرح والعاصي كذاك فعرض  
والحارث اجتىج بقبح بزقا  
أبو لهب باه سريعاً بالبلا  
فقد كفاه شره إذ يسلم

كذا أشمار للوليد فانتقض  
لرجله الشوكه حتى أزهقا  
وعقبة في يوم بدر قتلا  
ثامنه أسلم وهو الحكم

### باب : مشي كفار قريش إلى أبي طالب

إلى أبي طالب إن يسأءوا  
وسب دينهم وذكر عيبيهم  
وهو يذبّ ويقوّي أمره  
محمدًا وخذ عمارة ابنا  
إبنكم وأسلم ابني يقتل  
ولا يخاف سطوة العبيد  
ساحراً احذروا عنه ميلوا  
يحذرون منه كل قادم  
بين القبائل وسار ذكره

ثم مشت قريش الأعداء  
من ابن محمد في سبّهم  
في مرة ومرة ومرة  
في آخر المرات قالوا أعطنا  
بدله قال أردتم أكفلُ  
ثم مضى يجهرُ بالتوحيد  
وأجمعوا قريشُ أن يقولوا  
وقدعوا في زمان المواسم  
وافتراقَ الناس فشاع أمره

### باب : ذكر وفـد نجران

عذتهم عشرون لما علموا  
وأقزع القول لهم بلا سبب

وجاء من نجران قومٌ أسلموها  
بصدقه جاء أبو جهل فسب

فأعرضوا وقولهم سلام      ليس لنا مع جاهم كلام

### باب : قدوم ضماد بن ثعلبة

ليستبين أمره بالنقد	ثم أتى ضمادُ وهو الأزدي
أسلم للوقت بصدق وذهب	ما هو إلا أن محمد خطب

### باب : ذكر أذى قريش لنبي الله ﷺ وللمستضعفين الذين اتبعوه

من قبله من النبئين وذا	وأوذى النبي مال م يوذى
ولو يشاء دمروا تدميرا	ما يضاعف له الأجورا
ما مكنوا فاستضعفوا من آمنا	لکنهم إذ أضمرروا الضغائن
أم بلال وبلا عذبه	عماراً الطيب أمه أبه
ومنهم زنيرة الرومية	أميمة ومنهم جارية
وابن فهيرة فذى سبعتها	كذاك أم عنبس وابتها
جميعهم لله بر وصدق	ابتعها الصديق ثم أعتق

### باب : ذكر انشقاق القمر

آيا أراهم انشقاق القمر	وإذا بغت منه قريش أن يرى
وفرقة للطود منه نزلت	فار فرقتين فرقة علت
والنص والتوتر السماوي	وذاك مرتين بالاجماع

وَلَأَبِي جَهْلِ بْنِ طَغْيَانًا  
كُلَّ بَهْ مَصْدَقَ مَقْرُ

زَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا  
وَقَالَ ذَا سَحْرُ فَجَاءَ السَّفَرُ

### باب : ذكر الهجرتين إلى النجاشي ملك الحبشة

من أسلم البلاء هاجروا إلى  
خمس ماضت لهم من النبوة  
من الرجال كلهم قد هاجروا  
أسبقهم للهجرة المرضيه  
وحاطب فأمنوا من خوف  
سلمة وزوجه تصاحب  
وزوجه بنت سهيل سهلة  
ابن ربيعة الخليف الناصر  
زوجته أي كاثوم جمع  
لم يصلوا منهم لأخذ النار  
ثم أتوا مكة في شوال  
قد أسلموا ولم يكن بالثابت  
فرجعوا للهجرة الثانية  
اثنان من بعد الثمانين هم  
أتمن حمال وتفحيظ الملا

لما فشا الإسلام واشتد على  
أصحابه في رجب من سنة  
خمس من النساء واثنا عشرًا  
عثمان مع زوجته رقية  
صعب والزبير وابن عوف  
كذا ابن مطعون ابن مسعود أبو  
أبو حذيفة أبوه عتبة  
وابن عمير هاشم وعامر  
وزوجه ليلى أبو سبارة مع  
وخرجت قريش في الآثار  
فجاوروه في تم حوال  
من عامهم إذ قيل أهل مكة  
فاستقبلوهم بالأذى والشدة  
في مائة عدد الرجال منهم  
فنزلوا عند النجاشي على

وكتب البغيض في كتابه  
وعلقت بالкуبة الشريفة  
وحصرروا في الشعب حتى أقبلوا  
فأسوا به جهداً بشراً مكث  
فساء ذاك بعض أقوامهم  
أكلت الصحيفة المبغضة  
وبقى الذكر كما قد كتبوا  
شُلت يد البغيض والله الصمد  
من شعبهم وكان ذاك المخرج  
وقيل كان مكثهم عامين

**باب : وفاة أبي طالب وخدیجة بنت خویلاد فی عام واحد**

وثلاثي شهر ويوم طامي  
ثم تلى ثلاثة الأيام  
على الرسول فقد ذين وحزين

بعد خروجهم بثلثي عام  
سبق أبو طالب للحمام  
موت خديجة الرضا فلم يهن

## **باب : ذكر وفـد من الجن**

وربع عام جاءه يسعونا  
يقرأ في صلاته قرآننا

وَبَعْدَ أَنْ مَضَتْ لَهُ خَمْسَوْنَا  
جِنْ نَصَّيْبِينْ لَهُ وَكَانَا

بنخلة فاستمعوا وأسلموا ورجعوا فأذروا قومهم

باب : ذكر قصة الإسراء

وبعد عام مع نصف أسرى  
من مكة الغزا إلى القدس على  
إلى السماء معه جبريل  
مجيئاً إذ قيل له من ذا معك  
ثم تلاقى مع الأنبياء  
ثم علا لمستوى قد سمعا  
ثم دنا حتى رأى الإلهـا  
أوحى له سبحانه ما أوحى  
وفرض الصلاة خمسين على  
والأجر خمسمائة كما قد كانـا  
فصدق الصديق ذو الوفاء  
وسألهـ عن صفات القدس  
جبريل حتى حق الأوصافـا  
لكنهم قد كذبوا وجحدوا

## باب : ذكر عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وبيعة الأنصار له

قبيله ليحصل  
رسالة الله فكل ينزع  
عن قوله ويهرؤوا ويرفضوا  
فاستبقوا للخير باختيار  
به جميع أهله فرحموا  
عقبة دعاهم إلى الهدى  
لقومهم يدعونهم فسمعوا  
في قابل منهم ومن أسلموا  
كبيعة النساء ثم انصرفوا  
ونيف فبأيعوا يخفونا  
جزاء من بايع فيها الجنة

وعرض النبي نفسه على  
إيواؤه من بعضهم يبلغ  
إليهم الشيطان حتى يعرضوا  
حتى أتاح الله للأنصار  
فيسلم الواحد منهم يسلم  
لقي ستاً أو ثمانينَ لدى  
فآمنوا بالله ثم رجعوا  
حتى فشا الإسلام ثم قدما  
لبيعة ضعف الذي أسفلوا  
ثم أتى من قابل سبعونا  
يبيعتهم ليلاً ونعم البايعة

## باب : ذكر الهجرة من مكة إلى المدينة

هاجر من يحفظ فيها دينه  
فردّه النبي حتى هاجرا  
غار ثور بعد ثم ارتجلا  
وابن أريقط دليل للطريق

وإذا فشا الإسلام بالمدينه  
وعزم الصديق أن يهاجرا  
معاً إليها فترافقا إلى  
ومعهما عامر مولى الصديق

والحق للعدو خير شاغل  
 يريد فتكا وهو غير فاتك  
 ناداه بالأمان إذ عنه حُبس

فأخذوا نحو طريق الساحل  
تبعهم سراقة بن مالك  
لما دعا عليه ساخت الفرس

### باب : ذكر مروره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بأم معبد

وهي على طريقهم بمرصد  
بها وما بها قوى شتد  
فحليت ما قد كفاهم وسعا  
ترك ذاك عندها وسافرا

مرروا على خيمة أم معبد  
وعندها شاة أضرر الجهد  
فمسح النبي منها الضرعا  
وحليت بعد إناه آخرًا

### باب : ذكر وصوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى قبا

نزلها بالسعادة والهناء  
من شهر مولد فنعم الهرجه  
في يوم جمعة فصلّى وجمع  
ما جمع النبي فيما نقلوا  
فيهم وهم يتخلون ذكره  
لكن ما مامر من الإتيان  
لا يستقيم مع هذى المدة  
إلى قبا كانت بيوم الجمعة

حتى إذا أتى إلى قباء  
في يوم الاثنين لشتبه عشره  
أقام أربعا لديهم وطلع  
في مسجد الجمعة وهي أول  
وقيل بل أقام أربع عشره  
وهو الذي أخرجه الشيخان  
بسجد الجمعة يوم الجمعة  
إلا على القول بكون القدمة

لطيبة الفيحاء طابت نزلا  
 بموضع المسجد في الظهيره  
 حتى ابتنى مسجده الرحيبا  
 وحوله أصحابه في ظله  
 أشرق ما قد كان منها أسودا  
 فزال داؤها بهذا الجاه  
 ما كان من حمى بها للجحفة  
 يدخلها فحرزها حصين  
 عليه إتمام الصلاة أكملت  
 بينى له مسجده المستقر  
 ما بينهم وبين ما أصحابه  
 رؤيا ابن زيد أو لعام ثان  
 للفطر والعبيدين بالصلاه  
 كذا زكاة مالهم والقبلة  
 بعائش كذلك الزهراء  
 دخوله بحفصة القانته  
 بأم كلثوم وفيه الجمعان  
 بئر معونة بتلك الفاجعه  
 ذات الرقاع بعدها كما حكوا

بني بها مسجده وارتحلا  
 فبركت ناقته المأموره  
**فحل** في دار أبي أيوبا  
 وحوله منازلا لأهله  
 طابت به طيبة من بعد الردى  
 كانت لمن أوبا أرض الله  
 ونقل الله بفضل رحمة  
 وليس دجال ولا طاعون  
 أقام شهرا ثم بعد نزلت  
 أقام من شهر ربيع لصرف  
 ووادع اليهود في كتابه  
 وكان بدء الأمر بالأذان  
 وفيه فرض الصوم والزكاة  
 بخطبتين بعد والأضحية  
 للمسجد الحرام والبناء  
 وبدر الكبرى وفي الثالثة  
 والزيتين وبنى ابن عفان  
 التقى بأحد والرابعة  
 وغزوة بنى النضير وجلوا

والخمر حرمت أو في التي خلت  
كذا صلاة الخوف مع خلف نُمي  
آي الحجاب والخسوف صليت  
مع قريرطة مع المصطلق  
بني بها والإفك أو في الآتيه  
وبيعة الرضوان تلك الزَّاكِيه  
أو في الثمان أو ففي التاسعة  
وجوبه حكاه في النهاية  
وآية الظهار في ابن خولي  
وقدمت أم حبيبة الرضا  
كذاك فيها قبلها صفيفه  
ومتعة النساء ثم حلت  
مؤبداً ليس لذلك انتها  
والفتح مع حنين في ذي السنة  
واتخذ النبي فيه المنبرا  
صلى على أصحم غائبَا فسن  
شهرًا وفيه قصة اللعان  
له عليا بعده على الولاء  
يطوف عريان كفعل الجهلا

وقائل فيها الصلاة قصرت  
وقيل فيها آية التيم  
وقيل في الخمس وفيه نزلت  
لقمرا وفيه غزو الخندق  
على الصحيح وبها جويريه  
في السنت كانت عمرة الحديبيه  
وفيه فرض الحج أو ما خلت  
خلف وقيل كان قبل الهجرة  
وفيه قد سابق بين الخليل  
في السبع خيبر وعمره القضا  
بني بها وبعدها ميمونه  
وفيه منع الحمر الأهلية  
يوم حنين ثم قد حرمتها  
وفي الثمان وقعة بمئته  
وأخذ جزية مجوس هجرا  
في التسع غزوة تبوك بعد أن  
وفيه قد آلى من النساء  
وحجة الصديق ثم أرسلا  
الآ يحج مشرك بعد ولا

لكثره القادم من وفود  
لا يحصر الوفدون باطلاع  
أو ضعفها وزد عليها حتى ضعفاً  
الأسود العنسي حتى موه  
قتل الشقي مع من تبعه  
قضى نبي الله فيها عمره  
أصحها والخلف في هذا خلا

وسُمِيت بسنة الوفود  
في العشر كانت حجة الوداع  
فقيل كانوا أربعين ألفاً  
وارتد فيها وادعى النبوة  
بعض قومه بسجع صنعه  
فيما يليها وهي إحدى عشرة  
عاش ثلاثة بعد ستين على

### باب : ذكر صفاته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا من فصارهم ولا الطوال  
يبلغ شحمةً للأذن يوفره  
يضرب منكبيه يعلو ظهره  
وربما قصره في نسك  
إلا لأجل النسك المحاصص  
وفي الصحيح أزهر اللون ثبت  
أى حمرة لدى بياض العين  
بشدة السوداد في العين يرى  
لا سبط ولا بجعد الخير  
إسناده وكان كث اللحية

وربعة كان من الرجال  
بعيد بين المنكبين شعره  
مرة أخرى فيكون وفره  
يحلق رأسه لأجل النسك  
وقد رووا لا توضع النواصى  
أبيض قد أشرب حمرة علت  
وفي الصحيح أشكل العينين  
ولعلى أدعاجٍ فسراً  
وفي الصحيح أنه دفع الشعر  
وعن على سبط لم يثبت

وأشعر الصدرُ دقيق المسربة  
من سره حتى يحاذى لبته  
وكان شيئاً كفهُ والقدمُ  
وهو الغليظ قوة يسْتلزم  
إذا مشى كأنما ينحطُ  
من صبب من صعد يحط  
إذا مشى كأنما تقلعاً  
وليس يلوى عنقاً تلفتاً  
يقبل كله إذا ما التفتاً  
أى في البياض والصفاً إذا رئي  
كأنما عرقه كاللؤلؤ  
في طيبها فهو لعمري أفضله  
تجتمعه أم سليم تجعله  
وبعده رأيتُ قط مثله  
يقول من ينعته ما قبله

### باب : ذكر وصف أم معبود الخزاعية له وَبِنَيَّةَ اللَّهِ

أبلج وجهه ظاهر الوضاء  
كلا ولم تزر به من صعله  
من طولها أو غطف أو عطف  
والصوت فيه صالح قسيم  
أحلاه من قرب له وأحسن  
يعلوه إذا ما يتكلّم البها  
منطقه كخرز تحدّرت  
حلو المقال ما عرّاه نزراً

تقول فيه بلسان ناعت  
الخلق منه لم تعبه ثجله  
أدعج والأهداب فيها وطف  
والجيد فيه سطع وسميم  
كثيف لحية أرج أقرن  
أجمله من بعد وأبهى  
كذاك يعلوه الوقار إن صمت  
فصل الكلام ليس فيه هذرُ

لَا بائِنْ طولاً وَلَا يَقْتَحِمْ  
 بِنْضَرَةِ الْمَنَظَرِ وَالْمَقْدَارِ  
 إِنْ أَمْرُوا تَبَادَرُوا امْتِشَالاً  
 فَهُوَ لِدِي أَصْحَابِهِ مَحْفُودٌ  
 لَيْسْ بِعَابِسٍ وَلَا مُتَفَنِّدٌ  
 مِنْ قَصْرِ فَهُوَ عَلَيْهِمْ يَعْظُمُ  
 تَحْفَهُ الرَّفْقَةُ بِائْتَمَارِ  
 أَوْ قَالَ قَوْلًا أَنْصَتُوا إِجْلاً  
 أَيْ يَسْرُعُونَ طَاعَةَ مَحْشُودٍ  
 بِذَاكِ عَرَفَتْهُ أُمُّ مَعْبُدٍ

### باب ذكر وصف هند بن أبي هالة له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَابْنُ أَبِي هَالَةِ زَادَ لَمَّا  
 لَوْجَهُهُ تَلَلُؤًّ كَالْبَلَدِ  
 عَظِيمٌ هَامٌ وَاسِعُ الْجَبَنِينِ  
 يَعْلُوْهُ نُورٌ مِنْ رَأَاهُ إِذَا مَا  
 مَفْلِجُ الْأَسْنَانِ سَهْلُ الْخَدِ  
 عَنْقُهُ يَرِى جَيْدٌ دَمِيَّةٌ  
 أَزْجٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ إِذَا غَضَبَ  
 وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ رَحْبُ الرَّاحَةِ  
 وَصَخْمُ الْكَرَادِيسِ زَرِيعُ الْمُشِيَّةِ  
 مُعْتَدِلُ الْخُلُقِ عَرِيشُ الْصَّدْرِ  
 فَمُضْلِعٌ أَقْنَى الْعَرَنِينِ  
 لَمْ يَتَأْمَلْ ظَنَّهُ أَشْمَاءِ  
 أَشْنَبَ بَادِنَ طَولَ الزَّنْدِ  
 مَعَ صَفَاءِ لَوْنَهُ كَالْفَضَّةِ  
 بَيْنَهُمَا عَرْقٌ يَدْرِهِ الْغَضَبُ  
 ضَخْمٌ الْكَرَادِيسِ زَرِيعٌ الْمُشِيَّةِ

## باب : ذكر أخلاقه الشريفة

فهو لدى غضبه غضبان  
لنفسه إلا إذا ترتكب  
فأحد لذاك أصلال م يقم  
كيمما يتم صالح الأخلاق  
وأجود الناس بنانا ويدا  
وليس يأوى متزلاً إن فضلا  
حتى تريح منهما الأقدار  
أليهم عريكة في الأمة  
جليسه أن سواه أقرب  
في خدرها لشدة الحباء  
إلى السماء خافض إذ ينظر  
داعيه بعيد أو قريب  
وأرحم الناس بكل مؤمن  
يصغى له الإناء غير مرأة  
أيدي من ليس لهن يملوك  
أيديهن بل كلام صالح

أكرم به خلقه القرآن  
يرضى بما يرضاه ليس يغضب  
محارم الله إذا فيتقم  
بعثه الرحمن بالإرفاق  
أشجعهم في موطن وأنجدا  
ما سئل قط حاجة فقال لا  
ما أتى درهم أو دينار  
أصدق لهجة وأوفي ذمة  
أكرمه في عشرة لا يحسب  
حياؤه يربو على العذراء  
نظره للأرض منه أكثر  
أكثرهم تواضعًا يجب  
من عبد أو حر فقير أو غني  
وطائف يعروه حتى الهرة  
كان أعنف الناس ليس يمسك  
يتابع النساء لا يصافح

ليس يمد رجله احتراماً  
وكبته على الجليس يكرم  
طبعاً ومن خالطه أحبه  
في حاجة من غير ما أنفه  
يحلب شاته ولن يعيبه  
يقطع بالسكين لحم قدماً  
على إكاف غير ذى استكبار  
عيادة المريض حوله الملا  
ويكرم الكرام إذ يأتونا  
جلisse بل بالرضا يواجهه  
يجلس في الأكل مع الأرقان  
يكرمهم بذلك الإتيان  
دوس وغيرهم من الفجار  
وليس لعانا نبي الرحمة  
وأت بهم فأصبحوا رؤوساً  
ولا بخيلاً ولا جباناً  
خير إلا أن يكون إثماً  
بل ضحكه تبسمًا ييديه

أشدhem لصحة إكراما  
بينهم ولم يكن يقدّم  
فمن بديهة رأه هابه  
يشى مع المسكين والأرملة  
يخصف نعله يخيط ثوبه  
يخدم في مهنة أهله كما  
يردف خلفه على الحمار  
يشى بلا نعل ولا خف إلى  
يجالس الفقير والمسكينا  
ليس مواجهها بشيء يكرهه  
يزح لا يقول إلا حقا  
يأتى إلى بساتن الإخوان  
قيل له يدعوا على الكفار  
فقال إنما بعثت رحمة  
بل سألكم فاهد دوسا  
لم يك فاحشا ولا لعانا  
يختار أيسر الأمور إذا ما  
لم ير ضاحكا بملء فيه

منه فما بوجبه عبوس  
 بينهم الأشعار يضحكونا  
 يزيد أن يشركهم تبسمًا  
 فهم سواء عنده فى الحق  
 يأتيه أو يتتركه ملوماً  
 وتركه للشىء لم تركته  
 سبحان من كمله سبحان  
 ومرة كالقرفصاء خاضعاً  
 يبدأ بالسلام من قد لقيا  
 أو يوسط الشوب له زياده  
 قطعاً سوى الحق فخذله واكتب  
 كأنه منذر جيش حذراً  
 تخاله من السرور بدراً  
 بل خلفه ملائكة الله الأحد  
 لكن بعفو وبصفح فضلها  
 رملت يكره ابتاع الطيره  
 يأكله إن يشتتهى أو يذره

يعجب ما يعجب الجليس  
 أصحابه إذ يتناشدونا  
 ويذكرون جاهليه بما  
 قد وسع الناس ببساط الخلق  
 ما انتهر الخادم قط فيما  
 في صنعه للشىء لم صنعته  
 يقول لو قدر شىء كانا  
 وفي الجلوس يحتبى تواضعنا  
 مجلسه حلم وصبر وحياة  
 ويؤثر الداخل بالوسائل  
 ليس بقول في الرضا والغضب  
 يعظ بالجد إذا ذكره  
 ويستثير وجهه إن سرًا  
 يمنع أن يمشي خلفه أحد  
 وليس يجزى سيئاً بمثله  
 كان يحب الفأل من ذكره  
 ولم يعيب قط طعاماً يحضره

## باب : ذكر خلقه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

في حالة الأكل ولكن مقعيا  
والعسل المحبوب والحلواء  
برطب يبغى به الدواء  
وكل إرشاد فرعون أخذنا  
يلعقة لها لقصد ذى البركة  
بالحمد فى شرب وأكل يطعم  
يمص فهو أهنا احتلاسا  
يبينه عن فيه فهو أطيب  
لعارض كزمزم الحراء  
دل به للرخصة المحقق  
إلا بإذنه لحق الأكبر  
واللبن استزاد إذا أحبه  
عن الشراب والطعام المجزى

ولم يكن جلوسا متكتينا  
يعجبه النّراع والدباء  
يأكل البطيخ والقثاء  
يقول يطفى برد حرّاً ذا  
يأكل بالأصابع الثلاثة  
يبدأ باسم الله ثم يختتم  
يشرب فى ثلاثة أنفاسا  
لم يتتنفس فى الإناء إذ يشرب  
يشرب قاعدا ومن قيام  
وشربه من قربة معلقه  
يناول الأئم قبل الأيسير  
والبارد الحلو يحب شربه  
يقول زدنا منه فهو يجزى

## باب : ذكر خلقه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ فِي الْلِّبَاسِ

من الإزار والقميص والردا  
وجبة أو فقباء حضره  
فزادها بحسنه بهاء  
ليس عليه غيره لم يعده  
ليس عليه غير يعقده  
مرحل يقنع لا يشتط  
ملتحفا به بغیر زائد  
بل فوق كعبيه هما اقتصارا  
تواضعًا لربه الخلاق  
ونزعه بالعكس للتمام  
بزع فران أو بورس ينبع  
الحمد لله الذي كسانى  
مع التجمل به في الناس  
برأسه عصابة دسماء  
طوبى لمن مس بها جبنيه  
سبتيتان سبتو شعرهما

يلبس ما من الثياب وجدا  
وبردة وشمرة وحبرة  
لبس أيضا حلة حمراء  
وربما ارتدى الكساء وحده  
وربما كان الإزار وحده  
وربما كان عليه مرتد  
وربما صلى بشوب واحد  
لا يبدل القميص والإزارا  
بل ربما كانا لنصف الساق  
يلبس ثوبه من الميامن  
كانت له محلفة مصبوبة  
يقول عند اللبس باللسان  
ما يستر العورة من لباس  
ويصعد المنبر إذ يشاء  
ونعله الكريمة المصونة  
لها قبالان بسير وهما

وعرضها ما يلى الكعبان  
خمس فوق ذا فست فاعلم  
بين القباليين إصبعان اضبطهما  
ودورها أكرم بها من نعل

وطولها شبر وإصبعان  
سبع أصابع وبطن القدم  
ورأسها محدد وعرض ما  
وهذه تمثال تلك النعل

### باب : ذكر صفة خاتمه عليه السلام

منه ونقشه عليه نصه  
الله سطر ليس فيه كسر  
وقال لا ينقش عليه يشتبه  
في خنسر يمين أو يسار  
بأن ذا في حالتين يقع  
كما بفص حبشي قد ورد

خاتمه من فضة وفصة  
محمد سطر رسول سطر  
وفصه لباطن يختتم به  
يلبسه كما روى البخاري  
كلاهما في مسلم ويجمع  
أو خاتمين كل واحد بيده

### باب : ذكر فراشه عليه السلام

ليف فلا يلهى بعجب زهوه  
 بشنيتين عند بعض النساء  
 ما تحته شيء سوى السرير

فراشه من أدم وحشوه  
 وربما نام على العباءة  
 وربما نام على الحصیر

### باب : ذكر طيبه وكحله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ويكره الريح الكريه كله  
والمسك وحده كذاك المسک  
وعينه يكحلها بالإثمد  
وروى اثنين في اليسار

الطيب والنساء حببا له  
وطيبه غالىة ومسك  
بخوره الكافور والعود الندى  
ثلاثة في العين للايتار

### باب : ذكر شيء من معجزاته بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

تبقى على تعاقب الأزمان  
بفرقتين رأى عين حققا  
الأرض مغربا لها وشرقا  
إليه ملك أمتى فبلغوا  
لنبر إليه حتى اعتنقه  
من بين إصبعيه غير مرة  
كذا الطعام عنده به نطق  
عليه نطا والذراع كلما  
وبالنبوة له الذئب شهد  
فلم يجد سترًا سوى أشاءه

أعظمها معجزة القرآن  
كذا انشقاق البدر حين انفرقا  
وقد روى له الإله حقا  
وقال ما زواه لي سيبلغ  
وحن جذع النخل لما فارقه  
ونبع الماء فجاش كثرة  
وسبح الحصا بكفه بحق  
وشجر وحجر قد سلمـا  
وقد شكا له البعير إذا جهد  
وجاء مرة قضاء الحاجة

أمر كلا منها فأتا حاجته أمر كلا فمضى للنحر كل سابق للطعن تلك فكانت من صحيحة أحد فيها لوقته وما عاد حصل فهى بمسحه سريعا برأت خدشه خدشا يسيرا فانحتف قتل كافرا ببدر فوفى كل بما سمى له قد صرعوا ثيج هذا البحر أى يغزونا البحر ثم في رجوعهم قضت يوما لعل الله أن يصلح به عظيمتان الكل من أسلمها يصيبه بلوى فحقا كانا ذكره ليلة قتله ومن بقتله فكان ذا بلا مرا قد رفعت في بغلة شهباء عده أبي بكر كما وصفت

ومثلها لكن هما بعدها تخد الأرض ذي وذى حتى قضى وأزلفت إلية ست بدن وندرت عين قتادة فرد وبرأت عين كل إذ تفل وابن عتيك رجله أصيبت وقال أقتل أبي بن خلف كذاكم أمية بن خلف وعد في بدر لهم مصارعا وقال عن قوم سيركبونا ومنهم أم حرام ركبت وقال في الحسن سبط نسبه ما كان بين فئتين وهما فكان ذا وقال في عثمانا ومقتل الأسود في صنعا اليمن قتله كذاك كسرى أخبرا وقال إخبارا عن الشيماء خمارها أسود حتى أخذت

بـعـزـة الدين به أو بـأـبـي  
 عـزـ بـهـ مـنـ كـانـ أـضـحـىـ مـسـلـمـاـ  
 وـالـبـرـدـ لـمـ يـكـنـ بـذـينـ يـدـرـىـ  
 عـلـمـ بـتـأـوـيـلـ فـبـحـرـاـ اـتـسـعـ  
 حـيـاتـهـ وـمـوـتـهـ شـهـيـداـ  
 مـالـ وـالـولـدـ وـطـولـ المـدةـ  
 وـكـانـ يـؤـتـىـ نـخـلـةـ فـىـ السـنـةـ  
 مـنـ بـعـدـ عـشـرـيـنـ ذـكـورـاـ أـثـبـتوـاـ  
 وـقـدـ غـزـاـ مـعـهـ العـدـاـ وـحـامـاـ  
 مـعـهـ بـأـنـهـ مـنـ أـهـلـ النـارـ  
 بـنـحـرـهـ لـفـسـهـ عـمـدـ الـيـدـ  
 أـذـىـ لـهـ دـعـاـ عـلـيـهـ فـوـجـبـ  
 قـتـلـهـ أـلـسـدـ قـتـلـاـ صـعـباـ  
 شـاكـ أـنـاهـ وـهـ فـوـقـ الـنـبـرـ  
 قـزـعـةـ وـلـاـ سـحـابـ فـىـ السـمـاـ  
 فـأـمـطـرـواـ جـمـعـةـ تـوـاتـرـتـ  
 فـأـقـلـعـتـ لـمـ دـعـاـ اللـهـ الـعـلـيـ  
 مـنـ دـوـنـ صـاعـ وـبـهـيـمةـ بـقـيـ  
 أـكـثـرـ مـاـ كـانـ مـنـ طـعـامـ

وـقـدـ دـعـاـ لـوـلـدـ الـخـطـابـ  
 جـهـلـ أـصـابـتـ عـمـرـاـ فـأـسـلـمـاـ  
 وـلـعـلـىـ بـذـهـابـ الـحـرـ  
 وـلـابـنـ عـبـاسـ بـفـقـهـ الـدـيـنـ مـعـ  
 وـثـابـتـ بـعـيـشـهـ سـعـيـداـ  
 فـكـانـ ذـاـ وـأـنـسـ بـكـثـرـةـ  
 فـىـ عـمـرـهـ فـعـاشـ نـحـوـ الـمـائـةـ  
 حـمـلـيـنـ وـالـولـدـ لـصـلـبـ مـائـةـ  
 وـقـالـ فـيـمـنـ اـدـعـىـ إـلـسـلـامـاـ  
 مـعـ شـدـةـ الـقـتـالـ لـلـكـفـارـ  
 فـصـدـقـ اللـهـ مـقـالـ السـيـدـ  
 وـكـانـ مـنـ عـتـيـبةـ بـنـ أـبـيـ لـهـ  
 فـسـلـطـ اللـهـ عـلـيـهـ كـلـبـاـ  
 وـقـدـ شـكـاـ لـهـ قـحـوـطـ الـمـطـرـ  
 فـرـفـعـ الـيـدـيـنـ لـلـهـ وـمـاـ  
 فـطـلـعـتـ سـحـابـةـ وـاـنـتـشـرـتـ  
 حـتـىـ شـكـيـ لـهـ اـنـقـطـاعـ السـبـلـ  
 وـأـطـعـمـ الـأـلـفـ زـمـانـ الـخـنـدـقـ  
 بـعـدـ اـنـصـرـافـهـمـ عنـ الـطـعـامـ

أتت به جارية فى صغر  
مائتين أربعاً أتوا فزودا  
كأنه ما مسه من قابض  
من تحت إبط أنس فأكلت  
قد شبعوا وهو كما أتى لهم  
من مزود وما بقى فيه دعا  
منه حياته إلى حين قتل  
خمسين وسقاً منه لله علا  
خلقاً كثيراً من طعام قدما  
من بينهم وهو كما قد وضعوا  
منه بقبضة ترابا هزموا  
وامتلأت أعينهم ترابا  
وضعه ولم يره منهم أحد  
تضيق عنها الكتب المدونة

كذاك قد أطعمتهم من تمر  
وأمر الفاروق أن يزودا  
والتمر كان كالفصيل الرابض  
كذاك أقراص شعير جعلت  
جماعة منها ثمانون وهم  
وأطعم الجيش فكل شبعا  
لصاحب المزود فيه فأكل  
عثمان ضاع ورووا أن حملا  
وفي بنائه بزيسب أطعموا  
أهدت له أم سليم رفعا  
والجيش في يوم حنين إذ رموا  
وأنزل الله به كتابا  
كذا التراب في رؤوس القوم قد  
وكم له من معجزات بينه

### باب : ذكر خصائصه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوتر والسواك والأضحية  
على العدو وكذا المشاوره

خص النبي بوجوب عدة  
كذا الضحي لو صح المصابره

حكاہ عنه البیهقی فی المعرفة  
 نسخا وقيل الوتر ذا وضعفا  
 يترك وفاء قيل بل هذا کرم  
 معه فأما فی المحرمات  
 عليه فهو مد عینیه لما  
 دنیاهم کذاک من خائنة  
 لبس من الأمة حدب حُرما  
 صدقة فامنع ولو تطوعا  
 ثؤم ونحوه وأكل يقع  
 مع الكتابية غير المسلمة  
 نکاحه والخلف فی هذا ثبت  
 له وفي ساعة القتالا  
 دخوله ما وليس بالمنام  
 کذا اصطفاء الله ما له أحل  
 لنفسه وولده فيمضی  
 من شهدوا له کذاک يفصل  
 واختلفوا في غيره للريبة  
 لنفسه ويأخذ الأقواتا

والشافعی عن الوجوب صرفه  
 کذا التهجد ولكن خففا  
 کذا قضاء دین من مات ولم  
 کذاک تخیر النساء اللاتی  
 فما أبیح لسواه حرما  
 قد متع الناس به من زهرة  
 الأعین أعدده ونزعه لما  
 حتى يلاقي العدا فیتزا  
 والشعر والخط وقيل يمنع  
 مع اتكاء والنکاح للأمه  
 کذاک إمساك التي قد كرهت  
 وقد أباح ربه الوصالا  
 بکة کذا لا إحرام  
 مضطجعاً نقض وضوئه حصل  
 من قبل قسمة کذاک يقضي  
 کذا الشهادة کذاک يقبل  
 في حکمه بعلمه للعصمة  
 کذا له أن يحمی الموatas

احتاج والبذل فأوجب حتما  
لكنه لفعل هذا مما جا  
والمكث في المسجد مع جنابة  
وفوقها وعقده بالهبة  
ولا الدخول بخلاف غيره  
في حال إحرام بخلف قد حكوا  
إجابة وحرمت خطبتها  
طلاقها كما جرى لزينبا  
وبين زوجات له خلف نما  
هنّ لذِي الإيمان أمهات  
مع الوجوب لاحترامهنَّ  
ولا بتحريم ناتهنَّ  
أو مات عنها أو تكون سبقة  
ضُعفن في الأجر وفي العقوبة  
وبعدها عائشة الصديقة  
خير الخلائق بلا مراء  
معصومة من الضلال بعصم  
كتابه المحفوظ أن يدلا

وغيرها من الطعام مما  
من مالك وإن يكن محتاجاً  
والخلفُ في النقص بلمس المرأة  
وجائزٌ نكاحه لتسعة  
فإن فلا بالعقد حتم مهره  
كذا بلا ولِي أو شهود أو  
ومن يرم نكاحها لزمهَا  
ومن لا زوج فحقاً وجبًا  
وفي وجوب قسمه بين الإما  
زوجاته كل محرّماتُ  
نكاحهن مع عُقوقهنَّه  
لا نظر وخلوة بهنَّه  
من دخلت عليه أو قد فورقت  
وهن أفضل نساء الأمة  
أفضلهن مطلقاً خديجة  
وأنه خاتم الأنبياء  
أمته في الناس أفضل الأمم  
 أصحابه خير القرون في الملا

كل الشرائع التي قبل خلت  
والرعب شهرا نصره يسير  
قد حلل الله له الغنائم  
مقامه محمود حتى رضيا  
يحجم عنها كل من لها أتى  
ولا ينام قلبه بل غمض  
أول من يقرع باب الجنة  
يرى وراءه كقدام معا  
قرينه أسلم فهو قد سلم  
كصف عند ربها الملائكة  
ولا ينادي باسمه بل نعته  
عليك دون سائر الأئم  
إجابة له وفرضه ثبت  
تبركا من شارب ما نهيا  
دون الولاة فهو لا يحل  
صلاهما ودام بعد العصر  
وما سوى سببه فمقطوع  
رأه نوما فهو قد رآه لن

يكون للشيطان من تمثيل  
صورة النبي أو تخيل  
وكذب عليه ليس كذب  
على سواه فهو أكبر الكذب

### باب : ذكر حججه وعمرته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة عشر قط بغير مرية	قد حج بعد هجرة لطيبة
أربعة والكل في ذي القعدة	واعتمر النبي بعد الهجرة
قرنه لم يخل بالنزاع	إلا التي في حجارة الوداع
فيها عن البيت فحل قصدا	أولها سنة ست صدا
ثم تليها عمرةقضية	كانت بهما بيته المرضية
عام ثمان واعدهن قرانه	سنة سبع بعدها الجعرانة
وقال حج مفردا وتابعه	ولم يعد مالك ذي الرابعة
ثنتين أو أكثر أو فمرة	بعضهم وحج قبل الهجرة
من قبل هجرة ولا العمرات	ولم يصح عدد الحجات

### باب : ذكر مغازييه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولها ودان وهي الأدوا	سبعاً وعشرين اعددن الغزوا
فبدر الأولى فبدر الكبرى	ثم بواط بعد فالعشيرا
وهي فدو أمر فغزو بحران	فقينقاع والسويق غطفان

ثم بنو النضير ثم في العدد  
فدونة فالخندق اذكر واعدد  
ثم المريسيع على القول الأسد  
فخيبر فعمرة القضية  
غزاه طائف تبوك قاتلا  
بدربني قريظة المصطلق  
وقد حكوا عن قول بعض السلف  
وغابة وادي القرى المشهور

وأحد بعد فحمراء الأسد  
ذات الرقاب ثم بدر الموعد  
قريظة لحيان ثم ذو قرد  
ثم تليها عمرة الحديبية  
ففتح مكة حنين وتلا  
منها بتسع أحد والخندق  
خيبر والفتح حنين طائف  
بأنه قاتل في النضير

### باب : ذكر بعوشه وسراياه إلى الملوك والبلاد

ستون فالاول بعث حمزه  
العيص لم يقتتلوا في الجملة  
رابع أو قبل ذا أو ثالث  
معا لذا أشكل ذا وأبهما  
أول من رمى بسهم سعد  
للعير فاتت رجعوا للدار  
لنخلة فغنموا وقتلوا  
وأنزل الله به قرانا

عدتها من بعث أو سرية  
ل نحو سيف البحر من ناحية  
فبعثه عبيدة بن الحارث  
بأنه شيع كلام منها  
وكان رمي بينهم لم يعد  
فبعثه سعدا إلى الخرار  
بعث ابن جحش بعده أو أول  
في سلح شهر رجب إنسانا

وَيَأْمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لُقْيَا  
لِقْتَلِ عَصْمَاهِجَتِ النَّبِيَا  
وَقَتْلَهُ آذِي النَّبِيِّ وَأَفَكَ  
فِي رِفْقَةِ لِقْتَلِ كَعْبِ الْمَلَامَةِ  
قَالَ لَهُمْ أَفْلَحَتِ الْوِجْهُوَه  
مَاءِ بَنْجَدِ بَقْرِيبِ غَمَرَةِ  
وَأَسْرَوَا فَرَأَتِ ثُمَّ أَسْلَمَاهَا  
لِقْطَنِ لَوْلَدِ خَوْيِلَدِ  
قَدْ جَمَعَا حَرْبَ نَبِيِّ الْمَرْحَمَةِ  
وَغَنَمَوَا شَاءَ لَهُمْ وَإِبْلَا  
لِقْتَلِ سَفِيَانَ هُوَ ابْنُ خَالِدٍ  
يَجْمِعُ لِلنَّبِيِّ فَلَمَّا أَمْكَنَهُ  
دُعَا لَهُ وَخَصَّهُ بِمَخْصُرِهِ  
بَئَرَ مَعْوَنَةَ فَطَابُوا نَزْلَاهُ  
هُوَ ابْنُ زَيْدٍ كَانَ رَتِئًا صَعْبًا  
قَنَتْ شَهْرًا فِي الصَّلَاةِ بِحَتَّا  
﴿لَيْسَ لَكَ﴾ الْآيَةُ رِبَنَا عَلَاهُ  
أَوْ عَاصِمَ بْنَ ثَابَتَ وَأَسْنَدَا

أي يسألونك أزالك كربلا  
فبعثه عميراً الخطمب  
فبعث سالم إلى أبي عفك  
فبعثه محمد بن مسلمة  
جاووا برأسه فأقدموه  
فبعثه زيداً إلى القردة  
فحصلوا مائة ألف مغنم  
فبعده بعث ابن عبد الأسد  
طليحة مع أخيه سلمة  
فلم يصل حتى تفرق الملا  
يليه بعث ابن أنيس العامد  
ابن نبيح كان صوب عرنه  
احتزّ رأسه فلما أحضره  
فبعثه المنذر والقرآن إلى  
فاستشهد السبعون إلا كعبا  
ووجد النبي حُزناً حتى  
يدعوا على القتال حتى أنزلوا  
وبعثه إلى الرجيع مرثدا

بسَبْعَةِ مِنْهُمْ بَنَوْا لَهُيَانًا  
 وَقَتَلُوا ابْنَ طَارِقَ صَرِيعًا  
 كَذَا بَزِيدَ مَشْتَرِيهِ فَعَلَهُ  
 حَمْتَهُ دَبْرَ ثُمَّ سَيْلَ عَاصِمَ  
 لِلْقُرْظَا أَصَابَ مِنْهُمْ مَغْنِمَهُ  
 بَعْضُهُمْ وَبَعْضُهُمْ هَرَابَ  
 أَمْيَرُهُمْ وَأَسْرَوْا ثُمَامَهُ  
 لِغَمْرِ مَرْزُوقِ مَوْيِهِ لِبْنِي  
 فَهَرَبُوا وَمَا لَقُوا مِنْ كَيْدَ  
 مُحَمَّدًا إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ  
 بَهُمْ وَكَانُوا مَائَةً أَصَابُوا  
 جَرْحًا جَرْحًا سَالِمًا مَا أَسْلَمَهُ  
 لَمْ يَجِدْ الْقَوْمُ وَحَادُوا حِيَدَةَ  
 وَغَنَمُوا شَاءَ لَهُمْ وَنَعَمَا  
 وَهُمْ بَبْطَنِ نَخْلِ بَالْجَمْمُومَ  
 وَأَسْرَوْا مَا اللَّهُ مِنْهُمْ شَاءَ  
 عِيرَ قَرِيشَ كَلَهَا وَنَفَذُوا  
 مِنْ مَعِ الْعِيرِ أَتَوْا وَالصَّهْرَاءِ

هَذَا الْبَخَارِيُّ وَفِيهِ خَانَا  
 وَأَسْرَوْا زِيدًا خَبِيبًا رَبِيعًا  
 ثُمَّ الَّذِي ابْتَاعَ خَبِيبًا قَتْلَهُ  
 وَقَصَدَتْ هَذِيلَ رَأْسَ عَاصِمَ  
 فَبَعْثَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ  
 شَاءَ لَهُمْ وَنَعَمَا أَصَابُوا  
 لَمْ يَعْرِضُوا لِلظُّنُونِ أَمْرَ رَامَهُ  
 فَبَعْثَهُ عَكَاشَةَ بْنَ مَحْصَنَ  
 أَسْدَ عَلَى يَوْمَيْنِ أَيْ مِنْ فَيْدَ  
 وَبَعْثَهُ أَيْضًا إِلَى ذِي الْقَصَّةِ  
 فِي عَشَرَةِ فَأَحْدَقَ الْأَعْرَابَ  
 كُلَّهُمْ قَتْلًا سِوَى ابْنِ مَسْلَمَةَ  
 فَبَعْثَهُ لَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ  
 لَكِنْ أَصَابُوا رَجُلًا فَأَسْلَمُوا  
 فَبَعْثَ زِيدَ لِبْنِي سَلِيمَ  
 وَقَدْ أَصَابُوا نَعَمَا وَشَاءَ  
 فَبَعْثَهُ لِلْعَيْصَ حَتَّى أَخْذُوا  
 وَفِضَّةَ كَثِيرَةَ وَأَسْرَى

بها أجرات وهو أهل أن يجار  
 ماء قريب من مراض فانصرف  
 أنعامهم وهرب الأعراب  
 إلى جذام فأتاهم هجماً  
 وأبهُ هُنيداً المعارضاً  
 فقطعوا طريقه بألقيِّ  
 فأخذوا الأنعام والسيِّيْ فئة  
 فجاء زيد من جذام كانوا  
 له وللقوم فسال المغنمَا  
 كُلاً إليهم وافيَا بما عهد  
 سادسه لوجهه وادي القرى  
 وارتَّ زيدُ من خليط القتلى  
 بدومنة الجندي فازَ الكَلبيِّ  
 ومعه ناسٌ من الأقوام  
 نكح ذاك ابنةً ذا تماضِراً  
 إلى بنى سعد بن بكر أحيا  
 حتى أتاهم غفلةً أغَاراً  
 واستفاق أنعامهم غير وني

صِهْر النبي زوج زينب استجار  
 فبعثه رابعة إلى الطرفِ  
 إلى بني ثعلبة أصابوا  
 فبعثه خامسة لِحِسْمى  
 صبحاً على القوم أصابوا العارضاً  
 في قومه لدحية الكَلبيِّ  
 وكان زيدُ معه خمسُمائة  
 مائة النساء والصَّبياناً  
 معه كتابُ المصطفى إذا سلَّماً  
 أموالهم مع حريتهم فرد  
 فبعثه أيضاً له مؤمراً  
 به أصيب المسلمون قتلاً  
 بعث ابن عوف بعده ل الكلبِ  
 أميرهم أصبحَ بالإسلام  
 وأمر النبي أن يصاهرها  
 فبعثه لفدرك عليَاً  
 الليل سِيراً وكم نهاراً  
 فهربوا إذ جاءهم بالظُّعنِ

سابعةً فقتلت بعسفه  
بأنما أميرها الصديق  
قومٌ من الخزرج كى تمنعه  
لقتله أعين بالتفريق  
أو ثالث أو رابع أو خامسَهُ  
أميرٌ ذاك ابن رواحة البطل  
ابن رزَّام لا أصاب خيراً  
فشجَّ عبد الله لَمَا صرَعَهُ  
فلم تكن تؤذيه حتى موتة  
الْعُرَنِينَ الذين مثلاً  
قد فعلوا هم في الرُّعَاةِ مثل ما  
جرير المرسل فاردٌ و هنا  
قتل أبي سفيان فيما فعلا  
بخنجر ليقتل النبِيَا  
فراح عمرو معه صحابي  
وقدر الله له أن يسلمَا  
عمرو ثلاثة وأسرى رجلاً  
من بعد فتح خيبر قد عدَا

فبعثه زيداً لأم قرفة  
وصحَّ في مُسلم الطريقُ  
فبعثه لابن عتيك معه  
خيبر لابن أبي الحقيق  
واختلفوا فقيل ذا في السادسة  
فبعده بعث ثلاثون رجلُ  
خيبر فقتلوا أسيراً  
ومخرشٌ من شوط كان معه  
فبصق النبي في شجته  
فبعثه كرزُ بن جابر إلى  
بهم رسول الله في القتل كما  
وما رواه ابن جرير كانوا  
فبعث عمرو بن أمية إلى  
من كونه جهز أعرابياً  
فلم يطق فأسلم الأعرابي  
جبارٌ أو سلمة بن أسلماً  
فلم يطيقا قتله وقتلا  
بعث أبان بن سعيد نجداً

نحو هوازن أتاهم الخبر  
وعاد راجعاً نحو أح마다  
يعقبه ومر في كتابي  
في مسلم قد صح مع زيادة  
ل福德 فساق في انحدار  
أصحابه فقتلوا وسفكوا  
من بعد ما ارث بشير قدما  
ميفعة من أرض نجد قتلا  
لهم ولم يستأنرن من جاء  
قتل من نطق بالتوحيد  
شقت عنه هل تحس كذبه  
للحرقات ساق ذاته  
من بعد ذكرى لبعوث عشرة  
ثانية ليمن والجبار  
أرضهم فلم يجد إلا النعم  
فأسلما وأرسلوا إذ حضرا  
وهو بعيد عمرة القضاء  
فجائهم وقد أعدوا نبلهم

ثم إلى تربة بعث عمر  
فهربوا لم يلق منهم أحدا  
بعث أبي بكر إلى كلاب  
بأن بعثه إلى فزاره  
فبعثه بشيرا الأنصاري  
شاء لهم ونعمما فأدركوا  
وأخذوا أموالهم وسلموا  
فبعثه الليثي غالبا إلى  
قوماً وساق نعما وشاء  
قيل بها أسامة بن زيد  
قال له النبي هلا قلبته  
وفي البخاري بعثه أسامة  
وسينجى ذكر هذه الواقعة  
فبعثه بشيرا الأنصاري  
لغطفان هربوا وقد هجم  
فساقها ورجلين أسرا  
يليه بعث ابن أبي العوجاء  
إلى سليم جاءهم عين لهم

ثم ترموا ساعة فقتلا  
 من بعد جرحه إلى أن قدموا  
 فبعث غالب إلى الكديد  
 شن عليهم غارة فاستقا  
 به فجاء الله بالسيل فما  
 فبعثه ثلاثة إلى فدك  
 مع بشير فأصابوا النعما  
 بعث شجاع بعده إلى بنى  
 يسir ليلاً يكمن النهارا  
 أصاب منهم نعماً وشاء  
 فبعث كعب بن عمير بن غفار  
 فوجدوا الجمع كثيراً قاتلوا  
 إلا الأمير ابن عمير كعبا  
 فبعث عمرو وهو ابن العاصي  
 ذات السلسل وكان من معه  
 فبلغ ابن العاصي كثر الجمع  
 أرسل له أبا عبيدة ورد  
 العمران يلحقان عمراً

أصحابه وهو قد تحاملا  
 على النبي سالماً مسلماً  
 إلى بنى الملوك الرقدود  
 نعمهم وأدركوا اللحاقا  
 قدرهم أن يستردوا النعما  
 أجل مصاب من بها قبل هلك  
 وقتلوا في الله قتلى لؤما  
 عامر بالسيء إلى هوازن  
 فسار حتى صبح الديارا  
 وخمسوا وقسموا ما جاءا  
 لذات إطلاح فحلوا بالديار  
 من أعظم القتال حتى قُتلوا  
 نجا جريحاً كان رزاً صعباً  
 إلى قضاعة برمي قاصي  
 عد ثلاثة مجتمعة  
 أرسل يستمد قد الوعس  
 في مائتين منهم شيخاً الرشد  
 فلحقوه ثم ساروا طرّاً

فهرب الكفار للأدبار  
 فى عدة وهم ثلاثة  
 يلقون عيرا لقريش ففروط  
 فأكلوا الخبط بعد التمر  
 يدعونه العنبر حتى ثبتا  
 من أكله وحملوا وادهنوها  
 جزائرًا للجيش حتى اتتمرا  
 وجاء سعد فاشتكى من منعا  
 بعد إلى خضرة للمغار  
 ليلا بهم وكمن النهارا  
 وأخرج الخمس الأمير وقسم  
 حين أراد غزو مكة وهم  
 عامر أشجع وبئس ما فعل  
 قتله فباء بالآثام  
 ثم لقوا النبيَّ عند السُّقيا  
 لابن أبي حدرد وهو عروة  
 رفاعة جاء يريد غزوا  
 قتله عروة واستقام النعم

حتى لقوا جمعا من الكفار  
 فبعثه أيضًا أبو عبد الله  
 وهو الذي تعريفه جيش الخبط  
 وكان زادهم جراب تم  
 وفيه ألقى البحر حوتا ميتا  
 شهرًا عليه الجيش حتى سمنوا  
 وفيه قيس بن سعد نحرا  
 عمر مع أميرهم فمنعا  
 بعث أبي قتادة الأنصاري  
 على محارب بنجد سارا  
 فقتلوا من جاء واستقاموا النعم  
 فبعثه أيضًا إلى بطن إضم  
 وكان في البعث محلم قتل  
 حياهم تحية الإسلام  
 ونزلت ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ الآيا  
 ولا بن إسحاق بأن ذي القصة  
 بعثه مع رجلين نحو  
 للمسلمين مع بطن من جشم

للخرقات وهو ذو ترديد  
أو في الثّمان كان وهو أحرى  
كلمة التوحيد حتى أنكرا  
فحزَّها باثنين حزاً حزاً  
سواع والسادُنْ أضحي مُسلماً  
هدم مناهم على قديد  
ثانية يدعوا لخیر ملة  
قالوا صبأنا وهو لفظ منهم  
كل أسيره فبعض قتلا  
وصحبه لم يقتلوا من أُسرا  
أبرأ ما قد أتاه خالد  
ذهب بها إلِيهم على  
لذى الكفين صنماً فهيا  
يا ذا الكفين لست من عبادكَا  
إني حشوت النار في فؤادكَا  
إلى صداء أمرووا بالرُّدُّ  
بقومه أتى بجمع أسلمَا  
لقومه وهم بنو كلاب

فبعثه أسامة بن زيد  
هل كان في السبع كما قد مرّا  
وفيه قتله من قد ذكرنا  
فبعث خالد لهدم العزّى  
فبعث عمرو ثانِيَا فهدمَا  
فبعث سعدٍ وهو ابن زيد  
فبعث خالد إلى جُذِيَّة  
ليس مقاتلاً وكانوا أسلموا  
أمرهم خالد أن يقتلا  
وبعضهم أمسك كابن عُمرا  
قال النبىُّ إذا أتاه الواردُ  
ودى لهم قتلامهم النبىُّ  
فبعثه طفيلاً الدُّوسِيَا  
ناراً له ومنشداً في ذلكَا  
ميلاً دنا أقدم من ميلادكَا  
فبعث قيس وهو ابن سعد  
لما أتى أخو صداء التزمَا  
فبعثه ضحاكا الكلابي

إلى تميم أجل أخذ النار  
من أخذ ما أمر بالفضل  
صَبَّحْ فَهَرَبُوا فَرَاراً  
على النَّبِيِّ بِهِمْ كَمَا عَلِمْ  
مِنْ رُؤْسَاءِ قَوْمِهِمْ فَقَدَّمُوا  
رَدَّ لَهُمْ أَسْرَاهُمْ وَالْمَغْنَمَا  
فِي الْحُجُّرَاتِ فِيهِمْ لِيَعْقُلُوا  
خَثْعَمْ يِيِيشَةِ فِي صَفَرِ  
فَفَعَلُوا وَأَوْقَعُوهُمْ غَارَةً  
مَعْ نَسَائِهِمْ فَكَانَ مَغْنَمَا  
وَابْنَ حَذَافَةَ بَبَعْثَ يَمَّمَهُ  
فَهَرَبُوا وَفِيهِ بَدَءَ أَمْرِ  
أَنْ يَقْعُوا فِي النَّارِ ثُمَّ مَنَعَهُ  
بِذَلِكَ النَّبِيُّ قَالَ مُنْكِرًا  
مَعِيَةَ بَلْ ذَاكَ فِي الْمَعْرُوفِ  
الْفَلْسِ بِالْفَلَاءِ وَكَانَ صَنِمَا  
حُلَّهُ آلَ حَاتِمَ حَتَّى مَلَّا  
وَخَرَّبَ الْفَلْسَ جَمِيعًا وَغَنِمَ

فَبَعْثَهُ عِيَّنَةُ الْفَزَارِيِّ  
إِذْ مَنَعُوا مَصْدَقَ الرَّسُولِ  
يَسِيرُ لِيَلًا يَكْمَنُ النَّهَارَا  
أَسْرُهُمْ فَوْقَ خَمْسِينَ قَدْمًا  
فَجَاءَ عَشَرُ لِلنَّبِيِّ مِنْهُمْ  
عَطَارَدًا خَطَبَ ثُمَّ كَلَّمَا  
وَنَزَّلَتْ «إِنَّ الَّذِينَ» الْمَنْزِلُ  
فَبَعْثَ قُطْبَةَ هُوَ ابْنُ عَامِرَ  
سَنَةَ تَسْعَ أَنْ يَشْنُوا الغَارَةَ  
فَكَثُرَ الْقَتْلَى وَسَاقُوا النَّعْمَةَ  
فَابْنُ مَجْزَرَ وَالْأَسْمَ عَلْقَمَةَ  
لِلْجَيْشِ فِي جَزِيرَةِ الْبَحْرِ  
ابْنَ حَذَافَةَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُ  
وَقَالَ كَنْتَ مَا زَحَّا فَأَخْبَرَاهُ  
لَا تَسْمَعُوا وَلَا تُطِيعُوهُمْ فِي  
بَعْثِ عَلَيِّ بَعْدِهِ لِيَهْدِمَا  
لَطَيِّءَ فَشَنَ غَارَةً عَلَى  
أَيْدِيهِمْ سَبَّا وَشَاءَ وَنَعَمْ

أدرأَهُ ثلَاثَةً وَمَخْذِمًا  
 وَقَسْمَ السَّبِيْيِّ وَآلَ حَاتِمَ  
 قَامَتْ لَهُ سَفَانَةً فَاسْتَأْمَنَتْ  
 سَافَرَتِ الشَّامَ إِلَى عَدِيِّ  
 وَذَكَرَ ابْنَ سَعْدَ أَنَّ الْمَرْسَلَةَ  
 فَبَعْثَهُ عُكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنَ  
 لَغْطَفَانَ أَوْ بَلِيِّ وَعَزْدَرَهُ  
 فَبَعْثَهُ إِلَى أَكِيدَرَ دُومَةَ  
 وَقَالَ يَا خَالِدُ سَوْفَ تَجِدُهُ  
 فَأَرْسَلَتْ بَقْرًا وَحْشًا حَكَتِ  
 نَشْطَهُ ذَاكَ يَصِيدُ الْبَقَرَاءَ  
 أَجَارَهُ خَالِدٌ ثُمَّ صَالَحَهُ  
 مَعَ رَمَاحَ وَجَمَالَ وَرَحْلَهُ  
 فَبَعْثَهُ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ الْمَدَانَ  
 أَتَاهُمْ فَأَسْلَمُوا وَأَقْبَلُوا  
 بَعْثَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ إِلَى الْيَمَنَ  
 أَصْحَابَهُ جَاؤُوهُ بِالنِّسَاءِ  
 ثُمَّ دَعَاهُمْ لَمْ يَجِدُوهُ فَقُتِلَ

مَعَ الْيَمَانِيِّ وَرَسُوبَ مَغْنَمًا  
 عَزَّلَهُمْ لِصَاحِبِ الْمَرَاحِمَ  
 مُحَمَّدًا فَحِينَ مِنَ أَسْلَمَ  
 بَشَّورَهَا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ  
 فِي الْبَعْثَةِ خَالِدٌ كَمَا قَدْ نُقْلَا  
 ثَانِيَةً إِلَى الْجَبَابِ مَوْطِنَ  
 أَوْ بَيْنَ كَلْبٍ وَبَنِيِّ فَزَارَهُ  
 ابْنَ الْوَلِيدِ خَالِدًا فِي فَئَةِ  
 وَهُوَ يَرِيدُ بَقْرًا يَصَيِّدُهُ  
 قَرُونَهَا حَائِطَةً فِي لَيْلَةِ  
 شَدَّتْ عَلَيْهِ خَيْلَهُ فَاسْتَأْسَرَ  
 عَلَى رَقِيقِ وَدَرَوعِ صَالِحَهُ  
 مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ بَعْدَمَا فَصَلَ  
 أَوْ لَبَنِيِّ الْحَارِثِ نَحْوَ نَجْرَانَ  
 مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ حَتَّى وَصَلَوَا  
 وَهُوَ بِلَادِهِ مَذْحَجٌ فَفَرَّقَنَ  
 وَوَلَدَهُمْ وَنَعْمَ وَشَاءِ  
 مِنْهُمْ رِجَالًا نَحْوَ عَشْرِينَ رَجُلًا

ثانية أجاب بعض مسرعا  
خمسها لله ثم قَسَّما  
له إلى عير قريش فهدوا  
لأهل أبى لم يرم مقامه  
رد أسامي بجمع عسکره  
قاتل زيد وسبا وحرقا  
عن قدر ما عدلت منها قَصْرُوا  
بل فوق سبعين وفي الإكيليل  
ولم أجده ذا لسواه ابتدأه

فانهزموا فكف ثم إذ دعا  
فأسلموا وجتمع الغنائم  
بعث بنى عبس وكانوا وفدا  
آخر من بعثه أسامي  
حتى قضى النبيُّ قبل سفره  
بعثه الصديق حتى أرهقا  
واختلفوا في عدتها فالأكثر  
ولابن نصر عالم جليل  
أما البعث عدّها فوق المائة

### باب ذكر كُتُبَهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

زيد بن ثابت وكان حينا  
ابن أبي سفيان كان واعييه  
عمر عثمان كذا أبى  
كذا شرحبيل أمه حسنة  
كذا ابن أرقم بغير لبس  
منهم على ذا العدد المبين  
جمعاً كثيراً فاضبطنه واحصر

كُتَّابُهُ اثنان وأربعونا  
كاتِبَهُ وبعده معاوية  
كذا أبو بكر كذا عليُّ  
وابن سعيد خالد حنظلة  
وعامر وثابت بن قيس  
واقتصر المزّي مع عبد الغني  
وزدت من مفترقات السير

طلحة والزبير وابن الحضرمي  
وابن الوليد خالدًا وحاطبا  
حذيفة بريدة أبانا  
كذا ابنه يزيد بعض مسلمه  
عمرو هو ابن العاص مع مغيرة  
كذا أبو أيوب الأنصاري  
وابن أبي الأرقم أرقم اعدد  
كذا ابن زيد واسمه عبد الله  
واعدد جهima العلا بن عتبة  
وذكروا ثلاثة قد كتبوا  
ابن أبي سرح مع ابن خطل  
ولم يعد منهم إلى الدين سوى  
وابن سعيد وأبا سفيانا  
الفتح مع محمد بن مسلمة  
كذا السجل مع أبي سلمة  
كذا معيقىب هو الدوسى  
فيهم كذلك ابن سلول المتهدى  
والجحد عبد ربه بلا اشتباه  
كذا حصين بن نمير أثبت  
وارتد كل منهم وانقلبوا  
وآخر أبهم لم يسم لي  
ابن أبي سرح وباقيهم غوى

### باب : ذكر رسّله ﷺ إلى الملوك

أول من أرسّله النبى  
إلى النجاشى فلما قدمها  
وأركب المهاجرين البحرا  
زوجَه رملة عمرو قبله  
ملک عمرو هو الضمرى  
نزل عن فراشه فأسلمها  
إليه في سفينة طرًا  
له ومهيرها النجاشى بدله

وهو هرقل فعصى واستكبرا  
 فمزق الكتاب بغيا نُكرا  
 فقال خيراً ودنا لم يؤيis  
 وأختها سيرين مع هديه  
 وطرف من مصر من بعها العسل  
 كتابه ابني الجلendi  
 ما بين عمرو والزكاة هديا  
 له وذة ملك بنى حنيفة  
 وقال ما أحسن ما يدعوه له  
 له فلم يعط قضى فى الكفر  
 الحارث الغسّان ملك البلقا  
 إليه رده هرقل قيصر  
 فقارب الأمر ولكن شغله  
 أسلم ثم ارتدَ حتى كفرا  
 أرسله لحارث بن حميرا  
 أنظرُ في أمري وبعد وفدا  
 وفرش الرّدا له وومّقه  
 لنذر وهو ابن ساوي الدّاري

ودحية أرسله لقيصر  
 وابن حذافة مضى لكسرى  
 وحاطباً أرسل للمقوقس  
 أهدى له مارية القبطية  
 من ذهب وقدح من عسل  
 وأرسل ابن العاص حتى أدى  
 فأسلموا وصدقوا وخليا  
 وأرسل السلطان لليمامة  
 فأكرم الرسول إذ أنزله  
 سأله أن يجعل بعض الأمر  
 كذا شجاع الأسدى يلقى  
 رمى الكتاب قال إني سائر  
 وقيل بل أرسله لجبله  
 الملك ثم فى زمان عمرا  
 وابن أبي أمية المهاجرا  
 عبد كلال أبه فردادا  
 على النبى مُسْلِمًا فاعتقه  
 وأرسل العلا أى ابن الحضرمي

فانقاد منذرٌ خلافاً قد حكوا  
 في عام تسعه خلافاً قد حكوا  
 موسى إلى مخالف فافترقا  
 وبشّرا طوعاً ولا تُنفرا  
 ونحو ذي عمرو ونعم الداعي  
 فأسلمَا لله باستسلام  
 فلم يُؤْبَ عن كذبه ولزمه  
 ثانية فلم يكن بالثّائب  
 إلىبني عبدِ كلال قبلًا  
 نعيمُ الحارثُ مسروحٌ همُ  
 لعدة لم يُسمَّ من بها ذهبٌ  
 أفلح إذا أقرَّ بالإسلام  
 كذلك معدي كربَ المشتهر  
 كذا من أسلمَ من حدسي عربٌ  
 ولا بن حزم عمو الرّضي  
 لبني زياد بن الحارث  
 وهو لدى أولادهم ما ذهبَا

كان مع العلا أبو هريرة  
 ووفد المنذر عام الفتح أو  
 كذلك قد أرسل معاداً وأبا  
 وقال يسراً ولا تعسراً  
 كذا جريرٌ نحو ذي الكلاب  
 دعا همّا ملّة الإسلام  
 وعمرًا الضّمريَّ إلى مَسِيلَمَه  
 أرسل له كتابه مع سائب  
 وبعده عياشًا أيضًا أرسلا  
 كلهم كتابه وأسلموا  
 وأرسل النبيَّ أيضًا إذ كتب  
 لفروة بن عمرو الجذامي  
 ولبني عمرو وهم من حمير  
 ولأساقف بنجران كتب  
 وابن ضماد خالد الأزدي  
 وليزيد بن الطُّفيلي الحارث  
 ولأخي تميم أوسٍ كتبَا

## باب : ذكر أولاده بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من الذكور والإناث

القاسِمُ الَّذِي بِهِ يَكُونُونَا  
وَالطَّيْبُ الطَّاهِرُ وَهُوَ وَاحِدٌ  
وَقَلِيلٌ بَلْ هَذَا فَابْنَانِ سَوَاهِ  
عَاشَ بِهَا عَامًا وَنَصْفَ سَنَةٍ  
سَتَةٌ عَشْرُ فَرطًا لَهُ رَضَا  
وَعِدَّةُ الْأَوْلَادِ مِنْ نَسَوانِ  
زَوْجِهِ أَعْلَى الرَّسُولِ  
ابْنُ الرَّبِيعِ وَافِيَا ذَا إِخْلَاصِ  
تَعَاقِبَا عَثْمَانَ ذَا النُورِينِ  
وَنَعِمَ ذَاكُ الصَّهْرُ عَثْمَانُ الْوَلَى  
لَكُنْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مَارِيَةِ  
إِلَّا الْبَتُولُ طَابَ أَمْمًا وَأَبَا

كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ بْنُوْنَا  
بِمَكَةِ قَبْلَ النَّبِيَّوْنَ وَلِدٌ  
وَهُوَ الصَّحِيحُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ  
وَالثَّالِثُ إِبْرَاهِيمُ بِالْمَدِينَةِ  
وَقَلِيلٌ مَعْ نَصَانَ شَهْرٍ وَقَضَى  
وَمَاتَ قَاسِمٌ لَهُ عَامَانِ  
أَرْبَعَةُ فَاطِمَةُ الْبَتُولِ  
وَزِينَبُ زَوْجَهَا أَبَا العَاصِ  
بُوعَلِدِهِ وَزَوْجُ اثْنَتَيْنِ  
رَقِيَّةُ فَأْمُ كَلْثُومُ تَلِي  
وَجُحْمَةُ الْأَوْلَادِ مِنْ خَدِيجَةَ  
وَلَيْسَ فِي بَنَاتِهِ مِنْ أَعْقَبَا

## باب : ذكر أعمامه وعماته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَسْلَمَهَا وَأَرْغَمَ الْخَنَّاسَ  
ضَرَارُ الْغَيْدَاقِ وَالْمَقْوَمَ  
كَذَا أَبُو لَهْبَيْ أَرْدَيْ كَسْبَهِ  
أَمْ حَكِيمَ بَرَّةَ أَمْيَمَةَ

أَعْمَامَهُ حَمْزَةُ وَالْعَبَاسُ  
زُبَيرُ الْحَارِثُ حَجَلُ قُشَمُ  
عَبْدُ مَنَافِ مَعَ عَبْدِ الْكَعْبَهِ  
عَمَاتَهُ صَفِيَّةُ عَاتِكَ

أروى ولم يُسلم سوى صفية قيل ومع أروى ومع عاتكة

### باب : ذكر أزواجه وأزواج النبي

ثنتا أو إحدى عشرة خلف نقل  
ثم تلي عائشة الصديقة  
فزيتب والدها خزيمة  
فابنة جحش زينب المكرّمه  
فبعدها ريحانة المسبيّة  
لم يتزوجها وذاك اضبط  
أم حبيبة تلي صفية  
حلا وكانت كاسمها ميمونه  
في جملة اللاتي بهن دخلا  
عرفها بأنّها الواهبة  
ذكرها ولا بأسد الغابة  
وهي ابنة الضحاك بانت عنه  
إلى النبي نفّسها أو خطبت  
نحو ثلاثين بخلف أثبتوا

زوجاته اللاتي بهن قد دخل  
خديجة الأولى تليها سودة  
وقيل قبل سودة فحفصة  
فبعدها هند أي أم سلمه  
تلي ابنة الحارث أي جويريه  
وقيل بل ملك يمين فقط  
بنت أبي سفيان وهي رملة  
من بعدها فبعدها ميمونه  
وابن المثنى معمر قد دخلها  
بنت شريح واسمها فاطمة  
ولم أجده من جمع الصحابة  
وعلّها التي استعاذت منه  
وغير من بنى بها أو وهبت  
ولم يقع تزويجها فالعدة

## باب : ذكر خدامه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ من الرجال والنساء

أسماء هند ولدا حارثة  
 سعد فتى الصديق مع ذي مخمر  
 ذر بكير ولليث نسبوا  
 كذا ابن مالك والاسم الاسود  
 له بخدمات النبي ذكر  
 وقيل سلمى واعدد المهاجرا  
 كذا نعيم أبه ربيعة  
 أبو عبيد ومن النساء  
 وأم الله له ذهابنه  
 سلمى وأم أمين بركرة  
 وفي الموالي ذكرت ذي الخمسة

فأنس الزمهم للخدمة  
 كذا بلا عقبة بن عامر  
 ربيعة مع ابن مسعود أبو  
 وابن شريك أسلع فأربد  
 وابن أخيه الحدرجان جزر  
 سابق وسالم قد ذكرا  
 قيس بن سعد أمين ثعلبة  
 كذا أبو السمح أبو الحمراء  
 مارية اثنستان مع رزينة  
 صفية وخولة وخضراء  
 وأم عياش كذا ميمونة

## باب : ذكر مواليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أنسة وصالح شقران  
 أو أوس أسماء به أبو نعيم  
 كذا أبو رافع وهو أسلم  
 أو هرموز يزيد خلف ثابت

زيد أسماء ابنة ثوبان  
 كذا أبو كبشة واسمه سليم  
 كذا رباح ويسار مُدعِم  
 وقيل إبراهيم أو فثافت

ووَاقِدُ سَفِينَةٍ قَزَارَه  
 مَوْلَاهُ أَوْ ذَكْوَانُ أَوْ مَرْوَانُ  
 حُنْينٌ مَا بُورٌ كَذَاعْبَيْدٌ  
 مَعَ أَبِي ضُمَيْرَةَ سَعِيدٌ  
 حَازُوا بِهِ فَخْرًا عَلَى الْمَرْتَبَةِ  
 فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الْغَنِيِّ  
 تَسْعَاً وَأَرْبَعِينَ كُلَّ قَدْ وَرَدْ  
 أَيْنُ بَادَامْ وَبَدَرْ حَسَاطُمْ  
 سَعِيدُ اثْنَانَ عَبِيدُ رَافِعُ  
 كَذَا عَبِيدُ اللَّهِ سَعْدُ سَلْمَانُ  
 مَكْحُولٌ نَافِعٌ نَفَيْعٌ وَرَدَانُ  
 ضَمَيْرَةٌ فَضَالَةٌ وَعَمْرُونُ  
 كَذَا أَبُو رَافِعٍ آخِرَ يُقَالُ  
 أَبُو لَقِيَطٍ وَأَبُو صَفَيْهِ  
 مَعَ أَبِي هَنْدَ أَيِّ الْحَجَّامِ  
 كَذَا أَبُو سَلَى مَعَ أَبِي قَيْلَةَ  
 فِيمَا مَضِيَ رَضْوَى كَذَا أَمِيمَهُ  
 كَذَا قَيْسَرُ أَخْتِيهَا مَارِيَّهُ  
 تَيْنٌ مِنْ الْجُذَامِ فِيمَا قَدْ نُقْلَ

وَرَافِعٌ كَرْكَرَةٌ فَضَالَهُ  
 طَهْمَانُ أَوْ كَيْسَانُ أَوْ مَهْرَانُ  
 جَدُّ هَلَالَ بْنَ يَسَارَ زَيْدٌ  
 أَبُو عَسَيْبٍ وَأَبُو عُبَيْدٍ  
 وَمِنْ مَوَالِيهِ أَبُو مَوْهُوبَةَ  
 وَكُلَّ مَنْ سُمِّيَ فِيهَا أَوْ كُنِيَّهُ  
 وَزَادَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ فِي الْعَدْدِ  
 أَفْلَحُ مَعَهُ أَنْجَشَهُ وَأَسْلَمُ  
 دَوْسٌ قَفِيزُ سَابِقٌ رَوِيفُ  
 سَنْدَرْ سَالْمُ كَرِيبُ غَيْلَانُ  
 مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
 هَرْمَزْ وَاقِدُ يَسَارَ شَمَعُونَ  
 كَذَا نَبِيَّهُ وَنَبِيلُ وَهَلَالُ  
 أَبُو الْبَشِيرِ وَأَبُو أَثِيلَهُ  
 كَذَا أَبُو الْحَمْرَاءِ أَبُو سَلَامَ  
 كَذَا أَبُو الْيُسْرَ أَبُو لَبَابَةَ  
 أَمَّا الْإِمَاءُ فَذَكَرْنَ خَمْسَهُ  
 رِيَحَةُ رَزِينَهُ رَكَانَهُ  
 مِيمُونَةُ اثْنَانَ وَالبعْضُ جَعَلَ

### باب : ذكر أفراسه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرتجزٌ وردٌ لحيفٌ سبعه والخلف في ملاوح والظرف مرواحٌ بحرٌ أدهمٌ نجيبٌ سرحان والعقال سجل يعوب	سكبٌ لزارٌ طربٌ وسبحةٌ وليس فيها عندهم من خلفٍ كذلك ضرسٌ وشحًا مندوبٌ أبلق مع مرتجل مع يعسوب
---	---

### باب : ذكر بغاله وحميره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دلدلٌ مع فضةٍ والأيليه وجاء من كسرى وفيه نظرٌ وهو بأخلاقِ النَّبِيِّ الْفَاشِي أو فهمًا اثنانِ وذا المشهورُ أو بيزيـد مـنـكـر إـسـنـادـاً ردـيفـه قـيسـ بنـ سـعـدـ ولـدـه	بـغـالـه خـمـسـة أو فـسـتـه وبـغـلـة أـهـدـى لـهـ الـأـكـيـدرـ وبـغـلـة أـهـدـى لـهـ النـجـاشـيـ حـمـارـه عـفـيرـ أو يـغـفـورـ وـكـوـنـه كـانـ اـسـمـه زـيـادـاـ وـثـالـثـ أـعـطـاهـ سـعـدـ سـنـدـه
--	--

عـرـيـسـ بـغـومـ السـمـراءـ حـفـدةـ مـهـرـةـ وـالـبـيـرـةـ	كـانـتـ لـهـ لـقـاحـ الحـنـاءـ بـرـدـةـ وـالـمـرـوـةـ وـالـسـعـدـيـةـ
---	--

رَيَّاءُ وَالشَّقَرَاءُ وَالصَّهْبَاءُ  
وَغَيْرُهُنَّ وَالجِمَالُ التَّلَعْبُ  
غَنْمَهُ فِي يَوْمٍ بَدِيرٍ مِنْ أَبِيهِ  
فِي أَنْفُسِهِ بَرَّةٌ أَيُّ مِنْ فَضَّهُ

عَضْبَاً وَجَدِعَاءُ هَمَّا الْقَصْوَاءُ  
وَجَمْلُ أَحْمَرُ وَالْمُكْتَبُ  
جَهْلٌ فَأَهْدَاهُ إِلَى الْبَيْتِ النَّبِيِّ  
غَاظَّ بِهِ كُفَّارٌ أَهْلِ مَكَّهُ

### باب : ذكر منائحه وديكه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كانت له منائح بركرة  
أطلال أطراف قمر مع يمن  
كانت له مائة شاة غنمًا  
ولد منها بهمة راعيها  
وكان أيضًا عنده ديك له

زمزم سقيا عجرة وورشة  
غوثة أو غيثة بل في السنن  
ولا يريد أن تزيد كُلّمًا  
ذبح شاة لا يزيد فيها  
أيضًا فالمحب قد نقله

### باب : ذكر سلاحه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان له من الرماح خمسة  
ورابع له يسمى المشويات  
أقواسه خمسة الروحاء  
وقوس نبع وهي الصفراء  
كانت له ترس به تمثال

من قينقاع جاءه ثلاثة  
والخامس المشى بذاك سميا  
وقوس شوط هي البيضاء  
كذلك الكتروم والزوراء  
كرهه فذهب التمثال

وترسه الثالث وهو الفتق  
مأثور العصب مع البثار  
والقلعي لم يُسم والقضيب  
كان بأيدي الخلفا يشوق  
ذات الفضول وكذاك فضة  
ذات الوشاح الخرق البتراء  
فضة الحلق والإبزيم  
مع راية صفراء مع سوداء  
سود مع غير منها اتخذها  
وحربة صغيرة عترة  
فسلطاته الكثن كما قد صرحاوا  
في حجّه الركن به كم علم  
كذا عيب من جريد النخل  
بها اسمها العرجون فيما ذكروا  
أهداهما أصحمة الرباني  
أصابها من سهمه من خير  
في الحرب إداهن منها سندس  
تغسل للمرضى وكانت ملمسه  
ومنه ما سمي بالمنصلحة

كذا الزلوق للسلاح ينزل  
أسيافه الحتف ذو الفقار  
كذاك مخدم كذا رسوب  
وقيل ذا قضيبه المشوف  
أدراعه سبعة السعدية  
ذات الحواشي مالها كفاء  
كانت له منطقة أديم  
رأيته العقاب كالنمراء  
كانت له ألوية بيض كذا  
حرابه البيضاء ثم النبعة  
مغفره السبoug والموشح  
محجنه قدر ذراع يستلم  
كانت له هراوة بالنقل  
كانت له محضرة يختصر  
كان له خفان ساذجان  
كذا له أربعة منها آخر  
له ثلاث من جباب تلبس  
أخضر ثم جبة طيالسه  
ونبله سمي بالمؤتصلة

## باب : ذكر أقداحه وآنيته وركوته وربعته وسريره ﷺ

وآخر مضبب يغيث  
وقدح آخر من زجاج  
يقضى به حاجته في الأحيان  
حجارة من ناله يمire  
قصته الغراء ليست قاصره  
وقيمه كان اسمه بالسعة  
كجونة يجعل فيها أمته  
كذلك المرأة والمرأض له  
أسد وهو ساج استعمله  
عليه لما مات ثم رفعا  
كذاك أيضا عمر الفاروق

أقداحه الريان والمغيث  
به إذا ما ماستهم من حاج  
وقدح تحت السرير عيدان  
مركنه من شبهه وتوره  
ركوته كانت تسمى الصادره  
كان له صاع لأجل الفطرة  
كانت له ربعة أي مربعه  
سواكه ومشطه والمكحله  
كان له سرير اهداه له  
موشح بالليف ثم وضعها  
عليه أيضا بعده الصديق

سنة خمس وافدو مزينه  
وعام سبعة جذام وعقب  
وفي المثاني ألف سليم

أول وفـد وفـدوا المدينه  
وهكذا سعد بن بكر في رجب  
الأشعريون ودوس القوم

فيها وفي التاسع وفد همدان  
 عذرة بعدها بلى وحمير  
 وكندة وغامدٍ وعسانٌ  
 وقد صُدا والأزد مع سلامان  
 والحارث بن كعب أيضًا أجمعٌ  
 وقد تيم فيهم عطارد  
 عقيل عبد أشجع كنانةٌ  
 مات رجوعًا وكلابٌ ووفد  
 رؤاس عامر هلال عنس  
 أما النصرى منهم فألزموا  
 في دينهم وفيبني حنيفةٌ  
 ووفد تجيب طيء جيشانٌ  
 وخثعم سعد العشيرة ردد  
 وبارق وابن حميد سالم  
 ووفد جعفي كذا جهينةٌ  
 في مئتين بعد من قبل نجعٌ  
 في غابةٍ وغيرها واستنكرًا

تعلبة ثمالة والحدان  
 كذا بنو الدار وفيه في صفر  
 وبعد في العاشر وفد خولان  
 وفد الرّهاوين وفد نجران  
 بجيلة وحضرموت النَّخْعُ  
 وفيهما مرة عبسٌ أسدٌ  
 باهلةٌ وجعلةٌ فزارهُ  
 لقيطٌ بكرٌ وابن عمّار قُددٌ  
 وفد ثقيف مع عبد القيس  
 قشير تغلبٌ وبعضٌ مسلم  
 أن ينعوا أولادهم من صبغةٍ  
 ومن وفود اليمنِ اليمانيِّ  
 كلبٌ خُشينٌ ومرادٌ والصادفٌ  
 أزدٌ عامانٌ وزبيد أسلم  
 سعد هديم جرمٌ بهراً مهرةٌ  
 سنة إحدى عشرة جاء النَّخْعُ  
 وفد السّباع والذئاب ذُكراً

## باب : ذكر أمرائه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ثم ابْنُه شَهْرًا بصنعاً يَنْ  
 كندة والصَّدف فقبل أَنْ سَرَا  
 كذا زِيادُ بْنُ لَبِيدٍ حضرموت  
 ونَبْعَ السَّاحلَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ  
 كذاك عَتَابَا عَلَى خِيْرِ بَلْدِ  
 صَخْرَ بْنِ حَرْبَ بَعْدَ ذَا نَجْرَانَ  
 وابن سعيد خالداً صنعاء  
 وحَكْمًا أَخاهُمَا عَلَى قَرَى  
 أَخاهُمَا أَبَانَ مِنْهُ الْخَطَّى  
 كذا على الطَّافَ وَلَى عُثْمَانَ  
 مُحَمَّةً الْأَخْمَاسِ ثُمَّ وَلَى  
 يَمَنَ فَكَانَ فِيهِ رَاسًا  
 فِي صَدَقَاتِ طَيءٍ وَأَسْدَ  
 تَجْمُعُ مِنْ قَبَائِلَ مُفْتَرَقَهُ  
 سَنَةَ تَسْعَ وَعَلَيًّا فِي النَّدَّا  
 وَيَقْرَأُ السَّوْرَةَ خَابَ المُشْرِكُ  
 فَذَكَرُوا فِي كُلِّ بَعْثٍ بَعْثٍ

أَمْرَرَ باذان بلاد الْيَمَنِ  
 وابن أبي أمية المهاجرَا  
 لعْمَلِه قُضِيَ النَّبِيُّ بِالْمَوْتِ  
 كذا أبو موسى زَيْدًا وَعَدْنَ  
 كذاك قد ولَى معاذًا الجندَ  
 كذاك قد ولَى أبا سفيانا  
 كذا ابنه يَزِيدَ فِي تِيمَاءَ  
 كذاك عَمْرَا أَخَهُ وَادِي الْقَرَى  
 عُرِيَّةَ كذاك أَيْضًا أَعْطَى  
 كذاك ابن العاصِ عَمْرًا بِعَمَانَ  
 ابن أبي العاصِ كذاك ولَى  
 عَلَيًّا الْقَضَاءَ وَالْأَخْمَاسَ  
 كذاك أَمْرَ ابن حَاتِمَ عَدِيَّ  
 وَغَيْرَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الصَّدَقَةِ  
 وَأَمْرَ الصَّدِيقِ فِي الْحَجَّ لَدِيَّ  
 أَلَا يَحْجُّ بَعْدَ عَامِي مَشْرِكَ  
 أَمَا الْأُولَى أَمْرَهُمْ بِالْبَعْثِ

## باب : ذكر مرضه ووفاته عَلِيُّ اللَّهِ

أقام في شکواه ذاك اثنى عشر  
أو فثلاث عشرة قد ذكره  
في يوم الاثنين لدى الجميع  
أو مستهل أو بشانی عشر  
لكان عليه نظرٌ كبيرٌ  
فلا يصح كونها فيه معه  
وهو الذي صحّه ابن حزم  
أو حين زاغ الشمس خلفٌ صرحاً  
وقسمُ الفضل ثم ناسٌ  
الما وأوسٌ حاضرٌ المكان  
وأن عمه لم يشاهد غسله  
ولم يجرد من قميص اللبس  
من تحت تنه وهو له ولية  
وفي ثلاثة ثياباً جعلا  
ولم يكن قميصه في الكفن  
في سبعة وبالشذوذ وهنا  
صلوا فرادى ومضوا خروجاً

مرض في العشر الأخير من صفر  
أو عشرًا أو أقام أربع عشرة  
كذا ابن عبد البر في ربيع  
وفاته إما بشانی الشّهر  
وهو الذي أورده الجمّهور  
لأن وقفته الوداع الجمعة  
وقليل بل في ثامن بالجزم  
وكان ذاك عندما اشتدَّ الضحى  
غسله علي والعباس  
أسامة شقران يصبّان  
وقليل كان ينقلُ الماء له  
غُسل من بئره بئر غرس  
يدلكه بخمرقة على  
بالماء والسدر ثلاثة غسلاً  
وتلك بيضٌ من سحول اليمن  
وقد روى الحاكم أن قد كُفنا  
ثم أتى الرجال فوجأا فوجأا

وَفِي حَدِيثِ وَبِهِ جَهَّالَةِ  
 ثُمَّ مِيكَائِيلُ إِسْرَافِيلُ  
 جَنُودُ الْمَلَائِكَ الْجَمِيعِ  
 وَانْصَرَفُوا وَذَا ضَعِيفٌ وَرَوَوْا  
 تَسْعَوْنَ وَاثْنَانَ مِنَ الْمَرْأَاتِ  
 عَنْ مَالِكٍ فِي كُتُبِ النَّقَادِ  
 بِخَبْرِ الصَّدِيقِ بِالْإِثْبَاتِ  
 قَيْلَ سَوْى أَسَامِةَ وَخَوْلِيَّ  
 مَعَ عَقِيلٍ أَمْنَوْا مِنْ خَوْفِ  
 وَقَيْلٍ أُخْرَجْتُ وَهَذَا أَثْبَتَ  
 عَلَيْهِ تَسْعَ لِبَنَاتٍ أَطْبَقْتَ  
 وَاشْتَرَكَ الْآنَامُ فِي الْعَزَاءِ  
 أَوْ قَبْلَهَا بَلِيلَةٍ لِيَلَاءِ  
 صَحَّهُ الْحَاكُمُ فِي الإِكْلِيلِ  
 مِنْهَا أَنْ سَقَطَتِ الْحُجْرَةُ  
 هَا خَيْرُ أَقْمَارِكَ حَلَّ الدَّارَا  
 وَصَاحِبِيهِ نُعْمَانُ وَأَنْعَمَا  
 قَدْ جَاوَرَا فِي الْلَّهِدِ خَيْرُ جَارِ  
 وَسَائِرُ الْأَصْحَابِ وَالْوَلِيَّ

ثُمَّ النَّسَاءُ بَعْدِهِمْ وَالصَّبَّيَّةُ  
 صَلَى عَلَيْهِ أَوْلَى جَبَرِيلُ  
 ثُمَّ يَلِيهِمْ مَلِكُ الْمَوْتِ مَعَهُ  
 وَقَيْلَ مَا صَلَّوْا عَلَيْهِ بَلْ دَعَوْا  
 عَنْ مَالِكٍ أَنْ عَدْدُ الْصَّلَةِ  
 وَلَيْسَ ذَا مَتَّصِلُ الْاسْنَادِ  
 وَدَفَنَهُ فِي بَقِيعَةِ الْوَفَاءِ  
 وَدَخَلَ الْقَبْرَ الْأُولَى فِي الْغَسلِ  
 زَادَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا ابْنُ عَوْفٍ  
 وَفُرِشَتَ فِي قَبْرِهِ قُطِيفَةً  
 وَلَحَدوْ لَهُدًا لَهُ وَنَصَبَتْ  
 وَسْطَحُوا مَعَ رَشَّهُمْ بِالْمَاءِ  
 وَذَاكَ فِي لِيَلَةِ الْأَرْبَعَاءِ  
 وَقَيْلَ يَوْمَ الْمَوْتِ بِالتَّعْجِيلِ  
 وَفَسَرَ الصَّدِيقَ لِلصَّدِيقَةِ  
 حُجْرَتَهَا ثَلَاثَةُ أَقْمَارًا  
 صَلَى عَلَيْهِ رَبِّنَا وَسَلَّمَ  
 هَمَا الضَّجِيعَانِ مِنَ الْأَقْمَارِ  
 ثُمَّ عَلَى عُثْمَانَ مَعَ عَلِيٍّ



# النص المحقق



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ سُلُوكَ سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ لِلْمَعَادِ زَادًا ، وَحَبَّ  
 مَطَالِعَتِهَا إِلَى النُّفُوسِ حَتَّى إِنَّهَا لِتَجْدِلُهَا ارْتِيَاحًا وَارْتِيادًا وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ تَرْغُمُ أَنْفَ مَنْ أَنْكَرَهَا عَنَادًا وَتَخْجُلُ مَنْ  
 نَطَقَ بِهَا تَقْيَةً ، وَأَضْمَرَ خَلَافَهَا اعْتِقَادًا وَتَدْحُضُ حَجَجَ مَنْ أَصْرَرَ عَلَى الْغَيْرِ  
 وَمَتَادِي وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي ارْتَقَى سَبْعًا شَدَادًا وَحَمَى  
 شَرْحَ نَظَمِ سِيرَةِ الْهَدِيِّ فَمَا ضَرَهُ مِنْ حَاقَّ إِطْفَاءِ نُورِهِ وَعَادَ إِلَى الْبَاطِلِ  
 وَكَادَ وَعَادَا صَلَى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ بَذَلُوا نُفُوسَهُمْ  
 فِي إِعْدَامِ أَعْدَاءِ الدِّينِ الْقِيمِ لِلَّهِ جَهَادًا وَاتَّخَذُوا رَضِيَ الْحَقْ عَدَةً وَالْأَسْنَةَ  
 تَحْكَمُ النَّجُومُ اتِّقَادًا وَاتَّخَذُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَحْبَةً وَوَدَادًا وَتَقْلِيدُوا لِنَصْرِ  
 الْإِسْلَامِ يَيْضًا صَفَاحًا وَاعْتَقَلُوا سَمَرَاءَ صَعَادًا ، وَنَظَمَتْ جَوَاهِرَ مَعَالِمِهِمْ  
 عَلَى جَيدِ الزَّمَانِ مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرْبَاعَ وَفَرَادِيَ .

وَبَعْدَ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْعَاجِزُ الْمُضَعِّفُ الْمُلْتَجِئُ إِلَى عَفْوِ الرَّءُوفِ الْلَّطِيفِ  
 عَبْدُ الرَّءُوفِ الْمَنَاوِيُّ سَتَرَ اللَّهُ عَيْوبَهُ وَغَفَرَ قَبَائِهِ وَذُنُوبَهِ إِنَّ الْأَلْفَيْهُ الْمَسْمَاءُ  
 بِالدَّرَرِ السَّنِيَّةِ فِي نَظَمِ السِّيرَةِ النَّبُوَّيَّةِ لَجَدَنَا مِنْ قَبْلِ الْأَمْهَاتِ عَظِيمَ الْحَفَاظِ  
 زَيْنُ الدِّينِ الْعَرَقِيُّ قَدْ قَامَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهَا فَرِيْدَةٌ فِي فَنَّهَا فَائِقَةٌ فِي حَسْنِهَا  
 تَطْرُبُ فِي حَسْنِهَا الشَّكَلَانِ وَيُنشِطُ لِقَرَاءَتِهَا الْكَسَلَانِ وَيُعْجِبُ الْأَدِيبَ  
 لَانْطِبَاعِهَا وَلَا عَجَبُ الغَوَانِيِّ بِالشَّبَانِ وَتَرْغِبُ الْأَرِيبُ لَارْتِجَاعِهَا وَبِهَا رَعْبةٌ

(١) فِي (١) : [ رَبُّ يَسِيرٍ يَا كَرِيمٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ].

روضة صوحت فى صوب السحاب الهاean كأن نظمها كالسكر المذاب أو رشف الثنایا العذاب يدخل الأذن بلا إذن لخلوها عن التعقيد وفصاحتها ويرشفها الذهن لصنامتها ونصاعتها وإن الله تعالى لما منَّ علىَ بشرها وكان فى غاية الوجازة ونهاية الاختصار سألهى بعض عباد الله الآخيار أن أرده بشرح متوسط بين الإقلال والإكثار يكون فى معنى الشرح لشرحى الأول فألهمت إجابة السؤال ، وعلقت هذا الشرح باستعجال وطويت به ما تشتت وتفرق فى الكتب الطوال ضارعاً إلى الله تعالى أن لا يؤاخذنى بما فرط منى فيه من الذهول والإخلال سائداً من فيض فضله أن يحفنى بالألطف والإفضال وأن ينضح به فى الحال والمال إنه على ما يشاء قادر وبالإجابة جدير وسميته «الفتوحات السبحانية في شرح نظم الدرر السننية في السيرة الزكية » .

وهذا أوان الشروع فى المراد بعون الرءوق فى الجواب ، اعلم أن أحى كلام يرسم فى الصحائف ، وأولى مقال تكرره الآلسنة وتقرره المعارف ذكر واجب الوجود ، ففيض الطول والجود ، فليكف أمام كل ذى خطر وشأن وطراز حلة كتب العلوم فى كل أوان فلذلك افتح الناظم كتابه بما هو أبلغ الثناء فقال : بسم الله الرحمن الرحيم .

وكيف لا تكون أبلغ الثناء ، وهى مفتاح أشرف الكتب السماوية، ومفتاح بصائر أهل المعارف الربانية لاشتمالها على علوم الأولين والآخرين فقد جمع فيها معانى الفاتحة الجامعة لمعانى القرآن الجامع لمعانى الكتب الإلهية جميع العلم فى القرآن لكن تقاصر عنه أفهم الرجال ، والابتداء بها مكمل وعدمه منقص مبتر كما أخبر به الصادق المصدق حيث قال عليه

**الصلاوة والسلام :** « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » <sup>(١)</sup> رواه ابن حبان وغيره .

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً : « أن أول شىء كتبه الله فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم » <sup>(٢)</sup> .  
وأخرج الطبرانى عن ابن عمر مرفوعاً : « أول ما ألقى على من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم » <sup>(٣)</sup> .

ومن ثم كان المصطفى ﷺ يصدر بها كتبه إلى الآفاق كما فى الصحيحين وغيرهما .

وسائل عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ : « هُوَ اسْمٌ مِّنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ سُوادِ الْعَيْنِ وَبِيَاضِهَا مِنْ

(١) حديث ضعيف . أخرجه بهذا النقوط عبد القادر الراهاوى فى الأربعين البلدانية ومن طريقه السبكى كما فى طبقات الشافعية (٦/١) عن أحمد بن محمد بن عمران ، حدثنا محمد بن صالح البصري بها ، حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك ، حدثنا يعقوب بن كعب الأنطاكي ، حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن الأوزاعى ، عن الزهرى عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً .

قلت : وهذا سند ضعيف جداً وعلته أحمد بن محمد بن عمران .  
قال الخطيب : وكان يضعف فى روايته ويطعن عليه فى مذهبة التاريخ (٢٨٢/٥) .  
وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى الإرواء (١) : ضعيف جداً .  
وقال الحافظ ابن حجر : والحديث الذى أشار إليه صحيحه ابن حبان وفي إسناده مقال ، وبتقدير صحته فالرواية المشهورة بلفظ « بحمد الله » وما عدا ذلك من الألفاظ التى ذكرها النووي وردت فى بعض طرق الحديث بأسانيد واهية .

وقال النووي فى الأذكار بعد سياقه هذا الحديث وما قبله : روينا هذه الألفاظ فى الأربعين للراهاوى وهو حديث حسن وقد روى موصولاً ومرسلاً قال : ورواية الموصول جيدة الإسناد وإنما روى الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم الاتصال عند الجمهور .

(٢) لم أقف عليهمما والله أعلم .

القرب» رواه الحاكم في مستدركه وابن أبي حاتم في تفسيره عن عثمان بن عفان وصحح الحاكم إسناده <sup>(١)</sup>.

وفي تفسير ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أنه لما نزلت البسملة هرب الغيم من المغرب إلى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم بأذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى اسمه على شيء إلا بارك فيه.

وفي تفسير الإمام مطلقاً المجتهد ابن جرير الطبرى عن أبي سعيد الخدري أنه عليه السلام قال : «إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب لتعلمها فقال له المعلم : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم [قال]  
<sup>(٢)</sup> له عيسى : وما باسم الله الرحمن الرحيم ، قال المعلم لا أدرى ،  
 فقال له عيسى : الهاء بهاء الله والسين سناؤه والميم ملكته  
 والله إله الآله الرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم

(١) المستدرك (٥٥٢/١) وغيره من طريق زيد بن المبارك الصناعي ثنا سلام بن وهب الجندي حدثني أبي عن طاوس عن ابن عباس عن عثمان به مرفوعاً.

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذبياني في التلخيص .  
 قلت : حكم الحافظ الذبياني نفسه على هذا الخبر في الميزان (١٨٢/٢) بالنکارة حيث قال : خبر منكر ، بل كذب .

وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١٦٢/٢) من طريق زيد به وقال في ترجمة سلام بن وهب : عن ابن طاوس لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به .

قلت : فالحديث من مناكيره والله أعلم .  
 (٢) في ب : [قال] .

الآخرة»<sup>(١)</sup> . وهذا حديث غريب .

قال [ابن] <sup>(٢)</sup> كثير : وقد يكون صحيحاً موقوفاً أو من الإسرائيليات لا من المرفوعات .

وفيه أيضاً بسند فيه انقطاع عن ابن عباس : [ الله ] <sup>(٣)</sup> ذو الإلهية والعبودية على خلقه أجمعين ، والرحمن « فعلان » عن الرحمة والرحيم الرفيق من أحب أن يرحمه <sup>(٤)</sup> .

(١) موضوع: أخرجه ابن عدى في الكامل (٤٩٣/١) وابن الجوزي في الموضوعات (١٠٣) وابن حبان في المجرحين (١٢٦/١ ، ١٢٧) والطبرى في التفسير (٤١/٤٢ ، ٤٢) وأبو نعيم في الخلية (٢٥٢ ، ٢٥١/٧) من حديث أبي سعيد مرفوعاً .

قلت : وإننا ندلي به إلى إسماعيل بن يحيى التميمي .

وقال صالح جزرة : كان يضع الحديث .

وقال الأزردي : ركن من أركان الكذب لا تخل الرواية عنه .

قلت : وهو آفة هذا الحديث .

فقد قال الذهبي في تلخيص الموضوعات (١٠٣) : آنه إسماعيل بن يحيى كذبه الدارقطنى . وقال الشوكاني في الفوائد المجمعة ص ٤٢٨ : هو موضوع كما قال ابن الجوزي وفي إسناده : إسماعيل بن يحيى كذاب .

وقال أبو نعيم : غريب من حديث مسرع تفرد به إسماعيل بن عياش ، عن إسماعيل بن يحيى .

وقال ابن عدى : وهذا حديث باطل بهذا الإسناد لا يرويه غير إسماعيل .

(٢) سقط من (ب) .

(٣) لفظ الجلالة ليس في (ب) .

(٤) إسناده ضعيف لأنقطاعه .

والآثر أخرجه الطبرى في تفسيره (٥٤/١) من طريق الضحاك عن ابن عباس قلت : والانقطاع الذى أشار إليه الشارح هو بين الضحاك وابن عباس .

قال شعبة عن حشاش : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟

قال : لا ، قلت : رأيته ؟ قال : لا .

وقال شعبة أيضاً : قال لى عبد الملك بن ميسرة : الضحاك لم يسمع من ابن عباس إنما لقى سعيد بن جبير بالرى نسمع منه التفسير وقال أيضاً عن عبد الملك بن ميسرة ، قلت للضحاك: أسمعت من ابن عباس شيئاً ؟ قال : لا .

وروى ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد «أن الله هو الاسم الأعظم»  
وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى : «هل تعلم له سميّاً»  
قال : «لا أحد تسمى بالله قط» <sup>(١)</sup>.

ونقل ابن جرير عن الحسن : الرحمن اسم منوع أى [ق/١/ب] لا يمكن أحد أن يتسمى به .  
وأما قولهم :

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

فمن [تعنت]<sup>(٢)</sup> الكفرة وعندتهم .

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن : الرحيم اسم لا يستطيع أن ينتحلوه  
تَسْمَى به تبارك وتعالى .

وعن ابن مسعود : أن من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر  
فليقرأ البسملة أى يواظب على قراءتها فيجعل الله له بكل حرف منها جُنة  
من كل واحد منهم فإنهم يقولونها في كل أفعالهم فيها قوتهم وذلك موافق  
لعدد حروفها الرسمية .

واعلم أن الإتيان بالبسملة حمدٌ تام كامل وذكر مرفوع شامل لاشتمالها

= قلت : فهذا الذي ترويه عن أخذته ؟ قال : عنك وعن داود .

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله يُسأل : لقى الضحاك ابن عباس ؟ فقال : ما علمت ،  
قيل فمن سمع التفسير ؟ قال : يقولون : من سعيد بن جبير .

انظر جامع التحصيل (١٩٩) وتحفة التحصيل ص (١٥٥) .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٣) وكذلك الحاكم في المستدرك (٤٠٧/٢ ، ٥١٥)  
من طريق إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قوله .  
وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .  
(٢) في (١) : [تعند] .

على اسم الله الأعظم الجامع المتضمن لجميع الأسماء الحسنة فإنه الدال على الذات المقدسة المتصفه بالإلهية التي من اتصف بها وجب له الكمال الحقيقي المطلق موصوفاً بالاسم الرحمن المختص به تعالى فإنه ذو الرحمة الحقيقة التي وسعت كل شيء بمالها من الإحاطة والشمول وبذلك سبقت رحمته غضبه ، وبالرحيم الدال على تخصيصه كالذين يتقونه ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا حتى كان ورودهم على دار الجحيم إلى دار النعيم إظهاراً لكمال تحققهم بنور الإيمان بآيات الله المكتوب في قلوبهم باتباع الرسول الأمي وذلك هو أثر الرحيمية الذي يظهر في الآخرة حيث تقول النار : « جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي ، ويدل على أن الرحمة الاختصاص المكتوبة للمؤمنين هي الرحمة الواسعة قوله : ﴿ورحمتى وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون﴾ أي أثبتها وأوجبها ، فهو سبحانه رحمن الدنيا والآخرة .

ورحيمهما كما ورد في رواية فإنه خص المؤمن في الدنيا بالإسلام والإيمان وفي الآخرة بالفضل والإحسان أو قل ورحيمهما كما في رواية لتوقف تحقق الاختصاص بالرحمة في الدنيا على ما يكون من عاقبة الأمر فيها إلى الآخرة بما تقرر واستبيان وجه تقديم الرحمن على الرحيم فإنه اسم للذات الإلهية من حيث اتصافها بصفات الرحمة التي وسعت كل شيء وهي من أخص اوصافه تعالى فلا يصح اتصاف غيره بها ولذلك أجري مجرى العلم كالاسم الأعظم : ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ .

فامتنع إطلاقه على غيره لما أن معناه المنعم الحقيقي المبالغ في الرحمة غايتها هذا والأمور النفسانية إذا وصف الحق تقدس بشيء : منها حمل

على غايتها التى هى فعل دون بدايته التى هى انفعال وغاية الرحمة إضافة النعمة فتحمل عليها فى جانبه [ق/٢/أ] تعالى دون الشفعة والخنو والرأفة التى مبدؤها وقيد المنعم فى تفسير الرحمن بالحقيقة لوجوبها له من ذاته واقتداره على كل نعمة دون غيره ولذلك [ق/٢ ج] لم يتسم به لفظاً عربياً مبيناً معرفاً غيره فاندفع بمجيئه فى كتاب سليمان إلى بلقيس لأن التعريف هناك واقع على المعنى لا من حيث هذه اللفظة العربية كما أفاده بعض المحققين من أهل الله وذلك لأن التسمية فى ذلك محل من سورة النمل جاءت على جهة الترجمة عما فى ذلك الكتاب فإنه لم يكن عربياً كيف والتسمية بهذه الألفاظ على هذا الترتيب خص الله به هذا النبي الأمى وأمته وكذا اندفع به المتعقب بما جاء نصافاً كرحمى اليمامة وهو تعبت كقرى جاهلى وحق العلم وما كان أعرف التقديم وأما الرحيم فمعناه المختص برحمة من تولاه وبالرحيمية المختصة بالمؤمن أرسلت الرسل وتنزلت الكتب وشرعت الشرائع وتبينت الآيات لقوم يعقلون وتليت البيانات القوم يسمعون وتميزت الحقائق لقوم يتصرون ووضعت العلامات لهم يهتدون ونصبت الموازين لعلهم يرجحون وطبع على قلوب الذين لا يعلمون ، صم بكم عمي فهم لا يتصرون .

وإنه لفسق وفي اختصاصها بالأسماء الثلاثة إيماء إلى أن المستحق لأن يلتجأ [إليه]<sup>(١)</sup> ويستعان في جميع الأمور به ويعول عليه [واجد]<sup>(٢)</sup> الوجود المعبد الحقيقي مولى النعم كلها جليلها وجعيرها ذنيوها وأخرويها فيتوجه [بسرائره]<sup>(٣)</sup> إليه ويعتمد في جميع أموره عليه .

١ - يقول راجي من إليه المهرب عبد الرحيم بن الحسين (يقول راجي) اسم فاعل من الرجا ضد الخوف وهو تعلق القلب بمحبوه ممكنا الحصول والثقة بالجود من الكريم الموجود أو سرور الفؤاد بحسن الميعاد أو غير ذلك (من) أى الذي (إليه المهرب) وهو الله تعالى لا غيره إذ لا ملجاً منه إلا إليه وأتى بالوصول هنا لقاعدة آية يتوصل بالذى ونحوها لوصفه تعالى بما ثبت له ولم يرد به توقيف لكن كان الأولى العدول عن ذلك لإطلاق بعض المتكلمين أنه لا يجوز وصفه تعالى بالمبهمات والراجي له معنيان المؤمل نحو: «يرجو تجارة لن تبور» والخائف نحو: «وارجوا اليوم الآخر» «ما لكم لا ترجون لله وقارا» أى لا تخافون عظمته وهو هنا صالح للمعنى معًا فيكون خائفاً من ذنبه ومؤملاً عفو ربه جريأ على سنن ما هو المحبوب المطلوب من الجمع بينهما قال ﷺ: «أقسم [الخوف والرجاء]<sup>(٤)</sup> أن لا يجتمع في أحد في الدنيا فيريح [ق/٢/ب] رايحة النار ولا يفترقان في أحد في الدنيا فيريح رايحة الجنة»<sup>(٥)</sup> ولذلك [قالوا]<sup>(٦)</sup>

(١) سقط من (١) .

(٢) في أ . ب [واجب] .

(٣) كذا في (ب) ، وفي (أ) : [بسريرها] .

(٤) في (أ) تقديم وتأخير .

(٥) ضعيف : أخرجه البیهقی في الشعب (٤٠٠) من حديث وائلة بن الأسعع وضعف الحديث الشيخ الألبانی - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٧٤) .

الرجاء والخوف كالجناحين للسير إلى الله تعالى ( عبد الرحيم بن الحسين المذنب ) يجوز أن يكون راجي فاعلاً ليقول عبد الرحيم بدل منه أو عطف بيان له وأن يكون عبد الرحيم فاعلاً وراجي حالاً مقدماً ممكناً للضرورة لقوله :

ولو أن باليمامة داره  
وداري بأعلا حضر موت اهتدى ليَا  
وجاء في السعة : اعط القوس باريها . والناظم هو الشيخ الإمام الجبر  
الهمام جمال الحفاظ الفنحان زين الدين عبد الرحيم ابن الشيخ الإمام العابد  
الرازياني الأصل ثم المصري الشافعى المعروف بالذين العراقي نسبة إلى  
الرازياني الأصل ثم المصري الشافعى المعروف بالذين العراقي نسبة إلى  
Iraqi Arab .

قال جدنا شيخ الإسلام قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوي رحمه الله تعالى ونسبة متصل بالفاروق ثقلي لكن الشيخ كان لا يذكر ذلك تورعاً وكانت إقامة أسلافه ببلد يقال لها رازيان من أعمال أربيل ولهم هناك مناقب وما ثر مشهورة وكرامات مأثورة ومنهم جماعة من العلماء وجماعة من الصالحة وسبب وفود والده إلى مصر أن عميه انげيلا في وقعة غازان ملك التتار إلى مصر فلما استقر بها أرسل إلينه فأحضراه إلى مصر وهو طفل فنشأ بها على الاشتغال بالعلم والإقبال على شأنه فولد له بها هذا الإمام في حادى عشرى جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة فحفظ القرآن وهو ابن ثمان و « التنبيه » و « الإمام » وأكثر « الحاوى » وحفظ نصفه في خمسة عشر يوماً وأراد حفظه كله في شهر واحد حمل وكان يحفظ كل

يوم أربعينائة سطر ثم أخذ الفقه وأصوله عن ابن عدلان والسبكي والإسنوي والعلائي وابن كثير وتوغل في القراءات فقال له العز بن جماعة إنه علم كثير التعب قليل الخبروني وأراك متوفر الذهن جيد القرية فاصرف نفسك إلى الحديث فأقبل عليه حتى برع وبهر فيه وفاق أهل عصره حتى وصفه مشايخه بأنه حافظ الوقت ونقل عنه شيخه في «المهمات» وغيرها وترجمه في طبقات الشافعية ولم يذكر فيها أحد من الأحياء غيره وامتنع السبكي ثمن الحديث حين قدم القاهرة إلا بحضرته وولع بتخريج أحاديث «الإحياء» ووافق الزيلعى في تخرير أحاديث «الكساف» و«الهداية» فكانا يتعاونان كذا ذكره ابن وكان مفرط الذكاء جداً بحيث يضرب به المثل في ذلك قوله تأليف كثيرة ذكرت أكثرها في الشرح المتقدم مات في شعبان سنة ست وثمانمائة تحت خروجه من الحمام ودفن في تربة خارج باب البرقية قال الحافظ الهيثمي رأيت المصطفى عليه السلام في النوم وعيسي عليهما الصلاة والسلام عن يمينه وشيخنا الحافظ الزين العراقي عن يساره .

٢ - أحمد ربى بأتم الحمد والصلوة والسلام أهدى (أحمد) صدر نظمه بعد [ق/٣/أ] البسملة الشريفة بالحمد له ، الكريمة المتبعة سلوكاً على جادة منهاج الأمة وعملاً بالكتاب والسنة أن الإتيان بالبسملة على قصد الاتباع تبركاً وتيمناً حمد تام وذكر تمام لكن المقتصر عليها لا يسمى حامداً عرفاً فأتى به لذلك وامتثالاً لقوله عليه السلام : «إن الله عز وجل يحب أن يحمد» (١) رواه الطبراني وغيره .

(١) إسناد ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير (٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥) والحاكم في المستدرك (٦١٤/٣) من طرق عن الحسن عن الأسود بن سريع مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد ضعيف ومداره على الحسن ، والحسن لم يسمع من الأسود بن سريع . =

وأخرج الديلمی (١) عن الأسود بن سريع مرفوعاً : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْحَمْدَ يُحَمِّدُ بِهِ لِيُثِيبَ حَامِدَهُ وَجَعْلَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ ذَكْرًا وَلِعَبَادِهِ ذَخْرًا » وروى البيهقي وغيره بإسناد رجاله ثقات لكن فيه انقطاع عن ابن عمر أنه عليه السلام قال : « الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ إِلَّا يُحَمِّدُهُ » (٢) وروى الطبراني في الأوسط (٣) بسند فيه ضعف عن النواس بن سمعان قال

= قال على بن المديني : لم يسمع من الأسود بن سريع لأن الأسود بن سريع خرج من البصرة أيام على عليه السلام . وكان الحسن بالمدينة ، قلت له : قال المبارك - يعني ابن فضالة - في حديث الحسن عن الأسود أتيت النبي صلوات الله عليه وسلم : فقال : « إِنِّي حَمَدْتُ رَبِّي مُحَمَّدًا » أخبرني الأسود فلم يعتمد على المبارك في ذلك .

وقال أبو عبيدة الأجرى : سألت أبا داود : الحسن سمع من الأسود بن سريع ؟ قال : لا ، قال : الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر فلا يدرى ما خبره ، سمعت أبا داود يقول : ما أرى الحسن سمع من الأسود بن سريع » سؤالات الأجرى (٧٢٧) .

(١) في مستند الفردوس (١٥٥/١) رقم (٥٦٥) .

(٢) ضعيف أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨/١٠) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٣٩٥) والبغوي في تفسيره (٣٣٩/٥) وشرح السنة (٥٠/٥) عن عمر عن قتادة أن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم - الحديث .

قلت : هذا إسناد فيه انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو .

قال الشارح في فيض القدير (٤١٨/٣) : قال المصنف في شرح التقريب : رواه الخطابي في غريبه والديلمي في الفردوس بسند رجاله ثقات لكنه منقطع ، وفي حاشية القاضي : منقطع بين قتادة وابن عمرو .

وضعف الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٢٧٩٠) .

(٣) بل إسناده ضعيف جداً .

آخرجه الطبراني في الأوسط (١٠٧١) من طريق عمرو بن واقد عن الوليد بن أبي السائب ، قال : حدثني يسر بن عبيدة الله عن النواس بن سمعان مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه عمرو بن واقد .

قال البخاري : منكر الحديث .

وقال الترمذى : منكر الحديث وقال النسائي والدارقطنى والبرقانى متربوك الحديث وقال الحافظ فى التقريب : متربوك .

سرقت ناقة رسول الله ﷺ الجدعاء فقال : « لئن ردها الله عَلَى لأشكرنَّ ربِّي فردت » فقال : الحمد لله فانظروا هل يحدث صوماً أو صلاة فظنوا أنه نسي فقالوا له في ذلك فقال : ألم أقل الحمد لله . وروى عن ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup> عن ابن عباس الحمد لله كلمة الشكر فإذا قال العبد : الحمد لله قال الله : شكرني عبدي .

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري مرفوعاً : « الحمد لله تملا الميزان »<sup>(٢)</sup> وروى أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع »<sup>(٣)</sup> .

وقوله : (ربى) أى مالكى ومصلح أمرى وهو من الألفاظ المشتركة يطلق على السيد والصاحب والمصلح .

(١) إسناده ضعيف .

آخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (١٢٣/١) من طريق على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران قال : قال ابن عباس فذكره بنحوه .  
قلت : على بن زيد بن جدعان . ضعيف كما قال الحافظ في التقريب وضعفه بن مهران كتبه الحافظ في التقريب .

. (۲۲۳) (۲) مسلم

(٣) ضعيف : أخرجه أبو داود (٤٨٤) وابن ماجه (١٨٩٤) من طرائق قرة عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً وعند أبي داود : فهو أجذم .

وقال أبو داود : رواه يونس وعقيل وشعيـب وسـعـيد بـن عـبد الـعـزـيز عـن الـزـهـرـي عـن النـبـي ﷺ مـرـسـلاً .

قال الشيخ اللبناني - رحمه الله : « يشير إلى أن الصحيح فيه مرسى وهو الذى جزم به الدارقطنى ، كما نقله السبكي وهو الصواب ، لأن هؤلاء الذين أرسلوه أكثر وأوثق من قرة ، وهو ابن عبد الرحمن المعاذى . بل إن هذا فيه ضعف من قبل حفظه . الارواه (٢) .

ثم قال رحمة الله : وجملة القول أن الحديث ضعيف ، لاضطراب الرواية فيه على الزهرى ، وكل من رواه عنه موصولاً ضعيف ، أو السند إليه ضعيف وال الصحيح عنه مرسلاً كما تقدم عن الدارقطنى وغيره . والله أعلم .

وعند الإطلاق المراد به هو الله تعالى ولا يطلق على غيره إلا مقيداً وربوبيته تعالى بمعنى **الخالقية والمالكية والعبودية عامة** وبمعنى التربية والإصلاح خاصة تتفاوت بحسب أنواع الموجودات فهو مربى الأشباح بأنواع نعمه ومربى الأرواح بأصناف كرمه ومربى نفوس العبادين بأحكام الشريعة ومربى قلوب العارفين بآداب الطريقة ومربى أسرار الأبرار بأنوار الحقيقة واعلم أن وجود تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره فمنها تربية النطفة إذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات وأوتار وأوردة وشرايين ثم يتصل بعضها بعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحם . ومنها أن الحبة إذا دفت بالأرض وحصل لها نداوة انتفخت ثم لا تنشق مع عموم الانتفاخ لها إلا من أعلىها وأسفلها فيخرج من الأعلا الجزء الصاعد وهو الساق ويترفع منه أغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر مشتمل على أجزاء كثيفة كالقشر ولطيفة كاللب والدهن والجزء الفائض من الحب يتربع إلى عروق وأطرافها وهي في غاية اللطافة كأنها مياه منعقدة ومع غاية لطافتها تغوص في الأرض الشديدة الصلبة وأودع فيها قوة جاذبة تجذب الأجزاء اللطيفة من الطين إلى نفسها فسبحان مربى كل شيء بلطفة الحكيم العليم .

وقوله (بأتم الحمد) أي بأبلغه إجمالاً بقدر الطاقة البشرية لا تفصيلاً لأن له صفات كمالية [ق/٣/ب] غير متناهية ولا يفي بحصرها التفصيلي قوى بالmadia الحارثة بل ولا القوى القدسية الملكية فرضت غير متناهية ونبه بأتمية الحمد على أتمية المحمود عليه وجلالته وعظمته وهو الإنعام بهذا

النظم العجيب الذى هو موهبة من المواهب السبحانية وفيض من الفيوض الرحمانية . ( والصلوة والسلام أهدى إلى نبيه) محمد والصلوة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين والجن دعاء على المشهور المؤثر والسلام كالسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة المنافية للكمالات وحقيقة ذل وكماله لا يكون إلا فى الجنة لأن فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذلك وصحة بلا سقم وجمع بينهما خروجًا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر والنبي بالهمز دونه وهو بالهمز من النبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به العلم ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول لإزاحة عللهم فى معاشهم ومعاهم وسمى النبي نبيا لكونه منبئا بما تسكن إليه العقول الفاضلة الزكية والأخلاق الشرعية العالية الراضية المرضية ويصح كونه فعيلاً بمعنى فاعل وبمعنى مفعول ذكره بعض المحققين وهو مستمد من قول الحافظ أبي نعيم النبوة سفارة العبد بين الله وبين ذوى الألباب [من خليقته ويقال النبوة إزاحة علل ذوى الألباب ]<sup>(١)</sup> فيما تقصير عنه عقولهم من مصالح الدارين وهكذا يوصف دائمًا بالحججة والهداية يزيح بها عللهم قال ومعنى النبي ذو النبأ أي الخبر أي يكون مخبرا عن الله بما أوحى إليه أو من النبوة بفتح فسكون المكان المرتفع وهو أن يخص بضرب من الرقة فيجعل سفيرا بين الله وبين خلقه ومن جعل النبوة من الإنباء الذى هو الإخبار لم يفرق بين النبوة والرسالة ومعنى الرسول وإرساله أمره بالإبلاغ قال ثم النبوة التي هي السفارة لا تتم إلا بخاصيص أربعة يهبهها الله له وهي الفضيلة

---

(١) مكرر في (ب).

النوعية والفضيلة الإكرامية بالهداية والتثبيت عند الزلة والآفات الأربع التي يعصم الله منها الأنبياء الكفر والكذب على الله والفسق والجهل بأحكام الله ومعنى الفضيلة النوعية أن الملوك لا ترسل مبلغاً عنهم إلا مزيناً بكمال العقل محلأً بجميع المناقب فلهذا لم يوجد نبىٌ قط فيه عاهة في بدنـه كعـمى وجـذام وبرـص ونـحو ذـلك واحتـلاط في عـقلـه وزـيـادة في نـسـبه أو خـنـاء في أـصـولـه أو رـداءـة في خـلـقـه وإـلـيـه يـرـجـع قولـه سـجـحانـه وـتـعـالـى : ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ انتهى .

(أرجو الله) أى أؤمله (في نجح) بضم النون ، وزان نصح أى قضا (ما سأله) أيها الطالب لنظم السيرة النبوية والشخصيات والمعجزات المصطفوية ويصح بناؤه للمفعول أى ما سأله أنا من تأليف ذلك النظم ، يقال أنجحت الحاجة إنجاحاً ، وأنجح الرجل أيضاً إذا قضيت له الحاجة ، والنجاح بالفتح الظفر بال الحاجة ، وأنجح الحاجة قضاها ونجحت الحاجة انقضت ، ونجح أمره سهل وتيسر فهو ناجح ، والاسم النجح بوزن فعل والسؤال طلب الأدنى من الأعلى ، وقوله (يتفها) بكسر المعجمة أى مشافهة وهى المخاطبة من فيك إلى فيه . يقال شافهته بحديثى أى خاطبته، وهذا حشو كامل به الوزن (من نظم سيرة النبي) أى من جعلها مقفاه موزونة على بحر الرجز ، إذ النظم كلام مقفى موزون قصراً ، فيميل الطبع إليه لا سيما إن تحلا بالفصاحة والبلاغة .

وقد اشتمل هذا النظم عليهما كما يقضي به العارف المنصف والسير بالكسر [ق/٤/أ] الحالة التي عليه الإنسان غريزية كانت أو مكتسبة ، وقوله (إلا مجد) أفعل التفضيل من المجد وهو السعة في الكرم والجلالة ، والعز

والشرف ، ولا أحد من البشر يساوى المصطفى ﷺ في ذلك وإن كان مجيداً وعلى ربه كريماً (ألفية) أي ألفت بيت بناء على المختار من عدم صراعي الرجز بيتاً واحداً ، أو على مقابله ألفان والألف اسم للعقد الثالث من عقود العدد المخصوص مسمى به لكون الأعداد فيه مؤتلفة فإنها آحاد وعشرات ومئات وألوف ، فإذا بلغت الألف فقد اختلفت ، وما بعده يكون مكرراً ، وهو مذكور لا يجوز تأنيثه كما قال ابن الأباري وغيره.

وبيت الشعر ما يشتمل على أجزاء معلومة ، وتسمى أجزاء التفعيل سمي بذلك على الاستعارة بضم بعضها إلى بعض على نوع خاص كما تضم أجزاء البيت في عمارته على نوع خاص (حاويةقصد) بفتح الميم وكسر الصاد أي مستولية مشتملة جامعة لجميع المقصود ، من ذلك يقال حويت الشيء أحويه حاوية واحتويت عليه إذا صممته واستوليت عليه (وليعلم الطالب) أي الراغب في فن السير من الطلب وهو الفحص عن وجود الشيء عيناً أو معنى ، ويقال طلبه طلباً بفتحتين وتطلبه حاول وجوده وأخذه ، وهو طالب أي راغب فيما لدى (أن السيرا) بآلف الإطلاق جمع سيرة كسلدة وسدر ، وقد غالب اسم السير في السنة الفقهاء والمحدثين على المغازى ونحوها . (تجمع) أي تضم من الجمع وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض . (ما قد صح) أي ورد بإسناد صحيح من الأخبار والآثار . (وما قد أنكرا) بالبناء للمفعول وألف الإطلاق أي وما أنكر جهابذة المحدثين [وردوه]<sup>(١)</sup> بأن لم يقفوا عليه بعد التتبع والفحص في حديث ولا أثر صحيح ولا حسن ولا ضعيف ، فأهل السير يروون في

---

(١) في أ : [وردوه] .

كتبهم ما لم يوقف له على إسناد أصلًا ، وما ورد من طرق واهية ، ولا يتحاشون عن ذلك . (والقصد ذكر ما أتى أهل السير به ) أي ومقصودي في هذا النظم إبراد ما أتى به أهل السير في كتبهم (وإن) كان (إسناده لم يعتبر) أي غير معتبر لوجود قادح فيه كأن كان نكارة أو إعصار أو انقطاع أو أحد رجاله ضعيف أو وضعاف أو كذاب أو متهم بذلك أو غير ذلك من القوائح جريأً على طريقة أهل هذا الفن .

(فإن يكن قد صح) أي جاء في طريق من الطرق (غير ما ذكر) أي ما ذكره أهل السير (ذكرت ما قد صح منه) وتركت ما ذكره فيه أهل السير عما لم يرد في الآخر . فالحاصل أنه إن كان ورد في ذلك شيء [ذكرته] <sup>(١)</sup> وإن ذكر أهل السير ما يخالفه وإن لم يرد فيه شيء متماسك ، أورد ما ذكره أهل السير وإن كان إسناده غير معتبر (واستطر) بالبناء للمفعول أي سطر يعني رقم في الكتب ، وهذا حشو كمل به الوزن . وعلم مما تقرر أنه أراد بما صح ما له أصل ولو ضعيفاً متماسكاً وليس مراد الصحيح أصلاً كما هو بين .

### (فائدة)

قال الصفدي في تاريخه وغيره : أول من صفت السير ابن إسحاق ، وأول من صنف في المغازى عروة بن الزبير ، ثم موسى بن عقبة ، ثم ابن كعب .

وقد ابتدأ الناظم بذكر نسبة الشريف ، مقدمًا منه ذكر أسمائه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أسماؤه الشريفة أي هذا باب ذكرها ، ولو آخر هذا الباب عن باب ولادته

(١) في ب ، ج : (ذكره) .

ومتعلقاتها كما فعل أكثر أهل السير والأنساب كان أنساب ، والأسماء جمع اسم ، وهو كلمة وضعت بإزاء شيء متى أطلقت فيهم منها المسمى ، فلابد من رعاية أربعة أمور : الاسم والمسمى والمسمى والتسمية . فالإسم لفظ وضع على الذات لتعريف أو تخصيص . والمسـمى بالفتح الذات المقصود تميـزها بالـاسم . والـمسـمى بالـكسر واضحـ اللـفـظ . والتـسمـية اختـصاصـ اللـفـظـ بالـذـاتـ .

والـوضعـ : تـخصـصـ لـفـظـ بـعـنـىـ إـذـاـ أـطـلـقـ فـهـمـ ذـلـكـ المـعـنـىـ ولـلـمـصـطـفـىـ <sup>وـبـيـنـهـ</sup> أـسـمـاءـ كـثـيرـةـ ، ذـكـرـ النـاظـمـ مـنـهـ ثـلـاثـينـ ، وـاقـتـصـرـ عـلـيـهـاـ تـبـعـاـ لـلـقـاضـيـ عـيـاضـ لـكـونـهـ مـأـخـوذـةـ مـنـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـىـ ، وـلاـ يـنـافـيهـ حـدـيـثـ الـبـخـارـىـ: «أـنـ لـىـ خـمـسـةـ أـسـمـاءـ» <sup>(١)</sup> لـأـنـ مـرـادـهـ خـمـسـةـ خـصـصـتـ بـهـاـ لـمـ يـتـسـمـ بـهـاـ أـحـدـ قـبـلـىـ ، أـوـ مـعـظـمـةـ ، أـوـ مـشـهـورـةـ عـنـ الـسـامـعـينـ ، أـوـ بـيـنـ الـأـمـمـ الـمـاضـينـ مـسـطـورـةـ فـيـ الـكـتـبـ الـمـتـقـدـمـةـ .

فـلـيـسـ المـرـادـ الحـصـرـ فـيـهـ بـدـلـيلـ ماـ فـيـ روـاـيـةـ أـبـيـ نـعـيمـ فـيـ الدـلـائـلـ مـنـ عـدـةـ طـرـقـ عنـ أـبـيـ مـوـسـىـ الـأـشـعـرـىـ وـغـيـرـهـ مـسـمـىـ لـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ <sup>وـبـيـنـهـ</sup> نـفـسـهـ أـسـمـاءـ مـنـهـاـ مـاـ حـفـظـنـاـهاـ ، وـمـنـهـاـ مـاـ لـمـ نـحـفـظـ قـالـ : أـنـاـ مـحـمـدـ إـلـىـ آخـرـهـ مـنـهـاـ مـاـ حـفـظـنـاـهاـ ، وـمـنـهـاـ مـاـ لـمـ نـحـفـظـ قـالـ : أـنـاـ مـحـمـدـ إـلـىـ آخـرـهـ <sup>(٢)</sup> .

(١) البخاري (٣٥٣٢).

(٢) الدلائل (١٥٦، ١٥٧) والحديث سبق أنه في مسلم (١٢٦) في ذكر أسمائه الخمسة «أما زيادة» وسمى لنا <sup>وـبـيـنـهـ</sup> نفسه أسماء منها ما حفظناها ومنها ما لم نحفظ «فقد أخرجها من طريق أبى داود الطیالسى قال حدثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى = .

على أن من قواعد الأصول أن العدد لا يخص ، وكم جاء في حديث ذكر عدد لم يقصد به الحصر ، كخبر سبعة يظلمهم الله وغيره وأعظم أسمائه وأشهرها محمد لإنبيائه عن كمال الحمد المنبي عن كمال ذاته ، فلذلك ابتدأ الناظم كغيره به فقال : محمد قال ابن القيم : هو علم وصفة اجتمعا في حقه عليه الصلاة والسلام ، وإن كان علماً محضة في حق من تسمى به غيره وهذا شأن أسماء الله ، فأسماء نبيه أعلام دالة على معانٍ هى أوصاف مدح ، فلا تضاد فيها العلمية والوصفية بخلاف غيره . وهو في الأصل اسم مفعول من التحميد ، وهو المبالغة في الحمد يقال : حمدت فلاناً أحمسه إذا أثنيت على جميل خصاله وكريمه فعاله ، وحمد الرجل إذا كثرت خصاله الحميدة وأنشد في الصاحح [للأشعشى] <sup>(١)</sup> .

إليك أبيت اللعن كأن كلالها      إلى الماجد القرم الجود المحمدى

ويقال : فلان محمود، فإذا بلغ النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو  
محمد .

لكن ذكر بعض المحققين أنه إنما هو من صيغ المبالغة باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لا من جهة الصيغة إذ لا يلزم من زيد ففضل على عمرو المبالغة في تفضيله عليه ، بل معناه له جهة تفضيل عليه وبفرض

---

= قلت : والمسعودي اختلط وأبو داود الطيالسي مسمع فيه بعد الاختلاط وانظر نهاية الاغتباط (ص ٢٠٧ - ٢٠٩) .

وأخرجه الحاكم (٦٠٤/٢) من طريق أبي نعيم ، ثنا المسعودي به .  
قلت : وأبو نعيم بن سمع من المسعودي قدماً قبل الاختلاط قال عبد الله بن أحمد عن أبيه :

سماع وكيع عن المسعودي قديم ، وأبو نعيم أيضاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

(١) في ب ، ج : [للأشعشى] .

كونه للتکثیر لا يلزم منه المبالغة [لأنه] <sup>(١)</sup> تجاوز حد الكثرة ، وحصرهم صيغ المبالغة في عدد مخصوص ، وكونه أفضل من حمد وأشرف من حمد لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة لأن ذاك ثابت له لذاته وإن لم يسم به .  
نعم المناسبة قائمة به مع ما سبق من دلالة البناء عرفا على بلوغ النهاية في ذلك لوصف .

ثم إنه سمى بذلك مع كونه لم يؤلف قبل إما لكترة خصاله الحميدة ، وإما لأنه تعالى وملائكته حمدوه حمدًا كثيراً بالغاً غاية الكمال .  
والسمى له به جده عبد المطلب .

فقد روى البيهقي في الدلائل أن عبد المطلب لما ولد المصطفى عليه السلام  
عمل له مأدبة فلما أكلوا سأله : ما سميته ؟ قال : محمداً قالوا : فلم  
رغبت فيه عن أسماء أهل بيته ؟ قال : رجاء أن يحمد الله في السماء  
وأهل بيته في الأرض <sup>(٢)</sup> .

وروى الحافظ محمد بن أحمد الدو لا بي عن يونس والسيهلي عن ابن  
زيد أنه ألقى عليه جفنة ليلة [ق/٥/أ] ولادته لئلا يراه أحد قبل جده ،  
فجاء والجفنة قد انفلقت عنه فقيل له : ما سميت ابنك ؟ قال : محمد .  
فقيل له : كيف تسميه باسم لم يكن لأحد من آبائك ؟ قال : إنني أرجو  
أن يحمده أهل الأرض كلهم ، وذلك لرؤيه رآها جده المذكور فيما ذكره  
البطليوسى في كتاب «الاشتمال» والقيروانى في «الستان» «أنه رأى  
سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض

(١) في ب : [لأنها] .

(٢) الدلائل (١١٣/١) ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢٦٨/٢) .

وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم متعلقون بها » فأولت بمولود من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمله أهل السماء والأرض فسماه به رجاء لذلك .

وقد حقق الله رجاءه كما سبق فى علمه .

ومن مزايا هذا الاسم الشريف أنه لا يصح إسلام كافر حتى يتلفظ به ، فلا يكفى أحمد رسول الله خلافاً للحليمى ، وأنه يتعين الإتيان به فى التشهد والخطب ، فلا يكفى فيها أحمد .

وموافقته الحميد من أسمائه تعالى فى الاشتقاد ، ولذلك قال حسان :

فذو العرش محمود وهذا محمد  
وشق له من اسمه ليجله

ومنها أنه يخرج منه بالبسط عدد المرسلين وهو ثلثمائة وثلاثة عشر وإن  
آدم يكنى به فى الجنة دون جميع بنيه وأن الشياطين سخرت لسليمان عليه  
السلام بذكره كما فى كشف الأسرار .

وفى رواية لأبى نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل خلق الخلق بألفي عام .  
وروى المهارونى من طريق عمرو بن دينار عن جابر مرفوعاً : «أن نقش  
خاتم سليمان بن داود كان لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

وروى الحاكم وغيره عن كعب وغيره : «أن اسم محمد مكتوب على  
ساق العرش ، وفي السموات السبع ، وفي قصور الجنة ، وغرفها وعلى  
نحور الحور ، وورق شجرة طوبى ، وسدرة المتهى ، وعلى أطراف  
الحجب ، وبين أعين الملائكة » (١) .

وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس : «أوحى الله إلى عيسى أن آمن

(١) لم أعن عليه وعلامات الوضع عليه واضحه .

بمحمد ، ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلو لا محمد ما خلقت آدم ،  
ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار » <sup>(١)</sup> .

وأخرج الديلمی عن علی مرفوعاً « أول ما في التوراة مكتوب محمد  
رسول الله » <sup>(٢)</sup> .

ووجد مكتوباً على ورد بالهند محمد رسول الله .

وأخرج الخطيب في تاريخه <sup>(٣)</sup> عن عبد الرحمن بن هارون قال : كنا  
بالبحرين سائرين إلى إفريقيا فصاد حبى سمكة طول شبر فكان على شقتها  
اليمنى مكتوب لا إله إلا الله ، وعلى قزالها وصنفة أذنها اليسرى محمد  
رسول الله ، وكان أبين من نقش على حجر ، والسمكة بيضاء ، والكتابة  
سوداء كأنها حبر .

قال ابن قتيبة ، ومن أعلام نبوته أنه لم يتسم به قبله صيانة لهذا الاسم  
كما صين يحيى عن ذلك خوفاً من وقوع لبس ، لكن لما قرب زمانه ،  
وبشر أهل الكتاب بقربه ، سمي قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو ،  
وغفلوا عن كونه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته ، وقد ذكر الحافظ ابن  
حجر خمسة عشر ، وزاد غيره فقيل [ إن ] <sup>(٤)</sup> المراد أن الخمسة عشر  
أشهر .

(١) خبر منكر : أخرجه الحاكم (٦١٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا  
وتعقبه الذهبي يقوله : أظنه موضوعاً على سعيد .

قلت : في إسناده عمرو بن أوس قال الذهبي : يجهل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم في  
مستدركه وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والق ثم ذكره .

(٢) لم أثر عليه وعلامات الوضع عليه واضحة .

(٣) تاريخ بغداد (٢٩٦/٧) .

(٤) سقط من (أ) .

قال بعض الحفاظ ولم يصح في أفضل التسمية به حديث ، بل قال ابن تيمية كل ما ورد فيه موضوع . وخبر ابن عدى عن جابر مرفوعاً « ما أطعم طعاماً على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمى ( إلا قدسوا كل يوم مرتين ) <sup>(١)</sup> .

قال في اللسان كالميزان حديث مكذوب . قال السخاوي في « فتاويه » لم يرد في المروي من أراد أن يكون حَمْل زوجته ذكرًا فليضع يده على بطنه وليلقل : إن كان ذكرًا فقد سميتها محمدًا فإنه يكون ذكرًا . وإنما رواه أبو شعيب الحراني عن عطاء ورفعه بعضهم فأورده ابن الجوزي في الموضوع .

(المُقْفَى) بكسر الفاء المشددة بصيغة اسم الفاعل أي التابع للأنبياء ، فكل من تبع شيئاً فقد قفاه قال تعالى : « ثم قضينا على آثارهم برسلنا » فكان هو آخرهم ، وقافية كل شيء آخره .

(أحمد) آخره عن المقضى لضرورة الوزن ، وإلا فحققه التقديم إذ محمد وأحمد أعظم أسمائه [ق / ٥٢] وأشهرها وأبلغها وإليهما ترجع جميع صفاته لأن صيغة المبالغة تؤذن بالتضييف والتکثیر إلى غير نهاية ، وصيغة أ فعل تنبئ عن الوصول إلى غاية ليس وراءها غاية .

قال العلماء : ولم يتسم به أحد قبله منذ خلقت الدنيا ولا تسمى به

(١) موضوع أخرجه ابن عدى (١/٢٧٥) ومن طريق ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٧٤) من حديث جابر .

و فيه أحمد الشامي وهو منكر الحديث وعثمان الطرايني واه .

وقال ابن عدى إن هذا الحديث غير محفوظ .

وذكره الذهبي في الميزان (١/٢٧٣) والحافظ في اللسان (١/٢٥٠ ، ٢٧٨) وقالا : « هذه أحاديث مكذوبة » .

أحد في حياته وأول من تسمى به والد الخليل بن أحمد .

قال ابن دحية : وهو علم منقول من صفة لا من فعل وقلدو الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل وقال في الزاد : اختلف هل هو يعني فاعل أو مفعول ؟ فقال قوم : يعني فاعل أي حمد الله أكثر من غيره فمعناه أحمد الحامدين لربه ، وقال آخرون : يعني مفعول أي أحق الناس وأولاهم بالحمد ، فيكون كمحمد في المعنى لكن الفرق بينهما أن محمداً : هو المحمود حمداً بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين له ، وهذا يستلزم كثرة الخصال التي يحمد عليها ، وأحمد هو الذي يحمد أفضل مما يحمد غيره محمد في الكثرة والكمية وأحمد في الصفة والكيفية ، والإسمان واقعان على المفعول قال : وهذا هو المختار ، ولو أريد يعني الفاعل سمي الحماد أي الكثير الحمد . فإنه كان أكثر الناس حمداً لربه فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه ، كان الأولى به الحماد كما سميت به أمته قال وسمي بمحمد وأحمد لما اشتمل عليه من سيماهما ، وهو الحمد فإنه محمود عند الله ، وعند الملائكة ، وعند الأنبياء ، وعند أهل الأرض ، وإن كفر به بعضهم فهو عناد .

قال عياض والسهيلي : كان المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحمد قبل أن يكون محمداً، كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب القديمة، وتسميتها محمداً وقعت في القرآن ، وذلك أنه لما حمده ربه قبل أن يحمده الناس .

وكذا في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس .

وقد خص بسورة الحمد ، وبلواء الحمد وبالمقام المحمود ، وشرع له

الحمد بعد نحو أكل وشرب ودعا ، وقدوم من سفر ، فجمعت له معانى الحمد وأنواعه . ولذلك قال موسى أو عيسى عليه السلام اللهم اجعلنى من أمة محمد .

وذكر الواحدى أن النعمان السبائى وكان من أحبّار اليهود باليمن لما سمع بالمُصطفى ﷺ قدم عليه وقال له : كان أبي يختتم على سِفر يقول : لا تفتحه حتى تسمع بنبي خرج من يثرب فإذا سمعت به ، فافتحه ، فلما سمعت بك فتحته فإذا صفتكم كما أراك ، وأنك خير الأنبياء ، وأمنتكم خير الأمم ، واسْمُكَ أَحْمَدَ .

### تنبيه

قال بعض الأئمة : اعلم أن لهذه الحقيقة المحمدية أسماء نورانية وصفات ربانية منها ما هو بمنزلة الأصول الكلية وما هو بمنزلة الفروع الجزئية ، وينشأ بعضها عن بعض ، ويقال فيها من وجه إنها متناهية ، ومن وجه إنها غير متناهية ، وترجع من غير تناهيتها بوجهه إلى تسعه وتسعين ، وبوجه آخر إلى أكثر ، وأوسعها حيطة وأشملها جمّاً اسمه محمد ، وأسبقها حكمًا وأرفعها حضرة أَحْمَدَ ، فمحمد بمثابة اسم الله تعالى في اشتغاله وجمعيته وأحمد بمثابة الرحمن في عمومه وبسيقنته .

ولما كانت الأسماء الحسنى تدخل بوجه ما تحت حيطة أسمين سابقين وهو الواحد والأحد من حيث إن الواحد أصل ومنشأ جميع الاعتبارات غير متناهية فيدخل تحته جميع الأسماء السلبية . لأن اسمه محمد لأسمائه بمثابة الاسم الواحد ، وأحمد بمثابة الأحد ، ولما كانت بوجه آخر تدخل تحت حيطة أسمين عاملين شاملين وهما الظاهر والباطن ، كان محمد بمثابة

الاسم الظاهر وأحمد بمثابة الباطن ، ولذلك كان اشتتماله من حيث ظهوره في عالم الأمر ، وعلى هذا النمط الأول والآخر .

واعلم أن لكل من هذين الأسمين بحكم جمعيته ، اشتتمال على الآخر مع رجوع جميع الأسماء إليه سلبية كانت أو ثبوتية فأيهما دعوته به منهما فقد دعوته بجميع أسمائه .

(والحاشر) أي الذي يحشر الناس على قدمه .

والحاشر في الحقيقة هو الله تعالى [ق/٦/أ] لكن لما كان رسوله سبباً للحشر سُمي به . وفي حديث الترمذى « وأنما الحasher الذى يحشر الناس على قدمى »<sup>(١)</sup> روى بتخفيف الياء على الإفراد وبشدها على التثنية . وفي رواية على عقبى أى أثرى ، وزمن نبوتى ، إذ لا نبى بعدي ، أو مقدمهم وهم خلفه أو على أثره فى الحشر ، إذ هو أول من تنشق عنه الأرض كما فى عدة أخبار .

قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن المراد بالقدم الزمان ، أو وقت قيامه على قدمه بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبى ، ولا شريعة .

واستشكل التفسير به باقتضائه أنه محشور ، فكيف يفسر بأنه حasher وهو اسم فاعل ؟ وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة ، والإضافة تصح بأدنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لكونه لا نبى بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عليه . وقيل : المراد على مشاهدتي قائماً لله شاهداً على الأمم (والعاقب) هو الذي يخلف من قبله فى الخير ، ومنه عقب

---

(١) صحيح تقدم .

الرجل . وفي حديث الترمذى <sup>(١)</sup> وغيره « وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى » لأن العاقب هو الآخر ولو كان بعده نبى لكان هو العاقب دونه ، ولا نبى بعده فثبت كونه عقب الأنبياء أى آخرهم . ( والماهى الردا ) بفتح الراء والدال مقصور أى الكفر .

وفي البخارى : « أنا الماحى الذى يمحو الله بي الكفر » <sup>(٢)</sup> أى أهلة من الحرمين ، وبلاد المغرب ، وما والاها فهو محمول على الأغلب لأن الكفر لم يمح من جميع البلاد ، لكن لما انمحى به منه ما لم يمح بأحد قبله من الأنبياء أطلق المحو ، فإنه بعث وجزيرة العرب وما والاها لا يعرفون ربًا ، ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر ، أو الكوكب ، أو النار ظهر دينه على ذلك كله .

وقال بعض الأعيان ، المراد أنه سيمحى شيئاً فشيئاً إلى أن يضمحل بعد نزول عيسى فإنه يرفع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام ، أو السيف . وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وأجيب بإمكان أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى ، ويرسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ، ومؤمنة فلا يبقى إلا الشرار وفي رواية نافع بن جبير : وأنا الماحى فإن الله يمح بي سينات من اتبعنى إن آمن بي فيمحى عنه ذنب كفره وجميع عمله . قال تعالى : « وقل للذين كفروا إن يتھوا يغفر لهم ما قد سلف » <sup>(٣)</sup> وقال ﷺ : « الإيمان يجب ما قبله » <sup>(٤)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر : قوله الذى إلى آخره يشبه كونه من قول

(١) الترمذى ( ٢٨٤٩ ) .

(٢) البخارى ( ٣٥٣٢ ) .

(٣) أخرج أحمد فى مسنده ( ٤/٤٠٥ ، ٢٠٤ ) وغيره بسند صحيح بلفظ « الإسلام يجب ما قبله » .

الراوى لا من المرفوع .

وهو المسمى بنبى الرحمة  
 فى مسلم وبنبى التوبة  
 ( وهو المسمى بنبى الرحمة فى ) صحيح (مسلم) <sup>(١)</sup> بن الحجاج وفى  
 جامع الترمذى أيضًا أن نبى التراحم بين الأمة الحاصل ببركته كما قال  
 تعالى : «أَفَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» .

﴿رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أو المراد أنه تعالى جعل ذاته نفس الرحمة ولهذا  
 أخبر عن نفسه بأنه رحمة مهداة كما رواه البيهقي وغيره بلفظ : إنما أنا  
 رحمة مهداة فرحم الله به الخلق المؤمن والمنافق والكافر لأمنهم به من  
 الخسف والاستئصال فبعث رحمة لأمته ورحمة للعاملين ورحيمًا بهم  
 ومترحمًا مستغفراً لهم وجعل أمته مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها  
 بالتراحم وأثنى على ذلك فقال : «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ مَنْ عَبَادَ الرَّحْمَاءَ» <sup>(٢)</sup> .  
 وقال : «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض  
 يرحمكم من في السماء» <sup>(٣)</sup> .

وهو المسمى أيضًا بنبى التوبة فى « صحيح مسلم » و « الترمذى » أى

(١) مسلم (٢٣٥٥) والترمذى فى الشمائل (٣٦٦) .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٢٤) ومسلم (٩٢٣) من حديث أسامة بن زيد بلفظ « إِنَّمَا يَرْحِمُ اللَّهُ مَنْ عَبَادَ الرَّحْمَاءَ» .

(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود (٤٩٤١) والبخارى فى الكنى (٦٤) والبيهقى فى الكبرى (٤١/٩) والخطيب فى تاريخه (٢٦٠ / ٣) (٤٣٨ / ٣) من طرق عن سفيان عن عمرو عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا مع اختلاف فى بعض الألفاظ وأخرجه الترمذى (١٩٢٤) وأحمد فى المسند (٢ / ١٦٠) والحاكم فى المستدرك (٤ / ١٥٩) وصححه ووافقه الذهبي ، والحافظ المزري فى تهذيب الكمال (١٤ / ١٩١) ترجمة رقم (٧٥٧٢) بزيادة « والرَّحْمَةُ مِنْ الرَّحْمَنِ ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّهُ» . =

نبي مخبر عن الله بقبوله التوبة بشروطها المقررة في الأصول والفروع ، أو  
نبي يأمر بالتوبة أو كثير التوبة ، أى الرجوع إلى الله لقوله : « إِنَّى  
لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً »<sup>(١)</sup> ، أو لكونه قبل من أمته التوبة  
بمجرد الاستغفار ، بخلاف الأمم الماضية .

وفيه أيضاً بنبي الملهمة وفي رواية النبي المرحمة ، وهو المسمى (فيه) أى  
في « صحيح مسلم » أيضاً (بنبي الملهمة) أى الحرب لاشتباك الناس فيها  
كاشتباك السدا باللحمة ، ولكرثة لحوم القتلى فيها ، ولم يجاهد النبي وأمته  
قط ما جاهد المصطفى ﷺ أمه ، كيف وهم يقاتلون الكفار في جميع  
الأقطار على تعاقب الأعصار حتى يقاتلوا الأعور الدجال ومن معه ، وفي  
القاموسى سمى النبي الملحم لأنه سبب لتلاحمهم واجتماعهم [ق/٦/ب]  
(١) وفي حديث « وجعل رزقى تحت ظل رمحى »<sup>(٢)</sup> .  
(وفي رواية بنبي المرحمة ) بفتح الميمين وسكون الراء .

= مع اختلاف يسير في ألفاظ الزيادة .  
وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .  
وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمة الله وصححه الشيخ الألبانى رحمة الله في صحيح  
الجامع .

(١) أخرجه البخارى(٥٩٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .  
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥٠/٢) مطولاً من طريق أبي منيب الجرجشى عن ابن عمر مرفوعاً  
وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في المسند .  
وذكره البخارى معلقاً في كتاب الجهاد باب (٨٨) قال : باب ما قيل في الرماح ، ويدرك عن ابن  
عمر عن النبي ﷺ « جُعِلَ رَزْقُكَ تَحْتَ ظَلِّ رَمْحٍ ، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّعْدَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ  
أَمْرِي » .

وقال الحافظ ابن حجر رحمة الله في الفتح : هو طرف من حديث أخرجه أحمد من طريق أبي  
منيب - بضم الميم وكسر النون ثم تحذانية ساكنة ثم موحدة الجرجشى بضم الجيم وفتح الراء =

أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعاً : « بعثت مرحمة وملحمة ولم أبعث تاجراً ولا زراعاً » (١) .

**طه ويس مع الرسول كذاك عبد الله في التنزيل**

و(طه) عَدَّهُ كثِيرٌ من أسمائه وفى تفسير ابن مردوه أن المراد بقوله تعالى : « طه » على أحد الأقوال فقيل أراد يا ظاهراً من العيوب ويا هادى إلى كل خير .

(ويس) ذكره جمع وورد في حديث أبي الطفيلي عند ابن مردوه بسنده ضعيف جداً ، وخرجه البيهقي عن محمد بن الحنفية .

قال السهيلي : ولو كان اسمًا له لقال : ياسين بالضم كما قال : « يوسف أيها الصديق » وتعقبه تلميذه ابن دحية بأن الكلبي قرأ بالضم أي على حذف حرف النداء وجاء في بعض تفاسير (يس) يا سيد حكايات المسلمين وغيره (مع الرسول) أي رسول الرحمة كذا رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلاً ورسول الملاحم كما رواه عنه أيضاً .

(كذا وعبد الله) هكذا وصفه به (في التنزيل) حيث قال : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » وليس شيء أشرف من وصف العبودية ولا اسم أتم ولهذا

= بعدها معجمة عن ابن عمر بلفظ : « بعثت بين يدي الساعة مع السيف ، وجعل رزقى تحت ظل رمحى ، وجعلت الذلة والصغرى على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم » وأخرج أبو داود منه قوله « من تشبه بقوم فهو منهم » حسن من هذا الوجه ، وأبو منيب لا يعرف اسمه وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت مختلف في توثيقه ، وله شاهد مرسلاً بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه . اهـ .

(١) الحلية (٤/٧٢) وقال : هذا حديث غريب من حديث التنووى تفرد به الحسن . وضعف الحديث الشيخ الألبانى - رحمة الله - في ضعيف الجامع (٢٣٤٠) .

قال الشاعر :

لَا تدعنِي إِلَّا بِيَا عَبْدَهَا  
فَإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي

ومن ثم ذكر ذلك في أشرف مقاماته وأعلاً أوقاته ﴿سُبْحَانَ الَّذِي  
أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ فلو كان اسم أجل من العبودية سماه به فيه .

وفي مسند أحمد وغيره من حديث أبي هريرة : أن ملكاً أتى المصطفى  
ﷺ فقال : إن الله أرسلني إليك أفعلك نبياً يجعلك أو عبداً رسولًا فقال  
جبريل تواضع لربك يا محمد فقال : بل عبداً رسولًا<sup>(١)</sup> .

وقال العارف الدفاق : العبودية أتم من العبادة فأولاً عبادة وهي للعوام  
ثم عبودية وهي للخواص ثم عبودية وهي لخواص الخواص .

وَالْمَتَوَكِّلُ النَّبِيُّ الْأَمِيُّ      وَالرَّءُوفُ الرَّحِيمُ أَيُّ رَحْمَةٍ

(المتوكل) أى الذي يكل أمره إليه تعالى قال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى  
الْحَىِ الَّذِي لَا يَمُوت﴾ وقد امثل الأمر فكان رئيس المتكلين وسماه بذلك  
في التوراة . قال الشافعى : نزه الله نبيه ورفع قدره بهذه الآية لأن الناس  
على أحوال متوكلا على نفسه أو جاهه أو سلطانه أو حرفة أو غلته أو على  
الناس . كل منهم مستند إلى حى يموت وذاهب ينقطع فنزعه الله عن ذلك  
كله ، وأمره بالتوكلا وحده .

و(النبي الأمي) الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب ، فجعله الله بحيث

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٣١/٢) من طريق محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن  
أبي هريرة وذكره الهيثمي في المجمع (١٨/٩) وقال : رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال  
الأولين رجال الصحيح .

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في المسند .

لا يعرف الخط ولا يحسنه ؛ لتكون الحجة أثبتت بذلك في حقه معجزة وفي حق غيره معجزة ، وفيه موافقة للقرآن في قوله : ﴿النبي الأمى الذي يجدونه مكتوبًا عندهم﴾ الآية ، وهذا أعلى درجات الفضل له وأسمها وأرقاها ، حيث كان أمياً أتى بما لم يأت به أحد من خط وقرأ . مما عجز عنه مصاقع الشعراء وصناديد البلوغ الكتاب .

( والرؤوف الرحيم ) بشهادة قوله : ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ ﴿وكان بالمؤمنين رحيم﴾ قال ابن فورك : أعطاه الله هذين من أسمائه . والرأفة شدة الرحمة وأبلغها .

قال ابن دحية : وخاصيتها دفع المكاره والشدائيد والرحمة طلب المحاب ، ولهذا قدمت الرأفة عليها .

والفرق بين الرأفة والرحمة : أن الرأفة إحسان مبدئه بشفقة المحسن ، والرحمة إحسان مبدئه فاقعة المحسن إليه . فهو شديد الرحمة على المؤمنين كما أشار إليه بقوله ( أى رُحْم ) بشدة الياء المصمومة وضم الراء وسكون [الحاء] <sup>(١)</sup> المهملة . فكأن الرحيم معناه المختص برحمته من مولاه ولا يخفى أن لكل حى رحمة يختص بها من يحنو عليه ويرق له من يتولاه ، فيقع ولاؤه عليه بحسب رقته له ، وحنوه بحسب إمكانه . فصح إطلاق الرحيم على كل من الرحماء من عباد الله على قدر اتصافه بالرحمة المجعلة فيه بتقدير العزيز العليم .

ولما بعث المصطفى ﷺ - رحمة للعالمين كما في الكتاب المبين ، وأخبر بأنه إنما بعث رحمة ولم يبعث عذاباً ، وأنزل الحق فيه مقسمًا ﴿إِنَّك

(١) سقط من (١) .

لعلى خلق عظيم ﴿فَلَا جُرْمَ أَنْ قَالَ : «بَعَثْتَ لِأَتْكُمْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup> . فلذلك وصفه القرآن بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

كذا سراجاً صلّ به منيراً

(وشاهدنا) على أمته و(مبشراً) للمطيع و(نذيرًا) لل العاصي وهو فعل يعنى فاعل ، وهو المخوف من عواقب [ق/٧/أ] الأمور وبينه وبين الرسول عموم من وجه لاجتماعها فى مخبر عن غيره بما يخاف ، وانفراد الرسول فى مخبر غيره بغير تخويف ، وانفراد النذير فى المنذر عن نفسه بما يخاف منه وسمى به لأنه يخوف الناس من العذاب ويحذرهم من سوء الحساب .

وقد يسمى به كل مبلغ للأحكام الشرعية . (كذا سراجاً صلّ به منيراً) أى صلّ بقولك سراجاً قولك منيراً ، فالإسم مركب من الكلمتين ، واسمه سراج مضىء دفع بذلك توهם أن المراد من اسمائه السراج ومن اسمائه المنير . وهذا مأخوذ من قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا» فهو يَعْلَمُهُ الشاهد على من بعث إليهم ، وعلى تكذيبهم وتصديقهم ، أى المقبول قوله عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو الشاهد فى الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار والصراط وغيرها ، والشاهد فى الآخرة بأحوال الدنيا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان . وفيه ترتيب حسن لأنه أرسل شاهداً يقول لا إله إلا الله ، ويرغب فى ذلك فى البشارة ، فإن لم يقبل

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٦٩٠/٢) وغيره وقال ابن عبد البر : هو حديث مدنى صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره .

منه ذلك يرعب بالإذار ، وإنما وصف بالسراج المنير لأنه به جَلَّ الله ظلمات الشرك ، واهتدى به الظالمون كما يُجلَّ ظلام الليل بالسراج المنير ، وييهتدى به ، وأمد الله بنور نبوته نور البصائر ، كما تمد بنور السراج نور الأ بصار ، ووصفه بالإنارة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل سليطه ورقته فتيله ، وفي كلام بعضهم : ثلاثة تضنى ، رسول بطئ وسراج لا يضيء ومائدة تستظر يرتجى لها من يجيء وسائل بعضهم عن الموحشين فقال : ظلام ساتر وسراج فاتر . ووصف بالسراج دون الشمس مع كونها أشد إضاءة من السراج لأن الشمس لا يقتبس منها شيء ، والسراج يقتبس منه أنوار كثيرة ، إذا انطفئ الأول يبقى الذي أخذ منه كذلك إذا غاب النبي ﷺ كان كل مجتهد من الصحابة فمن بعدهم سراجاً يقتبس منه ، ونوراً يهتدى به كما قال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديتم»<sup>(١)</sup> وإنما شبه في الحديث أصحابه بالنجوم لأنه لا يؤخذ منها نور والنور لها في نفسها ، فإذا غربت لم يبق لها نور ، وكذا الصحابي إذا مات فالتابعى يستثير بنور النبي ولا يأخذ من الصحابي إلا قول النبي و فعله .

وهكذا فأنوار المجتهدين ، والعلماء كلهم نور النبوة ولهذا امتنع العمل بقول الصحابي والمجتهد إذا وجد النص النبوى .

ومن أسمائه أيضاً النور . قال جمع في قوله تعالى : ﴿قد جاءكم من

(١) موضوع آخرجه ابن عدى (٣/٢٦٣) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً وفي إسناده حمزة ابن أبي حمزة وضع للحديث .

وذكره الذهبي في الميزان (٤١/١) في ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي فقال : ومن بلايه ثم ذكره في ترجمة حمزة بن أبي حمزة (٦٠٧/١) وهذا إشارة إلى نكارتها .

الله نور ﷺ هو محمد ﷺ قال عياض : سمي به لوضوح أمره وبيان نبوته ، وتنوير قلوب العارفين بما جاء به .

والنور ضربان : مُدرك بعين البصيرة ، وهو ما انتشر من النور الإلهي ،  
كنور العقل والقرآن والنبي ، ومدرك بعين البصر ، وهو ما انتشر من  
الأجسام كالشمس والقمر .

### كذا به المزمل المدثر وداعيا لله والمذكر

(كذا) مل (به المزمل) كما وصفه تعالى بقوله : «يأيها المزمل» أى  
الم Zimmerman ، وهو الذى تزمل بثيابه أى تلف بها بإدغام النساء فى الزائى ،  
ونحوه المدثر فى المتذر وسبب تسميته بذلك أنه كان نائماً بالليل متزمراً فى  
قطيفة قال الزمخشرى : فنبه ونودى بما يُهجن إليه الحالة التى كان عليها  
من التزمل فى قطيفته واستعداده للاستقال فى النوم كما يفعل من لا يهمه  
أمر ولا يعنيه شأن إلا ترى إلى قول ذى الدمة :

وكائن بخطب يافتى من مفازة ومن نائم عن ليتها متزمل  
يريد الكسلان المتقاعس الذى لا ينهض فى معاظم الأمور ولقيايات  
الخطوب ، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب .  
ومن أمثالهم :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل  
فيعاتبه على الاشتغال بكسائه ، وجعل ذلك خلاف الجملة والكيس ،  
وأمر بأن يختار على الهجو التهجد ، وعلى التزمل التشمير والتحبب  
لل العبادة ، والمجاهدة فى الله .

لا جرم أنه عليه الصلاة والسلام قد شمر لذلك حق التشمير وأقبل على إحياء ليله ، ورفض [ق/٧/ب] آلة الرقاد والدعة ، وجاحد فيه حتى انتفخت أقدامه ، واصفر لونه ، وظهر سيماء ذلك في وجهه ، وترافق أمره إلى حدٍ أمر فيه بالتحفيف .

وقيل كان متزملًا في مرط لعائشة يصلى ، فهو على هذا ليس معايبة، بل ثناء عليه ، وتحسين بحالته التي كان عليه ، وأمر بأن يدوم على ذلك، ويوازن عليه .

وعن عائشة أنها سُئلت : ما كان تزمله ؟ قالت : كان مرط طوله أربعة عشر ذراعاً نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلتها ما كان ؟ قالت: «والله ما كان خزاً ، ولا قزاً ، ولا إبريسماً ، ولا صوفاً. كان سداوه شعراً ولحنته وبرأً».

وقيل : معناه يأيها الذي زمل أمراً عظيماً أى تحمله .  
والزمل الحمل . و(المذر) كما قال تعالى : «يأيها المذر» والمذر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار ، وهو الثوب الذي يلقي الجسد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «الأنصار شعار - والناس دثار» <sup>(١)</sup> .

وسبب تسميته به ما سيجيء في بدء الوحي ، وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتنم فتغطى بشوبه منتشرًا كما يفعل المغموم ، فأمر أن لا يدع إنذارهم ، وإن آذوه . و(داعيا لله) كما في قوله تعالى : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه» وقوله « وداعيا إلى الله بإذنه» استعير الإذن للتيسير والتسهيل ؛ لأن الدخول في حق المالك متذر ، فإذا صودف الإذن تيسر ،

(١) صحيح أخرجه البخاري (٥/٢٠٠) ومسلم (٦١/١٠) من حديث عبد الله بن زيد .

وتسهل . فلما كان الإذن تسهيل لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك إن دعا أهل الشرك إلى التوحيد والشرائع في غاية الصعوبة والتعذر فقيل : بإذنه للإيدان بأن الأمر صعب لا يستطيع إلا بتسهيله تعالى وتسويقه .

روى الشیخان عن جابر : « أن الملائكة جاءت إليه وهو نائم فقالوا : اضربوا له مثلاً . فقالوا مثله كرجل بنى داراً فعمل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار فأكل المأدبة ، ومن لم يجب لم يدخل الدار ولم يأكل والدار الجنة والداعي محمد »<sup>(١)</sup> .

وفي بعض الشروح : الداعي من الداع و هو النداء أو أخص لأنه لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم أي المنادي وسمى به المصطفى ﷺ لأنه يدعو الناس إلى طاعته ، ويحثهم عليها (والذكر) بفتح الذال المعجمة المخففة وكسر الكاف ، والمبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة ، وهي التبليغ والموعظة قال تعالى : « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ » أي ذكر عبادى بآياتى ، وعظهم بحجتي وبلغهم رسالتى .

ورحمة ونعمة وهادى وغيرها تجل عن تعدادى  
 (ورحمة) قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رحمة لِلعالمين »  
 وفي حديث مسلم : « إِنَّمَا أَنَا رحمة » وفي خبر البهقى والديلمى :

(١) البخارى (٧٢٨١) وأخرجه البخارى (٣٣٤١) والحاكم (٢٢٨٧) من طريق سليم بن حبان ، حدثنا سعيد بن مينا عن جابر عن النبي ﷺ : « مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيته فأتمها وأكملها إلا موقع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعبجون منها ، ويقولون : لولا موضع اللبنة » قال رسول الله ﷺ : « فأنما موضع اللبنة ، جئت فتممت الأنبياء ».

«إِنَّا أَنَا رَحْمَةٌ مُهَدِّدَةٌ»<sup>(١)</sup>.

قال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة وكان وجوده ، وجميع شمائله رحمة علىخلق ، بل الأنبياء كلهم خلقوا من الرحمة ، والمصطفى ﷺ عين الرحمة - فهو رحمة في الدنيا للمؤمنين بالهداية إلى الإسلام وتعليم الأحكام ، وغير ذلك حملاً يحصى وللكافر بتأخير العذاب ، والأمن من الخسف ، والعذب والاستصال حسبما نطق به قوله تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبْهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»<sup>\*</sup> ولجميع الحيوانات لأن بوجهه يستسقى الغمام وبدعاته ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون لها سقياً ورعيًا .

وللمنافق ، قال ابن عباس : هو رحمة للبر والفاجر ، لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه ومحمد ﷺ أخر من كذبه إلى الموت ، أو القيامة ، وكذا هو رحمة في الآخرة التي هي دار الجزاء ، وحمل التجلى ، وكشف الغطاء ، ونتيجة الأمر بالشفاعة العظمى ، ثم بتشفيعه في أمته وإجاز الاجرام وبتوبيتهم ، ورفع درجاتهم .

ورؤى أن المصطفى ﷺ قال لجبريل : «هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ كُنْتَ خَائِفًا فَأَمْنَتْ»<sup>(٢)</sup> .

(ونعمة) روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى: «يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكِرُونَهَا»<sup>\*</sup> قال النعمة هنا محمد .

وهو نعمة على من آمن به في الدارين وعلى من صد عنه في الدنيا بما ذكر آنفًا لا يقال كيف هو رحمة ونعمة وقد جاء بالسيف واستباحة الأموال

(١) تقدم وهو صحيح .

(٢) قد ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢٩٩/٢) هذا باطل لا أصل له لما نبه على ذلك جلال الدين السيوطي في كتابه المسمى بما رواه الخواص في تكذيب القصاص .

وسبى النساء ، والأطفال ، وقتل الشجعان والأبطال لأنّا نقول إنما ذلك لمن أدبر واستكبر [ق/٨] وشد على الله شراد البعير على أهله ، فلم ينفع فيه وعظ ، ولا إرشاد ، ولا زجر . ومن أسمائه تعالى الرؤوف الرحيم ، ومنها الجبار والمنتقم .

(وهادى) قال تعالى : « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله » الآية ، فهو الهدى من شاهد آيته إلى الصراط المستقيم بواضح الأدلة ، وساطع البراهين .

وإسناد الهدایة إليه مجاز ، والهادى حقيقة هو الله .

(وغيرها) من الصفات (تحل) بكسر الجيم (عن تعدادي ) أى تعظيم عن العزّ لكثرتها . وكثرة الأسماء دالة على سمو المسمى والاهتمام بشأنه .  
قال ابن عساكر : فإذا اشتقت أسماؤه من صفاته كثرت جداً .

وقال ابن القيم : أسماؤه إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ؛ لكن ينبغي أن لا يشتق له اسم إلا من وصف يختص به ، أو غالب عليه ، وأكثر أسمائه لم يرد بلفظ الاسم ، بل بصيغة المصدر ، أو الفعل ، ولما كانت الأسماء قوالب المعانى ، دالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط ، وتناسب فللأسماء تأثير فى المسميات ، وللمسميات تأثير فى الأسماء فى الحسن ، والقبح ، والثقل ، واللطافة ، والكتافة كما قيل :

وقل إن أبصرت عيناك ذا القب  
إلا ومعنى إن فكرت فى لقبه  
فاشتق للمصطفى عليه السلام من صفاته أسماء مطابقة للمعنى والتعداد بفتح  
الباء .

إنما آثر الناظم هذه الأسماء لورود أصلها فى القرآن .

قال الحافظ ابن حجر : ومن أسمائه المشهورة : المختار ، والمصطفى ، والشفيع ، والمشفع ، والصادق والمصدق ، وأحيد كما في التوراة وغير ذلك .

## فائدة

روى ابن الجوزي في التبصرة ، رالدامغاني في « شوق العروس وأنس النفوس » عن كعب الأحبار : أن اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة : عبد الكريم ، وعند أهل النار عبد الجبار ، وعند أهل العرش عبد الحميد ، وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الأولياء عبد الوهاب ، وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم ، وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن ، وعند الحيتان عبد الغفار وفي الإنجيل طاب طاب ، وفي الصحف عاقب ، وفي الزبور فاروق ، وعند الله طس ويس ، وعند المؤمنين محمد وأحمد .

وقد وعى ابن العربي سبعة من بعد ستين وقيل تسعه ( وقد وعى ) أي حفظ . يقال وعيت الحديث ، وعيًا من باب وعد حفظه ، وأوعيت المتابع بالآلف في الوعاء جمعته وحفظته فيه ، ومراده أن القاضي أبا بكر محمد (ابن العربي) جمع من أسمائه (سبعة من بعد ستين) أي سبعة وستين اسمًا ذكر ذلك في كتابه المسمى بعارضة الأحوزي في شرح الترمذ .

من بعد تسعين ولا ابن دحية الفحص يحصيها ثلاثة ( ويقل تسعه من بعد تسعين ) بتقديم التاء على السين فيهما أي وقال بعضهم : إن عددها يبلغ تسعه وتسعين اسمًا مائة إلا واحد موافقة لعدد

الأسماء الحسنة . (ولابن دحية) بهمليتين كحلية ، وقد يفتح أوله ، بل نقل الزمخشرى عن الأصمى أنه لا يقال بالكسر ، ثم قال ولعله من تغيرات الأعلام كموهب ، والحجاج على الإمالة .

وأصل دحية رئيس الجند ، وبه سمي هذا الحافظ أبو الخطاب المحدث المشهور (الفحص) بفتح الفاء وسكون المهملة أى الاستقصاء والتتابع يقال: فحصت عن الشيء إذا استقصيت في البحث عنه ، وكفاحصت مثله . (يوفيها) بفتح الياء وتحقيقها (ثلاثمائة) اسم ذكر ذلك في كتابه المستوفى في أسماء المصطفى . وذكر أماكنها من القرآن ، والأخبار ، والآثار ، وضبط ألفاظها ، وشرح معانيها ، وأوصلها بعضهم إلى أربع مائة ، وبعضهم إلى خمسمائة .

### وكونها ألفاً في العارضة ذكره عن بعض ذي الصوفية

(وكونها ألفاً في العارضة) أى عارضة الأحوذى (ذكره عن بعض ذي الصوفية) أى وكون عدتها ألف اسم قد نقله ابن العربي في شرح الترمذى عن بعض الصوفية ، فقال ، ذكر بعض الصوفية إن لله تعالى ألف اسم ولرسوله ألف اسم ، بل قال ابن فارس : هي ألفان وعشرون . وغالبها كما قال النووي صفات . وكثيراً ما يطلق الاسم على الصفة لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها على غيرها وقد أفرد ذلك جمع منهم ابن فارس ، وابن الميلق ، والقرطبي ، ثم الجلال السيوطي ، وجمع الحافظ السخاوي منها ما وقع [ق/٨/ب] عليه في كلام عياض ، وابن العربي وابن سيد الناس ، وابن سبع ومغلطاي والشريف البارزى ، والبرهان الخلبي ، وابن حجر وغيرهم ، ورتبه عن حروف المعجم في كتابه « القول

البديع » .

ونقل السيوطى عن البارزى : أن أسماءه توقيفية كأسماءه تعالى .

### خاتمة

نقل الحافظ ابن حجر عن بعض شيوخه أن المصطفى ﷺ وإن كان ذا أسماء كثيرة ، لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منها ، بل يقال : يا رسول الله ، ثم أشار إلى التوقف فيه .

تبينه : كما أن له أسماء كثيرة فله كنى كثيرة كذلك ، فأشهرها وأعرفها أبو القاسم .

روى الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً « أنا أبو القاسم » <sup>(١)</sup> قال الإشبيلي في الذخائر كنى به لأنّه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيمة . انتهى والأشهر أنه إنما كنى به لكونه أكبر أولاده ، ويحرم على غيره التكني به . إن لم يكن اسمه محمدًا كما قاله النووي مخالفًا للرافعى في تخصيصه التحرير بمسمى محمد .

ولا يختص التحرير بزمنه كما صححه النووي أيضًا ، لكن اختار من جهة الدليل الاختصاص .

ومن كُناه أيضًا أبو إبراهيم ، روى الحاكم عن أنس قال ، لما ولد إبراهيم بن المصطفى ﷺ أتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبو إبراهيم <sup>(٢)</sup> .

(١) المستدرك (٦٠٤/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله : إنما هو حسن لأنّ محمد بن عجلان لم يحتاج به مسلم وإنما روى له متابعة أو مقرؤنًا .

ثم قال رحمة الله : نعم هو صحيح باعتبار ما قبله من الطرق : الصحيحه (١٦٢٨) .

(٢) المستدرك (٦٠٤/٢) وسكت عنه وكذا الإمام الذهبي قلت : فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

ومنها أبو المؤمنين كما ذكره بعض المعتبرين .  
ومنها أبو الأرامل ذكره في الذخائر أنه كنيته عليه الصلاة والسلام أبو  
الأرامل ولم يطلع عليه ابن جماعة فعزا في شرح البخاري لبعض  
مشايخه .



## باب ذكر نسبة الزكي

أى الطيب الظاهر ، والنسب بالتحريك : واحد الأنساب ، ومثله نسبة بكسر النون ، وضمهما ، ونسبة الرجل ذكرت نسبة ، وزكى يزكوا إذا صلح ، وزakah مدحه ، وقد حاز المصطفى ﷺ قصب السبق في شرف النسب ، وبلغ فيه أعلى المنازل والرتب ، فهو النبي العربي الأبطحى الحرمي المكى الهاشمى القرشى المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها فى النسب ، وأشرفها فى الحسب ، وأنصرها عوداً ، وأطولها عموداً ، وأطيبها أرومة ، وأعزها جرثومة ، وأفصحها لساناً ، وأوضحتها بياناً ، وأرجحها ميزاناً ، وأصحتها إيماناً ، وأعزها نفرًا ، وأكرمها عشرة من قبيل أبيه وأمه فنسبه أشرف الأنساب ، وسببه إلى الله أفضل الأسباب وبيته فى قريش أوسط بيوتها الحرمية ، وأعرف معادنها الكرسية ، ولم تحك مكة قط من سيد منهم ، وسادات لوائهم على من ناوأهم منصور ، وسؤدد والبطحاء عليهم مقصور ، ثم شيد الله أركان مجدهم العريق بهذا النبي فحازوا المجد عن آخره ، وفازوا من الشرف بما تعجز ألسن البلغاء عن وصف أدنى مفاخره .

روى الترمذى عن الباسل مرفوعاً « إن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم ، ثم تخير القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نسباً وخيرهم بيتاً » (١) .

(١) الترمذى (٣٥٤٣) وقال : هذا حديث حسن وقد ضعف الحديث الشيخ الألبانى رحمه الله =

روى البيهقي في الدلائل عن أنس مرفوعاً : « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوى فلم يصب شئ من [عُهر] <sup>(١)</sup> الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمّي فأنا خيركم [نفسا] <sup>(٢)</sup> وخيركم أباً » <sup>(٣)</sup> .

وفي مسلم عن واثلة مرفوعاً : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم » <sup>(٤)</sup> .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما ولدتني بغيٌّ قطٌّ منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل جين من العرب هاشم وزهرة » <sup>(٥)</sup> .

والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً : « ما ولد في من سفاح الجاهلية

= في ضعيف الترمذى ص ٤٨١ وأخرجه فى موضع آخر (٣٦٢٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب وروى عن سفيان الثورى عن يزيد بن أبي زياد نحو حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب.

(١) فى (١) ، (ب) : [عهد] وما أثبتناه من « الدلائل » .

(٢) فى (١) ، (ب) : [نسباً] . وما أثبتناه من « الدلائل » .

(٣) الدلائل (١/١٧٥ ، ٢/١٧٤) وفيه عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى .

قال ابن حبان : كان تقلب له الأخبار فيجib فيها ، كان آفته ابنه لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الاعتبار ولعله أقلب له على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثاً فحدث بها كلها .

وقال الذهبي في الميزان (٢/٤٨٨) : أتى عن مالك بمصائب .

وقال ابن كثير : حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف البداية والنهاية (٢/٢٥٥) .

(٤) مسلم (٢٢٧٦) .

(٥) ذكره المتقى الهندي في الكتز (١٩ - ٣٢٠) وعزاه أيضاً إلى ابن عساكر عن أبي هريرة .

شيء»<sup>(١)</sup>.

قال بعض الأئمة : إنما كان آباءه فضلاء عظاماء لأن النبوة ملك وسياسية عامة ، والملك في ذوى الأحساب والأخطار وحكمها كان فى الملك نقيبة نقصت أتباعه ورعاياه فلذلك خبل من خير الفرق وخير البقاع . [ق/٩٠].

### وهو ابن عبد الله عبد المطلب أبوه شيبة الجمد نسب

(وهو) محمد (بن عبد الله) علم منقول من مركب إضافى ومعناه الخاضع لله ، من قولهم طريق معبد إذا وطئها الناس قال الحافظ ابن حجر : ولم يختلف فى اسمه أحد ، وكنيته أبو قشم أو أبو محمد ، أو أبو أحمد ، ولقبه الذبيح ، ونسبه كما أخرجه البيهقى وغيره <sup>(٢)</sup> عن ابن عباس : إن أباه نذر حين لقى من قريش ما لقى عند حفره زرم زرم إن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا حتى يمنعوه لينحرن [آخرهم]<sup>(٣)</sup> لله عند الكعبة ، فلما بلغوها جمعهم ، وأخبرهم بنذرها ، ودعا بنيه إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه ، وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل منكم قدحاً أى سهماً

(١) الطبرانى فى الكبير (١٠٨١٢) من طريق هشيم ، ثنا المدينى ، عن أبي الحويرث عن ابن عباس مرفوعاً .

وقال الطبرانى : المدينى هو عندي فليح بن سليمان : وذكره الهيثمى فى المجمع (٢١٤/٨) وقال رواه الطبرانى عن المدينى ، عن أبي الحويرث ولم أعرف المدينى ولا شيخه ، وبقية رجاله وثقوا .

وقال الشيخ الألبانى - رحمه الله : «وخلصته أن الحديث من قسم الحسن لغيره عندي » انظر الإرواء (١٩١٤) .

(٢) الدلائل (١) ٩٨ ، ١٠١ .

(٣) كذا فى (أ) ، (ب) ، وفي هامش (ب) كتب : [لعله أحدهم كما فى عبارة الحلبي] .

ثم يكتب فيه اسمه ، ففعلوا ، فدخل بهم على هيل في جوف الكعبة ، وكان أعظم أصنامهم ، فقال عبد المطلب لصاحب القداح : اضرب على بنى بقداهم وأخبره بنذرها ، وأعطيه كل واحد قدحه الذي فيه اسمه ، وكان عبد الله أصغرهم أي أصغر بنى أمه ، وإلا فالعباس ، وحمزة أصغر منه ، وقول السهيلي : أصغر بنى أبيه غلطوه فيه . وكان أحب ولده إليه ، فقام يدعوا الله ، فضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله ، فأخذه عبد المطلب وأخذ الشفرة وذهب به إلى إيساف ونائلة الصنمين اللذين ينحر الناس عندهما ليذبحه ، فقالت قريش : والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر وانطلق به إلى الحجاز فإن فيه عرافة لها تابع واسمها قطبة أو شجاع ، فإن أمرت بذبحه ذبحته ، أو بأمر فيه قبلته ، فقدموا المدينة فوجدوها بخيير فسألوها ، فقالت : ارجعوا عنى اليوم ، فرجعوا ثم عادوا ، فقالت قد جاءكم الخبر . كم الديمة فيكم : قالوا عشرًا من الإبل قالت ارجعوا إلى بلادكم ، وقربوا صاحبكم وقربوا عشرًا من الإبل ، ثم اضربوا عليها بالقداح ، فإن خرجمت على صاحبكم فزيدوا حتى يرضي ربكم ، فإذا خرجمت على الإبل فانحرروا فرجعوا وفعلوا فخرجمت على عبد الله فزادوا عشرًا بعد عشر والقداح تقع عليه حتى بلغت مائة ، فخرج القدح عليها فقالت قريش : قد رضى ربك فانحرها . قال : لا والله حتى أضرب عليها ثلاثة ، ففعل القدح يقع على الإبل فنحرها ، ثم تركت لا يصد عنها أحد ، ولذلك قال المصطفى : « أنا ابن الذبيحين » <sup>(١)</sup> .

(١) ضعيف : أخرجه الطبرى فى تفسيره (٢٣/٨٥) والحاكم فى المستدرك (٢/٤٠٦) من طريق إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، قال : ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي ، عن عبيد بن محمد العتى من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه ، قال : ثنى عبد الله بن سعيد عن =

فمن ثم خرجمت السنة في الديمة مائة من الإبل<sup>(١)</sup> ، ثم لما مضى به أبوه مر به على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى عند الكعبة وهي أخت<sup>(٢)</sup> ورقة بن نوفل ، فقالت أين تذهب يا عبد الله؟ قال مع أبي . قالت هل لك مثل الإبل التي نحرت عنك وتقع على الآن؟ قال : أنا مع أبي ولا أستطيع فراقه فخرج به حتى أتى وهب بن عبد مناف ، وهو يومئذ سيد بنى زهرة ، فزوجه بنته آمنة ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً ، فزعموا أنه وقع عليها مكانه ، فحملت بالمصطفى عليه السلام ثم أتى المرأة التي عرضت نفسها عليه فقالت له : لا حاجة لي بك ، فارفق النور الذي كان معك بالأمس فكانت تسمع من أخيها ورقة أنه كائن في هذه الأمة نبي وتزوج آمنة وعنه ثلاثون ، وقيل خمس وعشرون .

ولم يشرك المصطفى عليه السلام في ولادته من أبويه أخ ولا أخت لانتهاء صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية ، ولتمام الشرف نهاية .

(عبد المطلب أبوه) أى وأبو عبد الله هو عبد المطلب مفتعل من الطلب

=الصباحي ، قال : كذا ثم معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال وعلى الخبر سقطتم كما ثم رسول الله فجاءه سهل فقال : يا رسول الله : عد على ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين وضحك عليه الصلاة والسلام . الحديث .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/١٩) : هذا حديث غريب جداً ونقل الحلبى في سيرته عن السيوطى أن هذا الحديث غريب وفي إسناده من لا يعرف . كما نقله العجلونى في كشف الخفاء (٦٠٦) .

(١) في هامش (ب) : [أى عن آدمى ووحش وطير] حلبي .

(٢) في هامش (ب) : [يقال لها قيلة ، بضم القاف وفتح التاء المثلثة الفوقيه وقيل : رُقية] .

سمى به لأن أباه تزوج امرأة من بنى النجار بشرط أن لا تلد إلا في أهلها، فولدته فنشأ في المدينة حتى ميز فخر إلى الشام ، فمات بغزة ، فاحتمله المطلب من المدينة ، فدخل به مكة فرأى الناس وهو مردفه ، فقالوا : عبد المطلب فغلب عليه ، وقيل غير ذلك . (وهو شيبة) بالنصب مفعول مقدم (الحمد نسب) أي سمي يعني سنته أمه بذلك لما ولدته وأبوه غائب ، وكان أوصاها به ، وقيل إنما سنته بذلك لأنه ولد وفي رأسه شيبة أي شعرة بيضاء ، وكانت تُرى في ذؤابتيه وفي بعض نسخ النظم :

لشيبة الحمد اسم عبد المطلب      وهو ابن الله والأب انتسب  
أبو الحارث [ق/٩/ب] باسم أكبر أولاده ، ويقال : أبو البطحاء ،  
وكان منزع قريش ، وشريفهم وملجأهم في المهمات وموئلهم في التواب  
والملمات ، وفيه قال الناشئ :

قرיש على أهل العلا والمناصب      وشيبة ذو الحمد الذي فخرت به  
فيه نور النبوة ، وهيبة الملك .

وحرم الخمر في الجاهلية ، وكان يرفع من مائده للطير ، والوحش في  
رؤوس الجبال ، ومن ثم كان يقال له الفياض ، ومطعم طير السماء ،  
والشيخ الجليل صاحب الطير الأبابيل .

وجعل باب الكعبة من ماله ذهبًا ، وكانت له السقاية والسدانة ،  
والحجابة ، والإفاضة ، وكان يفوح منه رائحة المسك ونور رسول الله ﷺ  
يضيء في غرته .

وكان مجاب الدعوة استسقى به قريش ، فصعد على أبي قبيس ،

ودعا فسقوا ، وكان جسيماً أبیض ، أهدب مفرون الحاجبين ، سهل الخدین ، رقيق العرین فصیحًا منوهاً ، ما رأه أحد إلا أحبه .

وهو الذى حفر زمزم لرؤيا رآها ، وكانت جرهم قد طمتها حين خرجت من مكة ، وهو أول من خصب بالسواد ، وأول من تحنت بحراء ، فكان إذا دخل رمضان صعد حراء ، فأقام به ، وأطعم المساکین وكبر وعمى ومات بمکة ، وعمره مائة وعشرون سنة <sup>(١)</sup> ، ودفن بمکة بالحجون ، وقيل بالسواد ، وقيل بريمان من أرض العراق وكان عمر النبي ﷺ حين ذاك ثمان سنين وشهرين ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : غير ذلك ، وظاهر قول المصطفى ﷺ لعمه أبي طالب عند موته قل : لا إله إلا الله فكان آخر كلامه على ملة عبد المطلب ، أنه مات كافراً .

وقول الخلبي في كلام المسعودي عن بعضهم أنه أسلم لما رأى من الدلالة على نبوة محمد وأنه سببعت رُدّ بما رواه النسائي والدارمي عن ابن عمرو أن المصطفى ﷺ قال لفاطمة وقد عزت قوماً من الأنصار: «لعلك بلغت معهم الكدى» وفي رواية بالراء أي ، القبور قالت : معاذ الله وقد سمعت تنهى عن ذلك قال : «أما إنك لو بلغت ذلك ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك» <sup>(٢)</sup> .

(١) في هامش (ب) : [عبارة الخلبي : وعاش مائة وأربعين سنة] .

(٢) آخر جه أبو داود (٣١٢٣) والنسائي (١٨٧٦) وأحمد في المستند (١٦٨/٢) والحاکم في المستدرک (١/٢٧٣، ٢٧٤) والبیهقی (٧٧/٤، ٧٨) من طريق ربيعة بن سيف المعافري عن أبي عبد الرحمن الخلبي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً قلت . وهذا سند ضعيف وعلته: ربيعة بن سيف المعافري قال أبو عبد الرحمن - النسائي : ربيعة ضعيف وقال البخاري وابن يورنس : عنده منكائر .

لكن عن ابن السكن في الصحابة لكونه ذكر أنه سبّعث كبحيرا الراهب .

وقال في « الإصابة » بعد أن أورد قصة امتحان أهل الفترة يوم القيمة : نرجو أن يدخل عبد المطلب وأهل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو )<sup>(١)</sup> .

### أبو عمر وهاشم والجد عبد مناف بن قصى زيد

أبو عمرو هاشم أى وأبو عبد المطلب اسمه عمرو اسم مفعول من العَمر بالفتح الذي هو العُمر بالضم أى البقاء أو العمر الذي هو عمود الأسنان وهو ما بينهما من اللحم ، أو من العمر الذي هو طرف الكُم . يقال سجد على عمرته أى كمه ذكره السهيلي ، ولقبه هاشم ، لكونه أول من هشم الثريد للحاج أيام الموسم ، وقيل لكونه هشمه لقومه في الجدب وذلك أنه أصحابهم قحط فرحل إلى فلسطين فاشترى دقيقاً فقدم به مكة ، فكان يأمر بالخبز فيخبز ، ثم يهشمها ويصب عليه المرق ، فيصيره ثريداً ،

= وقال الذهبى : وضعفه الحافظ عبد الحق الأزدي عند ما روی له حديث .

يا فاطمة أبلغت معهم الكداء فذكر الحديث ثم قال : هو ضعيف الحديث ، عنده مناكير .

وقال ابن حبان : لا يتابع ربيعة على هذا ، في حديثه مناكير .

وحسن إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمة الله - في المسند .

وقال السندي : « الكدى » بضم ففتح مقصوراً جمع كدية بضم فسكون وهي الأرض الصلبة ،

وقيل أراد المقابر لأنها كانت في مواضع صلبة .

قلت : وقع في الأصول [ عبد الله بن عمر ] وهو خطأ والصواب أنه حديث عبد الله بن عمرو .

(١) في هامش (ب) : [ قال الخلبي في سيرته في حق عبد المطلب : ورفض في آخر عمره عبارة الأصنام ووحد الله تعالى . انتهى ] .

وذلك أعم بجماعتهم ، وأستر لهم حتى لا يعلم أحدهم ما يأكل صاحبه من الخبز ، وكان جواداً لا تنقطع الأضياف من بيته .

وهو أول من سن الرحلتين : رحلة الشتاء إلى الحبشة ، ورحلة الصيف إلى الشام وله من الأخوة المطلب وعبد شمس ، وتماضر ، وقلابة ، ويقال : إن هاشماً وعبد شمس توأمان ولداً وإصبع أحدهما <sup>(١)</sup> ملتصقة بجبهة صاحبه ، فنجيت فسال الدم فقالوا يكون بينهما دم فكان كذلك .

ولى هاشم بعد أبيه ما كان إليه من سقاية ، ورفادة وغيرهما ، فحسده أمية بن عبد شمس ، فتنازعا ، [وتناfra] <sup>(٢)</sup> على خمسين ناقة <sup>(٣)</sup> سود الحدق تنحر بمكة وعلى جلاء عشر سنين وتحاكما إلى الكاهن الخزاعي في جد عمرو بن الحمق فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الراهن ، والغيم الماطر ، وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم من مسافر من منجد وغيره لقد سبق هاشم أمية إلى المأثر أول منها وأخر ، فلما قضى لهاشم أخذ الإبل فنحرها ، وغاب أمية بالشام عن مكة عشر سنين فكانت أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية .

وفي هاشم قال الناشئ :

**وهاشم البانى مشيد النخاره      بغیر المساعی وابتذال المواهب**

(١) في هامش (ب) : [ قوله : وإنصبع أحدهما ، أي : إنصبع رجل هاشم ملتصقة بجبهة عبد شمس كما في سيدة الحلبي ] .

(٢) في (ب) : [ تناfra ] .

(٣) زاد في هامش (ب) : [ وكان بعسفان ] .

وله من الأولاد فضلة .

وبه كان يكى ، وعبد المطلب ، ولا عقب له إلا منه .

وأسد [ق/ ١٠/ أ] والد فاطمة بنت أسد أم على أمير المؤمنين ، وأبو صيغى ، والشفاء ، وخلدة ، ورقية ، وحية .

وكان أبيض جميلاً في جبهته نور كالهلال ، كان لا يمر بشيء إلا سجد له ، ولا يراه أحد إلا قبل نحوه وقبله ، وكان يقال له البدر وقدح النضار .

وسائله قيصر لما وفد إلى الشام أن يزوجه بنته ، لما رأى في الإنجيل من صفتة ، وأنه يولد له ولد يكوننبي هذه الأمة ، ومات بغزة وله عشرون أو خمس وعشرون سنة .

(والخبر عبد مناف) أي وجد عبد المطلب وهو عبد مناف من أناف ينيف إنافية إذا ارتفع والأنفة ، والزيادة ، والعلو سمي به لطوله من قولهم: مائة ونيف أي شيء زايد على المائة ، واسمه المغيرة منقول من الوصف أي أنه مغير على الأعداء أو من أغار الحبل إذا أحكمه ، ودخلته الهاء للمبالغة كما في علامه ، ونسابة ، وجوز السهيلي كونها للتأنيث ، ويكون منقولاً من وصف المؤذن .

وروى ابن السراج في تاريخه من طريق الإمام أحمد سمعت الشافعى يقول : اسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة واسم قصى زيد وكنيته أبو عبد شمس .

وكان يقال له قمر البطحاء لجماله سيداً مطاعاً في قريش ومنه

ثلاث بطون ، بنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف ، وسبب تلقييه بعد مناف أن أمه أخدمته مناة ، وكان صنماً عظيماً لهم ، فسمى عبد مناة ثم نظر قصى فرأه يوافق عبد مناة بنى كنانة فحوله عبد مناف قال الناشئ .

### وعبد مناف وهو أعلم قومه اسネット الأمانى احتكام الرغائب

وكان أبوه يقول : لى أربعة بنين [سميت] <sup>(١)</sup> اثنين بإلهى عبد مناة وعبد العزى ، وواحداً بدارى ، وهو عبد الدار وواحداً بأبى <sup>(٢)</sup> وهو عبد قصى .

وروى أنه وجد كتاب بخطه في حجر فيه : إن المغيره بن قصى أمر بتقوى الله ، وصلة الرحم يشم عبد مناف هو (ابن قصى) بضم القاف وفتح الصاد المهملة بصيغة التصغير ، لقب به لأنه بعده عن قومه في بلاد قضاعة مع أمه ، ويلقب أيضاً مُجْمِعًا بضم الميم الأولى وشدة الثانية وكسرها ، واسمه (زيد) وقال الحلبي في «عيون السير» : يزيد بمثابة أوله ونقله الحاكم عن الشافعى ، وكتبه أبو المغيره ، ملكه قومه عليهم فإن أباه تزوج أمه فولدته في قومها ، فهلك أبوه ، فاحتلها أخوه وهو معها رضيع وقيل فطيم ، فنقلهما إلى مكة فنشأ بها فملكوه عليهم ، فكان أول بنى كعب أصاب ملگاً ، وذلك أن خزاعة تولت أمر البيت ثلاثة سنتين إلى أن كان آخرهم رجل يدعى أبا غبشان <sup>(٣)</sup> ، وهو ابن عمرو بن لحي ،

(١) مكررة في (١) .

(٢) كنا في (١) ، (ب) ، وفي هامش (ب) : [عله وواحد بي].

(٣) في هامش (ب) : [بضم الغين العجمية ، حلبي] .

وهو حال قصى فكان في عقله شيء ، فخدعه قصى فاشترى منه أمر أهل البيت بزق خمر وقعود ، فضررت العرب به المثل فقالت : أخسر صفة من أبي غيشان .

فغلب قصى حينئذ على أحر البيت ، وجمع بطون بنى فهى وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة واستولى عليها ، وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصى كان يدعى مجعماً به جمع الله القبائل من فهى

فكانت إليه الحجابة والسكنية ، والرفادة ، والندوة ، واللواء وحاز شرف مكة جمياً فسمى لذلك جمياً لجمعه لقومه واجتماعهم عليه .

ولم يكن إذ ذاك بمكة بيوت ، بل كانوا يكونون لها ، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل خوفاً أن يصيبوا في الحرم جنائية فقال قصى لقومه وكان أدهى العرب : هل لكم أن تصبحوا حول البيت فلا يستحل العرب قتالكم ، ولا يستطيعون إخراجكم ، فتسودوا ، ففعلوا .

وكان أمره في قومه كالدين المتبع في حياته ، وبعد موته ، وبني دار الندوة ، وجعل بابها في المسجد ، فكان لا يعقد نكاح في قريش ولا يتشاور في أمر ولا حرب إلا فيها برأيه ، وهو أول من سقى اللبن بمكة ، وأول من احتضر بالأبطح سقاية يشرب منها الحاج والناس وهي في دار أم هانئ وجمع قومه فقال : يامعشر قريش إنكم جيران بيت الله وأهل حرمته ، وإن الحجاج زوار بيت الله وأضيفاته ؛ فهم أحسن الأضيفات [ق/١١/ب] بالإكرام ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا ، ولو كان لى متسع لذلك قمت به دونكم ؛ ففرض على قريش

خرجاً تخرجه من مالها فتدفعه له ، فيصنع به طعاماً وشراباً للحاج بمنى وعرفة ، وهو أول من أحدث وقود النار بمزدلفة ليراهما من دفع من عرفة ومن كلامه : من عظم لثيماً فقد شاركه في لؤمه ، ومن استجن شركه فيه ، ومن لم تصلحه الكراهة أصلحه الهوان ومن طلب قوم قدره استحق الحرمان .

والمعنى عيان : على إفهام وعي منطق .

والحسود العدو الخفي . وفيه قال الناشئ :

وإن قصيًّا من كرام غراسه لفِي منهَلْ لِم يَدْنَ مِنْ كَفْ قَاضِبْ  
ولَم يَزْلَ مُلْكًا فِي قَوْمِه حَتَّى مَاتَ ، وَدُفِنَ بِالْحَجَوْنَ ، فَتَدَافَنَ النَّاسُ  
بَعْدَه فِيهِ وَكَانُوا يَزُورُونَ قَبْرَه وَيَعْظِمُونَه وَيَتَبرَّكُونَ بِهِ .

ابن كلاب أى حكيم يا أخي      وهو ابن مرة ابن كعب بن لؤى  
وهو (ابن كلاب) بكسر الكاف وحقة اللام .

قال السهيلي : منقول من المصدر الذي يعني المطالبة ، تقول كالبت  
فلاناً مكالبة وكلاباً ، وهو بلفظ جمع كلب لقب به لمحبته لكلاب الصيد ،  
فكان يجمعها لذلك ، فإذا مرّ قوم بكلابه قالوا : هذه كلاب بن مرة .  
فبقى عليه هذا اللقب .

وقيل لأبي الدقيس : لم تسمون [أبنائكم] [١] بشر الأسماء نحو  
كلب ، وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء كمزوق ، رياح ؟

(١) في (ب) : [أسماءكم] .

قال : نسمى أبناءنا لأعدائنا ، وعيينا لأنفسنا .

أى أن الأبناء عدة للأعداء ، وسهام في نحوهم ، فكان الرجل إذا تحارب مع أكفاءه يقول لولده : اخرج يا كلب ، أو يا سباع أو يا نمر ، أو يا علقة ، وغير ذلك ، وقيل إنما سموا به لدفع العين وكنيته أبو زهرة واسمه حكيم كما فسره الناظم بقوله (أى) بسكون الياء (حكيم) ، وقيل خلف حكيم ، وقيل عروة وقيل غير ذلك ، وذكر ابن سعد أن اسمه المذهب .

وقوله (يا أخي) حشو كمل به الوزن ، وفيه يقول الشاعر :

**حكيم بن مرة ساد الورى بيذل التوال وكف الأذى**

وهو أول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بذهب وفضة ومنه بطن واحدة سوى عمود النسب ، وهم بنو زهرة وفيه قال الناشئ :

**وجل كلاب من زرى المجد معقلا تقاصر عنه كل دان وغارب**

(وهو ابن مرة) بضم الميم وشدة الراء منقول من وصف الحنظلة والعلقة ، وجوز السهيلى كون الهاء للمباغة ، فيكون من الوصف بالمرارة وقيل مأخوذه من القوة والشدة قال تعالى في وصف جبريل: «ذو مرة فاستوى» أى ذو قوة . ويقال أمر الشيء إذا أحكم صنعته .

وكنيته أبو يقطة بفتح القاف والظاء المعجمة وفيه قال الناشئ :

**ومرة لم يحلل مريرة عرفه سفاه سفيه بحوبة حائب**

(ابن كعب) من الكعب الذي هو قطعة [من السمن] <sup>(١)</sup> وهي اللغة

(١) سقط من (ب) .

الجامدة في الوعاء ، سمي به لليه لقومه وستره عليهم .

ومنه قول عائشة : كان يهدى لنا كعب إهالة فنفرح به .

أى قطعة سمن أو من كعب القنا كما قاله ابن دريد ، أو من كعب القدم ، وهو كما قال السهيلى أشهى لقولهم : ثبت ثبوت الكعب ، ولهذا اقتصر عليه جمع فقالوا من كعب الإنسان ، وهو أشرف ، وارتفع فوق رسغه ، سمي به لارتفاعه على قومه ، وعلوه عليهم وشرفه فيهم ، وكنيته أبو هُصيص بهمليتين مصغرًا والهص شدة الوطء ، أو الغمز والقبض .

وقيه قال الناشئ :

**وكعب علا من طالب المجد كعبه فنال بأعلا السعى أعلى المراتب**  
ومنه بطنان غير عمود النسب ، وهما بنى عدى ، ومنهم عمر ،  
وسعيد بن زيد ، ومنهم بنو الجمع ، وبنو سهم .

وكان عظيم القدر عند العرب فلذلك أرخوا بموته إلى عام الفيل ، ثم أرخوا بالفيل وبين موته ، والفيل مائة وعشرون سنة ، وكانت العرب تسمى يوم الجمعة يوم العروبة ، قال السهيلى عن بعضهم [ق/١٢/أ] : ومعنى العروبة الرحمة ، وأول من سماها الجمعة كعب لاجتماع قريش فيه ، فكان يخطب بهم ويعظهم ، ويذكرهم ، ونخبرهم بأنه سيعث فيهمنبي من ذريته ، ويأمرهم باتباعه كذا ذكره بعضهم ، واقتفاه ابن الهائم ، لكن قال ابن حزم : إن يوم الجمعة إسلامى لم يكن فى الجاهلية وأيده فى المزهر بما فى تفسير عبد بن حميد عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة

قبل هجرة المصطفى ﷺ وهم الذين سموها الجمعة .

وقد يقال إن كعباً سماها به ثم هجر ذلك لطول العهدة ، وإكباب العرب على عبادة الأوثان ، فلما جاء الإسلام سميت فيه بعد ما كان نسي .

وهو أول من قال أما بعد ، فكان يقول :

أما بعد فاسمعوا وافهموا حرمكم عظموه ، وتمكسوا به ، وسيأتي له نباً عظيم ، وسيخرج منه نبىٰ كريم ، وينشد :

يا ليتني شاهداً فحواء دعوته إذا قريش تبغى الحق حذلانا

(ابن لؤى) بضم اللام ، وبالهمز وتركه ، وبالهمز كما قال النووي أكثر ، وقال الجبائى : تصغير لائى ، وهو الشور الوضى وقال السهيلى عندى أنه تصغير لائى وهو البطىء نقىض العجلة ، كأنهم يريدون معنى الأنأة وعدم العجلة .

قال ابن حجر ويؤيده قوله :

فدونكم يا بنى لاي إخاكم قدوتوك مالكًا يا أم عمرو

وهذا قد ذكره ابن الأبارى أيضًا . وقال ابن دريد كالاصمعى هو تصغير لواء الجيش ، زيدت فيه همزة .

وأمّه عاتكة بنت خملد بن النضر بن كنانة إحدى العواتك اللاحئي

ولدت المصطفى ﷺ وكنيته أبو كعب وفيه قال الناشئ :

**والوى لؤى بالغداة فطوعت له هم الشم الأنوف الأغالب**

ولما شب لؤى قال لأبيه : يا أبة من رب معروفة قل خلافه ، ونصر  
ماؤه ، ومن أخلفه أخمله ، وإذا أحمل الشيء لم يذكر . فقال له أبوه :  
إنى لاستدل بما أسمع منك على فضلك ، واستدعى لك به الطول على  
قومك فإن ظفرت بطول ، فعد على قومك بفضلك ، وكف غرب جهلهم  
بحلمك ، شعثهم برفقك ، فإنما تفضل الرجال الرجال بأفعالها ، ومن  
قايصها على أوزانها أسقط الفضل ، ولم يقل به درجة على أحد ، وللعليا  
أبداً على السفلى الفضل .

وله من الأولاد كعب وعامر وأسامة .

**وهو ابن غالب أى ابن فهر وهو ابن مالك أى ابن النضر**

(وهو ابن غالب) من الغلب أو الغلبة يقال : غلت غالباً فأنا غالب ،  
وكنيته أبو تيم ، وله من الأولاد لؤى وشيم . ويقال له : الأردم ، لكون  
أحد لحبيه كان أنقص من الآخر ، وكان كاهناً وفيه قال الشاعر :

**وفي غالب بأس أبي الناس دونهم يدافع عنهم كل قرن مغالب**

وبني الأردم من أعراب قريش ليس بمكة منهم أحد ، ومنهم ابن حنظل  
وعمه عبد العزى (أى) وغالب هو (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء ،  
من قولهما فاهر الرجل المرأة جامعها ، فإذا قارب الإنزال تحول إلى غيرها  
فأنزل فيها . وقال ابن دريد : **الفِهْرُ الْحَجْرُ الْأَمْلَسُ عِلَّاً الْكَفُّ وَهُوَ**  
**مَؤْنَثٌ** ، وقال الأصممي أخطأ من أئته .

وقال السهيلي : الفهر من الحجارة الطويل . واسمه قريش نقل الذهبي

عن الزبير أن أمه سمته بقريش ، وسماه أبوه فهر وقيل بالعكس .

قال ابن دحية : وفي تسميته قريشاً وأول من تسمى به عشرون قوله .

وكان فهر رئيس الناس بمكة ، وإليه يرجع الحل والعقد وفيه قال

الناشئ :

**و كانت لفهر في قريش خطابة يعود بها عند التجار المخاطب**

ولما احتضر قال لولده يا بنى إن في الحذر إللاق النفوس قبل المصائب ،  
إذا وقعت المصيبة برد حرها وإنما القلق في غلينها ، فإذا أنا مت فيرد حر  
مصالتك بما ترى من وقع المنية أمامك ، وخلفك ، وعن يمينك وشمالك ،  
ربما ترى عن آثارها ، ثم اقتصر على قليلك ، وإن قلت فنعته ، فقليل ما  
في يدك أغنى لك من كثير ما أخلق وجهك فإن صار إليك السلام .

( وهو ابن مالك ) [ ق / ١٢ / ب ] اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك  
وجمعة ملاك وملك وكنيته أبو الحارث .

قال ابن قتيبة : والنضر أبو مالك والصلت ، أما الصلة فصار إلى  
اليمن ، ويقال : إنه أبو خزاعة ، ورجعت قريش إلى مالك فهو أبوها  
كلها ، ولأخر النضر إلا فهر لم يلد غيره وأمه عاتكة بنت عدون ، وهو  
الحارث بن عمرو بن قيس بن نهيلان وفيه قال الناشئ :

**وما زال مالك فيهم خير مالك وأكرم مصحوب وأمجد صاحب**

ومن حكمه : رب صورة تخالف الخبر ، قد غرت بجمالها .

واختبر فيبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخبر .

(أى ابن النصر) بفتح النون وسكون المعجمة ، واسمه قيس ولقب به لنضارة وجهه وجماله ، وإشراق لونه ، والنضر والضار الذهب الأحمر ، وكنيته أبو مخلد ، ولا عقب له إلا من مالك وفيه قال الناشئ:

**والنضر طود يقصر الطرف دونه بحيث النقى ضوء النجوم الثاقب**

وأم النضر برة بنت مر بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر أخت تميم ، خلف عليها بعد أبيه خزيمة ، فولدت له النضر وكان ذلك مباحثاً في الجاهلية . إذا مات الرجل خلف على زوجته بعد أكبر بنيه من غيرها.

قال الكلاعي وغيره : ويقال إن برة هذه لما أهديت أولاً لخزيمة قالت له : رأيت كأني ولدت غلامين ، فإذا أحدهما أسد يزار ، والآخر قمر ينير ، فأتى كاهناً ، فقصصى عليه .

فقال : لتلدن منك غلاماً يكون لولده قلوب باسلة ثم تموت عنها فيتخلف عليها ابنك ، فتلد منه غلاماً يكون لولده عدة وعدد ، وقدوم مجد وعز إلى آخر الأبد .

قال السهيلي كابن العربي ؛ وكان مباحثاً بشرع متقدم فنهى الله عنه بقوله : « ولا تنكحوا ما نكح أباكم من النساء إلا ما قد سلف » أى إلا ما سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة الاستثناء أن لا يُعاب .

وليعلم أنه لم يكن في أجداده بغي ، ألا ترى أنه لم يقل في شيء من القرآن نهى عنه إلا ما قد سلف إلا في هذه الآية ، وفي الجمع بين الآخرين لأنه كان مباحثاً وقد جمع يعقوب بين راحيل وأختها .

وقال الحلبي : قد فكرت في ذلك ، ووقعه في نسب المصطفى عليه السلام

مع قوله : « ما ولدتني من سفاح الجاهلية شيء »<sup>(١)</sup> .

وقول الكلبي : كتبت للمصطفى ﷺ خمسمائة أم أي من قبل أبويه فلم أحد فيها شيئاً مما كان في الجاهلية ، ثم رأيت الجاحظ ذكر في كتاب الأضام قال : خلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد موته ، وهي برة بنت أود بن إلياس بن النضر .

وهمام النضر بن الهون بن خزيمة ، ولم تلد لكتنانة ذكراً ، ولا أنثى ، لكن كانت بنت اختها برة بنت مر بن أد بن طابخة عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر فاشتبهتا لاتفاق الإسم فغلط فيه كثيرون . قال في « المزهر » : وهذا هو الصواب .

**وأبه كنانة ما أبركه والده خزيمة بن مدركه**

(وأبه) بضم المثلثة والهاء على لغة النقص كقوله :

**بأبه اقتدى على في الكرم وما يُشابه أبه فما ظلم**

(كنانة) بكسر الكاف ونونين خفيفتين . ما أبركه سمي كنانة لأنَّه كان سترًا على قوله كالكنانة أي الجعبه الساترة للسهام وكان شيخاً مسنًا عظيم القدر تحج إلى العرب لعلمه وفضله وكان يخطب ويقول : قد آن خروج بنى بعكة : يدعى أحمد ، يدعوا إلى الله ، وإلى البر ، والإحسان ، ومكارم الأخلاق ، فاتبعوه تزدادوا شرفاً إلى شرفكم ، وعزًا إلى عزكم ، وكان كريماً جواداً لا يأكل وحده ، حتى إنه إذا فقد من يؤكله وضع بين يديه حبراً ، فيأكل لقمة ، ويلقى عليه لقمة أنفه أن يأكل وحده . وفيه

قال الناشئ :

**لعمرى قد أبدى كنانة قبله محسن تأبى أن تطوع لغالب**

ومن بنى كنانة غير عمود النسب أربع قبائل : بنو عبد منا بنى كنانة ، وبنو عمرو بن كنانة وبنو عامر بن كنانة ، وبنو مذلكان بن كنانة .

قال في الفتح : وإلى النصر تنتهي أنساب قريش ، وإلى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز كما أشار إليه في حديث مسلم <sup>(١)</sup> بقوله : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفى من بنى هاشم » .

(والده خزيمة) مصغر خَزْمَة بفتح المعجمة وسكون الزاي المرة الواحدة من المخزم وهو شد [ق/١٣/أ] الشيء وإصلاحه ، أو من خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام ذكره الرجاجي ، ولهذا قال بعضهم هو من الخزامة ، وهي البرة في أنف الناقة يشد بها الزهام ، وكنيته أبوأسد وفيه قال الناصر :

**ومن قبله أبقى خزيمة حمده تليد تراث عن حميد الأقارب**

وهو الذي نصب هبل على الكعبة ، فكان يقال هبل وهو الذي نصب هبل على الكعبة ، فكان يقال هبل خزيمة ذكره ابن الأثير .

وروى عن ابن عباس أنه بات على ملة إبراهيم ، من خزيمة غير عمود النسب قبيلتان الهاون بن خزيمة ، وأسد بن خزيمة .

(١) في صحيحه برقم (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسعف .

(ابن مُدْرِكَة) بضم فسكون فكسر ، واسمه عمرو ، أو عامر ويكنى أبا الهزيل وأبا حزيمة ، وأمه خندق ، وهي ليلي بنت حلوان . سمى مدركة لأن أبا إلياس خرج في نجعة ، فنقرت إبله من أربن ، فخرج عمرو فأدركها فسمى مدركة ، فأخذها أخوه عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير في الخبراء ، فسمع قممة ، فخرجت أمهم تمشي ، فقال إلياس بن تخندين ، فميّت خندي ، والخندي ضرب من المشي ، وكان جواداً ممدحًا عالي الهمة ، وفيه قال الناشئ :

ومدركة لم يدرك الناس مثله      وأعف وأعلى من دني المكاسب

وهو ابن إلياس أى ابن مضرا      بن نزار بن معدلا مرا

(وهو ابن إلياس) بكسر الهمزة ، وفتح لامه للتعریف ، وهمزته اللوصل عند الجمهور ، وهو ضد الرجاء .

وقال ابن الأبارى من قولهم : رجل أليس ، للشجاع الذى لا يفر ، ولما أدرك إلياس ، أنكر على بنى اسماعيل ، ما غيروه من سن آبائهم ، وسيرهم ، وبيان فضله فيهم ، وألان جانبهم ، حتى جمعهم برأيه ، ورضوا به ، فردهم إلى سن آبائهم حتى رجعت سننهم تامة كما كانت .

وهو أول من أهدى للبيت البدن ، وأول من وضع الركن للناس بعد غرق البيت وانهدام زمن نوح ، ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كتعظيم لقمان وأمثاله .

وهو وصى أبيه وكان ذا جمال بارع وديانه تعظمه لأجلها قاطبة العرب وهو أول من مات بالسل ، وإنما سمي السل ذا إلياس وذا إلياس لكونه مات

به ، ولما مات أسفت عليه امرأته أسفًا شديداً ، وحلقت لا تقىم ببلد مات فيه ولا يظلها سقف ، وحرمت الرجال ، والطيب ، وخرجت سائحة في الأرض ، حتى هلكت [حزناً] <sup>(١)</sup> ومات يوم الخميس فندرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب ، ففعلت حتى هلكت.

قال السهيلي ؛ ويدرك عنده عليه السلام أنه قال : « لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمناً » <sup>(٢)</sup>.

ويقال : إن كان يسمع في صلبه تلبية المصطفى ﷺ بالحج وفيه قال الناشئ :

وإلياس كان اليأس منه مقارناً لأعدائه قبل اعتداد الكتائب

(وقوله : أى ابن مصر) بألف الإطلاق ، أى وإلياس هو ابن مصر بضم الميم وفتح المعجمة معدول عن ما ضر ، أو لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر أى الحامض .

واعترافه بأنه يستدعي أنه كان له اسم غيره قبل اتصافه بهذه الصفة جوابه : إنه يمكن أن يكون هذا اشتقاءه ولا يلزم أن يكون متصفاً به حال التسمية وقيل سمي به لبياضه ، وقيل له مصر الحمراء لأن أباه أوصى له بقبة حمراء ، وذلك أنه لما حضر نزار الموت قسم ماله بينه ، فقال : هذه القبة الحمراء ، وما أشبهها من المال لمصر ، والخباء الأسود ، وما أشبهه من مال لربيحه ، وهذه الخادم ، وما أشبهها لآياد ، وهذه البدرة

(١) في (ب) : [خوفاً].

(٢) لم أقف عليه .

والمحبس لأنمار ، وإن أشكال عليكم ، واختلفتم في القسمة ، فعليكم بالأفعى الجرهمى ، فاختلقو ، فذهبوا إليه ، فيبينما هم يسيرون رأى مضر كلاء قد رعى فقال البعير الذى رعاه أعزور . فقال ربيعة : وهو أزور فقال له إياد وهو أبتر . فقال أنمار : وهو شرود فساروا قليلاً فلقاهم رجل ، فسألهم عن البعير ، فقال فصرحوا أعزور بها قال نعم . قال ربيعة : هو أزور ، قال نعم قال إياد : هو أبتر ؟ قال نعم . قال أنمار : شرود ؟ قال نعم . قال دلونى عليه ، فحلقو ما رأوه ؛ فلزمهم حتى قدموا نجران ، فنزلوا على الأفعى ، فطلب صاحب البعير بيته منهم فقالوا : لم نره . فقال الأفعى كيف وصفتموه ولم تروه ؟ قال مصر [ق/١٣/ب] رأيته يرعى جانباً ويدع جانبًا فعلمت أنه أعزور .

قال ربيعة : رأيت إحدى قدميه ثابتة الآخر ، والأخرى فاسدته فعلمت أنه أزور ، قال إياد : عرفت بتره باجتماع بعره ، ولو كان له ذنب لانفرق بعره . قال أنمار : عرفت أنه تزود لأنه يرعى في مكان فتلف نبته ، ثم يجوزه إلى أدق نبت منه . فقال الأفعى : اطلب بيتك فليسوا بأصحابه . ثم سأله عن خبرهم فأخبروه فقال : تحتاجون إلى وأنتم كما أرى . ثم دعا لهم ب الطعام وشراب وخرج عنهم . فقال مصر : لم أر كاليلوم خمراً أجود لولا أنه نبت على قبر ، وقال ربيعة : لم أر كاليلوم حمّاً أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة . وقال إياد : لم أر كاليلوم رجلاً أسرى لولا أنه لغير أبيه الذي يدعى له .

وقال أنمار لم أر كاليلوم كلاماً أفعى فيه في حاجتنا فسمع الأفعى كلامهم فقال للقهرمانة الحمراء ما أمرها ؟

قال : من شجرة غرستها على قبر أبيك ، وسائل الراعي عن اللحم قال : شاة وضعت وماتت ، وليس بالغنم والد غيرها فأرضعتها كلبة ثم

سؤال أمه فأقرت أنها كانت مع ملك لا يولد له ، فكرهت ذهاب ملكه ، فأمكنت رجلاً ، فأتت به منه . فأتاهم ، فقالوا قصوا قصتكم فقصوا ما أوصى به أمرهم . فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهر الدنانيرو الإبل الحمر ، فسميت نصر الحمراء ، وما أشبه الخباء الأسود من مال فهو الدواب ، فصارت لربيعة ، وكانت دهماء . وما أشبه الخادم وكانت شمطاً من مال البلق من الغنم فصارت لأياد ، وقضى لأنمار بالدرارهم والأرض ذكره الماوردي في أعلام النبوة . وذكر غيره أن مضر قيل له من أين علمته ؟ قال : لأن لحم الكلب يعلو شحمة بخلاف الشاة . وقيل لأياد من أين علمته ؟ قال : لأنه وضع الطعام ولم يجلس معنا ، ورأيته يتكلف ما يعمله فأصله ذئء . وكان مضر أول من حدا فإنه سقط عن بعيره فانكسرت يده ، فجعل يقول يا يداه يا يدائي ، فأنته الإبل من المراعى فلما عوفى ركب وحدا .

وكان من أحسن الناس سوطا . وفيه قال الناشئ :

**وفي فصر يستجمع الفخر كله إذا اعتركت يوماً زحوف المناقب**

وقال السهيلي في حديث « لا تسبوا ربيعة ولا مضر فإنهما كانا »<sup>(١)</sup> ، وروى ابن حبيب عن المسيب ، مرسلأ : لا تسبوا مضر فإنه كان مسلماً على ملة إبراهيم .

ومن كلامه : من يزرع شرًا يحصد ندامة . وخير الخير أujeله فاحملوا أنفسكم على مكرورها فيما يصلحكم ، واحرفوها عن هواها فيما أفسدتها . فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فوق ، أى قدر ما بين الخلتين .

(١) عزاه المنفى الهندي في كثر العمال (٣٤١١٩) إلى الديلمي عن ابن عباس بلطف « لا تسبوا ربيعة ولا مضر إنهما كانا مسلمين » .

وقال الحافظ في لسان الميزان (١٦٨/٥) : وقال الحاكم في تاريخه : حدثنا الحسن بن محمد ،

(ابن نزار) بكسر النون ، وخفة الزاي من النزير القليل .

قال أبو الفرج الأصبهانى : سمي به لأنه كان فريد عصره ، وقيل لأن أبا هين ولد ، نظر إلى نور النبوة بين عينيه وهو الذي كان يتسلق في الأصلاب ، ففرح وأطعم كثيراً .

[وقال هذا نذر في حق هذا المولود] <sup>(١)</sup> .

قال الماوردي: اسمه خلدان ، وكان مقداماً ، وانبسطت له اليدين عند الملوك وكان هزيلاً فقال له ملك الفرس : ما لك يا نزار وهو بلغة الفرس يامهزول ، فغلب عليه وفيه قال الناشئ :

رجل نزار من رياسه أهلها كلام شامي عن عيون الرواتب

وقال قطرب : من عدته أعده عدأ ، وكنيته أبو قضاعة واسمها عمرو ، وفيه قال الناشئ :

وكنيته أبو أياد، وقيل : أبو ربيعة. (ابن معد) بفتح الميم والعين المهملة، وتشديد الدال كما في الفتح وغيره .

قال ابن الأبنارى : من العده أو من معدقى الأرض إذا أفسد .

وقال الخشنى من تعدد إذا اشتدر وإذا خطب وتعبد أو تعلم .

وكان معد عدة لوليه إذا خاف من كيد العدو المجارب

قال الماوردي : ولما غزا بخت نصر بلاد العرب أراد قتلها فأذرها النبي من

= ثنا محمد بن زكريا ، ثنا إبراهيم بن بشار ، ثنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، عن جابر مرفوعاً بلفظ الديلمى .

(١) في (ب) : [وقال هذا نزار في حق المولود].

أنبياء بنى إسرائيل بأن النبوة في ولده فاستيقاه وأكرمه .

وقال السهيلي : أوحى الله إلى أرميا احمله على البراق إلى أرض العراق [فإني مخرج من صلبه نبياً] <sup>(١)</sup> اسمه محمد فحمله معه وهو ابن ثنتا عشرة سنة ، فكان مع بنى إسرائيل حتى كبر وتزوج امرأة اسمها معانة وقيل المحمول عدنان ، والأكثر على الأول .

ويقال : إنه لما بلغ بني معد عشرين ، [أغارو] <sup>(٢)</sup> على عسكر موسى ، فدعا [ق/١٤/أ] عليهم ثلاثة . فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجب؟ قال : دعوت على قوم فيهم خيرتى في آخر الزمان .

وقوله (لامرا) أى لا شك حشو كمل به .

**وهو ابن عدنان وأهل النسب      قد أجموا إلى هنا في الكتب**

(وهو ابن عدنان) بوزن فعلان من عدن إذا أقام ومنه المعدن بسكر الدال لأنه يقال فيه طلباً لجواهر ، روى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس ، كان وفي رواية مات عدنان ، ومعد ، وربيعة ، ومضر ، وخزية على ملة إبراهيم فلا تذكروهم إلا بخير .

وروى ابن بكار من وجه آخر مرفوعاً لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانوا مسلمين .

قال ابن حجر : وله شاهد عند ابن حبيب في مرسل ابن المسيب ولابن سعد <sup>(٣)</sup> من مرسل عبد الله بن جفاله رفعه [لا تسبوا مضر فإنه كان

(١) في (ب) : [فإني مخرج من صلبه نبي] وما أثبتناه من (أ) وكلاهما صحيح .

(٢) في (أ) : [غاروا] .

(٣) في الطبقات (٢٥/١) مرسلأ .

قد أسلم [١] وفيه قال الناشئ :

وَمَا زَالَ عَدْنَانٌ إِذَا غَدَ فَضْلَهُ تَوَحَّدُ فِيهِ عَنْ قَرِيبٍ وَصَاحِبٍ

(وأهل النسب قد أجمعوا إلى هنا) أى إلى عدنان (في الكتب) أى  
أجمعوا في كتبهم على أنه لا يجاوز في نسبة عدنان ، كما حكاه ابن دحية  
عنهم قال في « التبيين » : هذا لم يختلف فيه أحد .

وأنخرج الطبراني بإسناد جيد عن عائشة : « استقام نسب الناس إلى  
معد بن عدنان » [٢] .

وأنخرج الديلمي ، وابن سعد عن ابن عباس أنه عَلَيْهِ الْكَفَافُ كان إذا انتسب لم  
يجاوز في نسبة معد بن عدنان بن أود ثم يمسك ويقول : كذب النسابون  
أى إنهم يدعون علم الأنساب ، الله علّمهما عن العباد قال الله  
تعالى : ﴿ وَقَرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [٣] .

قال ابن عباس لو شاء أن يعلمه لعلمه .

قال ابن سيد الناس ، ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل الذبيح  
ابن إبراهيم الخليل .

(١) ضعيف انظر ضعيف الجامع (٦٢٢٥) وعزاه السيوطي إلى ابن سعد عن عبد الله بن خالد  
مرسلاً .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٢٤٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن رومان إلا  
محمد بن إسحاق تفرد به عبد الله بن يزيد .

قلت : فيه عنده ابن إسحاق وهو مدلس فالسندي ضعيف والله أعلم وذكره الهيثمي في المجمع  
(١٩٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن إسحاق وهو مدلس .  
وجود إسناده الحافظ في الفتح (٥٢٩/٦) .

(٣) موضوع : أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٦/١) قال : أخبرنا هشام .

وعن عائشة ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ، ولا قحطان إلا .

وقد روى ذلك عن عمر ، وعكرمة ، وغير واحد .

### وبعده خلف كثير جم أصحه حواه هذا النظم

(وبعده) أى بعد عدنان أى فوقه إلى آدم فيه (خلف) بضم فسكون أى خلاف (كثير) بين العلماء بالأنساب ، وغيرهم فقيل بين عدنان وإسماعيل من الآباء سبعة ، وقيل تسعه وقيل خمسة عشر ، وقيل ثلاثون ، وقيل أربعون ، وهو قول غريب عند الأكثر ، وهو أرجح عند من يقول : إن معد ابن عدنان كان في زمن بخت نصر .

قال ابن حجر : وقد وقع في ذلك اضطراب شديد ، واختلاف متفاوت حتى أعرض عما كثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل لما فيه من التخليط ، وقد جمعت من ذلك أكثر من عشرة أقوال .

قال الكلبي : وسمعت من يقول : إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى واستبعده بعضهم .

قوله : ( جم ) :

تأكيد بأنه قال كثير كثير فإن الجم هو الكثير ، فقال جم الشيء جمًا من باب ضرب كثر ، فهو جم تسميته بالمصدر وقال جم أى كثير وقال اليعمرى لا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، إنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء ، فمقل ، ومكث ، وكذا من إبراهيم إلى آدم لا يعلم حقيقته إلا الله ، وإنما هو من كلام المؤرخين ولا ثقة بقولهم ، ولهذا أنكر مالك على من رفع نسبة إلى آدم وقائلن أخبره به؟

وقال السهيلي : ما بعد عدنان من الأسماء مضطرب ، فالذى صح عن المصطفى ﷺ أنه انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزه . بل ورد من طرق عن ابن عباس أنه لما بلغ عدنان قال : كذب النسابون مرتين أو ثلاثة<sup>(١)</sup> .  
وروى عن عمر أنه قال : إنما نسب إلى عدنان فما فوق ذلك لا ندرى ما هو .

وأخرج ابن الأنباري عن عمرو بن العاص حديثاً ذكر فيه أنه قال يعني رسول الله ﷺ - أن الله اختار العرب على الناس ، واختارني على من أنا منه ثم أنا محمد بن عبد الله حتى بلغ النضر بن كنانة ، ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب .

وقال ابن دحية : أجمع العلماء ، والإجماع حجة - على أن المصطفى ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز عدنان (أصحه) أي أصبح هذا الخلاف الواقع بين النسابين والمؤرخين فيما بين عدنان إلى آدم على اضطرابه والطعن فيه (حواه) أي جمعه وضمه (هذا النظم) تبعاً للحافظ عبد الغنى المقدسى لقول النسابة الجوانى أنه أصح الطرق ، وأحسنها ، وأوضحتها ، وتبعه الدمياطى ، واليعمرى وابن جماعة ، وابن حبيب الحلبي وغيرهم .

عدنان فى القول الأصح بن أدر ، وبعضهم يزيد أدا فى العدد وهو ابن (عدنان فى القول الأصح) هو (ابن أدد) بضم الهمزة وفتح الدال الأولى مصروف . ذكره السهيلي .

وقال ابن السراج وغيره من الود [ق/١٤/ب] قلبت واوه همزة

(١) تقدم قريباً .

لانضمامها أو من الإد ، وهو الأمر العظيم ، ومنه ﴿لقد جئتم شيئاً إدا﴾  
أو من أدت الإبل إذا حلت ، وفي أدد قال الناشئ :

وفي أدد حلم تزين بالحجاج      إذا الحلم أزهاء قطوب الحواجب

(وبعضهم) أي وبعض النسابين (زيyd أداً) بضم الهمزة وشد الدال .

بینهما وأدد والده      مُقْوَم ناحور بعد جده

(في العدد بينهما) أي بين عدنان وبين أدد ، فيقول عدنان ابن اد بن

أدد .

روى ابن عساكر عن إبراهيم بن المنذر .

قلت لعبد الله بن عمر : أمل على النسب إلى آدم ، فذكر النسب إلى  
معد ثم قال : ابن عدنان بن أدد .

وأنشار ابن عبد البر إلى تضييفه وأن الأكثر على الأول بقوله : كل  
الطوائف تقول : عدنان بن أدد ، إلا طائفة واحدة قالت : عدنان بن أدد  
بن أدد .

قال ابن دريد : وفيما بعد عدنان أسماء سريانية لا يوضحها الاشتقاد .  
وقد ذكر النورزى ضابطاً لذلك فقال : ما كان من هذه الأسماء  
الأعجمية على أربعة أحرف فأكثر فلا خلاف فى منع صرفه ، للعجمة  
والتعريف .

وما كان على ثلاثة فإذا أدى يتحرك وسطه فكالأول ، وإلا كنوح صرف

على ؟

## (فائدة)

كره بعضهم ذكر هذه الأسماء في السير ، واستحبه بعضهم لما فيه من معرفة العرب من غيرهم ، [تبني] <sup>(١)</sup> عليه أحكام كثيرة .

(أود والده) اسمه (فقوم) بضم الميم وفتح القاف وشد الواو تكسر وتفتح عند الجمھور .

وقال العسكري بالفتح فقط عند ابن دريد . وفي «شرح السقر الميسية» بالكسر فقط .

والرجح هنا مفعل من قوم الرمح أقومه ، فهو مقوم ، وما جرى عليه الناظم من أن والد أدد اسمه مقوم تبع فيه الحافظ عبد الغنى التابع لابن عبد البر حيث قال : إنه الذى عليه أئمة هذا الشأن .

وقال الجوانى : والد أدد اليسع ، واختاره الدمياطى .

ورجح السهيلى أنه زند بزاي معجمة بنون ، فقال أصح شيء روى فيما بعد عدنان ما رواه الدولابى عن أم سلمة مرفوعاً معد بن عدنان بن أدد بن زند بالنون .

قال الدارقطنى ولا نعرفه إلا في هذا الحديث ، ثم قال السهيلى وقيل في عدنان إنه ابن مبدعة ، وقيل ابن يحتم ، وجرى عليه التبتي ومقوم (بن ناحور) بنون وحاء مهملة من النحران كان عربياً قال السهيلى : وهو الصحيح لقب به لأنه كان ينحر الأعداء وفيه قال الناشئ .

**وناحور نحار العدا حفظت له      وأثر لم يحصها عدّ حاسب**

(١) في (ب) [تبغى] وما أثبتناه من (أ) .

وتابع الناظم فيه عبد الغنى ، وقال الجوانى أدد بن اليسع بن الهميسع بفتح الهاء [ قال وأكثر النسبة يروونه بضمها والصواب الفقهاء . قوله بعد بضم الدال ] <sup>(١)</sup> أى وبعد ذلك جده أى جد أدد بن مقوم .

**وهو ابن تيرح أى ابن يعربا وأن يعربا هو ابن يشجبنا**

(وهو ابن تيرح) بفتح المثناه فوق والراء أى فيعمل من الترحة الحزن كان [خوف] على الأعداد ، وقيل اسمه : تارح وفيه قال الناشئ :

**وتارح ما زالت له أريحية      تبين منه عن حميد الضرائب**

(أى) أتيرح (بن يعربا) بضم الراء وفتحها وألف الإطلاق ، من أعراب في كلامه إذا أفصح فيه وأبان ، ومنه حديث « الأيم تعرب عن نفسها » أى تبين ، وعرب بالضم إذا لم يلحن وعرب لسانه عربية إذا كان عربياً فصيحاً .

والتعريب التكلم عن القوم ، فكأنه سمي به لكونه كان عظيم قومه المتكلم عنهم في المحافل والمهمات .

(وأنَّ) بفتح الهمزة وشد النون عطف على الأصح (يعرب) هو (ابن شি�جبنا) بألف الإطلاق ، والأصح أن يعرب هو ابن يشجب من غير تكرار يعرب ، وشجب مرتين ، بل هو مرة واحدة .

كذا في سيرة ابن إسحاق من رواية ابن هشام وغيره .

ومقابل الأصح ما في سيرة عبد الغنى عن ابن إسحاق أيضاً أنه تيرح

---

(١) سقط من (أ) .

ابن يشجب بن يعرب بن يشجب فذكر يشجب ويعرب مرتين ، وسؤاله المخلص عنه ، وقال عزواتم هذه المقالة لابن إسحاق ، وقد طالت سيرته ، فلم أجد فيها ذلك مكرراً بل مفرداً ، فقال هذا النسب مختلف فيه جداً والنسخ مختلفة ، والذى ذكرته عن ابن إسحاق هو ما رواه لنا الحاكم السلفى فى خبر من حديث ابن عمر وأحمد بن؟ الغفارى الكوفى بإسناد لا بأس به ، ورواته أشهر من رجال المغازى ، وليس ابن هشام بالثبت انتهى .

فصحيح الناظم الأول ، لما قام عنده ، ويشجب وزان ينصر بشين معجمة ساكنة وجيم مضمومة من شجب يشجب بالضم شجوباً ، وشجباً بسكون الجيم وفتحها هلك .

والشجب عمود من عمد البيت ، فسمى بن الرجل لطوله ، أو لكونه رئيس قومه ، وعماد بيوتهم ، لا بقاء لهم دونه .

### وهو ابن خابت وإسماعيل أب له وجده الخليل

(و) يشجب (هو ابن نابت) بالنون اسم فاعل من نبت الزرع وغيره نبتاً . يقال أنتبt الغلام نبتاً وإنباتاً أشعر ، والجازية مثله ، سمي به تفاؤلاً بأنه يشب ويكبر ويلتحى وقيل اسمه [ق/١٥/أ] نبت .

وإسماعيل أب له على الأصح ، وحکى ابن ماكولا قوله أن نابت بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل ، وتفسيره مطيع الله وكنيته أبو الفصاحة وهو نبى أرسل إلى أخواله من جُرَّهم ، والعماليق ، الذين بأرض الحجاز ، فآمن بعض وكفر بعض .

وفي مطلع زاهر النجوم في لغات القرآن لصاحب القاموس أنه أول من تسمى بإسماعيل من بنى آدم وأن له خصائص منها : أن لغة لغت العرب، وأنه مركز نور المصطفى ﷺ وأنه هو ، وأبوه ليس لهما شريك في بناء البيت ، وأن إليه ترجع أنساب العرب ، وأنه استسلم للذبح عند الامتحان ، وفاز بخلعه ، وقد فداء بذبح عظيم ، واصطفاه الله من ولد إبراهيم ، وافتخر به المصطفى ﷺ فقال : « أنا ابن الذبيحين » (١) . وأمه هاجر ويقال : آجر بآيدال الهاء الفاء قبطية من « أم العربية» قرية بمصر .

قيل كان أبوها من ملوك مصر . وقيل إنها من « حَفْنٌ » بفتح الحاء المهملة بسكون الفاء قرية بمصر أيضًا .

قال ابن القيم : وهى الآن كفر من عمل انصنا بالبر الشرقي من صعيد مصر مقابل الأشمونين ، وفيها آثار باقية .

وقيل جرهمية ، كانت للجبار الذى كان بعين الحر بقرب بعلبك ، فوهبها لسارة ، فوهبتها لإبراهيم . وقيل كانت لصارف ملك الأردن . فالعرب كلها من إسماعيل وقططان ، وبعض أهل اليمن يقول: قحطان من ولد إسماعيل ، وإسماعيل أبو العرب كلها وأخرج الطبراني في « معجمه » ، والشيرازي في الألقاب عن على مرفوعاً : « أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع

---

(١) تقدم أنه لا يصح هذا الحديث والله أعلم .

عشرة سنة»<sup>(١)</sup>. وأفاد بقوله المبينة أن أوليته بحسب الزيادة ، والبيان ، والإيضاح ، لا الأولية المطلقة كما حرره بعض الحفاظ ، وإنما فأول من تكلم بالعربية جرهم ، وتعلمها هو من جرهم ، ثم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة ، فنطق بها ، وعلم منها أن لسان أبويه لم يكن عربياً ، وبه صرخ ابن حجر قال: ويحتمل أن الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوته ، فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم وفي البخاري<sup>(٢)</sup> في قصة إبراهيم أن إسماعيل ذهب مع أمه هاجر ، وهي ترضعه من الشام إلى مكة فوضعها تحت دوحة وليس معهما إلا شنة فيها ماء ، وليس بحكة يومئذ أحد ، ولا بها ماء ، ووضع عندهما جراباً فيه تم ، ثم رجع فنادته أم إسماعيل : أين تذهب وتركتنا بهذا الوادي الذي ليس به أنيس ؟ فلم يلتفت إليها ، فقالت الله أمرك ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا . فانطلق حتى كان بحيث لا يروه استقبل البيت ، ورفع يديه ودعا بهذه الكلمات وهي : «ربنا إنني أسكنت من ذريتي» الآية . وجعلت أم إسماعيل ترضعه ، وتشرب من ذلك الماء ، حتى نفذ فعطشت ، وعطش فجعلت تنظر إليه ، فانطلقت كراهة أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل إليها ، فقامت عليه ، وذكر تمام الحديث في نداء جبريل ، وبحث إسماعيل برجله الأرض حتى ظهرت زمز .

وقول جبريل لها : لا تخافي الضرع ، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا

(١) لم أقف عليه مسندًا والله أعلم .

وقد ذكره القرطبي في (١/٢٨٣) وصدره بصيغة التمريض مما يوحى بضعفه والله أعلم .

(٢) في صحيحه برقم (٣٣٦٤) .

الغلام ، وأبواه .

وإن جرهم جاءوا إليها ، وطلبوا أن تأذن في النزول عندها فأذنت ، وإن إسماعيل شب ، وتعلم منهم العربية فلما بلغ زوجوه منهم ، وماتت أمه .

قال النووي : وله عشرون سنة ولها تسعون ، فدفنتها في الحجر ، وهي أول من ثقب آذانها وأول من حفظ من النساء ، وأول من جرّت ذيلها ، وذلك أن سارة وهبها لإبراهيم ، فحملت منه بإسماعيل فلما ولدت غارت منها ، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فاتخذت هاجر منطقاً فشدت به وسطها ، وهربت وجرّت ذيلها ليخفى أثرها على سارة ، فشفع فيها إبراهيم وقال : حللى يمينك بثقب أذنيها ، وحفاضها ، فصارت سنة في النساء .

وفي رواية ابن عليه عند إسماعيلي أول ما اتخذ العرب جر الذبور عن أم إسماعيل ، وذكر الحديث .

ثم جاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل ، فلم يجده ؛ لكونه خرج يتصيد ، ووجد امرأته فشككت ضيق العيش ، فأوصاها أن تأمره أن يغير عتبة بابه ، فأخبرته فطلقتها .

ثم جاء مرة أخرى ، وقد تزوج غيرها فلم يجده ، فسألها عنه وعن حاليهم ، فشكرت الله ، وأثنت بخير ، فأوصاها أن تقول له [ق/١٥/ب]: ثبت عتبة بيتك فأمسكها .

وزاد في رواية عطاء بن السائب أنها قالت له : انزل فاطمع ،

واشرب . قال : لا أستطيع . قالت : أراك شعثاً ألا فاغسل رأسك ، وادهنه ، قال : بلى ، فحاءت بالمقام ، وهو يومئذ أبيض كالمها ، فوضع قدمه اليمين عليه ، وقدم إليها شق رأسه ، وهو على دابته فغسلته ، فلما فرغ حولت المقام ، حتى وضع قدمه اليسرى فغسلت شق رأسه الأيسر ، [فالاثر]<sup>(١)</sup> الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والإصبع .

وعند الفاكهي عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> أن سارة داحتها غيره فقال لها إبراهيم [لها أنزل]<sup>(٣)</sup> حتى أرجع إليك . ثم ذكر نحو ذلك ، قال : فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد ؟

قالت نعم : شيخ أحسن الناس وجهها ، وأطيبهم ريحًا .

وذكرت ما قال لها . ثم جاء ثلاثة فوجد إسماعيل فقال : إن الله أمرني ببناء هذا البيت .

قال النووي : وإسماعيل أكبر من إسحاق والأكثر على أنه الذبيح ، والقول بأنه إسحاق ، قال في الهدى باطل من أكثر من عشرين وجهًا .

ولم يخرج من نسله نبي غير المصطفى ﷺ ودفن في الحجر مع أمه هاجر .

(١) في (ب) : [فإن أثر] .

(٢) إسناده ضعيف لإبهام شيخ ابن جريج .

(٣) في (ب) : [أنزوج] .

## تنبيه

قال ابن حبان في صحيحه : كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن إسماعيل ولد هاجر ، وقد ربى من ماء زمزم ، وهى من ماء السماء ، وقيل سموا به خلوص [نسبهم]<sup>(١)</sup> وصفاته ، فأشبها ماء السماء .

(ووجهه) أى وجد نابت (الخليل) فعيّل بمعنى فاعل من الخلّة بضم المعجمة ، الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة لما في قلب إبراهيم من المحبة لله .

وأما إطلاقهم في حقه تعالى فصلى المقابلة أو بفتح المعجمة وهي الحاجة سمى به لانقطاعه إلى ربه ، وقصر حاجته [إليه]<sup>(٢)</sup> .

إبراهيم ابن تارح أى آزر وهو ابن ناحور وهذا آخر

(إبراهيم) بحذف الياء لغة في إبراهيم ، فإنه فيه لغات إبراهام ، وإبراهيم ، وإبراهوم ، وإبراهُم ، وإبراهِم ، وإبراهِيم [مثلثة الهاء]<sup>(٣)</sup> ست لغات ، والسابعة إبرَهَم بفتح الراء والهاء ، وفيه غير ذلك ، وتصغيره بريه ، وقيل أبيرة وقيل بريهيم والجمع أباره ، وأبارهه ، وبراهيم ، وبراهيم وهو سريانى معان بالعربية أب رحيم .

وكثيراً ما يقع الاتفاق بين الإسرائيلي والعربى ، أو يتقاربا في اللفظ

(١) في (ب) : [نسبة] .

(٢) في (ب) : [عليه] .

(٣) سقط من (ب) .

يسمى به لرحمته بالأطفال ، ولذلك جعل هو وزوجته يكفلان أطفال المؤمنين إلى يوم القيمة . رواه الحاكم وغيره .

وهو أفضل الأنبياء بعد محمد كما جزم به ابن كثير في تاريخه وأخرج البزار واللطف له وأحمد والحاكم عن أبي هريرة موقوفاً : خيار بنى آدم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد ثم إبراهيم <sup>(١)</sup> ومثله لا يقال بالرأي فهو وجذب بذلك الذهبي في عقيدته . وكان يكنى بأبي الضيفان .

وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة مرفوعاً : كان أول من أضاف الضيف إبراهيم وهو أول من اختن ، وأول من قص شاربه ، وأول من قص أظفاره وعانته ، وأول من شاب ، وأول من ترسول ، وأول من فرق [أى] جعل شعر رأسه فرقين ] ، وأول من خصب بالحناء والكتم ، وأول من اتخذ المنبر وخطب عليه ، وأول من اتخذ العصى ، وأول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة ، وقلباً أول من عانق ، وأول من ثرد الشريد ، وأول من راغم قومه إلى الله بالدعاء ، وأول من يكسى يوم القيمة .

ولد بفotope دمشق وقيل بإقليم بابل ، وهاجر منه إلى الشام ، وعاش نحو مائة سنة ودفن بالأرض المقدسة وقبره معروف بالبلد المعروف بالخليل ، مقطوع بأنه هناك ، ولا يقطع بقبر نبي ، ومكانه غيره ، ونبينا عليه السلام .

(١) أخرجه البزار كما في تفسير ابن كثير (٣ / ٤٧٠) قال : حدثنا عمرو .

وروى ابن السكن الهمجي أنه مات وداود وسليمان فجأة وهو موت تخفيف على المؤمنين ، ورحمة للمرأبين . وفي البخاري أن المصطفى ﷺ أمر بقتل الوزغ لكونه كان ينفخ النار على إبراهيم <sup>(١)</sup> .

وفي حديث عائشة عند أحمد وابن ماجه : أنه لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه إلا الوزغ ، فإنها كانت تنفس عليه ، فأمر المصطفى ﷺ بقتلها <sup>(٢)</sup> .

وهو [ق/١٦/أ] ابن تارح بمثابة فوقية وفتح الراء كما ذكره النووي ، وبهاء مهملة كما في « الفتح » قال الشامي : ورأيته بخط جمع بأعجامها . وفي التيجان عاش مائتين وخمسين سنة ، وله من الولد [الدلوك] <sup>(٣)</sup> ، وهران ، وبه سميت [مدينة] <sup>(٤)</sup> حران لأن الحاء بلسانهم هاء (أى) وهو (آزر) اسم أعجمي ، وقيل عربي من آزره عاونه ، فهما علما له ، كإسرائيل ويعقوب ، وقيل العلم تارح وأزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ، وفي العرائس اسمه الذي سماه به أبوه تارح ، فلما صار مع نمرود قيماً على خزانة آلهته ، سماه آزر ، وقيل اسم صنم يعبد ، فلقب به للزوم عبادته ، أو أطلق عليه محفوظ المضاف .

قال السهيلي : وما بعد إبراهيم أسماء سريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام وتارح هو ابن ناحور بنون وزاء وحاء مهملتين من النحر كما مر ،

(١) البخاري (٣٣٥٩) .

(٢) أحمد في المسند (٦/٨٣ ، ١٠٩ ، ٢١٧) وابن ماجه (٣٢٣١) وقال البيوصيرى في الزوائد : إسناد حديث عائشة صحيح ورجاله ثقات .

(٣) في (ب) : [الركوك] .

(٤) في (ب) : [هدني] .

قال في «التيجان» : عاش مائة وستة وعشرين سنة ، وقيل مائة وثمانية وأربعين (وهذا) ناحور (آخر) غير ناحور المذكور آنفًا .

**وهو ابن ساروح بن أرغو فالخ أب له بن عيبر بن صالح**

وهو أى ناحور بن ساروح قال النووي في أماليه بمهملات وقال ابن حجر بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فخاء معجمة . وقال الجوانى وغيره : شاروغ بغين معجمة .

وفيه قال الناشيء :

**وشاروغ في الهيجا ضييع غابة يقد الكلا بالمرهفات القواصب**

عاش مائتين وسبعة أعوام . ابن أرغوا قال النووي : بضم العين المهملة ، وقال الجوانى : معجمة ، ومعناه بالعربية قاسم ، وقال عبد الغنى ومغلطانى : إنما هو راعوا براء وعين مهمليتين ، وقال المصرى : راغوا بغين معجمة عاش مائتين وثلاثين سنة ، وقيل مائتين وتسعة وستين

فالخ أب له أب لأرغوا . قال النووي وفالخ بالفاء ، وفتح اللام ، وبخاء معجمة ، وقال غيره بغين معجمة ومعناه بالعربية القسام ، وقيل الوكيل ، وذكر السهيلي أنه أخوه هود عاش مائة وسبعة وستين سنة ، وقيل غير ذلك وفالخ هو ابن عيبر بوزن جعفر ، بعين مهملة فمثناة تحت ساكنة فموحدة مفتوحة ، ذكره النووي .

قال المصرى : ويعال : عابر بالألف قال : الجوانى وعاابر من ولد هود ، وقيل هو هود ، وقيل ابن أخيه .

قال السهيلي : والأصح أن هود هو بن عبد الله ابن رباح لا ابن عابر ، وهو جماع نسب قيس وين ونزار ، وخندف ، ومن غير عمود النسب قحطان ، وهو أبو اليمن كلها ، وولده العرب المتعربة .

فإن العرب عرب عاربة وهم عاد وثمود وجرهم ، وعرب متعربة وهم بنو قحطان الذين نطقوا بلسان العرب العاربة ، والعرب المتعربة بنو إسماعيل بن إبراهيم ، وقيل قحطان من ذرية إسماعيل ، وأنه قحطان بن الهميع بن ثيم بنت إسماعيل ، وهو ظاهر كلام أبي هريرة .

قال ابن حجر : وهو الذي يترجح في نقضي .

ونقل السهيلي عن تاريخ الطبرى أنه بين عابر وشالخ أبا اسمه قينان ، أو قينين ترك ذكره في التوراة لكونه كان ساحراً ، لكنه تعقبه ابن حزم بأنه ثبت فيها .

ابن شالخ بمعجمتين بينهما ألف ولام مفتوحة ذكره النwoى قال السهيلي : ومعناه الرسول أو الوكيل .

وهو ابن أرفخشذ أبوه سام أبوه نوح صائم قوام

وهو أى شالخ ابن أرفخشذ بفتح الهمزة ، فراء مهملة ساكنة ، ففاء مفتوحة ، فخاء معجمة ساكنة ، فшин مفتوحة فذال معجمات ، وقيل أنفخشذ بنون بدل الراء .

والفخشذ باللام قال السهيلي معناه مصباح مضى وأمه من بنات الملوك عاش نحو أربعمائة عام .

أبوه أى أبو أرفخشذ هو سام بسين مهملة مخفف . قال النوى لما حضرت نوحًا الوفاة أوصى إلى سام ، وكان ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة ، وهو أبو فارس والعرب والروم وحام أبو السودان ، ويافت أبو الترك .

وفي المستدرك عن سمرة مرفوعاً : ولدُ نوح سام وحام ويافت<sup>(١)</sup> وفي «التيجان» أنه وصى أبيه ، وأنه ولى أهل الأرض ، وقال وهب أتى الحواريون عيسى ، فسار بهم إلى قبر سام ، فقال أجبني بإذن الله تعالى ، فقام بقدرة الله تعالى كالنخلة ، فقال له عيسى : كم عشت قال : أربعة آلاف سنة ، نبئت ألفين ، وعمرت ألفين . قال : كيف كانت الدنيا؟ قال كبيت له بابان دخلت [ق/١٦/ب] من هذا ، وخرج من هذا .

وفي «طبقات ابن سعد» ، «ومواقفيات الزبير» ، و«بستان أبي الليث» أنه كاننبياً ورده الباقي في كنز الراغبين ، وحذر منه .

قال يقوت في «معجم البلدان» مات «بني» بفتح النون ، والواو بلدة من أعمال حوران ، وهي مدينة أبوب ، وبها قبر سام أبوه نوح اسم أعمى المشهور صرفه لحفته ، وقيل يجوز صرفه وعدمه ، وقيل عربي من ناح ينوح نوحًا لكثرة نوحه على نفسه أو قومه لكونهم غرقوا بلا توبة واسمها عبد الغفار وهو صائم قوام كثير العبادة والمجاهدة . وهو آدم الثاني

(١) الحاكم ٥٤٦/٢) وقال : هو حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . وضعفه الشيخ الالباني في ضعيف الجامع (٦١٣١) .

لأنه لا عقب له إلا منه ، وكان نجاراً .

وأخرج الطبراني<sup>(١)</sup> عن أبي أمامة مرفوعاً : بين نوح وآدم عشرة قرون أرسله الله إلى قومه ، وهو ابن خمسين سنة فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، والناس بعد ، من ذريته « وجعلنا ذريته هم الباقيين » .

وفي « المستدرك » عن ابن مسعود مرفوعاً : « أن نوحًا اغتسل ، فرأى ابنه ، وهو حام ينظر إليه فقال : تنظر إلى وأنا أغتسل [حار] <sup>(٢)</sup> الله لونك فاسود ، فهو أبو السودان » صححه الحاكم ، وضعفه الذهبي <sup>(٣)</sup> .

وعاش بعد الطوفان خمسمائة عام ذكره وهب ، لكن في التوراة عاش بعدها ثلاثة وخمسين سنة <sup>(٤)</sup> .

وفي حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم ثم نوحًا ، وإن آدم يقول ائتوا نوحًا ، فإنه أول رسول أرسل إلى أهل الأرض .

قال ابن عباس كانت بطنان من ولد آدم ، أحدهما يسكن السهل ، والآخر الجبل ، ورجال الجبل صباحاً ، وفي النساء ذمامه ، وأهل السهل

(١) في المعجم الكبير (١١٨/٨) والأوسط (٤٠٧) من حديث أبي أمامة .

وقال : لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة إلا بهذا الإسناد تفرد به معاوية بن سلام .

(٢) في (ب) : [حار] وفي المستدرك (حار) وما أثبتناه من (أ) .

(٣) المستدرك (٥٤٦/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : محمد ضعفوه .

(٤) في هامش (ب) : [فائدة] : قيل بعث نوح بعد أربعين سنة أو خمسين أو مائة أو مائتين أو سنتين سنة ، ومكث فيهم يدعوهם تسعمائة سنة وخمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان سنتين سنة وكان عمره ألفاً وخمسين سنة » .

من عيون التفاسير للشيخ : شهاب الدين الرومي . ١ هـ .

بالعكس ، فكثرت الفاحشة فيهم ، فأرسل الله إليهم نوحًا.

وقال ابن قتيبة : هو أول نبى بعد إدريس .

وأخرج ابن عساكر عن أنس مرفوعاً : « أول نبى أرسل نوح »<sup>(١)</sup> .

وهو أحد أولى العزم الخمسة الذين هم أفضل الأنبياء والرسل ولما ساق الحافظ ابن حجر نسب إبراهيم إلى نوح على هذا الوجه ، عقبه بقوله : لا يختلف جمهور أهل النسب ، ولا أهل الكتاب في ذلك ، إلا في النطق ببعض الأسماء ، نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلافاً وهو شاذ.

وهو ابن لامك بن متولخا      ابن خنوح وهو فيما ورخا

(وهو ابن لامك ) بفتح الميم وتكسر وكاف ، ويقال بخاء معجمة بدلها ، وفي «التيجان» هو بالعبراني لامح ، وبالعربي لامك وبالسرياني لخ وتفسيره متواضع .

قال السهيلي : وهو أول من اتخد العود ، والغناء ، ومصانع الماء . وفي «التيجان» أنه تجبر ، وأن بنيه لما رأوه [ فعل ذلك ]<sup>(٢)</sup> فعلوا مثله ، وأنه عاش سبعمائة وسبعين سنة ثم مات ، ففرح الناس ، وهو وصي أبيه (ابن متولخا) بعيم فمثناه فوق مشددة مضمومتان ويفتحان فواه ساكنه ، وتفتح ، فشين معجمة مفتوحة فلام ساكنة وتفتح وتكسر فخاء معجمة معناه مات الرسول لأن آباء وهو إدريس كان رسولاً ، ومات بعده وهو

(١) صحيح : صصحه الشيخ اللبناني - في صحيح الجامع (٢٥٨٥) والحديث في صحيح مسلم

(٢) في حديث الشفاعة بلغط « ولكن اتوا نوحًا أول رسول بعثه الله » .

(٣) سقط من (١) .

وصيه ، عاش سبعمائة وستين سنة ، وقيل ألقاً ونيف (ابن خنوح) بعجمتين بعد الأولى نون وقيل غير ذلك .

قال مغلطى ويقال أخنخ بضم النون ، ولد قبل موت آدم بمائة سنة ، ونقل الحاكم <sup>(١)</sup> بسند واه عن ابن وهب أنه سئل عن إدريس ، فقال : هو جد نوح ، الذي يقال له خنوح ، ونقل بعضهم عليه الإجماع قال الحافظ ابن حجر ، وفيه نظر وهو [أى خنوح] <sup>(٢)</sup> (فيما ورحا) أى فيما ذكره المؤرخون ، يقال أرخته بالتشقيل ، والتخفيف لغة كما حكاه ابن القطاع ، إذ جعلت له تاريخاً ، وهو معرب ، وقيل عربي ، ويقال : ورخت على البدل ، والتوريخ قليل ، وأكثر ما يقع في الضرورة كما هنا .

إدريس فيما زعموا يرد أبه وهو ابن مهليل بن قين يعقبه

(إدريس فيما زعموا) أى المؤرخون ، وأهل الأنساب ، وهو قول ابن إسحاق وطائفة ، وخالف فيه جمع ، منهم الحاكم في «مستدركه» فقال : أكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدريس ، وجزم به ابن العربي وقال إدريس هو إلياس ، وأيده الحافظ ابن حجر بما أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : إلياس هو إدريس قال ابن العربي ، وادريس

(١) في (ب) : [ابن خنوح] .

(٢) في المستدرك (٥٩٨/٢) رقم (٤٠١٤) أخذنا الحسن بن محمد الإسقراطيني ، حدثنا محمد ابن أحمد بن البراء ، أبا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه عن وهب بن منبه . قلت : هذا إسناد تالف .

فيه : عبد المنعم بن إدريس قال الإمام أحمد : كان يكذب على وهب بن منبه ، وقال البخاري : ذاذهب الحديث وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره . وأبوه : إدريس قال الدارقطني : متروك وضعفه ابن عدى .

ليس بجد نوح ، ولا من عمود هذا النسب لأن المصطفى ﷺ أخبر في حديث الإسراء بأنه لقى آدم فقال له : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، وكذلك إبراهيم ، وقال له إدريس : الأخ الصالح ، ولو كان في عمود نسبة خاطبه بالنبوة ، وتعقبه [ق/١٧] النوى ، بأنه يحتمل أنه قاله تلطقاً وتأدباً ، وإن كان ابنًا فالأنباء أخوة ، والمؤمنون أخوة ، وقال المازري : ذكر المؤرخون أن إدريس قد نوح فإن قام دليلاً على أن إدريس أرسل ؛ لم يصح قول النساء بين أنه قبل نوح ، لقول المصطفى ﷺ في حديث الشفاعة <sup>(١)</sup> ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض .

قال السهيلي : وحديث أبي ذر الطويل ينص على أن آدم وإدريس رسولان ، وإلى ترجيح الغيرية ورد عليه المؤرخون .

أشار الناظم بتعبيره بالزعم الذي هو مظنة الكذب .

قال المرزوقي : الزعم أكثر استعماله في الباطل ، أو فيما فيه شك .

وإدريس أول من خط بالقلم ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب ، وأول من خاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود وفي حديث مسلم <sup>(٢)</sup> وغيره عن معاوية بن الحكم أن المصطفى ﷺ قال : « كاننبي من الأنبياء يخط أي يضرب خطوطاً في الرمل يعرف منها الأمور فمن وافقه خطه فذاك » .

قال جمع : هو إدريس . ورفع الله عنه الإحساس بحر الشمس

(١) صحيح تقدم .

(٢) مسلم (٥٣٧) .

بدعوته وعبد الله حتى تمنى الملائكة المقربون صحبته ، وأحابه ألف إنسان من دعاهم إلى الله ، فلما رفع إلى السماء اختلفوا وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح .

ورفع وهو ابن ثلاثة وخمسين سنة .

(يرد) بمثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة ، ودال مهملة ونقطها الجوانى ، وجرى المؤيد فى تاريخه (أبه) بضم المودة والهاء أى إدريس أبوه يرد وهو على لغة النقص كما مر .

واسمه فى التوراة يارد عبرانى ، ومعناه ضابط ، واسمه فى الإنجيل بالسريانى يرد ، وتفسيره ضبط أى ضبط فعمل بأمر الله ، وعاش تسعمائة سنة ونيفًا وستين وهو خليفة أبيه (وهو) أى ويرد هو ابن مهليل بفتح الميم وسكون الهاء ، وقيل مهلاطيل بفتح فسكون مهموز .

ويقال بالياء ، ولى أهل الأرض بوصية أبيه .

قال السهيلى : وهو عبرانى معناه مدح أو مدوح ، وفي زمانه كان ابتداء عبارة الأوثان . وقال ابن هشام اسمه بالسريانى فى الإنجيل نائل قال الخلبي ولعله مهائيل وتفسيره مسبح الله ، ومات عن مائى سنة وعشرين وقيل غير ذلك .

ابن قين بقاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة ، فنونين أو لا هما مفتوحة ، وقال النووي كالسهيلى : قينان بالألف عبرانى ، تفسيره بالعربية المستوى واسمه بالسريانى فى الإنجيل قاینان ، وتفسيره عيسى ، وهو خليفة أبيه ، وهو الذى بنى أنطاكية (يعقبه) أى يتلوه فى النسب .

يأنش شيث أبه ابن آدما صلى عليه ربنا وسلمًا .

(يأنش) بمثابة تحتية ، ونون مفتوحة ، وشين معجمة ويقال بكسر النون ، وضبطه الناظم بخطه بالوجهين إشارة إلى جوازهما . ويقال أنوش بفتح الهمزة ، وضم النون ، وسكون الواو ، ويقال أنش بنون ومعجمة فى الكل . ولـى أمر أبـيه فى الأرض ، يـحكم فيها بما فى صحف شـيث وهو خـليفـته ، وـتـفسـيرـه بالـعـربـيـة إـنـسان ، وـقـيل صـادـق فـعـلـ بـطـاعـة الله ، حتى بلـغ تـسـعـمـائـة وـخـمـسـيـن سـنـة ، فـمـات .

قال السهيلي : وهو أول من غرس النخل ، وبذر الحب ، وبوب الكعبة .

قال الخلبي : لكن رأيت بخط القاضى الفاضل أول من زرع الحب ، الخنطة آدم ، وأن الشعير من زرع حواء (شـيث) بشـين معـجمـة مـكـسـورـة ، بمثابة تحتية فـمـثلـة منـونـة (أـبـهـ) بـضمـ المـوـحـدةـ وـالـهـاءـ ، هـذـا اـسـمـهـ بـالـعـبـرـانـيـةـ وـاسـمـهـ بـالـسـرـيـانـيـ شـيـاثـ ، وـبـالـعـربـيـةـ شـيـثـ ، وـهـوـ هـبـةـ اللـهـ ، وـإـلـيـهـ أـوـحـىـ آـدـمـ ذـكـرـهـ اـبـنـ عـبـدـ الـبـرـ ، وـقـيلـ تـفـسـيرـهـ عـطـيـةـ اللـهـ ، لـأـنـهـ خـلـفـ مـنـ هـابـيلـ وـلـدـ بـعـدـهـ [بـمـائـىـ] <sup>(١)</sup> سـنـةـ وـخـمـسـ وـثـلـاثـيـنـ مـنـ عـمـرـ آـدـمـ ، فـقـالـ آـدـمـ هـذـاـ عـطـيـةـ اللـهـ ، فـسـمـىـ بـهـ ، وـقـيدـ تـفـسـيرـهـ نـصـبـ ، لـأـنـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ بـنـيـ نـصـبـ الدـنـيـاـ ، فـلـيـسـ [فـيـهاـ] <sup>(٢)</sup> غـيرـ ذـرـيـتـهـ ، وـجـمـيعـ بـنـىـ آـدـمـ أـغـرـقـهـمـ الطـوفـانـ .

(١) فـىـ (بـ) : [فـمـائـىـ] .

(٢) فـىـ (أـ) : [فـيـهـماـ] .

ولدت حواء لآدم أربعين ولدًا في عشرين بطناً ، ووضعت شيئاً  
وحده؛ كرامة له .

وكان أجمل ولد آدم ، وأفضلهم وأشبههم به ، وأحبهم إليه ، وهو  
ولي عهده ، وإليه انتهت الأنساب وهو الذي بني الكعبة بطين وحجر ،  
وكان هناك خيمة لآدم من الجنة ، وأنزل الله على شيث خمسين صحيفية  
وعاش [ق/١٧/ب] تسعمائة سنة وستين عشر . أبه آدم وكنيته أبو البشر ،  
وأبو محمد ، خلق من الأرض ، وهو ظاهر وجهها ، سمي به خلقه  
منها ، أو من وهي السمرة ، ولا يشكل ببراعة جماله ، وأن حسن يوسف  
ثلث حسنه ، لأن سمرته بين بياض وحمرة .

وهو أول الرسل كما رواه الحكيم الترمذى في نوادره عن أبي ذر  
مرفوغاً . ولا تعارض بينه وبين حديث : أول الرسل نوح لأن آدم أرسل  
إلى بنيه ، وكانوا أربعين كما مر وهم مؤمنون ، ونوح أرسل إلى الكفار  
من أهل الأرض وأنزل على آدم تحريم الميتة والدم والحم الخنزير .

قال النضر بن شميل : اشتهر آدم قطف عنب فانطلق بنوه ليطلبوه ،  
فتلقتهم الملائكة ، فقالوا : أين تريدون فذكروا لهم . قال ارجعوا فقد  
كفيتهم فانتهوا فوجدوه ميتاً ، فغسلوه وحنطوه وكفونه ، وصلى عليه  
جبريل والملائكة وبنوه خلفهم ودفنوه ، وقالوا هذه ستكم يا بنى آدم . قال  
وهب حفر له في أبي قبيس في غار يسمى غار الكنز فأخرج له نوح وجعله

معه في تابوت في السفينية ، فلما نصب الماء رده إلى مكانه وفي التوراة عاش تسعةائة سنة وثلاثين سنة صلى عليه ربنا وسلمًا أتى به لقوله «صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني»<sup>(١)</sup> رواه البيهقي وغيره ولقوله : « صلوا على النبيين إذا ذكرتوني فإنهم بعثوا كما بعثت » رواه ابن عساكر<sup>(٢)</sup> .

ولقوله : « إذا صلیتم على ، فصلوا على أنبياء الله»<sup>(٣)</sup> .

رواہ الطبرانی . فالصلة عليهم مندوبة ندبًا مؤكداً .

وجمع الناظم بين الصلاة والسلام يفيد أنه كمال اختص الأنبياء ومثلهم الملائكة بالصلاحة عليهم تمييزاً لمراتبهم الرفيعة ، فلا يصلى على غيرهم إلا

(١) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي في الشعب (١٣١) وعبد الرزاق في المصنف (٣١١٨) والخطيب في تاريخه (١٠٥/٨) من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال الحافظ بن كثير في تفسيره (٥١٧/٣) : قال إسماعيل القاضي حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثنا عمر بن هارون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة مرفوعاً ثم قال : في إسناده ضعيفان وهما عمر بن هارون وشيخه . قلت : مداره على موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما قال النسائي وغيره وقال أحمد : لا يكتب حديثه وقال ابن عدى : الضعف على روایاته بين .

محمد بن ثابت : قال الذبيحي : يجهل وقال أيضاً : لا يعرف .

وقال الحافظ في الفتح (١٦٩/١١) : أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف وحسنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٣٧٨٢) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن وائل بن حجر .

وحسنه أيضاً الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٧٨١) .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح (١٦٩/١١) وقال : أخرجه الطبراني ، ورويناه في فوائد العيسوي وسنته ضعيف أيضاً .

تبعاً اختصوا بالسلام إلا إن وقع خطاباً أو جواباً . قال في الروض . وأصل الصلاة انحناء وانعطاف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى عليه أى انحنى له رحمة لهم ، ثم سموا الرحمة صنوا وصلاة إذا أرادوا المبالغة فيها ، فقوله عليه السلام أرق وأبلغ من رحمة في الحنو والعطاف . فالصلاحة أصلها من المحسوسات ، ثم عبرها عن هذا المعنى للمبالغة . ومنه قيل صلية على الميت أى دعوت له دعاء من يحنو ويعطف عليه ، ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق .

### تنبيه

قال في « الفتح » بعد سياقه نسب إبراهيم إلى نوح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك كما مر .

وقال ابن دريد في الاشتقاد نسب إبراهيم إلى آدم صحيح لا خلاف فيه لأنّه متزل في التوراة ، مذكور فيها نسبهم وأعمالهم . وكروه مالك جمع رفع أنساب الأنبياء وغيرهم إلى آدم وذمته ، والجمهور على جوازه لما يترتب عليه من كثير الفوائد .

روى أحمد والترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً : « تعلموا من أنسابكم

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/٣٧٤) والترمذى (١٩٨٦) وغيرهما من طريقه من طريق ابن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الشيقى ، عن يزيد مولى المبعث عن أبي هريرة مرفوعاً . وقال الترمذى : هذا حديث غريب من هذا الوجه . قال الشيخ الألبانى رحمه الله : قلت : وإنستاده جيد ، رجاله ثقات رجال الشيختين غير عبد الملك هذا قال أبو حاتم : « صالح ». الصحيحه (٢٧٦) حسن أيضاً الألبانى في صحيح الجامع .

ما تصلون به أرحامكم »<sup>(١)</sup> .

ولَا تعارض بینه وبین ما رواه أبو نعيم وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً :  
 «النَّسَبُ عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجْهَ الْأَوْلَى لَا يَضُرُّ»<sup>(١)</sup> لأن حمل النهى إنما هو في التوغل والاسترسال فيه بحيث يشغل عما هو أهم ولهذا قال ابن حزم :  
 علم النسب منه ما هو فرض عين ، ومنه ما هو فرض كفاية ، ومنه ما هو مستحب ، وأطال في بيانه .

### أما قريش فالأشد فهر جماعها وقيل ذاك النصر

أما قريش فالأشد الذي عزاه البيهقي إلى جمهور العلماء فهر بكسر الفاء وسكون الهاء ابن مالك بن النضر بن كنانة جماعها أى جماع قريش الذي يجمعها فهو فهر وقال الأكثرون من النسبة كما حكاه الأستاذ أبو منصور البغدادي النضر بن كنانة فكريش هم أولاد النضر ، وهذا هو الذي جرى عليه الرافعى والنوى ، فمن لم يلده النضر ، غير قريش ، وعليه التعويل .

وأصل القرش الجمع ، يقال قرشه يقرشه جمعه من هنا ومن هنا ، وضم بعضه إلى بعض ، ومنه سميت قريش لتجتمعهم في الحرم ، أو

(١) ضعيف : قال الشارح في فيض القدير (٤/٣٢٦) رواه أبو نعيم في رياض المتعلمين من حديث بقية ، عن ابن جرير ، عن عطاء ، عن أبي هريرة مرفوعاً ذكره ثم قال : قال الحافظ ابن رجب : وإن سناه لا يصح وبقية دلسه عن غير ثقة .

وقال ابن حجر : هذا الكلام قد روی مرفوعاً ولا يثبت ، وروی عن عمر أيضاً ولا يثبت ا.هـ . انظر أيضاً الفتح (٦/٥٢٧) .

وضعف الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٣٧٢٥) .

لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً ، فقالوا : تقرش أو لأنه جاء إلى قومه ، فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد ، أو لأن قصيًّا كان يقال له القرشى أو سميت بمصغر القرش ، وهو دابة بحرية يخافها دواب البحر ، أو سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر ، وكان صاحب عيرهم [ق/١٨/أ] ، فكانوا يقولون : قدمت عير قريش وخرجت عيره .

وقريش نوعان : قريش البطاح ، وهم بنو كعب بن لؤى ، وقريش الظواهر ، وهم بنو عامر بن لؤى .

### وأمها آمنة والدها      وهب يلى عبد مناف جدها

(وأمها) أى النبي عليه الصلاة والسلام (آمنة) صرفه لضرورة النظم والدها وهب بفتح فسكون ويلى وهبًا في النسب عبد مناف وجدها أى جد أبيها .

### وهو ابن زهرة يلى كلاب      وفيه معْ أبيه الانتساب

وهو ابن زهرة بضم الزاي سمي به لبياضه وجماله والزهرة البياض والحسن كما في القاموس وغيره ، وهو غير منصرف لكن صرفه للضرورة ويلى زهرة في النسب طلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وفيه معْ أبيه الانتساب أى يجتمع نسب المصطفى ﷺ من أمها مع نسبة من أبيه في كلاب بن مرة ، فهى قسيمة أبيه من هذا الأب ، وكرية قومها أولى المكان النبيه والحسب ، وحسبها من الشرف المتين والكرم المبين والفاخر الممكן غاية التمكين ، إذ كانت أم خاتم النبيين قوله مع بسكون العين للضرورة .

قال الحلبي : أجمعوا على أن زهرة هو ابن كلاب ، وأن عبد مناف ولد زهرة ، وقول ابن قتيبة في « المغارف » [أن] زهرة اسم امرأة نسب إليها ولدها دون أبيه رده الرشاطي كغيره ، بأنه لم يعلم أن أحداً وافقه عليه ومن ثم قال الصلي هذا منكر ، وقال في الفتح : المشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل .

وشد ابن قتيبة وهو مردود يقول إمام النسب هشام بن الكلبي : أن اسم زهرة المغيرة ، فإن ثبت قول ابن قتيبة ، فالمغيرة اسم الأب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ، ثم غالب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الأب ، فقيل زهرة ابن كلاب انتهى .

قال السهيلي : وذكر ابن سعد عن أم آمنة برة بنت عبد العزى بن غيمان بن عبد الدار بن قصر وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأمها برة بنت عون بن عبيد بن عرفة بن عدى بن كعب وأمها قلابة بنت الحارث بن هذيل بن مدركة ، وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن حنش ابن غادية ابن صعصعة ، وأمها دبه بنت ثعلبة بن الحارث بن غنم ابن هذيل ، وأمها عاتكة بنت ثعلبة بن الحارث بن غنم بن هذيل ، وأمها عاتكة بنت غاضرة بن خطيط ابن حشيم بن ثقيف ، وأمها ليلى بنت عوف من ثقيف وهو ، وأم وهب بن عبد مناف قيلة ، ويقال هند بنت أبي كبشة بن غالب بن خزاعة ، وهو الذي عبد الشعرى . كان يقول هي تقطع السماء عرضة ، ولا أرى ما يقطع السماء عرضًا غيرها (٣٤).

وأبو كبشة جد المصطفى ﷺ لأمه ، وكانت قريش تنسبه إليه لخالفته

للعرب بعبارة الشعري ، فشبهوه لمخالفته لهم في دينهم .

تنبيه : اختلف في أبي المصطفى ﷺ هل هما في الجنة أو النار؟ فقال جمع في النار تمسكاً بخبر مسلم : « إن أبي وأباك في النار » (١) .

وقال آخرون : في الجنة لأنهما لم تبلغهما الدعوة وأهل الفترة يتحنون يوم القيمة ، فيقولون : يا رب ما جاءنا رسول ، فيأخذ مواثيقهم لطاعته ، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن لم يدخلها يسحب إليها . رواه أحمد عن أبي هريرة وثوبان وغيرهما موقوفاً .

والظن بهما أنهما يجি�با ابتداء ، وقيل : إن الله أحياهما حتى آمنا به ،

وقد ألف جمع منهم السيوطي فيه عدة تأليف .

\* \* \* \*

### **باب ذكر مولده عليه الصلاة والسلام وارضاعه**

المولد بفتح فسكون فكسر موضع الولادة ، وهو أيضًا وقتها وأراد الناظم بالترجمة الوقت ، وسيذكر معه الموضع .

قال ابن إسحاق : زعموا أن أمه حديث أنها أتت حين حملت به ، فقيل لها : حملت بسيد هذه الأمة قالت : وما عرفت بأنني حملت ، ولا وجدت له ثقلًا كما تجد النساء ، ولما دنت ولادتي أتاني آت ف قال : قوله :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد إلى آخر الآيات .

وقد جاء أنها لم تجد ثقلًا في حمله وجاء أنها وجدته . وجمع أبو نعيم بأن الثقل كان في ابتداء العلوم ، والخفة عند الاستمرار ليكون خارجًا عن المعتاد في الحالين .

### **وولد النبي عام الفيل      أى في ربيع الأول الفضيل**

وولد النبي داخل مكة بدار الصفا ، ونقل ابن عبد البر عن الزبير [ق/١٨/ب] أنها حملت به في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى ، وقيل عاشر المحرم حكاه ابن عساكر ، وهو لا يوافق ما

(١) المستدرك (٢/٦٥٧).

(٢) في هامش (ب) : [أى مقطوع السرة] .

يأتي عند الجمهور من تصحيح ولادته في ربيع ومكث في بطن أمه تسعة أشهر ، وقيل عشرة وقيل ثمانية ، وقيل سبعة .

قال في المستدرك <sup>(١)</sup> ، تواترت الأخبار أنه ولد مختوناً [مسروراً] <sup>(٢)</sup> في الدار التي بالزقاق المعروف بزقاق [المدقك] <sup>(١)</sup> بمكة وهي كانت بيد عقيل ابن أبي طالب .

ونقل ابن الأثير أن المصطفى عليه السلام وهبها له ، وباعها ولده من محمد بن يوسف بن الحجاج ، فجعلته الخيزران جارية الرشيد أو زبيدة زوجته حين حجت مسجداً .

وأيضاً ورد في شعب بنى هاشم ، وقيل بالردم .

روى ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن ابن جزاد العقيلي قوله صحبة: ولد المصطفى عليه السلام - بالردم وختن به ، واستبعث منه .

وما مر عن الحاكم من تواتر الأخبار أنه ولد مسدراً لم يرد به التواتر المصطلح عليه بل الاشتهر والاستفاضة بين الناس ، وفي حديث الطبراني عن أنس بسند جيد حسن مغلطاي في « دلائل النبوة » أنه عليه الصلاة والسلام قال : « من كرامتي على ربى أني ولدت مختوناً ، ولم ير أحد

(١) في (١) : [المدقق] .

(٢) إسناده ضعيف جداً الأوسط (٦١٤٨) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا هشيم ، تفرد به سفيان بن محمد الفزارى .  
قلت : هذا إسناد ضعيف جداً .

فيه سفيان بن محمد الفزارى قال ابن عدى : كان يسرق الحديث ويسمى الأسانيد ..  
وذكر هذا الحديث الذهبى في الميزان (٢/١٧٢) في ترجمة سفيان هذا وكأنه يشير إلى نكاراته .  
والله أعلم .

سوأته» (٢) أى عورتى .

لكن نقل الناظم عن ابن العريم أنه لم يثبت من أحاديث ولادته مختوناً شيئاً ، وأقره ، وبه صرخ ابن القيم .

وقال بعضهم : ليست ولادته مختوناً من خصائصه فقد أفاد بعض الحفاظ أن ثلاثة عشر نبياً ولدوا مختونين وسردهم ، والحاصل أن في ختانه ثلاثة أقوال :

أحدها : ولد مختوناً .

الثاني : خته جده عبد المطلب ، يوم سابعه ، وضع له حكاه ابن عبد البر وغيره عن ابن عباس .

الثالث : خته جبريل عند حليمة لما شق صدره ، رواه الطبراني في «الأوسط» قال الذهبي وهو منكر .

قال ابن عبد البر ولا خلاف أنه ولد عام الفيل لأربعين أو اثنين وأربعين عاماً مضت من ملك كسرى أنوشاروان .

روى الحاكم في «مستدركه» عن قبات بن أشيم : «تبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل» (١) . قال الحافظ ابن حجر والمحمود لفظ

(١) إسناده ضعيف جداً المستدرك (٦١٠ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أنها أخرج البخاري حديث عكرمة عن ابن عباس بعث وهو ابن أربعين والدليل على صحة حديث قبات بن أشيم اختيار سيد التابعين هذا القول . وتعقبه الذهبي بقوله : عبد العزيز واه .

قلت : فيه عبد العزيز بن أبي ثابت الزهرى قال عنه البخارى : لا يكتب حدبه ، وقال النسائي وغيره : مترونك .

العام وقد يطلق اليوم ، ويراد به مطلق الوقت كما يقال يوم الفتح ، ويوم بدر . فإذا كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول ، وبه صرخ ابن حبان في تاريخه فقال : ولد عام الفيل في اليوم الذي أرسلت فيه الأبابيل قال : ثم وجدت الحديث عند ابن سعد عن يحيى بن سعيد قال يوم الفيل يعني عام الفيل . انتهى .

وجزم مغلطاي باليوم فقال ولد عند طلوع الفجر يوم أرسلت الأبابيل وهى جماعة من الطير واحدها أبوابل ، وقيل أبابيل كعبايد ، وشماطيط لا واحد لها وذلك أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل النجاشى بنى كنيسة بصنعاء ، وأراد صرف الحج إليها ، فخرج رجل من كنانة فقد آتى تغوط فيها ؛ فأغضبه ذلك .

وقيل أجيح قوم من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة ، فخرج بالحبشة ، وهم ستون ألفاً ، ومعه فيل اسمه محمود كان قويًا عظيمًا ، واثنى عشر فيلاً ، وقيل ألف فيل ، فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه ، وقدم الفيل ، فكلما وجهوه إلى الحرم برک ، وإذا وجهوه إلى غيره من الجهات هرول .

فأرس الله طيراً سوداً وخضراً وبياضاً مع كل طائر حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم صاحبه ،

[ففروا] <sup>(١)</sup> فهلكوا في كل طريق ومنهل ، ومرض أبرهة ؛ فتساقطت أنامله وآرabe فمات ، فانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي ، فقص عليه القصبة فلما أتمها سقط عليه الحجر فخر ميتاً .

وعن عائشة : رأيت قائد الفيل وسائسه أعمىين مقعدين يستطuman . وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائة بعير ، فخرج إليه فيها ، وكان جسيماً وسيماً وقيل : هذا سيد قريش ، وصاحب [عين]<sup>(١)</sup> مكة ، الذي يطعم الناس في السهل ، والوحوش في الجبل ، فلما ذكر حاجته ، قال : سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين [ق/١٩/أ] آبائك وشرفكم في قديم الدهر ، فألهاك عنه زود .

قال : أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه .

ثم رجع ، وأتى بباب البيت ، فأخذ بحلقته وقال :

لام إِنَّ الْمَرْءَ يَنْعِنُ رَحْلَه	فَامْنَعْ رَحَالَك
لَا يَغْلِبَنْ صَلَبِيهِمْ	وَمَحَالَهُمْ عَدُوا مَحَالَك
انْصُرْ عَلَى آلِ الصَّلَبِ	وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ أَكَ

وقال أيضاً :

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سُوَاكَا

يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمْ حَمَاكَا

والتفت وهو يدعو ، فإذا بطيير من نحو اليمن فقال : إنها لطير غريبة ،

(١) في (أ) : [غير] وفي هامش (ب) : [يعني زمز . حلبي] .

ما هي بتجديه ولا تهامية ، وقيل إن أهل مكة احتوا على أموالهم ، وفي رواية أخرى أن أبرهة لما استقام إبل قريش وغنمها كان عبد المطلب فيها أربعين ناقة ، فركب في قريش حتى طلع ثير فاستدارت دائرة غرة نور رسول الله ﷺ على جبينه كالهلال ، واشتد شعاعها على البيت الحرام كالسراج فلما نظر عبد المطلب لذلك ، قال : يا معاشر قريش قد كفيتكم هذا الأمر ، مما استدار هذا النور مني إلا أن يكون الظفر لنا .

قال ابن القيم : كسر الفيل دلالة على نبوة المصطفى ﷺ وتشريفاً للække وإلا فأصحاب الفيل نصارى أهل كتاب ، ودينهم خير من دين أهل مكة ، لكونهم عبدة الأوثان ، فوقع ذلك إرهاصاً <sup>(١)</sup> للمنتصر ﷺ بل عدها بعضهم في معجزاته إذ المعجزة وإن اشترط مقارنتها للدعوى خلافاً للإمام الرازي ، لكن لا يضر تقدمها بزمن قليل ، والقلة والكثرة من الأمور الاعتبارية فهما في كل شيء بحسبه .

أى وكان في شهر ربيع الأول على ما عليه العمل والمغول .

قال الماوردي : ووافق ربيع الأول من شهور الرؤوم العشرون من أشباط الفضيل أى المفضل المشرف بولادته فيه ، فتفضيله على غيره من الشهور غير ذاتي بل لما عرض فيه من ولادته ، بخلاف رمضان فإن فضيلته ذاتية ، وإنما لم يولد في شهر حرام ، ولا في رمضان ولا يوم الجمعة دفعاً لتوهم شرفه بذلك الزمن الفاضل بل هو المشرف للزمان والمكان كيف كان ونظيره دفنه بالمدينة دون مكة ، فإنه لو دفن بها كان يقصد تبعاً فأقره بمحل

(١) في هامش (أ) [ الإرهاص : الكرامات والخوارق الواقعة قبل الوحي ] .

(٢) في (ب) [ المقصود ] .

[مفضول] <sup>(٢)</sup> عند الأئمّة ليتشرف به ، بل ليتفوق به الفاضل عند الأئمّة ، وليقصد قبره استقلالاً إظهاراً لمزيد كرامته على ربه .

وكانت ولادته في فصل الربيع ، وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلاً ، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط :

ليوم الاثنين مباركاً أتى لليتين من ربيع خلتا

لـيـوم أـي فـي يـوـم فالـلام بـعـنى فـي كـمـا فـي « وـنـصـعـ المـواـزـينـ القـسـطـ

لـيـوم الـقـيـامـةـ » الـاثـنـيـنـ مـبـارـكـاـ أـيـ منـ بـرـكـةـ يـوـمـ الـاثـنـيـنـ كـوـنـ المـصـطـفـيـ

وـلـدـ فـيـهـ ، وـلـهـذـاـ أـتـىـ فـيـ السـنـةـ تـفـضـيـلـهـ عـلـىـ غـيرـهـ مـنـ الـأـيـامـ أـيـ إـلـاـ يـوـمـ

الـجـمـعـةـ ، لـأـنـ فـضـلـهـ هـذـاـ ، وـذـاـ .

وفي مسند أحمد عن ابن عباس : « ولد المصطفى ﷺ يوم الاثنين ، وبعث يوم الاثنين » ، وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين ودخلها يوم الإثنين ، وتوفى يوم الإثنين » <sup>(١)</sup> .

وروى أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة مرفوعاً : « يوم الإثنين يوم ولدت فيه ، وأنزل على فيه » <sup>(٢)</sup> في ذلك دلالته على أنه أفضل أيام الأسبوع بعد يوم الجمعة .

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في المسند (١/٢٧٧) بسند ضعيف فيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

وذكره الهيثمي في المجمع (١/١٩٦) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ثم قال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح .

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٩٩) ومسلم (١١٦٢) وغيرهما من حديث أبي قتادة مرفوعاً .

وفي بعض طرق الحديث عند ابن عساكر : أُنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين ، وكانت وقعة بدر يوم الاثنين . قال ابن عساكر لكن المحفوظ يوم الجمعة .

وأخرج ابن سعد <sup>(١)</sup> عن ابن عباس : كانت يهود بنى قريطة والنصير وفداً وخبير يجدون صفتة قبل بعثة ، وأن دار هجرته المدينة ، فلما ولدت أخبارهم : ولد الليلة هذا الكوكب قد طلع .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : كان بمن الظهران راهب يسمى عيساً من أهل الشام ، آتاه الله علماً كثيراً ، وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة ، يدخل كل سنة إليها ، فيلقى الناس ويقول : يوشك يا أهل مكة أن يولد فيكم مولود تدين له العرب ، ويملك العجم هذا زمانه ، فكان لا يولد بها ولد إلا سأله عنه ، فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه المصطفى عليه السلام خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيساً فقال له عيسى [كن أباً] <sup>(٢)</sup> فقد ولد الذي كنت أحدثكم عنه ، يولد يوم الاثنين [ق/١٩/ب] ويبعث يوم الاثنين ، قال : إنه ولد لى مع الصبح . قال : ما سميته ؟ قال : محمدًا ، قال : والله لقد كنت أخبر أن يكون أهل البيت لخصال نعرفه بها ، فقد أتى منها أنه طلع نجمه البارحة ، وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد . انطلق إليه ، فإنه الذي كنت أحدثكم عنه . وهذه الأخبار تدل على أنه ولد نهاراً ، أى بعد الفجر وبه جزم مغلطاني . قال بعضهم : وورد ما يدل على أنه ولد

(١) في الطبقات (١/١٦٠).

(٢) في هامش (١) : [أى أظن أنك أباً] .

ليلاً ك الحديث الحاكم عن عائشة : كان بعكة يهودي يتجر فيها ، فلما كانت ليلة ولد قال : يا معاشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلم . قال ولد الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامه النبوة شعرات كأنهن عرف فرس . الحديث . لكن قال الناظم فى المورد : الصواب إنه ولد نهاراً ، وبه جزم ابن دحية ، وصححه الزركشى [ فى شرح البردة ، قال ابن دحية : وأما ما رُوى من تدلّى النجوم فضعيف لاقتضائه أن الولادة كانت ليلاً . انتهى ، لكن هذا التعليل عليل كما قال الزركشى<sup>(١)</sup> ] ، إذا زمن النبوة زمن خوف العوائد .

وعلى أنه ولد ليلاً ، فهل ليلة مولده أفضل من ليلة القدر ؟ واستدل قائله بوجوه كلها مدخوله لا وتقاوم النص على أفضلية ليلة القدر على جميع الليالي ، ويلزم قائله أن يوم الاثنين أفضل الأيام حتى يوم عرفة والجمعة بناء على أنه ولد نهاراً . وهو خرق الإجماع على أن ما من من أفضلية ذلك اليوم ، أو تلك الليلة عرضية لا ذاتية بدفع ذلك من أصله . لليلتين من ربيع الأول خلتا منه على الأصح عند الجمهور . وعليه اقتصر عبد الغنى فى سيرته .

فلم يذكر سواه . قال الحلبي : وهو قول الأكثر ، وقدمه فى الإشارة وحكى غيره بقيل .

**وقيل بل ذاك لشتنا عشرة      وقيل بعد الفيل ذا بفترة**

وقيل أى وقال ابن إسحاق بل ذاك أى ميلاده لاثنتى عشرة ليلة بسكون

---

(١) سقط من (ب) .

شين عشرة خلت من ربيع الأول ، ورواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » عن جابر . وبالغ ابن الجزار فحكى عليه الإجماع . وعليه العمل . وقيل لثمان منه ، ونقل ابن عبد البر عن المؤرخين ، فصححه ورجحه ابن دحية وقال الحافظ ابن حجر : إنه مقتضى أكثر الأخبار .

وقيل لعشر رواه الدمياطي عن جعفر الباقر ، وصححه وتبعه الحلبي ، وقال القطب القسطلاني : إنه اختيار أكثر المحدثين ، واختياره الحميدى كشيخه ابن حزم ، وحكى القضاوى إجماع أهل التاريخ عليه .

وقيل لسبعين عشرة ، وقيل لثمانين عشرة ، وقيل فى أوله ، وقيل أول اثنين فيه من غير تعين . وقيل ولد بعد عام الفيل وكان ذا القدر بفترة أى بعد فترة طويلة بين وقعة الفيل وبين مولده ، وختلف فى ذلك القدر فقال أبو أحمد الحاكم والعلجى بعده :

### بأربعين أو ثلاثين سنة      ورد ذا الخلف وبعض ونه

بأربعين عاماً أو أى وقال المدينى وابن عقبة بنحو ثلاثين سنة وقيل بعشرين سنتين أخرجه ابن عساكر عن أبى ، وقيل بسبعين سنة ، وقيل بين الفيل وبين مولده أربعون يوماً ، وقيل ثلاثون [يوماً] ، وقيل خمسون ، وعليه المسعودى والخوارزمى والسهيلى وزاد أنه قول الأكثر ، وزاد ابن كثير أنه الأشهر ، وقيل خمس وخمسون وصححه الدمياطى . ورد ذا الخلف أى ورد ابن الجزار هذا الخلاف وأنكره ، وحكى الإجماع أنه ولد عام الفيل ومن نفى الخلاف فيه ابن عبد البر وابن المنذر .

وبعض بالتنوين أى وبعض العلماء ونه أى أثبت الخلاف ، لكن

ضعفه ، وقال هو واه جداً ، وقال الصواب أنه ولد عام الفيل .

والإنصاف أن الخلاف محقق ، بل قوى . فقد أخرج ابن عساكر في تاريخه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : حُمل برسول الله ﷺ - في عاشر المحرم ، وولد يوم الاثنين لشتنى عشرة خلت من رمضان سنة ثلاثة وعشرين من غزوة أصحاب الفيل .

قال الدمياطي : ويقال إنه ولد في برج الحمل ، وقيل ولد بالقفر من المنازل وهو مولد النبيين ، وكان إبليس [ق/٢٠ أ] يخترق السموات ، ويصل إلى أربع ، فلما ولد حجب من السمع ورمي الشياطين بالنجوم ، فقالت قريش : هذا قيام الساعة ، فقال عقبة بن ربيعة : انظروا إلى العيوق فإن كان قد رمى به فهو قيام الساعة في حديث طويل رواه ابن بكار وأخرج الخرائطي وابن عساكر عن عروة بن الزبير أن نفراً من قريش منهم ورقة وزيد بن عمر بن نفيل دخلوا على صنفهم فرأوه مكبوباً على وجهه فأنكروه وردوه حاله فانقلباً انتقاماً ، فردوه ، فانقلب الثالثة ، فقالوا : هو لأمر حدث فكان ذلك في ليلة ولادته .

وروى يعقوب بن سفيان قال الحافظ ابن حجر بإسناد حسن .

عن عائشة : لما كانت الليلة التي ولد فيها قال يهودي : يا معاشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا لا نعلم . قال : ولد هذه الليلة نبى هذه الأمة بين كتفيه علامه فسألوا فأخبروا به فذهب اليهودي فرأه ، فخر مغشياً عليه ، وقال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل . ليسطون بكم يا قريش سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب .

وفي تفسير بقى بن مخلد أن إبليس رن أربع رنات رنة حين لعن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين ولد المصطفى ﷺ ورنة حين نزلت الفاتحة .

ومن عجائب ولادته : ما روى من ارتجاج إيوان كسرى ، وسقوط أربعة عشر شرافة منه ، وغرض بحيرة طبرية ، وخمود نار فارس وكان لها ألف عام تخمد كما رواه البيهقي .

وفي سقوط الأربعة عشر إشارة إلى أنه تملك منهم ملوك بعدها ، فملك منهم عشرة في أربع سنين ، والباقيون إلى خلافة عثمان .

ورأى الموبذان إيلاً [ صواباً ] <sup>(١)</sup> تقود خيلاً عراباً قطعت دجلة وانتشرت فأخبر كسرى ، فأفزعه ذلك ، وصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يدخله عن [ موازنته ] <sup>(٢)</sup> فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم وقال تدرؤن فيما بعثت إليكم ؟ في بينما هم كذلك إذ ورد كتاب بخmod النيران ، فازدادوا غماً ثم أخبرهم ما رأى فقال الموبذان : وأنا رأيت وقص عليه رؤياه فقال : هذا حديث يكون في ناحية العرب ، فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر : وجّه إلى برجل عالم فوجّه إليه بعد المسيح الغسانى . فقال له كسرى : الـ علم بما أريد ؟ قال : ليخبرنى الملك ، فإن كان [عندى]<sup>(٣)</sup> علمه ، وإلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره ، فقال : علم ذلك عند حال لي يسكن مشارق الشام اسمه سطيح . قال : فأتاه ، فخرج ، فأتى

(١) في (ب) : [ صواباً ] .

(٢) في هامش (١) : [ موازنته ] ، بضم الميم وفتح الواو فزاي فباء موحدة فمثناء فوقية ، فهاء مهملة ] .

(٣) في (ب) : [ لي ] .

إلى سطيح وقد أشفي على الضريح ، فسلم عليه ، فلم يرد فقال : أصم  
أم يسمع غطريف اليمن في أبيات ذكرها فلما سمع سطيح شعره ، رفع  
رأسه يقول : عبد المسيح ، على جهل مسيح أتى سطيح ، قد أشفي على  
الضريح بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ،  
ورؤيا الموبدان .

يا عبد المسيح : إذ أكثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراء وفاض  
وادي سماوة ، وغاصت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ، فليس الشام  
لسطيح ثاماً تملكه منهم وملكات على عدد الشرفات ، وكلما هو آت آت .

ثم قضى سطيح مكانه ، فنهض عبد المسيح إلى راحلته وهو يقول :

شمر فإن لماضي الهم تشمير	لا يقر عنك تفريق وتغيير
فإن ذا الدهر أطوار دهارير	أن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم
تهاب صولتهم أسد المهاشير	فر بما أضحاوا بمنزلة
ووالهرمزان وسابور وسابور	منهم أخو الصرخ بهرام وارخوته
والناس أولات علة فمذ علموا	وأنا أخرين علة فمذ علموا
وهم بنو الأم أما إن رأو نشبا	فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقررونان في قرن	فالخير متبع والشر محذور

[إلى آخر الأبيات المشهورة ] (١) .

فأخبر كسرى بما قال ، فقال : إلى أن يملك أربعة عشر ملكاً كانت

(١) سقط من (١) .

أمور وأمور .

فملك منهم عشرة في أربع سنين ، وملك الباقيون في خلافة عثمان  
ثانية كما مر .

وقد رأى إذ وضعه نورا خرج منها رأى القصورا

وقد رأى أنه إذ أدى حين وضعه نوراً خرج منها وأضاء وانتشر حتى  
رأى القصورا بآلف الإطلاق أى :

قصور بصرى قد أضاءت ووضع بصره إلى السماء مرتفع

قصور بُصرى بضم الموحدة التحتية وسكون المهملة وفتح الراء ، مدينة  
بالشام ، وهى جوران ، أو قيصات فتحت صلحًا سنة ثلاثة عشرة . قال  
ابن عساكر وهى أول مدينة فتحت بالشام . قال فى «القاموس» والقصر  
المنزل أول كل بيت من حجر ، وعلم لسبعة وخمسين موضعًا ، ما بين  
مدينة ، وحصن ، وقرية ، ودار وأعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد  
وقد أضاءت تلك القصور من ذلك النور .

---

(١) الطبقات (٤٨/١) حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى عن ثور بن يزيد عن أبي العجفاء  
مرفوعاً .

قلت : هذا إسناد ضعيف . وعلته أبو العجفاء ضعيف الإرسال .

(٢) حديث حسن : أخرجه أحمد في المسند (٢٦٢/٥) وابن سعد في الطبقات (٤٨/١) .  
والطبراني في الكبير (٧٧٢٩) وغيرهم من طريق فرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر عن أبي  
أمامة الباهلى مرفوعاً .

قلت : فرج بن فضالة ضعيف ولكن قال الإمام أحمد : إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس ،  
لكن إذا حدث عن يحيى بن سعيد أتى بمناقير .

قلت : ولقمان بن عامر شامي . =  
= وبقيه رجاله ثقات .

قال ﷺ : « رأى أمي حين وضعتنى سطع منها نور أضاء له قصور بصرى » رواه ابن سعد في طبقاته عن أبي العجفاء السلمي <sup>(١)</sup> .

وقال : « رأى أمي كأنه قرج منها نور أضاء منه قصور الشام » رواه ابن سعد عن أبي أمامة ، وصححه ابن حبان وغيره <sup>(٢)</sup> ، وفي رواية الحاكم والبيهقي : « رأى أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام » نص رواية لأحمد : « إني عبد الله ، وخاتم النبيين ، وإن آدم لم ينجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرین » .

وخرج النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض ، وزالت به ظلمة الكفر وإنما خص ذلك النور بالشام لأن في الكتب الإلهية المتقدمة نعته بأنه محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجرته يشرب ، وملكه بالشام ، فلما كانت محل ظهور سلطانه ناسب ظهور النور فيها إشارة إلى ذلك ، وليعلم أهل الكتاب : أنه النبي الموعود به في كتبهم .

درجة تخصيص بصرى من بين بلاد الشام أنها أول ما فتح منها ، وإشارة إلى أن ما أتى به ينور البصائر ، ويحيى القلوب الميتة ، وتهتدى به ذكره الهيثمي في المجمع (٢٢٢/٨) وقال : رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه ورواه الطبراني .

وقد ذكر الحديث الشيخ الألباني رحمه الله - في الصحيحه (١٩٢٥) وذكر بعض الشواهد التي تقوى الحديث والله أعلم .

(١) إسناده ضعيف جداً .

الضمائر . قال الحافظ ابن حجر : « والرؤبة الأولى عيانة ، والثانية نومية ، وقد غلط من جعل كلاً منهاما في النوم ، ومن جعلهما في اليقظة » .

وروى الطبراني عن ابن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت أم المصطفى ﷺ لما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر إلى النجوم تتدلى حتى أقول ليقنع على ، فلما ولدته خرج منها نوراً أضاء له البيت<sup>(١)</sup> .

قال ابن إسحاق : ولما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب ، فدخل به المسجد ، فقام يدعوا الله ، ثم يشكره ، ثم دفعه إلى أمه .

وفي شرح البردة للزرκشى عن ابن عباس ، أنه لما ولد قال في أذنه رضوان خازن الجنان : أبشر فما بقي لنبي [ق/٢١/أ] علم إلا وقد أعطيته ، فأنت أكثرهم علمًا وأشجعهم قلباً .

ووضع بالبناء للمفعول أي نزل من بطن أمه وبصره إلى السماء مرتفع<sup>(٢)</sup> كما رواه ابن سعد<sup>(٣)</sup> عن جمع منهم ابن عباس فكان أول فعل وقع منه بعد بروزه إلى هذا العالم الرفع إشارة إلى سؤدده ورفعته وسيادته على الخلق ، وإلى أن شأنه يرتفع في الدنيا والآخرة ، ورفع وأصابع يده

آخرجه الطبراني في الكبير (١٤٧/٢٥) رقم (٣٥٥) و (١٨٦/٢٥) رقم (٤٥٧) من طريق عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه عن ابن أبي سعيد الثفقي قال سمعت عثمان ابن أبي العاص به .

(٢) في هامش (١) : [أي وضع رسول الله ﷺ مرتفع بصره إلى السماء] .

(٣) الطبقات (٤٨/١) .

(١) الطبقات (٤٧/١) .

مقبوضة إلا السبابة .

روى الطبراني لما وقع إلى الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيراً  
بالسبابة كالمسيح بها .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمي عن أمه قالت لما وضعته  
خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغارب ثم وقع جائياً على ركبتيه،  
معتمداً على الأرض بيديه ، ثم أخذ قبضة من ترابها ، ورفع رأسه إلى  
السماء <sup>(١)</sup> فقال بعض الكهان : إن صدق الفال ليغلبن أهل الأرض .

قال الجوهرى : وفي رفع بصره إشارة إلى ارتفاع شأنه ، وعلو قدره ،  
وفي رفع رأسه إشارة إلى سؤدده ، وأنه لا يتوجه قصده إلا إلى الملا  
الأعلى .

وقال بعض الصوفية : « لما ولد عيسى قال : « إني عبد الله أثاني  
الكتاب وجعلنىنبياً » فأخبر عن نفسه بالعبودية ، والرسالة ».  
ومالصطفى عليه السلام خر ساجداً ، ومعه نور ، وقبض من التراب ، ورفع رأسه  
إلى السماء فكانت عبودية عيسى المقال ، وعبودية محمد الفعال .

وفي سجوده إشارة إلى مبدأ أمره على القرب . قال تعالى :  
« واسجد واقرب » فحال عيسى يشير إلى مقام العبودية ومحمد إلى مقام  
القرب من الحضرة الإلهية . قال السيوطي : ولم أقف في شيء من  
الأحاديث بعد التتبع على أنه لما ولد عطس ، وقد جرت العادة إذا سمعوا  
بذكر وضعه قاموا ، ولا أصل له إنما أصله أن الصرصري الشاعر أنسد في

(١) باطل لا أصل له ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٥٧) وقال : قال النجم : باطل

ختم درس السبكي قصيدة منها :

قليل لخط المصطفى الخط بالذهب على فضة من خط أحسن من كتب  
وأن تنهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب  
فلما سمع الشيخ قام ؛ فقام الحاضرون ؛ فدرج الناس عليه ولما اشتهر  
على الألسنة : أن المصطفى عليه السلام قال : « بعثت - وفي لفظ ولدت - في  
زمن كسرى العادل » (١) .

قال الحليمي : وبفرض صحته ، فإنطلاق العدل عليه لتعريفه بالاسم  
الذى كان يدعى به ، لا لوصفه بالعدالة وفي « الالائء » للزرکشى أن  
بعض الصالحين قال للمصطفى عليه السلام في النوم : حدث الحاكم عنك بذلك  
فقال صدق (٢) .

فائدة : قال ابن حجر ، قد تكلم المصطفى عليه السلام في أول ما ولد .  
وذكر ابن سبع أنه قال : الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا .

وقال البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩٥) عن الحليمي : وتكلم في بطلان ما يرويه بعض  
الجهال عن نبينا صلوات الله عليه : « ولدت في زمان الملك العادل » يعني أنوشنوان وكان شيخنا أبو عبد  
الله الحافظ قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث ثم رأى بعض الصالحين رسول الله صلوات الله عليه  
النام فحكى له ما قال أبو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله وقال : ما قلته  
قط .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصعيده (٩٩٧) : والمنامات وإن كان لا يحتاج بها ،  
فلذلك لا يمنع من الاستئناس بها فيما وافق فقه العلماء وتحقيقهم كما لا يخفى على أهل  
العلم والتأهلي .

(٢) قوله : « حدث الحاكم عنك بذلك » أي بطلان ذلك الحديث قوله : فقال صدمة أي  
صدمه بيان بطلانه . وذلك لما نقله البيهقي منه كما سبق والله أعلم .

وأخرج الطبراني ، والبيهقي عن العباس قال : قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أني رأيتك في المهد تناغي القمر ، وتشير إليه بإصبعك ، فحيثما أشرت إليه . قال قلت : كنت أحده ويفيدنى ، وبيلهينى عن البكاء ، واسمع وصيته تحت العرش » . قال الصابونى غريب الإسناد والمتنا .

تممة : قال السخاوى : عمل المولد الشريف لم يتقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة ، وإنما حدث بعد . ثم لا زال أهل الإسلام يعملون في شهر مولده الولائم البدعة ، ويتصدقون ، ويظهرن السرور ، ويظهر عليهم من بركته .

قال التزمتى : هذا فعل لم يعهد في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له ، وهي بدعة حسنة ، بقصد جمع الصلحاء ، والصلة عليه ، وإطعام الفقراء . وأما جمع الرعاع ، وعمل السماع ، والرقص وخلع الثياب على القول فلا يندب ، بل يذم ، ولا خير فيما لم يعلمه السلف .

وادعى التاج الفاكهانى أن عمله بدعة مذمومة ، وألف فيه تأليفاً حافلاً ، وعارضه السيوطي وألف في مقابلته وسبقه الناظم . وبالجملة فالناس فيه ؟ ، وقد كثرت التصانيف في الجهتين .

**مات أبوه وله عامان      وثلث وقيل بالنقصان**

ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة على ما ذكره الواقدى . قال

(١) في هامش (ب) : [باتاء المثناء فوق والباء الموحدة والعين المهملة أى وهو رجل من بنى = عدى بن النجار ١ هـ حلبي ] .

ابن حجر كالعلائى ثمانية عشر .

وذلك أنه خرج إلى الشام في عير لقريش لتجارة ، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة ، فمرض ، فتختلف عند أخواله من بنى النجار ، فمات ، ودفن بدار [ التابعة ] <sup>(١)</sup> ، وقيل بالأبواء ، وله أى لل المصطفى عليه السلام إذ ذاك من العمر عامان وثلث [ ق / ٢١ / ب ] عام قال الدولابي هذا قول الأكثرون .

### عن قدر ذايل صبح كان حملأ وأرضعه حين كان طفلا

وقيل بالنقصان من قدر ذا أى وقيل مات أبوه وعمره أقل من عامين وثلث . فقيل تسعه أشهر ، وقيل سبعة وقيل شهران والكل ضعيف بل صح عند الحاكم في مستدركه عن قيس بن محرمة <sup>(١)</sup> أنه كان حملأ حين تم لها شهران وبه جزم ابن إسحاق وصححه الذهبي .

وقال ابن كثير : إنه المشهور ، وابن الجوزي أنه قول الجمهور والقططاني أنه الراجح .

قال أبو حيان في تفسيره عن جعفر الصادق ، وإنما يتم لثلا يكون لخلوق عليه منه .

وفي كشف الأسرار لابن العماد إنما روى يتيمًا لينظر إلى وصل إلى مدارج عزه في أوائل أمره ؛ فيعلم أن العزيز من أعزه الله وأن قوته ليست بالأباء والأمهات ولا بالمال والجاه .

وفي <sup>(١)</sup> : [ التابعة ] .

(١) المستدرك (٦٠٥ / ٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وأرضعته ثُوبَيْة بضم المثلثة وفتح الواو بلبن ابنها مسروح أيامًا حتى قدمت حليمة وقوله حين كان طفلا صنعة كاشعة كمل بها الوزن .

قال العوفي : كانت قريش يرین إرضاع أولادهن عاراً ، وقيل كانوا يفعلونه لأن الغلام إذا تربى يتيمًا يكون أنجذب وأفصح . وقيل لتترغ النساء لأزواجهن ، وهذا منتف هنا وأرضعته .

### مع عمه حمزة ليث القوم ومع أبي سلمة المخزومي

مع عمه أى وكانت أرضعته قبل عمه حمزة بن عبد المطلب ليث القوم أى أسد قريش ، وأعظم الصحابة شجاعة فإنه كان كما رواه الحاكم يقاتل بين يدي المصطفى ﷺ بسيفين ، ويقول أنا أسد الله <sup>(١)</sup> .

وروى الحاكم أيضًا أن المصطفى ﷺ قال أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في السموات أسد الله ، وأسد رسوله <sup>(٢)</sup> وأرضعته أيضًا مع أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة قيل المصطفى ﷺ أسلم بعد عشرة ، وهو أول من هاجر إلى الحبشة ، واستخلفه المصطفى ﷺ على المدينة عند خروجه إلى غزوة العسرة .

### ثوبية وهي إلى أبي ل heb اعتقها وإنه حين انقلب

وثوبية هذه اختلف في إسلامها . قال أبو نعيم :

ولا أعلم أحدًا ذكر إسلامها إلا ابن منده . وقال ابن الجوزي : لا

(١) الحاكم في المستدرك (١٩٤/٣) . وقال : صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) المستدرك (١٩٤/٣) .

نعلم أنها أسلمت . قال ابن حجر : وفي باب من أرض المصطفى ﷺ من « طبقات ابن سعد » ما يدل على أنها لم تسلم لكن لا يدفع نقل ابن منده به .

قال : ولم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروحاً وهي منسوبة إلى عمّه أبي لهب عبد العزى بالولاء . كانت مولاته وأعتقها حين بشرته بولادته لا بعدها على الأصح وكان المصطفى ﷺ يكرمها ، ويبعث إليها من المدينة بكسوة ، وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ، فسأل عن ابنها فقيل مات فسأل عن قرابتها ، فقيل لم يبق منهم أحد وإنه بكسر الهمزة بضبط الناظم لكونها بعد واو الحال ، أى وإن أبوا لهب حين انقلب إلى الدار الآخرة .

### **هُلْكًا رُؤى بشر حية لكن سقي بعثقه ثوبية**

هُلْكًا بضم فسكون مصدر من الهلاك ، وهو الموت . كانه أبوه أبو لهب لحسن وجهه . قال السهيلي : وذلك مقدمة إلى ما يصير إليه من اللهب رؤى أى رأه أخوه العباس بعد عام من موته بعد وقوعه بدر نوماً أى في النوم بشر بفتح المعجمة وشد الراء حية بحاء مهملة فمثناة ساقنة ، أى في سوء حالة وهيئه سيئة وفي لفظ عند المستملى بخاء معجمة أى خاب من كل خير ، ووصل إلى كل شر . لكن قال ابن الجوزي : صحف من جعله بالمعجمة ، والوارد في أصل الصحيح بالمهملة لكن سقي أى يسقى في جهنم في مثل النقرة وهي ما بين السباب والإبهام ، وهذا الماء الذي

يسقاه ليس ماء الجنة حرمتها على الكفار بعتقه ثوبية . وأصل الحديث في البخاري <sup>(١)</sup> في باب « وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم » عن أم حبيبة أنها قالت : يارسول الله أنكح أختي الحديث وفي آخره قال عروة : وثوبية مولاة أبي لهب أعتقها فأرضعت المصطفى ﷺ فلما مات أريه بعض قومه يعني أخاه العباس كما قاله السهيلي - بشر خيبة - قال له ماذا لقيت ؟ قال لم ألق بعدكم زاد عبد الرزاق راحه ، وحذف المفعول في جميع روایات البخاري - غير أنني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق وأشار إلى النقرة التي تحت إيهامه بعتقى ثوبية . يعني أن الله يسقيه ماء ليلة كل اثنين في مقدار نقرة إيهامه لأجل عتقه ثوبية كما ذكر في حديث أبي طالب <sup>(١)</sup> أنه في ضحضاح من نار لا في النار [ق/٢٢/أ] بسبب المصطفى ﷺ بخلاف أبي لهب فإنه كان يؤذيه ، فكان حظه من الرحمة دون أبي طالب قال ابن حجر : واستدل به على أن الكافر ينفعه عمله الصالح في الآخرة ، وهو مردود بظاهر « وقدمنا إلي ما عملوا من عمل » الآية ، لا سيما والخبر أرسله عروة ، ولم يذكر من حدثه به ، وبغرض وصله رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعى ، لكن يحتمل كون ما يتعلّق بالمصطفى ﷺ مخصوصاً منه كما أشار إليه القرطبي . وقال ابن المنير : هما قضيتان : أحدهما : حمال وهي اعتبار طاعة الكافر مع كفره . إذ شرط العمل وقوعه بقصد صحيح وهو مفقود منه . الثانية : إثبات ثواب على بعض الأعمال فضلاً منه تعالى ، ولا يحيله القفل . وعتق أبي لهب غير قربة معتبرة ، لكن يجوز

(١) الذي رواه البخاري (٣٦٧٠) ومسلم (٢٠٩) من حديث العباس بن عبد المطلب .

أن يتفضل الله عليه بما شاء ، كما تفضل على أبي طالب . والتابع في ذلك التوفيق نفياً وإثباتاً .

### وبعدها حليمة السعدية فظفرت بالدرة السنية

وأرضعته بعدها حليمة بنت أبي ذؤيب بذال معجمة ، واسمها عبد الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم . كذا ذكره ابن الهائم ، وضبيطه الشامي بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فميم مفتوحة بن جابر بن رزام براء مكسورة ، فراي ابن خاصرة بن فصية بالفاء ابن سعد بن بكر بن هوازن السعدية نسبة إلى جدتها سعد بن مالك . قال النووي وكتبتها أم كبشة ، واسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى . وكانت وسيطة في بنى سعد كريمة من كرائم قومها . اجتبها الله لرضاع نبيه كما اختار له أشرف البطون والأصلاب ، والرضاع كالنسب .

وفي كونها حليمة السعدية من الفأل الحسن ، والبشرة العظمى بحصول غاية الحلم والسعادة بهذا الرضيع ما لا يخفى عظم وقوعه . وقد كان المصطفى ﷺ يحب الفأل الحسن فظفرت وفازت حين أرضعته بالدرة اللؤلؤة الكبيرة السنية المضيئة المرتفعة القيمة الغالية المقدار . شبهه بها لاشراق لونه ، وصفاء جسمه ، ورفعة محله ، ولهذا جاء في وصفه أنه أزهر اللون في صفاء الفضة ، وبسبب ذلك :

### ثالث به خيراً وأى خير من سعه ورغد وميرى

نالت به خيراً كثيراً عظيماً فالتنكير للتکثير والتعظيم وأى بالتشديد صفة

لخير النكارة ، وهي الدالة على معنى الكمال والفخامة ، والمعنى أنها نالت به كمال الخير العظيم بما حصل لها به من عظيم البركة فياله من خير ما أعظمها من؟ سعة ورغد بفتح السين بضبط الناظم ، وهي قراراة الناظم .

(وميرى) هو الطعام الذى يجلب من الحاضرة للبادية ، وذلك أن حليمة خرجت مع زوجها وابن لها ترضعه فى نسوة من بنى سعد ، يلستمس الرضعاء فى سنة [شهباء] <sup>(١)</sup> ؛ لم تبق شيئاً . قال: فخرجت على أتان بيضاء معنًا شاه لنا ، ها [تبض] <sup>(٢)</sup> بقطرة من لبن فقدمنا مكة ، فما من امرأة إلا وعرض عليها رسول الله ﷺ فتاباه إذا قيل يتيم ، تقول ما عسى أن تصنع أمه ، فما بقيت امرأة إلا أخذت رضيعًا غيري ، فلما [أجمعن] <sup>(٣)</sup> على الإنطلاق قلت لزوجي : أكره أن أرجع بلا شيء ؛ لأنّخذن اليتيم . فقال : افعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، فأخذته .

فلما وضعته فى حجرى أقبل على ثديي بما شاء فشرب حتى روى ، وشرب أخوه حتى روى ، وناما وما كنا ننام ، وقام زوجى إلى شاتنا فحلب فشربنا حتى شبعنا ، فبتنا خير ليلة . فقال زوجى : أخذت نسمة مباركة ، ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد ، وما أعلم أجدب منها . فكانت غنمى تروح على فنحلب ونشرب ، ونحلب ولا يحلب غيرنا قطرة .

قال السهيلي : وكان لا يقبل إلا على ثديها الواحد ، ويأبى الآخر ،

(١) فى هامش (ب) : [أى ذات جدب وقطط] .

(٢) فى هامش (ب) : [بالضاد المعجمة وربما روى بالمهمله أى ما ترشح] .

(٣) فى هامش (ب) : [أى عزمنا عليه] .

كأنه علم أن معه شريكًا .

وفي حديث ابن إسحاق : أن اليهود حروا بحلمه فقالت : ألا تحدثوني ؟ فإني رأيت منه كذا . فقال بعضهم لبعض اقتلوه ، فقالوا أيتيم؟ قالت : لا . قالوا : لو كان يتيمًا قتلناه . قالت : ثم رجعنا وركبت أتانى ، وحملته عليها ، فقطعت بالركب ، حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحباتي يقلن : [أربعى]<sup>(١)</sup> علينا : أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا ؟ ! فأقول [ق/٢٢/ب] نعم ، فيقلن إن لها شأننا !! وفي حديث الزهرى : أنها نزلت به سوق [عكاظ]<sup>(٢)</sup> فرأه كاهن ، فقال للناس : اقتلوا هذا . فغيته حليمة . وذكرت أنها لما دخلت به منزلها لم يبق منزل من منازل بنى سعد إلا شموا منه ريح المسك .

تبنيه : ظاهر اقتصار الناظم على تينك أنه (ع) لم ترضعه غيرهما ولا كذلك . فقد ذكروا أن مراضعه عشرة : الأولى أمه أرضعته تسعة أيام ذكره صاحب المورد؟ . الثانية : ثوبية أرضعته أيامًا . الثالثة : امرأة من بنى سعد غير حليمة كما فى رواية ابن سعد . الرابعة : خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد أم بردة الأنصارية البخارية . ذكر ابن الأثير وغيره أنها أرضعته ، وقيل : إنما أرضعت ابنه إبراهيم ، وصوبه ابن حجر تبعاً للعز بن جماعة .

(١) في هامش (ب) : [أى اعطفى علينا بالرفق وعدم الشذه فى السير اهـ - حلبي] .

(٢) في هامش (ب) [أى وكان سوق فى الجاهلية بين الطائف ومكة (\*) بال محل المعروف ، كانت العرب إذا حجت أقامت بهذا السوق شهر شوال وكانتوا يتغافرون فيه أهـ حلبي] .

(\*) كلمة لم أتمكن من قراءتها ولعلها «تحله» .

الخامسة : أم أمين ذكرها القرطبي : والمشهور أنها من حواضنه لا مراضعه .

السادسة والسابعة والثامنة : نسوة ثلاثة من بنى يسلم ذكره ابن عبد البر . التاسعة : أم فروة . ذكرها المستغفرى . العاشرة : حليمة هذه . قال ابن الجوزى وابن المنذر وعياض ، وغيرهم : وقد قدمت على المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ بعد النبوة فأسلمت ، وأسلم زوجها . وقول ابن كثير : لم تدرك البعثه رده ابن حجر بأن عبد الله بن جعفر حدث عنها ، كما رواه الطبراني ، وغيره وهو إنما ولد بعد البعثه . وألف ؟ في إسلامها مؤلفاً حافلاً .

### أقام في سعد بن بكر عندها أربعة الأعوام تجني سعدها

أقام عليه الصلاة والسلام في بلاد بنى سعد بن بكر عندها أى حليمة مدة كثرة الاختلاف فيها والأصح أنها أربعة الأعوام وفي نسخة سنين قال الواقدي : خمس ، والأموي : ست تجف سعدها وتتعرف البركة ، فكان إذا نزل بأحد داء في بدنه أخذ كفه الشريف ، فيضعها على المريض فيبراً . وإذا اقتل بغير ، أو شاة أتوا به إليه فيعافي . فشاع ذلك ، وغرست محبته في قلوب الناس ومر به قوم من الحبشة فتأملوه شديداً ، ثم نظروا إلى الخاتم ، وإلى حمرة عينيه . فقالوا : يشتكي عينه ؟

قالت : لا لكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : نبي والله ومرت به

(١) في هامش (ب) : [ هو سوق في الجاهلية على فرسخ من عرفة ، كانت العرب تقيم به عشر ذي القعدة الأواخر إلى أيام الحج ].

(٢) سقط من (أ) .

بذى المجاز<sup>(١)</sup> ، وبه عراف ، فلما نظر إلى حمرة عينيه ، والخاتم صاح : يا معشر العرب اقتلوا [هذا الصبي]<sup>(٢)</sup> فليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن أصنامكم ، ولاظهرن أمره عليكم - فانسلت به حليمة .

وروى ابن سعد عن الزهرى كانت حليمة لا تدعه يذهب بعيداً فغفلت يوماً ، فخرج مع أخته الشيماء فى الظفيرة فطلبته ، فوجدته مع اخته ، قالت : في هذا الحر . قالت : ما وجد أخى حرّاً ، رأيت غمامه تظله إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهت إلى هذا الموضع .

### وحين شق صدره جبريل خافت عليه حدثاً يؤول

وحين شق صدره جبريل واستخرج قلبه ، فشقه ، وأخرج منه علقة سوداء ، ثم غسله بثلج حتى أنقاها .

وذلك أنه قال حليمة : يا أماه ما لي لا أرى إخوتى بالنهار ؟ قالت : يرعون غنمًا من الليل إلى الليل . قال : ابعشنى معهم ، فلما انتصف النهار جاء أخوه يشتدى فقال : يا أماه الحقى محمدًا فلا تلقوه إلا ميتاً . أتاه رجل فاختطفه ، وعلا به ذروة الجبل فشق من صدره إلى عانته . وعند ابن إسحاق [رجلان]<sup>(١)</sup> عليهما ثياب بيض فشققا بطنه ، فهما [يسوطانه]<sup>(٢)</sup> فخرجو نسعاً فإذا به قاعداً على ذروة الجبل شاصاً إلى السماء متتقعاً لونه فأكبت حليمة عليه ، وقبلت بين عينيه ، وقالت : ما دهاك ؟ قال : بينما أنا قائم أتأنى رهط ثلاثة بيد أحدهم أبريق فضة ، والثانى طست من

(١) في هامش (ب) : [أى وهما جبريل وميكائيل أى وهما المراد بقوله في روایة فأقبل إلى طائران أبيضان كأنهما نسران ا ه حلبي] .

(٢) في هامش (ب) : [أى يدخلان يديهما في بطنه ا ه حلبي] .

(٣) في هامش (ب) : [لعنه صدرى] .

زمرد مليء ثلجاً ، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل ، فاضجعوني ، ثم شق أحدهم من صدرى إلى عانتى ، فلم أجد له ألمًا ، ثم أخرج أحشاء بطنى فغسلها بالثلج ، ثم أعادها ، وقام الثالث وقال تنحيا ثم دنا فأمر يده من مفرق [رأسى] <sup>(٣)</sup> إلى متنه عانتى فالتأم الشق . كذا في حديث ابن عباس وغيره عند البيهقي <sup>(١)</sup> وغيره وفي مسلم <sup>(٢)</sup> : أتاه جبريل فأخذته ، فصرعه ، فشقه ، ثم استخرج القلب ، فأخرج منه علقة سوداء فقال هذا حظ [ق/٢٣/أ] الشيطان منك ، ثم حشأه بشيء معه ، ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور ، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقى ومفاصلى .

وفي حديث تقبة بن عبد <sup>(٣)</sup> فأقبل إلى [طائران] <sup>(٤)</sup> أيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه أهو هو ؟ قال : نعم ، فبطحانى للقفأ ، وشقا بطنى ، ثم استخرجا قلبي ، ثم أخرججا منه عَلْقَتَيْنِ سُوَدَّاوَيْنِ ، فقال أحدهما : ائتنى بثلج ، فغسلاه به جوفى ، ثم قال ائتنى بماء برد فغسلاه به قلبي ، ثم قال ائتنى بالسكينه ، فزرأها في قلبي ، ثم أنهضنى ، ثم قال للأول زنه بعشرة من أمهه فوزننى بهم فرجحت ، ثم قال زنه بألف فرجحت فقال : دعوه ، فلو وزنتموه بأمهه كلها لرجحهم . انتهى والمراد الوزن الاعتباري ، وبالرجحان الفضل فجعل المعانى ذواتاً . وفائدة فعل الملكين ذلك ليختبر المصطفى عليه السلام بذلك غيره ، وتلك العلقة خلقت في

(١) الدلائل (١٣٩/١) .

(٢) مسلم (٢٦١٠) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله عليه السلام إلى السموات وفرض الصلوات .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٧ ، ٨) وأحمد في المسند (٤/١٨٤) والحاكم في المستدرك

(٤) ٦١٦ ، ٦١٧ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

قلوب . البشر قابلة لما يلقيه الشيطان ، فأزيالت من قلبه فلم يبق منه حمل قابل لإلقاء شيء ، وإنما خلقت هذه المضغة فيه ثم أخرجت لأنها من الأجزاء الإنسانية فعدمها نقص من البدن ، ولأن إخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة ، وعظيم الاعتناء ، والرعاية من خلقه بدونها .

والظاهر أن شق صدره على هذه الكيفية من خصائصه سيما مع تكرار الشق ، فإنه وقع مرات : الأولى : هذه .

والثانية : عند مجيء جبريل له بالوحى وهو بغار حراء ، كما رواه الطيالسى وغيره ؛ ليقوى على ما يلقى إليه من القول الثقيل .

والثالثة : ليلة الإسراء . ففى «البخارى» أنه شق قلبه فيها بالمسجد قبل سكون البراق ، ليقوى على التأهب للترقى إلى الملاأ الأعلى وكان شقه أولاً من قبل الإرهاص أى التأسيس لنبوته ، وكل ما ذكر من الشق ، وإخراج القلب يجب الإيمان به ، ولا يؤول لصلاحية القدرة .

ومن أوله وقع فى دسيسة الاعتزال ، والأحاديث الضعيفة يعمل بها فى المناقب كالفضائل .

ولما رأت حليمة ذلك خافت عليه أن يكون حدثاً قد أصابه يؤول به أمره إلى محذور عليها .

رده سالماً إلى آمنة وخرجت به إلى المدينة ورده حاله كونه سالماً إلى آمنة من شق أو خدش أو جرح أو خلل ،

أو خبل ، أو لم ، أو طائف من الجن ، فانطلقت به إلى الكاهن ، فأخبرته ، فقال : وعینى أسمع منه فقصص عليه قصته ؟ فوثب الكاهن قائماً على قدمية ونادنى بأعلى صوته : ياللعرب من شر قد اقرب .

اقتلوا هذا ، واقتلوني معه ، فإنه إن أدرك مدرك الرجال ليسفهمن أحلامكم ، وليكذبن أوثانكم ، وليدعونكم إلى دين تنكرونه ، فقالت له حليمة : لو علمت هذا ما أتيتك به . اطلب لنفسك من يقتلك ، فإنما لا نقتله فقال زوجها رديه إلى أمه لتعالجه . فقالت أمه : ما أقدمك يا ظِئْر<sup>(١)</sup> ، لقد كنت حريصة عليه !! قالت : تخشى الأحداث .

قالت : ماذا شأنك ؟ فاصدقيني ، فأخبرتها . قالت : تخشين عليه الشيطان ؟ كلا ما له عليه سبيل ، فأكرمتها وصرفتها .

قال الأموي وغيره : ولم تره بعد أن رده إلا مرتين : من بعد تزويعه خديجة جاءته تشکو السنة فكلم خديجة فأعطتها أربعين رأساً من غنم وإبل .

والثانية : يوم حنين . ثم لم يزل المصطفى ﷺ مع أمه وحده عبد المطلب بنبيه الله نبأاً حسناً حتى خرجت به أمه إلى المدينة .

### تزور أخوالاً له فمرضت راجعة فقضت ودفنت

تزور أى لأجل أن تزور به أخوالاً له فيها من بنى عدى بن النجار لأن أم عبد المطلب هي بنت عمرو النجارية فمرضت في الطريق حال كونها

(١) في هامش (أ) : [الظِئْر : المرضع ] .  
وفي هامش (ب) : [أى يا مرضعه . اهـ حلبي ] .

راجعة إلى مكة فقبضت أى ماتت . ودفت .

### هناك بالأبواء وهو عمره ست سنين مع شئ يقدرها

هناك أى في الطريق إلى مكة بالأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد موضع بين الحرمين إلى المدينة أقرب بينه وبينها ثلاثة وعشرون ميلاً سمي بجمع بو وهو جلد الحوار المحشو بالتبغ ، أو لتبوأ السيول فيه وزعم بعضهم أنه لما فيه من الوباء ، رد بأنه كان يقال له : الأبواء . وزعم أنها ماتت بمكة ، ودفنت بشعب أبي ذئب الخزاعي قال ابن سعد : غلط وروى ابن سعد عن ابن عباس <sup>(١)</sup> أن أمه خرجت إلى أخواله تزورهم به [ق/٢٣/ب] ، ومعها أم أمين تحضنه ، وهم على بعيدين ، فنزلت به في دار التابعه ، فأقمت به عندهم شهراً ، فلما نظر إلى أطم <sup>(٢)</sup> بنى عدى بن النجار حين هاجر عرفه ، وقال : كنت لاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم ، وكنت مع الغلمان من أخوالى نظير فنفع عليه ، ونظر إلى [أطم] <sup>(٣)</sup> الدار فقال : هاهنا نزلت بي أمى ، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله ، وأحسنت العموم في بنى عدى بن النجار .

وكان اليهود يختلفون إليه ، ينظرونها ، قالت أم أمين فسمعت أحدهم يقول : هذانبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته فوعيت ذلك منه ، ثم رجعت به أمه فماتت بالأبواء ، وقبرت به ، فرجعت به أم أمين إلى مكة فكانت تحضنه .

(١) الطبقات (٥٥/١) .

(٢) في هامش (أ) [الأطم : المكان العالى من البنيان] .

(٣) سقط من (أ) .

وروى أبو نعيم عن [محمد بن] محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه مثله ، وزاد قال رسول الله ﷺ فنظر إلى يهودي يختلف إلى فقال يا غلام: ما اسمك ؟ قلت : أَحْمَد . ونظر إلى ظهرى فقال : هذا نبى هذه الأمة ، ثم أخبر أخوالى ، فأخبروا أمى ، فخافت على فخرجنا من المدينة وقالت أم أين أتاني رجلان من يهود نصف النهار بالمدينة ، فقالا : اخرجى لنا أَحْمَد فآخرجه ، فنظرًا إليه مليا ، ثم قال أحدهما : هذا نبى هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلد من القتل والسبى أمر عظيم .

وروى أبو نعيم : أن أمه لما احتضرت نظرت إلى وجهه عند رأسها ، وأنشدت أبياتاً ، ثم بكت ، وقالت كل حى ميت ، وكل جديد بال ، وأنا ميته ، وذكرى باقٍ وقد تركت خيراً وولدت طهراً ، ثم ماتت قالوا : وسمعت الجن تنوح عليها وترتجز فمما حفظ منه :

**نبكى الفتاة البرة الأمينة ذات الجمال العفة الرزينة**

**زوجة عبد الله والقرينة أم نبى الله ذى السكينة**

فى أبيات طويلة وماتت وهو عمره ست سنين على ما ذكره ابن عبد البر وعليه اقتصر ابن فارس مع شيء من الأيام زائد عليها يقدر بفتح الياء وسكون القاف وضم الدال ، وهذا القدر :

**ضابطه بمائة أيامًا وقيل بل أربعة أعوامًا**

ضابطه بمائة بالتنوين أيامًا أسنده ابن سعد عن جمع وقيل : بل ماتت عمره أربعة بالتنوين أعواماً وعليه جمع وقدمه فى الإشارة وحکى غيره

بصيغة التضعيف وقيل سبع ، وقيل ثمان وقيل خمس وقيل اثنى عشر  
وشهر وعشرة أيام وغير ذلك .

### وحين ماتت حملته بركة لجده بحكة المباركة

وحين ماتت أمه حملته أم أئن وأسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن أم أسامة تزوجها زيد بعد عبيد الحبشي ، كانت لعبد الله بن عبد المطلب ، وأسند في الاستيعاب أنها كانت لأمه ، وكان يقول : « أم أئن أمي بعد أمي » قالت : كنت أحضره فغفلت عنه يوماً فلم أشعر إلا بعد المطلب على رأسي يقول : تدرى كيف وجدت ابني ، وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لا تخفى عنه فإن أهل الكتاب زعموا أنه نبى هذه الأمة ، ولا آمن عليه منهم وآتت به بعد موته أمه بخمسة أيام لجده عبد المطلب وهو بحكة المباركة فكان عنده مكرماً وكان يوضع لجده فراش عند الكعبة ويجلس بنوه حوله ولا يجلس أحد عليه إجلالاً فكان المصطفى ﷺ يأتي فيجلس عليه فيؤخره بعض أعمامه فيقول : دعوه فإن له شأنًا عظيمًا .

تنبية : أخرج الدارقطني في غرائب مالك وغيره من عائشة مرفوعاً :  
ذهب لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فأحيتها فآمنت وردها الله » (١) ثم  
قال الدارقطني : هذا كذب على مالك والمتهم بوضعه أبو غربة .

وقال في اللسان : كأصله موضوع .

وروى الطبرى وابن شاهين عن عائشة أنه سأله ربه فأحياها له قال ابن

(١) ذكره أيضاً الشوكانى في الفوائد المجموعه (٠٠٠١) وقال : قال ابن ناصر : هو موضوع وفي إسناده : محمد بن زياد النقاش ليس بثقة .

كثير : حديث منكر جداً وسنه مجهول .

وقال ابن دحية : حديث إحياء أبويه موضوع يرده القرآن والإجماع .

قال تعالى : «**وَلَا الَّذِينَ يَمْوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ**» [فمن مات كافراً لم ينفعه الإيمان بعد الرجوعه .

وفي التفسير أن المصطفى ﷺ قال : « ليث شعرى ما فعل أبوابى فنزلت «**وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَصْحَابِ الْجَحِيمَ** » [ واعتراضه القرطبي بما حاصله أنه يجوز كونه من خصائصه قال بعضهم : ولم أر أحداً صرحاً بأن الإيمان [ق/٢٤/أ] بعد انقطاع العمل بالموت ينفع ، ومن ادعى الخصوصية فعلية الدليل .

وفي مسلم <sup>(١)</sup> : «استأذنت ربى أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى» .

وفيه أن رجلاً قال : يا رسول الله : أين أبي ، قال : فى النار ، فلما قضى دعاه فقال : أبي وأباك فى النار » <sup>(٢)</sup> .

قال النووي : فيه أن من مات على الكفر فهو فى النار ولا تنفعه قربة المقربين ، وإن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو فى النار .

وقال الإمام الرازى : من مات مشركاً فى النار وليس فيه مواخذة قبل بلوغ الدعوة؛ لأن المشركين غيروا الحنفية وقد انتصر جمع لإيمانها وألف فيه

(١) مسلم (٩٧٦) من حديث أبي هريرة .

(٢) مسلم (٢٠٣) من حديث أنس .

كما مر.

### كفله إلى تمام عمره ثم مرضى لقبره ثمانياً

وكفله جده ورق عليه رقه لم يرقها على ولده ، وكان إذا أتى إليه الطعام أجلسه بجنبه ، وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه ، وإذا لم يكن حاضراً لا يمس الطعام حتى يؤتى به ، وكان يقبله ويمسح رأسه ويسر بكلامه ، وإذا أعيته حاجة أرسله إليها فتقضى ، وأصحاب المصطفى عليه السلام رد شديد في السابعة فعولج فلم ينفع فقيل لجده : إن بعكاذه راهباً يعالج العين فأتاه وناداه وديره مغلق فلم يجبه فتزحل الدير حتى كاد يسقط فخرج مبادرًا فقال : إن لهذا الغلام شأنًا ولو لم أخرج إليك خر على [ديري]<sup>(١)</sup> فارجع به واحفظه لا يقتله أهل الكتاب ثم أعطاه ما يعالج به واستمر في كفالته إلى أى إلى أن صار تمام عمره ثمانياً من السنين ، قيل

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

بزيادة شهر وعشرة أيام ، وقيل تسع وقيل عشرة ، وقيل ست ، وقيل غير ذلك ، ثم إن عبد المطلب هلك وله سن عاليه قيل عشر دمائه وقدمه في الإشارة وقيل : اثنان وثمانون ، ويقال : بلغ مائة وأربعين وأربعين وقيل غير ذلك ثم مضى به أهله لقبره ودفن فيه وهذا حشو كمل به الوزن ولما احتضر أوصى به [إلى] <sup>(٢)</sup> أبي طالب .

### **باب ذكر كفالة عميه أبي طالب له**

أوصى به جده عبد المطلب إلى أبي طالب الحامي الحد به ومتطلقات ذلك والكفالة القيام بأمر الطفل وحفظة وتربيه وعنده وفاته أوصى به أى بالبني <sup>عليهم السلام</sup> جده بعدم إشباع حركه الهاء أو بإسكانها للوزن عبد المطلب إلى عميه أبي طالب لأن عبد الله وأبا طالب كانوا لأم واحدة . الحاهي له من أعدائه الحدب بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فموحده أبي الشفوق عليه فأبو طالب هو الذي ولى أمره بعد جده .

وروى ابن سعد <sup>(١)</sup> وابن عساكر وغيرهما عن ابن عباس وغيره لما توفي عبد المطلب قبض المصطفى <sup>صلوات الله عليه</sup> أبو طالب فكان معه وأحبه حباً عظيماً ، وكان لا ينام إلا بجنبه ويخصه بأنفس الطعام ، وكان عياله إذا أكلوا جميعاً أو فرادى . لم يشعروا فإذا أكل معهم المصطفى <sup>صلوات الله عليه</sup> شبعوا ، وكان يؤخر الغداء أو العشاء حتى يحضر فياكل معهم فيفضل من الطعام وإن لم يكن معهم لم يكفهم فيقول أبو طالب أنه المبارك :

---

(١) الطبقات (٥٦/١).

## يُكْفَلُهُ بَعْدَ فَكَانَتْ نِسَاتُهُ ظَاهِرَةً مَأْمُونَةً فَائِلَتْهُ

فكان يكفله بعد بالضم أى بعد ذلك فكانت نساته ظاهرة بالنصب خبر كان أى مطهرة من دنس الجاهلية ومن كل عيب وحفظه الله في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية قال ابن إسحاق فيما رواه البيهقي وغيره : شب المصطفى عليه السلام يكلؤه الله ويحفظه من أدناس الجاهلية لمارأى من كرامته حتى صار أفضل قومه مرؤة وأحسنهم خلقاً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق الدينية .

وذكر ابن ظفر في خبر البشر : حج أكتم بن صيفي حكيم العرب والمصطفى عليه السلام في سن الحلم فرأه فقال لأبي طالب : ما أسرع ما شبَّ أخوك ، قال : ليس بأخى ، بل ابنه ، قال هو ابن الذبيحين قال : نعم فجعل بتوصمه قال لأبي طالب ما تظنون به قالوا نحسن به الظن ، وأنه قوى سخى قال أو غير هذا ، قال : نعم إنه لذو شدة ولين وفضل متين ، قال هل غير هذا ؟ قال : نعم إننا لنتيمين بمشهده ونتعرف البركة فيما مسه بيده ، فقال أكتم أقول غير هذا إنه ليضرب العرب قاطبة أى جامعة بيد خابطة ورجل لائحة [ق/٢٤/ب] ، ثم ينفعه بهم إلى مرتع مربع وورد سريع فمن أخره ورط أى مال ومن اتبعه هداه ، ومن آخر ورق أى عدل عنه أرواه أى أهلكه .

وأخرج أبو نعيم <sup>(١)</sup> عن عائشة أن المصطفى عليه السلام قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيّب ما ذبح لغير الله بما ذقت شيئاً ذبح على النصب

---

(١) دلائل النبوة (١/٥٩).

حتى أكرمني الله برسالته .

وروى أيضاً عن علي : قيل لل Masthofi : هل عبدت وثناً قال : لا . قال : هل شربت خمراً قط ، قال : لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان .

وأخرج ابن عساكر عن جبير بن مطعم : رأيت المصطفى ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بعيرة بعرفة منفرداً عن قومه حتى يدفع عنه توفيقاً من الله ، وكان حال صباح يصبح دهيناً كحيلأً .

وروى الحسن بن سفيان ، عن ابن عباس كان أبو طالب يقرب للصبيان تصبيحهم فيضعون أيديهم فيتهبون ويكتف المصطفى ﷺ مده فلما رأى ذلك عزل له طعامه مأمونة غائلته أى خديعته ومكره ، وكان أبو طالب يستسقى به .

روى ابن عساكر عن جلهمة بن عرفظه : قدمت مكة وقرش في قحط فأتوا أبا طالب وقالوا : أقحط الوادي وأجدب العيال فاستسق لنا فخرج ومعه غلام كأنه شمس وجنه بالضم أى انجلت عنه سحابة قتماء أى غبراء وحوله أغيمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بالغلام بأصبعه وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من هنا وهنا واغدو دق وانفجر له الوادي ، واصب النادي .

وروى ابن سعد <sup>(١)</sup> عن أبي سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المجاز مع ابن أخي فأدركنى العطش فشكوت إليه فما قلت له ذلك وأنا أرى عنده

(١) الطبقات الكبرى (١/٧٢).

شيئاً إلا نحو فتنى وركب ثم قال : يا عم عطشت ؟ قلت : نعم .  
فأهوى بعقبة إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال : اشرب فشربت .

### وكان يدعى بالأمين ورحل مع عمه للشام حتى إذ وصل

وكان يدعى في قومه بالأمين لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه .

روى أبو سفيان عن الزهرى أن قريشاً سمته الأمين قبل أن ينزل عليه الوحى ، وسيأتي في قصة بناء الكعبة إنهم لما اختلفوا في وضع الحجر قالوا : أجعلوا هذا الأمر لأول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول داخل فقالوا : هذا الأمين : رضينا به ثم رحل مع عمه أبي طالب في ركبه للشام أى إلى الشام وذلك أن أبي طالب لما أراد المسير إليها في تجارة قال له المصطفى ﷺ إلى من تخلفني فرق له فلما ساروا أرده خلفه حتى إذ أى حين وصل إلى .

### بصرى رأى منه بحيراً الراهن ما دل أنه النبي العاقب

بصرى بالضم مدنه حوران أو قيسارية وبها راهب يقال له بحيرا فلما رأه رأى منه بحيراً بفتح المودة تحت وكسر المهملة وآخره ألف مقصورة ، وقيل ممدوة هو الراهب . اسمه جرجس ، وقيل جرجيس ، وهو غير مصروف للعجمة والعلمية وهي في الأصل اسم نبي وجزم في اللسان كأصله بأنه لم يدرك البعثة .

قال الزهرى وغيره : كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة أميال بدير يُعرف بدير بحيرا الراهب ، وكان قد انتهى إليه علم النصرانية وما نقل عن الزهرى من أنه من يهود تيماء غريب فلما رأى من

**الآيات والإرهاصات ما دل على أن النبي العاقب :**

**محمد نبى هذه الأمة      مردہ خوًفاً من ثمة**

محمد نبى هذه الأمة نزل من صومعته فأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين ، هذا رسول الله . فقيل له : ما علمك به ؟ قال : حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر وحجر إلا خر ساجداً . ولا يسجد إلا لنبى ، وإنى أعرفه بخاتم النبوية فى أسفل غضروف <sup>(١)</sup> فى كتفه كالتفاحة وإنما لنجده فى كتبنا . وسائل أبا طالب أن يرده خوًفاً عليه من اليهود ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به كان المصطفى عليه السلام فى رعية الإبل ، فقال: أرسلوا إليه . فأقبل وغمامه تظله ، ثم نزل فى ظل شجرة بقربه فنظر إلى الغمامه أظللت الشجرة وتهضرت أغصانها أى بالت وانعطفت عليه . وذكر الذهبى كابن منه وأبى نعيم بحيراً فى الصحابة . وهو [ق/٢٥/أ] مبني على أن من رأه قبل النبوة وآمن به سيعث صحابياً ، والأصح خلافه ، فرده عمه تخوًفاً عليه من ثمة (فتح المثلثة) أى من هناك إلى مكة .

**من أن يرى بعض اليهود أمره      وعمره إذ ذاك ثنتا عشرة**

من أجل أن يرى بعض اليهود من الروم أمره وصفاته فيعرفونه بالصفة  
التي عندهم فربما اغتالوه .

قال ابن سيد الناس : وزعموا أن نفراً من أهل الكتاب كانوا رأوه منه مثل ما رأى «بحيرا» فأرادوه ، فردهم عنه ، وذكرهم بالله وما يجدونه في كتابه من ذكره وصفته وأنهم إذا اجتمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتى

(١) فى هامش (ب) : [الغضروف هو رأس لوح الكتف] .

عرفوا ما قال لهم وصدقوه وانصرفوا عنه وهو عمره إذ ذاك ثنتا عشرة سنة في قول ابن سعد وقال ابن عبد البر : ثلاث عشرة ، وقال الماوردي : تسع سنين ، وما وقع في « جامع الترمذى » من حديث أبي سعيد وقال : حسن غريب من كونه رده أبو طالب وبعث معه أبا بكر وبلالاً وزودهم « بحيراً » كعكاً وزيتاً . فمتن منكر كما قاله الدمشقى وغيره . كيف وأبو بكر حبيبه لم يبلغ العشر فإن المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسن منه بأكثر من عامين وبلال لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا اللفظ منقطع من حديث آخر أدرج في هذا الحديث . وبالجملة هو وهم من أحد رواته .

### ثم مضى للشام مع ميسرة      في متجر والمال من خديجة

وأخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس أن أبا بكر صحب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثمانى عشرة سنة والمصطفى ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل متزلاً في سدرة فقد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له « بحيراً » يسأله عن شيء فقال من الرجل في ظل الشجرة ؛ فقال : ابن عبد المطلب ، قال هذا نبى هذه الأمة ، ما يستظل تحتها بعد عيسى بن مرريم إلا محمد ، وذكر الحديث . قال ابن حجر : وهذا إن صح يحمل كونه في سفرة بعد سفرة أبي طالب .

تنبيه : قد خرج المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضاً في سفرة مع عمه الزبير .

وآخرجه ابن الجوزى في ؟ : لما أتت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضع عشرة سنة

خرج في سفر مع عمه الزبير فمروا بوايادٍ فيه فحل من الإبل يمنع من اجتاز ، فلما رأه البعير برك وصله الأرض [بكاكله] <sup>(١)</sup> أى بصدره ، فنزل عن بعيره وركبه ، فسار حتى جاوز الوادي ثم خلاة ، فلما رجعوا من سفرهم وجعلوا بواياد ملوء ماءً يتدفق ، فوقفوا فقال المصطفى عليه السلام : اتبعوني : ثم اقتحم فاتبعوه فأبيس الله الماء ، فلما وصلوا مكة تحدثوا به فقال الناس : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا في متجر ومال من خديجة (ثم مضى) بعد ذلك مرة أخرى (للشام مع ميسرة) قال في نور النبراس : ولم أر له ذكرًا في الصحابة ، والظاهر أنه مات قبلبعثة ولو أدركها أسلم. وذكره في «الإصابة» في القسم الأول وقال ، لم أقف على رواية صحيحة بأنه بقي إلى البعثة فكتبه على الاحتمال .

(في متجر) الذي يتجر فيه ، (والمال من خديجة) بنت خويلد روى ابن سعد <sup>(١)</sup> وابن السكن وأبو نعيم عن نفيسة بنت قالت : لما بلغ المصطفى عليه السلام خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير قال أبو طالب : يا بن أخي أنا لا مال لي ، وخدية تبعث رجالاً يتجررون فيصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إلينك قال : فلعل ترسل إلى وليه فلما سمعت خديجة أرسلت إليه فقالت : دعاني إلى البعث إلينك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك ، وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك ، فقال : سأفعل ، وذكره لأبي طالب فقال هذا رزق ساقه الله إلينك ، فخرج مع ميسرة حتى قدم الشام

(١) الطبقات الكبرى (٦٢/١).

لأربع عشرة ليلة من الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل .

من قبل تزويجه بها فبلغا      بصرى فباع وتقاضا ما بغا

وكان ذلك (من قبل تزويجه بها) أى من قبل تزويجه خديجة فبلغا مدينة بصرى فنزلَا في ظل شجرة بقرب صومعة راهب يسمى «تسطور» فاطلع الراهب إلى ميسرة [ق/٢٥/ب] وكان يعرفه فقال : من الذى تحت ظل الشجرة ؟ فقال : رجل من قريش ، فقال : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ، ثم قال : أفى عينيه حمرة لا تفارقه ؟ قال : نعم ، قال : هو هو وهو آخر الأنبياء ياليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج . فوعى ميسرة ذلك ، ثم حضر المصطفى ﷺ سوق بصرى (فباع) سلعته التى خرج بها (وتقاضى) أى قبض واشتري (ما بغا) بفتح المودحة والغين المعجمة . أى طلب وربح ربحاً لم يربح أحد من أهل القافلة مثله ، حتى قال له ميسرة : انحرنا خديجة أربعين سنة ما رأيت ربحاً مثل هذا ، وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال له الرجل . احلف باللات والعزى فقال : ما حلفت بها قط ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال ميسرة هذا نبى والذى نفسي بيده فوعى ذلك ميسرة <sup>(١)</sup> .

وقد رأى ميسرة منه العجائب      منه وما خص به مواهما

(١) الطبقات الكبرى (٦٢/١).

(٢) فى هامش (ب) : [قوله وكان الله إلخ أى ألقى الله عز وجل محبة رسول الله ﷺ فى قلب ميسرة].

(٣) فى هامش (ب) : [أى وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذى تسمى به العامة بطن مر وهو المعروف الآن بوادى فاطمة ا - حلبي].

(وقد رأى ميسرة) منه (العجبات) الكثيرة والخوارق الغريبة ورأى منه أن ما خص به المصطفى ﷺ من الآيات البينات والإرهاصات الظاهرات فواهباً منه تعالى لا بطريق الكسب فإن النبوة غير مكتسبة ، ومنها أنه كان إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بيته ، وكان الله عز وجل - ألقى على رسوله المحبة من ميسرة <sup>(٢)</sup> .

فكان كأنه عبد له ، ثم رجعوا مكة ، فلما كانوا ببر الظهران <sup>(٣)</sup> فدخل المصطفى ﷺ مكة في ساعة الظهيرة ، وخدیجة في علية <sup>(١)</sup> لها معها نساء فيهن نفيسة فرأته خديجة وهو راكب على بيته وملكان يظلانه ، فأرته نساءها فعجبن ، فلما جاء ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا .

### وحدث السيدة الجليلة خديجة الكبرى فأحص قيلة

(وَحَدَّثَ السَّيْدَةُ الْجَلِيلَةُ خَدِيجَةُ - بِقُولِ الرَّاهِبِ (نَسْطُورَا) وَقُولِ  
الرَّجُلِ الَّذِي خَالَفَهُ فِي الْبَيْعِ ، وَمَا رَأَى مِنَ الْآيَاتِ الْفَضْلِيِّ - لَوْزَنْ حَبْلَى -  
لَانَّهَا كَانَتْ يَوْمَئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قَرِيشٍ نِسَبًا وَأَعْظَمَهُنَّ شَرْفًا ، وَأَكْثَرُهُنَّ  
مَالًا .

وفي بعض النسخ (الكبرى) وهي بمعناها .

(فأحصت قيلة) - بكسر القاف وسكون التحتية - أى : قوله الذي قال ميسرة لها ، ولما قدمت التجارة ورأتها ربحت ضعف ما كانت تربح

(١) في هامش (ب) : [أى في غرفة] .

(٢) في هامش (ب) : [أى رمته بالحصباء] .

فأضعفت له ضعف ما سمت له .

### ورغبت فخطبت محمدًا فيالها من خطبة ما أسعدا

روى ابن إسحاق في المبدأ قال : كان لنساء قريش عيد يجتمعن (٤٧) فيه بالمسجد فاجتمعن فيه ، ف جاء يهودي فقال : يا معاشر نساء قريش يوشك في يكن نبیًّا فـأـيـتـكـنـ اـسـطـاعـتـ أـنـ تـكـونـ فـرـاشـاـ لـهـ فـلـتـفـعـلـ ،ـ فـحـصـبـتـهـ (٢) النساء وقبحـهـ واغـلـظـنـ عـلـيـهـ ،ـ وـأـعـضـتـ خـدـيـجـةـ عـلـىـ قـوـلـهـ وـوـقـرـ ذـلـكـ فـىـ نـفـسـهـاـ ،ـ فـلـمـ أـخـبـرـهـ مـيـسـرـةـ بـمـاـ رـأـهـ قـالـتـ :ـ إـنـ كـانـ مـاـ قـالـ يـهـوـدـيـ حـقـاـ فـهـوـ هـذـاـ أوـ حـيـثـنـدـ رـغـبـتـ فـىـ زـوـاجـهـ وـكـانـتـ تـزـوـجـتـ قـبـلـهـ بـرـجـلـينـ عـابـدـيـنـ :ـ عـبـدـ اللـهـ الـمـخـزـومـيـ ثـمـ بـأـبـيـ هـالـةـ التـمـيمـيـ .ـ

(فخطبت محمدًا فيالها من خطبة) - بكسر الخاء المعجمة - (ما أسعدا) بـأـلـفـ الإـطـلـاقـ -ـ أـيـ :ـ مـاـ أـبـرـكـهـ وـأـنـجـحـهـ ،ـ وـاـخـتـلـفـ فـىـ سـبـبـ الـخـطـبـةـ ،ـ فـقـىـ الشـرـفـ لـلـنـيـساـبـورـىـ أـنـهـ قـالـتـ لـلـمـصـطـفـىـ عـلـىـهـ الـلـهـ :ـ اـذـهـبـ إـلـىـ عـمـكـ فـقـلـ لـهـ عـجـلـ النـسـاءـ بـالـغـدـاـةـ فـلـمـ جـاءـ قـالـتـ :ـ يـاـ أـبـاـ طـالـبـ اـدـخـلـ عـلـىـ عـمـىـ فـكـلـمـهـ يـزـوـجـنـىـ مـنـ اـبـنـ أـخـيـكـ ،ـ فـقـالـ :ـ لـاـ تـسـتـهـزـئـ ،ـ [ـفـقـالـتـ] (١) :ـ هـذـاـ صـنـعـ اللـهـ ،ـ فـدـخـلـ مـعـ عـشـرـةـ مـنـ قـوـمـهـ عـلـىـ عـمـهـاـ فـخـطـبـهـاـ فـأـجـابـ فـخـطـبـ أبو طـالـبـ ،ـ فـقـالـ :ـ الـحـمـدـ لـلـهـ الـذـىـ جـعـلـنـاـ مـنـ ذـرـيـةـ إـبـرـاهـيـمـ وـزـرـعـ إـسـمـاعـيلـ وـضـيـعـنـ (ـبـعـجـمـتـينـ أـوـ مـهـمـلـتـينـ)ـ أـصـلـ مـعـدـ وـعـنـصـرـ مـضـرـ ،ـ وـجـعـلـنـاـ حـضـنـةـ

(١) في (أ) : [ـفـقـالـ] .

(٢) في (ب) : [ـمـنـ] .

(٣) سقط من (ب) .

(٤) في (ب) : [ـأـبـيـ] .

بيته أى كافلين له وسواس حرمه أى متولين أمره وجعلنا حكام الناس ، ثم إن ابن أخي لا يوزن برجل إلا رجح به وإن كان في المال قل فإن المال طل زائل وحال حائل ، ومحمد [من] <sup>(٢)</sup> قد عرفتم ، وقد خطب خديجة فزوجها منه الحديث .

و عند الزهرى أن المصطفى ﷺ دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام قالت امرأة : أخاطبًا يا محمد فقال : كلا ، فقالت : ولم ؟ فما في قريش امرأة [إلا وأنت لها كفوًا] <sup>(٣)</sup> وإن خديجة [لا تراك إلا كفوًا] <sup>(٤)</sup> ، فرجع خاطبًا . و عند ابن سفيان في « تاريخه » عن عمار : مررت أنا والمصطفى ﷺ بأخت خديجة فنادتني فقالت : أما لصاحبك [ق/٢٦ /أ] حاجة في تزويج خديجة ، فأخبرته فقال : بل فأخبرتها ، فقالت : اعزوا علينا فغدونا فذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة . . . و ذكر الحديث ، وفيه . . فأرسلت إلى عمها عمرو بن سعد ليزوجها ، فقال : هذا الفحل لا يُقرئ <sup>(٥)</sup> .

قال ابن هشام : فأصدقها عشرين بكرة» ، والمحب الطبرى اثنى عشر أوقية ذهبًا ، و ذلك بعد عوده من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً عقب صفر . وما ذكر من أن عمها الذى زوجها هو ما عليه الأكثر وصححه السهيلى لكن فى سيرة الزهرى أن خويلد أباها هو الذى زوجها

(١) في (ب) : [أبي] .

(٢) في هامش (أ) : [لا يُقْرَعُ أَنْفُهُ أَيْ لَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَصْلِي إِلَيْهِ] وفي (ب) : [لَا يَقْدِعُ أَنْفُهُ أَيْ بِالْقَافِ وَالْدَّالِ الْمَهْمَلَهُ أَيْ لَا يُضْرِبُ أَنْفُهُ لِكُونِهِ كَرِيمًا لَأَنَّ غَيْرَ الْكَرِيمِ إِذَا أَرَادَ رِكْوبَ النَّاقَةِ الْكَرِيمَةِ يُضْرِبُ أَنْفُهُ لِيَرْتَدِعَ بِخَلْفِ الْكَرِيمِ أَهْ حَلْبَى .

وكان قد سكر فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوف فلما صحا قيل  
ما هذا ؟ قيل : زوجت محمدًا خديجة ، وقد بني بها ، فأنكر ثم رضيه .

وكان إذ زوجها ابن خمس من بعد عشرين بغير لبس

(وكان إذ) أي : حين (زُوْجُها) بضم الزاي وكسر الواو مشددة (ابن)  
بالنصب (خمس من بعد عشرين) عاماً (بغير لبس) بفتح اللام بخط الناظم

## باب قصة بناء الكعبة

فلا هم تنازعًا حتى وقف  
وإذ بنت قريش البيت اختلف

أى البيت الحرام سمي به لتكعبه أى تربعه ، والقصة بالكسر : الشأن  
والأمر ، يقال: ما قصتك ؟ أى : ما شأنك والجمع قصص كسرة  
وسدر ، ولما كان خمس وثلاثون عاماً من الفيل اجتمعت قريش لبناء الكعبة  
لأمور :

الأول : توهينها من الحريق الذى أصابها ، وذلك أن امرأة جمرتها  
فطارت شرارة فأحرقتها .

الثاني : أن السيل دخلها فصدع جدرها .

الثالث : أن نفراً سرقوا حلبيها وغزالين من ذهب مرصع بجوهر كانا  
فى بئر بجوفها فأرادوا تشييد بناها ورفع بابها حتى لا يدخلها إلا من  
شاءوا ، فكانوا لما أرادوا القرب منها لهدمها بدت لهم حية <sup>(١)</sup> فاختة فاها  
بعث الله طيراً أعظم من البشر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجياد ، ثم  
إن الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدأ فأخذ المعلول ، ثم قام  
عليها فقال : اللهم لم ندع <sup>(٢)</sup> اللهم لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية

(١) فى هامش (ب) [ فى سيرة الحلبي : وألقاها فى الحججون فالتفقمتها الأرض قبل ، وهى الدابة التى تكلم الناس يوم القيمة ، وقد جاء أن الدابة تخرج من شعب أجياد اهـ .

(٢) فى هامش (ب) : [ قوله : لم تزع أى بالراء والعين المهملتين : والضمير فى لم تزع الكعبة ، أى لم تفزع الكعبة ، وفي رواية : لم تزع بالنون الزاي المعجمة أى لم تحل عن دينك هـ ] .

الركنين ، فتربس الناس تلك الليلة فقالوا : إن أصيـبـ لم نهـدمـ وإـلاـ هـدمـناـ ، فأـصـبـ الـولـيدـ غـادـاـ إـلـىـ عـمـلـهـ فـهـدـمـ وـهـدـمـواـ حـتـىـ اـنـتـهـواـ إـلـىـ أـسـاسـ إـبـرـاهـيمـ فـأـفـضـواـ إـلـىـ حـجـارـةـ خـضـرـ كـالـأـسـنـمـةـ (١)ـ أـخـذـ بـعـضـهاـ بـعـضـ [فـأـدـخـلـ] (٢)ـ رـجـلـ عـتـلـتـهـ بـيـنـ حـجـرـينـ فـحـرـكـهـماـ فـأـنـتـفـضـتـ مـكـةـ بـأـسـرـهـاـ وـخـرـجـتـ مـنـ تـحـتـهـ بـرـقـةـ كـادـتـ تـخـطـفـ الـبـصـرـ فـأـنـتـهـواـ وـوـجـدـواـ كـتـابـاـ فـيـهـ :ـ منـ يـزـرعـ خـيـراـ يـحـصـدـ غـبـطـةـ ،ـ وـمـنـ يـزـرعـ شـرـاـ يـحـصـدـ نـدـامـةـ .ـ

وـ(إـذـاـ)ـ أـيـ حـيـنـ ،ـ (ـبـنـتـ قـرـيـشـ الـبـيـتـ)ـ الـعـتـيقـ وـكـانـواـ جـزـءـهـ فـكـانـ شـقـ الـبـابـ لـبـنـىـ عـبـدـ مـنـافـ وـزـهـرـةـ ،ـ وـمـاـ بـيـنـ الرـكـنـيـنـ الـأـسـوـدـ وـالـرـكـنـ الـيـمـانـىـ لـبـنـىـ مـخـزـومـ وـقـبـائـلـ مـنـ قـرـيـشـ ،ـ وـظـهـرـ الـكـعـبـةـ لـبـنـىـ جـمـعـ وـبـنـىـ سـلـيمـ ،ـ وـشـقـ الـحـجـرـ لـبـنـىـ عـبـدـ الدـارـ وـبـنـىـ أـسـدـ اـبـنـ عـزـىـ وـبـنـىـ عـدـىـ وـهـوـ الـحـطـيمـ وـجـمـعـواـ الـحـجـارـةـ وـالـمـصـطـفـىـ عـلـىـهـ يـنـقـلـ مـعـهـمـ .ـ

روى الشیخان عن جابر : « لما بنيت الكعبه جعل رسول الله ﷺ  
والعباس ينقلان الحجارة فقال له العباس: إجعل إزارك على عاتقك تقيل  
الحجارة وكان قبل أن يبعث فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء  
قال: إزارى فشده عليه فما رئى بعد عرياناً (٣) .ـ

فلما بلغ بنائهم موضع الركن (٤) اختلف أشرافهم [ق/٢٦/ب]  
فاختصموا ، كل قبيلة تريد أن ترفع الحجر إلى موضعه دون الأخرى ،

(١) في هامش (ب) ، (أى أسنمة الإبل) .

(٢) في (أ) : [فأخذ] .

(٣) في هامش (ب) : [أى الحجر] .

(٤) البخاري (١٥٨٢) ومسلم (٣٤٠) .

وتنازعوا تنازعاً كثيراً حتى مكثوا على ذلك .

أربعة أيام أو خمساً واعتدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة فملوءة دمًا ثم تعاهدوا هم وبنوا عدی على الموت وأدخلوا أيدهم في الدم فسموا «لعقة الدم» ثم اجتمعوا بالمسجد وتشاوروا وتناصفو . فزعم بعض الرواة أن أبو أمية ابن المغيرة قال: يا معاشر قريش: أجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل من باب المسجد <sup>(١)</sup> يقضى بينكم فرضوا .

### أمرهم فيما يكون يضع الحجر الأسود حيث يوضع

وقف (أمرهم) على ذلك وقعدوا يتظرون (فيمن يكون) أول داخل على ما قاله أبو أمية وكان أميراً في قريش (يضع الحجر الأسود حيث يوضع) مكانه من الركن .

### إذ جاء قالوا كلهم رضينا لوضعه محمد الأمينا

في بينما هم على ذلك (إذ جاء) المصطفى عليه السلام [فكان] <sup>(١)</sup> أول داخل فلما رأوه ( قالوا كلهم رضينا لوضعه ) بمكان (محمد الأمينا) بألف الإطلاق فأخبروه الخبر ، فقال :

هلمَّ إلى ثوبًا ، فأتى به فحط في ثوب وقال يرفع <sup>(٢)</sup> وكل طرقاً فرفعوا (حط) بضم الحاء المهملة في النظم بضبط الناظم - أى : فحط الحجر الأسود (في ثوب) أى : في الثوب الذي أتى به ، وقال عليه السلام (ترفع كل

(١) في هامش (ب) : [أى وهو باب بنى شيبة ، كان يقال له في الجاهلية باب بنى عبد الشمس الذي يقال له الآن : باب السلام انتهى حلبي ] .

(٢) سقط من (ب) .

قبيلة) منكم (طريقاً) من أطراف الشوب (فرفعوا) فكان من ربع بنى عبد مناف عتبة بن ربيعة ، ومن الرابع الثاني رفعة <sup>(١)</sup> ومن الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، ومن الرابع قيس بن عدى

### ثمت أودع الأمين الحجرا      مكانه وقد رضوا بما جرى

(ثمت) لما بلغوا به موضعه (أودع) محمد (الأمين الحجر مكانه) ثم بنى عليه ، و(قد رضوا) كلهم (بما جرى) وأكملوا بناء البيت . قال في «الزهر الباسم» : وكان ذلك يوم الاثنين .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> : لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد لتناول المصطفى ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس : لأننا ولنـه حجراً يـشـدـهـ بـهـ فـغـضـبـ النـجـدـيـ وـقـالـ : وـاعـجـبـاـ لـقـوـمـ أـهـلـ شـرـفـ وـعـقـولـ ، عـمـدـواـ إـلـىـ أـصـغـرـهـمـ سـنـاـ وـأـقـلـهـمـ مـالـاـ فـرـأـسـوـهـ عـلـيـهـمـ فـىـ مـكـرـمـتـهـمـ كـأـنـهـ خـدـمـ لـهـ ، أـمـاـ وـالـلـهـ لـيـفـرـقـنـهـمـ شـيـعاـ وـلـيـقـسـمـ بـيـنـهـمـ خـطـوـطـاـ وـحـدـوـدـاـ ، فـيـقـالـ : إـنـهـ إـبـلـيـسـ ، زـادـ غـيرـهـ ؛ فـكـادـ يـثـيـرـ شـرـاـ فـيـماـ بـيـنـهـمـ ، ثـمـ سـكـتـواـ .

وذكر السهيلي وغيره أن ارتفاع الكعبة كان تسعه أذرع من عهد آدم ، ولم يكن لها سقف ، فلما بنت قريش جعلت ارتفاعها من خارجها من أعلىها إلى الأرض ثمانية عشر ذراعاً واقتصرت من عرضها أذرعًا في الحجر لقصر النفقة من الحال التي أعدوها لعمارتها لله ، ورفعوا بابها ليدخلوا

(١) في هامش (ب) : [أى ابن الأسود بن المطلب بن عبد مناف هـ] .

(٢) الطبقات ٦٩ ، ٧٠ .

من شاءوا وينعوا من شاءوا وجعلوا داخلها ست دعائم في صفين ثلاثة في كل صف من الشق الذي يلى الحجر إلى الشق اليماني وفي ركنها الشامي من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها ، وجعلوه مسطحاً وجعلوا فيه ميزاباً يصب في الحجر ثم لما بناها ابن الزبير زاد تسعه أذرع فصارت سبعاً وعشرين وهي على ذلك إلى الآن .

وكان المصطفى عليه السلام حين وضعه الحجر ابن خمس وثلاثين على ما عليه الجمهور ، وقيل كان غلاماً قال ابن حجر ويؤيده ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى <sup>(١)</sup> قال: لما بلغ المصطفى عليه السلام الحلم أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحتربت . قال: ويمكن الجمع بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع في العمارة ، وقيل ابن خمس وعشرين وغله قائله .

## خاتمة

قال في «شفاء الغرام» بنيت الكعبة عشر مرات .

**الأولى:** بناء الملائكة ؛ فقد أخرج الأزرقى في حديث طويل عن على ابن الحسين عن أبيه أن الله تعالى ، وضع البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ، ثم بعث ملائكة فقال : ابناوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره وأمر من في الأرض من خلقه أن يطوفوا به .

**الثانية :** بناء آدم ، أخرج الأزرقى أيضاً عن ابن عباس أنه بناء من

---

(١) إسناده ضعيف أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٢ / ٥) مرسلاً .

خمسة أجبيل [ لبنان ] <sup>(١)</sup> و [ طور سينا ] <sup>(٢)</sup> و [ طور زيتا ] <sup>(٣)</sup> و [ الجودي ] <sup>(٤)</sup> و حراء حتى استوى على وجه الأرض .

الثالثة : بناء شيث ابنه بناه بالحجر والطين واستمر إلى زمن نوح .

الرابع : بناء الخليل على القواعد وكان فيما بينه وبين [ ق / ٢٦ / أ ] بفرح أكمه حمراء وكانوا يحجون إلى موضعه من غير تعين محلة حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم .

الخامسة : بناء العمالقة .

السادسة : بناء جرهم .

السابعة : بناء قصى جد المصطفى عليه السلام . قال ابن بكار : لما ولى قصى أمر البيت جمع نفقةه ثم هدم الكعبة فبنوها بناء لم يبنها أحد قبله مثله . وفي « الأحكام السلطانية » للماوردي : أول من جدر بناء الكعبة بعد إبراهيم أى على الوجه الأكمل قصى وسقفها بخشب الروم ، وجزوئ النخل .

قال الأزرقى : ولم يكن يدخلها من قريش ولا غيرهم إلا ابن أربعين ، وكان ولد قصى يدخلها كلهم أجمعون .

(١) في هامش (ب) : [ جبل بالشام ] .

(٢) في هامش (ب) : [ طور سينا جبل بين مصر وإيليا ، وفي كلام بعضهم أنه جبل بالشام ، وهو الذي نودى منه موسى هـ ] .

(٣) في هامش ب : [ جبل من جبال القدس ] .

(٤) في هامش : [ جبل بالجزيرة ] .

الثامنة : قريش المذكور .

النinthة : بناء ابن الزبير حين احترقت في عهده بشرارة طارت من أبي قبيس ، فشاور ابن الزبير في هدمها من حضره فهابوه ، فقالوا تصلح ما وهى ، فقال : لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ، ولا يمكن صلاحها إلا بهدمها ، فهدمها حتى انتهى إلى قواعد إبراهيم ، فحركوا حجر فرأوا تحته نار ، وأهواه فأفرغتهم فبنوا من حيث انتهى الحفر إلى ذلك ، فلما أتم بناءها ألقى بابها بالأرض ، وعمل لها باباً من خلفها ، وأدخل الحجر فيها ، فلما قدم عبد الملك قال : لسنا من تخليط أبي خبيب في شيء ، وأمر الحاجاج بهدم جهة الميزاب والحجر بكسر الحاء ، ورفع الباب الذي في لصق الملزم وسد الباب الغربي ، وأبقى ما سواه من الجهات الثلاث بحاله ، فلما فرغ جاء الحارث بن أبي ربيعة ، ورجل إلى عبد الملك فحدثاه بحديث عائشة الصحيح : « لولا أن قومك حدثت عهد بالجاهلية .... » الحديث فندم وجعل ينكت في الأرض بخضرة ويقول : وددت أني تركت أبي خبيب ، وما تحمل من ذلك ، فهذه المرة العاشرة .

وذكر أن الرشيد سأله مالك بن أنس عن هدمها ، وردتها إلى بناء ابن الزبير للحديث المذكور ، فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعاً للملوك لا يشأ أحد نقضه إلا نقضه وبناءه ، فتذهب هيته من قلوب الملوك ، فأمسك .

قال ابن إسحاق : ولما قرب أمر المصطفى عليه السلام وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع ، وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تسترق فيها ،

فرموا بالنجوم ، فعرف أنه لأمر حدى في العباد فأول العرب فرع من الرمسي سقيف فأتوا عمرو بن أمية فقال : إن كانت هي النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ، ويعرف بها الأنواء فهي على الدنيا وهلاك الخلق ، وإن كانت غيرها وهي ثابتة فهي لأمر أراده الله ، قال ابن الجوزي : رأت قريش النجوم يرمي بها بعد عشرين يوماً من المبعث ، وكذا بنو لهب بكسر اللام ، فزعوا كنزع ثقيف ، واجتمعوا إلى كاهن يقال له خطبو بن مالك ، وكان شيخاً كبيراً ، وكانت أنت عليه مائة سنة وثمانون فسأله فقال : أتيمونى بسحركم الخبر أخيراً أم ضرراً ، ولا مراء وحذر ، قال : فانصرفوا عنه يومهم ، فلما كان من غد فأتوه وجه السحر ، فإذا هو قائماً على قدميه شاخص بعينيه ، فنادوه فأوهماً أن أمسكوا فانقض نجم عظيم وخرج الكاهن يقول : أصابه إصابة عقابه عاجلة عذابه أحزمة شهابه ، زائله جوابه ، يا ويله ما حاله بليله بلباله أعوده خباليه ، تقطعت حباله تغيرت أحواله ، ثم أمسك طويلاً ، ثم قال : يا معاشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالکعبه والأركان ، والبلد المؤمن السدان ، لقد منع السمع عتات الجان بثاقب بكاف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان ، يبعث بالتترزيل والقرآن ، وبالهدى وفاصل الفرقان ، تبطل به عبادة الأوثان ، فقالوا : ويحك ، إنك لتذكر أمراً عظيماً ، فما ترى لقومك ؟ فقال : أرى لهم ما أرى لنفسى أن تتبعوا خير بنى الإنس ، برهانه مثل شعاع الشمس ، يبعث فى مكة دار الخمس ، ومحكم التترزيل بغير اللبس ، قالوا : ومن هو ؟ قال : والحياة والعيش إنه من قريش ما فى حكمه طيش ، ولا فى خلقه هيش ، يكون فى حبيش وأى جيش من آل

قططان ، وألأيش ، فقالوا : بين لنا من أى قريش ؟ قال : والبيت ذي الدعائم ، والركن والأحائم إنه لمن نجد هاشم منعشراً كارم يبعث باللاحـم ، وقتل كل ظالم ، قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجن ، ثم قال : الله أكبر ، جابر الحق وظهر ، وانقطع عن الجن الخبر ، ثم سكت ثم أغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال : لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، لقد نطق عن مثل نبوة وإنه يبعث يوم القيمة أمة وحده .

قال السهيلي : وأل قحطان الأنصار ، وألأيش : قبيلة من الجن ، والأيم : يجوز كونه أراد الأحائم بهمز الواو ، ولا نكسارها جمع حوم ، وهو الماء في البئر أراد زمزم .

تنبيه :

علم من كلام الناظم على مولده ، وما بعده أن من دلائل نبوته ما وجد في كتاب الله من نعنه وخروجه بأرض العرب ، وما ظهر بين يدي مولده وبعثه من العجائب المبطلة لسلطان الكفر ، والمنوهة بشرف العرب كقصة الفيل ، وما حل بأصحابه ، وخمود نار فارس وما سمع من الهواتف الصارخة بأوصافه ، وانعكاس الأصنام على وجوهها بغير فعل فاعل ، وما مر بعضه من العجائب أيام رضاعه ، وبعده إلى بعثته واتباع الخلق له مع أنه لا مال يطمع فيها ، ولا قوة يقهر بها الرجال ، مع ما كانوا عليه من حب الأصنام والبالغة في الحمية لها ، فهل هذه الأمور من قبيل اختيار عقلى أو تدبير فكري ؟

كلا والذى بعثه بالحق إنما هو أمر إلهى ، وتأييد سماوى تعجز عنه قوى البشر ، ولا يقدر عليه إلا مالك القضاء والقدر إله الخلق «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .

## باب كيف كان بدء الوحي

أى الإرسال إليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، والوحي أصله إلقاء المعنى فى النفس فى خفاء ، ثم قيل للكلام الإلهى الذى يلقى إلى الأنبياء وحى ، وهو أنواع :  
الأول : الرؤيا الصادقة فى المنام .

الثانى : نفث الملك فى روعه من غير أن يراه .

الثالث : أن يأتيه مثل صلصلة الجرس ، وهو أشدہ عليه ، فيلتبس به الملك حتى إن جبينه يتضعض عرقاً فى اليوم الشديد البرد .

الرابع : أن يكلمه الله بلا واسطة من وراء حجاب فى اليقظة كما فى ليلة الإسراء .

قال السيوطى : وليس فى القرآن من هذا النوع شيء .

الخامس : أن يكلمه فى النوم .

ال السادس : يجئ الوحي كدوى النحل ، وذكر الحليمى أن الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعاً فذكرها .

قال ابن حجر : وغالبه من صفة حامل الوحي ، ومجموعها يدخل فيما ذكر .

وأول ما بدأ به الرؤيا الصالحة أى الصادق كما جاء فى رواية ، وهى التى ليس فيها ضعف ، وببدأ بذلك ليكون تمهيد أو توطئة لل yiقظة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاء كفلق الصبح أى تشبه ضياء الصبح ، ظاهرة واضحة

لا يشك فيها ، ثم مهد له أيضًا في اليقظة رؤية الضوء ، وسماع الصوت ، وسلام الحجر والشجر والحيوان ، وصبب إليه الخلاء بالمد أى الخلوة والانفراد والنفور من المخالطات حتى من الأهل والمال والعیال بالكليّة واستغرق في بحر الأذكار القبلية ، وانقطع عن الأضداد فاستشعر حصول المراد ، وظهر له الأنس بالخلوة فتذكر من أجل ذلك الخلوة ، ولم يزل الأنس يتضاعف ومرأته تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي ، وأشارت وانتشرت ببروق السعادة ، وأبرقت فكان لا يمكّن بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح ونطق صحيح : السلام عليك يا رسول الله فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً حتى إذا :

حتى إذا ما بلغ الرسول      الأربعين جاءه جبريل

(ما بلغ الرسول) بزيادة ما (الأربعين) أى رأس الأربعين هذا هو الصواب كما قال النووي .

وقال السهيلي : إنه الصحيح ، وقيل : اثنين وأربعين ، وقيل : أربعين سنة وقيل : وأربعين يوماً ، وقيل : عشرة أيام ، وقيل : وشهرين ، وقيل : على رأس ثلاث وأربعين ، وقيل : خمس وأربعين .

قال في « زاد المعاد » : وال الصحيح أنه بعث على رأس الأربعين وهو سن الكمال ، ولها يبعث الرسل أى غالبهم ، قال : وما يذكر عن المسيح أنه رفع ولها ثلاثة وثلاثون فلا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه ( جاءه جبريل ) فيه لغات : كسر الجيم والراء فمثناة تحتية ساكنة ، والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة ، والثالثة فتح الجيم والراء ، وهمزة بعدها ياء اسم

مركب من جبر ، وهو العبد ، «وئيل» وهو الله ، وقيل : غير ذلك .

**وهو بغار بحراء مختلى فجاءه بالوحى من عند العلى**

(وهو بغار) والغار بحراء بكسر الحاء وخفة الراء ، والمد على الأرجح ، ويجوز صرفه وعدمه وتذكيره ، وتأيشه وتذكيره أعرف جبل على ثلاثة أميال من مكة (فختلى) فإنه كان يخلو فيه كل شهر ، وهو رمضان فيتحنث أى يتبعده فيه ، ويطعم من جاءه من المساكين ، وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش فى الجahلية ، فكان إذا قضى جواره أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته يأتى الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته .

قال الخطابى : وهذه الأمور التى كان بدأها من الخلوة بحراء والتبعيد به أسباب ومقدمات أرهقت بنبوته ، وجعلت مبادئ لظهورها والخلوة يكون معها فراغ القلب ، وهى معينة على الفكر قاطعة لدواعى الشغل والبشر لا ينفك عن طباعه ولا يترك مألهوف إلا بالرياضية البليغة والمعالجة الشديدة ، تلطف الله به فى مبادئ أمره فحبب إليه الخلوة وقطعه عن مخالطة الناس ليتناس المؤلف من عاداتهم ، ويهجر ما لا يحمد من أخلاقه وألزم شعار التقوى وأقامه مقام التبعد بين يديه ليخشى قلبه ، وتلين عريكته ، فيلقى الوحى يجعل ذلك مقدماً لما أرصد له ليرتاض فيستعد ، ثم جاء التوفيق والتبشير ، وأخذه بالقوة الإلهية فجبرت منه الناقص البشرية ، وجمعت له الفضائل النبوية ، قال ابن حمزة : وكان تخليه بغار حراء فيه ثلاث عبادات الخلوة والتبعيد ، والنظر إلى الكعبة .

وتعبده كان بالفكر والذكر لا بشرع من قبله لأنه لو تبعه بشرع أحد لظن أنه من أتباعه ، واحتج به أهله عليه ، وقيل بشرع لا يعرف ، وقيل بشرع إبراهيم ، وقيل نوع ، وقيل موسى وقيل عيسى وفي رواية أبي الأسود عن عروة عن عائشة [أن أول ما رأى صرخ جبريل<sup>(١)</sup>] بأجياد ، يا محمد انظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ، فرفع بصره فإذا هو على أفق السماء - فقال : يا محمد جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئاً ، ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن<sup>(٢)</sup> له جبريل من قبيل حراء ذكر القصة الآتية ، ورأى جبريل حينئذ له جناحان من ياقوت يخطفان البصر ، قال ابن حجر ، وهذا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود .

وقد ثبت في «مسلم» عن عائشة مرفوعاً : لم يره يعني جبريل على صورته التي خلق عليها إلا مرتين<sup>(٣)</sup> وبين أحمد من حديث ابن مسعود أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه صورته التي خلق عليها ، والثانية عند المعراج .

وللتزمي<sup>(٤)</sup> عن عائشة : لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في أجياد قال : وهذا يقوى رواية ابن لهيعة ، وتكون هذه المرة غير المرتين ولم يضمها إليهما لاحتمال إلا يكون رأه فيها على تمام صورته .

(١) في (ب) [أن أول ما رأى أي ظهر له ظهوراً تاماً جبريل] .

(٢) في هامش (ب) : [أي ظهر له ظهوراً] .

(٣) مسلم (٢٨٧) .

(٤) الترمذى (٣٠٧٩) .

(فجاءه) جبريل أى : ظهر له (بالوحى) أى : الإرسال (من عند) الله (العلى) شأنه ، العظيم سلطانه .

أن يوم الاثنين وكان قد خلت من شهر مولد ثمان إن ثبت (فى يوم الاثنين ) نهاراً ، لما فى مسلم <sup>(١)</sup> أنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه بعثت أو قال : أنزل على فيه . وقد اختلف فى أى شهر كان فقيل (كان <sup>(٢)</sup> قد خلت من شهر ربيع الأول وهو شهر (مولده) أى مولده عليه السلام (ثمان) من الأيام .

« بال فى زاد المعاد » : وهذا قول الأكثرا لكن إنما يتم (إن ثبت) له على ذلك دليل ، وقيل كان فى أول ربيع .

**وقيل فى سابع عشرى رجب وقيل بل فى رمضان الطيب**

(وقيل) إنما كان (فى سابع عشرى) شهر رجب لما روى عن أبي هريرة : « من صام سبعاً وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهراً»<sup>(٣)</sup> وهو [اليوم] الذى نزل فيه جبريل على النبي عليه السلام بالرسالة ، وقيل بل كان فى شهر رمضان .

قال ابن كثير : وهو المشهور عند الجمهور .

وقال ابن حجر : وهو الراجح لما ذكروه من أنه الشهر الذى جاور فيه فى حراء فجاءه الملك ، قال : وعلى هذا يكون سنة أربعين سنة وستة

(١) مسلم (١١٦٢) .

(٢) لم أعن عليه وعبارة المؤلف « روى » توحى بضعفه والله أعلم .

(٣) فى (أ) : [ثمان] [بدل : [كان]] .

أشهر .

ثم اختلف في أي يوم من رمضان ، فقيل : في سابع [ق/٢٨/ب] عشرة ، وقيل سابعه ، وقيل رابع عشرينه .

وعند الطيالسي ما يقتضى أن مجيء جبريل له في حراء كان في آخر رمضان .

قال ابن حجر : ولعله الأرجح .

وقوله (الطيب) نعت لرمضان حشو كمل به وجمع بعضهم بين كونه في ربيع ، وفي رمضان بأنه نبي بروءيا جبريل في النوم في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى إليه في اليقظة .

قال له : أقرأ وهو في المرار يجيب نطقاً ما أنا بقارئ

(قال له) جبريل (أقرأ) يقول له ذلك ثلاث مرات (وهو) ﷺ (في المرار) بكسر الميم الثلاث (يجيب) جبريل (نطقاً) باللسان (ما أنا بقارئ) ما نافيه إذ لو كانت استفهاميه لم يحصل دخول الباء ، إن حكى عن الأخفش جوازه فهو شاذ ، فالباء مزيده لتأكيد النفي ، أي ما أحسن القراءة ، فلما قال ذلك ثلثاً قال : «أقرأ باسم ربك» أي لا تقرأه بقولك ولا بمعرفتك بل بحول الله وقوته وإعانته فهو يعلمك كما خلقه ، وكما نزع منك علقة الدم ومغمز الشيطان في الصغر ، وعلم أمتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد أن كانت أميه وقول بعضهم : هذا التركيب وهو قوله (ما أنا بقارئ) يفيد الاختصاص رده الطيبـي بأنه إنما يفيد التقوية والتأكيد والتقدير لست بقارئـ البـهـ ، وأجاب أبو شامة عن حـكـمةـ تـكرـارـ ذـلـكـ بـأنـهـ يـحملـ قـولـهـ أـولاـ

ما أنا بقارئ على الامتناع ، وثانياً على الإخبار بالنفي المحسن ، وثالثاً على الاستفهام ، ويؤيده أن في رواية أبي الأسود عن عروة أنه قال: كيف أقرأ ، وقيل إنما كرره إشارة إلى انحصار الإيمان الذي الوحي بسببه في ثلاثة : القول والعمل والنية ، وأن الوحي يشتمل على ثلاثة : التوحيد والأحكام والقصص .

### تفطه ثلاثة حتى بلغ الجهد فاشتد لذاك فانصبغ

(فقطه) بغين معجمة وطاء مهملة ، وفي رواية الطبرى بمثناه فوق أى ضمه وعصره ، والغط حبس النفس بالتحريك ، منه غطه فى الماء أو أراد غمه ، ومنه الخنق ويؤيده ما فى مسند أبي داود الطيالسى بسند حسن فأخذ بحلقى :

(ثلاثة حتى بلغ ) منه عليه السلام (الجهد) لفظ البخارى <sup>(١)</sup> حتى بلغ مني الجهد روى بالفتح وبالنصلب ، أى بلغ الغط غاية الوع، وروى بالضم وبالرفع أى بلغ الجهد مبلغه (فاشتد) بشين معجمة قوى (لذاك) وصلب جسمه على الحركة (وانصبغ) شبهه بالثوب الصبور إذا قوى بالشمس وحكمه الغط شغله عن الالتفات لشيء آخر ولإظهار الشدة والجد فى الأمر إيذاناً بثقل القول الذى سيلقى عليه فهو مقدمة لما يحصل له من الكرب عند نزول القرآن ، وذلك وإن كان فى علم الله حاصل لكن أراد إبرازه الظاهر بالنسبة للمصطفى عليه السلام وكرر مبالغة فى التشنيه فيه أن ينبغي للمعلم الاحتياط فى تنبية المتعلم وأمره بإحضار قلبه ، وقيل إشارة إلى التشديدات الثلاث الذى حصلت له الحسر فى الشعب وخروجه إلى الهجرة ، وما

(١) البخارى <sup>(٣)</sup> .

جرى يوم أحد وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول الفرج عقب الثلاث ، ونقل ابن حجر عن بعض معاصريه أن هذا من خصائصه إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه وقع له عند ابتداء الوحي مثله ، وفيه نظر ، إذ الخصوصية لا تثبت بمثل ذلك ، وخالف في أول ما نزل ففي الصحيحين أن أول ما نزل عليه أول سورة العلق كما قال :

**أقرأه جبريل أول العلق قرأه كماله به نطق**

(أقرأه جبريل أول العلق ) (اقرأ باسم ربك) إلى (ما لم يعلم) فقط (قرأه) حصل بها (كماله) حين (به نطق) وحكمه هذه الآيات بالأولية أن فيها براعة الاستهلال واشتمالها على مقاصد القرآن التي هي علم التوحيد والأحكام والأخبار وتضمنها أخوار الأدمى من الخلق والتعليم والإفهام .

**وكون ذا الأول فهو الأشعر وقيل بل يأيها المدثر**

(وكون ذا) هو (الأول) فيما أنزل من القرآن ( فهو الأشهر) عند المحققين وأكثر أهل العلم عن الصحب والتابعين وتابعיהם وقال النووي أنه الصواب الذي عليه جماهير السلف والخلف روى الكلبي من حديث ابن عباس أن خديجه صنعت طعاماً ثم أرسلت إلى المصطفى ﷺ فلم تجده بحرًا فأرسلت في طلبه فبينما هي كذلك إذ أتتها فقال ما أراك فقالت : ما أرىتك هذا الذي كنت أحدثك أى سمعت فقد <sup>(١)</sup> والله بد إلى بيتنا أنا قائم على [ق/٢٩] جبل حراء إذ أتاني آت فقال : أبشر فأنا جبريل أرسلت إليك وأنت رسول هذه الأمة ثم أخرج لى قطعة نمط وقال: أقرأ

(١) في هاش (أ) : [ فقدك قال والله ] .

فقلت : ما قرأت شيئاً قط ولم أر شيئاً أقرأه فقال : ﴿أَقْرُأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ثم نزل عن الجبل فنزلت معه إلى قرار الأرض فأجلسني على درنوك وعليه ثوبان أحضران فأجلسني عليه ثم ضرب ببرجه الأرض فنبعت عين ماء فتوضاً جبريل ثم أمرني فتوضات مثل وضوئه ثم صلى ركعتين وصليت معه (وقيل بل) أوله ما أنزل سورة (يأيها المدثر) لما رواه مسلم عن جابر<sup>(١)</sup> مرفوعاً :جاورت بحراً فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فنظرت عن يسارى فلم أر شيئاً فنظرت من خلفى فلم أر شيئاً فرفعت رأسى فإذا الملك بين السماء والأرض فأتت خديجة فقلت : دثرونى وصبووا على ماء بارداً فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدْتَرُ﴾ قُمْ فأندر<sup>(٢)</sup>.

### وقيل بل فاتحة الكتاب والأول الأقرب للصواب

(وقيل بل) أول ما نزل (فاتحة الكتاب) لما رواه البيهقي مرسلاً أن<sup>(٢)</sup> خديجة قالت لأبي بكر : يا عتيق اذهب بمحمد إلى ورقة فذهب به إليه فقال له : إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى : يا محمد ، فانطلق هارباً ، فقال : لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ثم أخبرنى فلما ناداه ثبت ، فقال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين

(١) مسلم (٢٥٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٥٨/٢ ، ١٥٩) مرسلاً ، من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل مرفوعاً.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية وقال : هذا لفظ البيهقي وهو مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل .

إلى آخرها قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فأخبره فقال : أبشر فأنا أشهد بأنك الذي بشر به عيسى بن مريم ، وإنك على مثل ناموس موسى وعيسى ، وإنكنبي مرسلاً ، وتومر بالجهاد وبعد يومك هذا أو إن أدركت ذلك لآجاهدن معك ( والأول ) هو (الأقرب للصواب) بل قال النبوي بأن

بأن أول ما نزل المدثر ليس بشيء .

قال ابن حجر وشذ صاحب « الكشاف » حيث قال : إن أكثر المفسرين على أن أول ما نزل الفاتحه قال : وهو وهم بلا شك فرجع بها رسول الله وَسَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَرْجُفُ بَهَا فَؤَادَهُ :

جاء إلى خديجة الأمينة يشكو لها ما قد رأه حينه

( جاء إلى ) زوجته صديقه النساء ( خديجة ) بنت خويلد ( الأمينة ) على وحي الله وأمر رسوله لأنها كانت صاحبة سره لما رأى من صدقها وأمانتها يقص عليها ( ويشكو لها ما قد رأه ) وما قال له جبريل ( حينه ) أى في حينه ذلك ويقول : والله لقد خشيت على نفسي <sup>(١)</sup> .

أول من قد آمنت مصدقه فثبته إنها موفقة

( فثبته ) بأن قالت له : اثبت يا ابن عم وأبشر فوالذي نفسي بيده إنني لأرجو أن تكوننبي هذه الأمة إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المدعوم وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ( وإنها ) كانت ( موفقة ) بتوفيق الله إليها فمن ذلك أنها ( أول من قد آمنت ) بالله ورسوله من النساء كما يأتي ، وبما جاء به من القرآن حال كونها

(١) البخاري (٣) ومسلم (٢٥٢) .

(صدقه) بما أتى به فقامت بأعباء الصديقه ، واستدللت بما فيه من الصفات المرضية والأخلاق الذكية والشيم العليا على نبوته وعلمت بكمال عقلها وفطتها إلا أن الأعمال الصالحة الكاملة والأخلاق الشريفة الفاضلة . والشيم السامية العادلة تناسب أشكالها فمن كرم الله وتأييده فمن ركب الله على أحسن الصفات وأفضل الأخلاق إنما يليق به كرامته وإ تمام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوء الأخلاق إنما يليق به ما يناسبها وحكم عكسه عكس حكمه وبهذا العقل الكامل والصاديقية استحقت أن يرسل إليها ربها السلام منه مع رسوله جبريل ومحمد وأن تبشر<sup>(١)</sup> ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب قوله ( خشيت على نفسي ) يدل مع قوله يرجف فؤاده على الفعل حصل له من مجىء الملك ، ومن ثم قال : زملونى واختلف فى المراد بالخشية المذكورة على اثنى عشر قولًا الجنون وأن يكون ما رأه من جنس الكهانة أو الهاجس أو الموت من شدة الرعب أو المرض أو دوامه أو عدم الصبر على أذى قومه وأن يقتلوه أو مفارقة الوطن أو تكذيبهم إياه أو تعيرهم إياه .

وقال ابن حجر : وأولى هذه الأقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب الثالث ثم اللذان بعد وما سوى ذلك فهو معتبر [ ق / ٢٩ / ب ] وقول خديجة كلا معنى النفي والإبعاد والكل بفتح الكاف من لا يستقل بأمره ، وقولها : وتکسب المعدوم بضم أوله وعليه قال الخطابي : الصواب المعدم بلا و او أى الفقر لأن المعدوم لا يكسب .

قال ابن حجر : لكن لا يمتنع أن يطلق على المعدوم لكونه كالمعدوم

(١) في (١) : [ يبشرها ] .

الميت الذي لا تصرف له ، والكسب هو الاستفادة فكأنها قالت : إذا رغب غيرك أن يستفيد مالا موجوداً رغبت أنت أن تستفيد رجلاً عاجزاً فتعاونه ، وفي رواية تكتب بفتح أوله أي تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف أحد المفعولين ، وقيل : معناه تكتب المال المعدوم وتصيب منه مالاً يصيب غيرك وكانت العرب تتمدح بكثرة المال ، وقولها - وتعين على نوائب الحق - كلمة جامعة لأفراد ما تقدم :

### ثم أتت به تؤم ورقة      قص عليه ما رأى فصدقه

(ثم أتت به تؤم) أي تقصد (ورقة) بفتح الواو والراء ابن نوفل بن عم خديجة وكان تنصر أى صار نصرانياً ويكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت خديجة : يا بن عم اسمع من بن أخيك فقال له : يا ابن أخي ماذا ترى ف (قص عليه ما رأى فصدقه) وقال له : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ياليتني فيها جذعاً ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال : أو مخرجى هم ، قال : نعم : لم يأت رجل بما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً وقوله : هذا الناموس إشارة إلى الملك الذى ذكره المصطفى ﷺ خبره ونزله منزله القريب لقرب ذكره والناموس : صاحب السر ، والمراد به هنا جبريل ، وقال على موسى ، ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانياً لأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام أو لأن موسى بعث بالنسمة على فرعون وقومه بخلاف عيسى ، ولذا وقعت النسمة على يد المصطفى ﷺ بفرعون الأمة أبي جهل ومن معه بي德拉ً وقاله تحقيقاً للرسالة لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف

عيسى فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته ، وما ت محل له السهيلى من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى فى عدم نبوة عيسى ودعواهم أنه الأقانيم فلا يُعرج عليه فى حق ورقة ونحوه من لم يدخل فى التبديل على أنه ورد عند الزبير ابن بكار عن الزهرى عيسى بدل موسى ، قوله - جذعا - روى بالرفع وبالنصب خبر كان المقدرة وقيل بالنصب على الحال ، والجذع بضم الجيم والذال المعجمة الصغير من البهائم . تمنى أن يكون عند ظهور الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصره وبه تبين سر وضعه بكونه كان كبيراً قد عمى ، وفيه دليل على جواز تمني المستحيل إذا كان فى فعل خير لأنه تمنى أن يعود شاباً وهو مستحيل .

قال ابن حجر : ويظهر أن التمنى ليس على بابه بل المراد التنبية على صحة ما أخبر به ، والتنويه بقوة تصديقه وقوله - أو مخرجى هم - هو بفتح الواو شد المثناه تحت وفتحها جمع مخرج فهم مبتداً مؤخر ومخرجى خبر مقدم ، استبعد المصطفى أن يخرجوه لعدم السبب المقتضى للإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي من خديجة وصفها .

وقوله - (إلا عودي) - بين به أن عله ذلك بمجيئه لهم بالانتقال عن ما لو مألفهم ، ولأنه علم من الكتب أنهم لا يحييونه فيلزم مناداتهم فتشتأ العداوة ، وإن يدركني يومك . إن شرطيه وما بعدها مجزوم .

وقوله - مؤزرا - بالهمز أى قويًا من الأزر وهو القوة وأنكر القزار أن يكون في اللغة مؤزر من الأزر قال أبو شامة : يحتمل أنه أشار به إلى تشميره في نصرته .

فهو الذي آمن بعد ثانية وكان برأ صادقاً موائياً

( فهو الذي آمن ) بما أخبر به ﷺ ( بعد ) بالضم أصله بعد خديجة فحذف المضاف إليه وبني على الضم ( ثانياً ) فهو ثانى من آمن [ ق / ٣٠ أ ] به فإنه في بعض الروايات قال : لما أخبره المصطفى ﷺ بما رأى : أشهد أنك الذي بشر به ابن مرريم وأنك نبى مرسلا ، ولهذا ذكره البعوى والطبرى وابن قانع وابن السكن وغيرهم فى الصحابة ( وكان براً ) بفتح المودة طائعاً لله ( صادقاً مواتياً ) أى مصدقاً موافقاً لما أخبر به المصطفى ﷺ .

**والصادق المصدق قال إنه رأى له تخلصاً في الجنة**

( والصادق المصدق ) رسول الملك - ( قال إنه رأى له ) أى لورقة ( تخلصاً ) أى تحركاً واضطرباً ( في الجنة ) حين اطلع فيها .

وروى البزار والحاكم وابن عساكر : « لا تسبو ورقة فإنني رأيت له جنة أو جنتين » (١) .

وفي مسند أبي يعلى عن جابر أن المصطفى ﷺ سئل عنه فقال : أبصرته في بطان الجنة وعليه السندس (٢) وروى الزبير بن بكار ، عن عروة

(١) صحيح : أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٠٩/٢) من طريق أبي سعيد الأشج ، ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عليها مروءة مرفوعاً .  
وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في المجمع (٤١٦/٩) رواه البزار متصلةً ومرسلاً وزاد في المرسل كان بين أخى ورقة وبين رجل كلام فوق الرجل في ورقة ليغضب والباقي بنحوه ورجال المسند والمرسل رجال الصحيح .

وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحه (٤٠٦) وصحيح الجامع (٧٣٢) .  
(\*) في هامش (١) : [أى وسطها] .

(٢) إسناده ضعيف أخرجه أبو يعلى في مسند (٤٣/٢٠) بسند ضعيف فيه مجالد بن سعيد .  
قال ابن معين : لا يحتاج به وقال أحمد : يرفع كثيراً مما لا يرفعه الناس ليس بشيء .  
وقال النسائي : ليس بالقوى وضعفه الدارقطنى .

بن الزبير أن ورقة مرّ بلال وهو يعذب لكي يشرك فيقول : أحد أحد ، فقال له ورقة : أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتكموه لاتخذنه حناناً . فهذا يدل على أن ورقة عاش حتى أسلم بلال .

قال الحافظ ابن حجر : والجمع بينه وبين حديث عائشة أن قولها «: لم ينشب ورقة أن مات أى قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر المصطفى ﷺ بالجهاد ، ولا يعكر عليه ما رواه ابن عائذ عن عطاء وهو ضعيف ، قال بعضهم والأظهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة ثم بعد ذلك فتر الوحي أى تأخر مدة من الزمان ليذهب ما كان وجده من الروع وليحصل له التشوق إلى العود وكانت مدة فترته ثلاثة سنين كما في « تاريخ أحمد بن حنبل » عن الشعبي ، وجزم به ابن إسحاق وحكى البيهقي أن مدة كانت ستة أشهر قال ابن حجر : فعليه فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو ربيع الأول بعد المائة أربعين سنة ، وابتداء وهي اليقظة وقع في رمضان ، قال : وليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين ، وهي ما بين نزول ﴿ اقْرأُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدْئِنُ ﴾ عدم مجيء جبريل إليه ، بل تأخر نزول القرآن فقط كذا ذكره في « الشرح الصغير » ، ثم قال : راجعت المنقول عن الشعبي أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين فقرن بنبوته إسرافيل ثلاثة سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم يتزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاثة سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة .

قال ابن حجر : فيحسن بهذا المرسل إن ثبت الجمع بين القولين في إقامة المصطفى ﷺ بمكة بعدبعثة فقد قيل ثلاثة عشرة ، وقيل عشرة كما يأتي ، وقد حكى ابن التين القصة لكن وقع عنده ميكائيل بدل إسرافيل

وأنكر الواقدي هذه الرواية المرسلة وقال : لم يقرن به إلا جبريل وفيه ما فيه لأن المثبت وقدم على النافي ، وجمع السهيلي هذه الرواية المختلف في مكثه بمكة .

قال ابن حجر : لكن يعارض ذلك ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أيامًا أى أربعين يومًا كما عينه في « الزهر الباسم » ، ولما فتر الوحي حزن لذلك فغدا مراراً ليتردّى من ذروة شاهق الجبال وحتى كان يغدوا إلى يشرب مرة وإلى حراء مرة ي يريد أن يلقى نفسه ليهلك فبدأ له جبريل فقال محمد أنت رسول الله حقاً فسكن جأشه وقرت عينه فرجع وفعل ذلك مراراً ثم أنزل عليه ( يا أليها المدثر ) وتتابع الوحي من حينئذ .

\* \* \* \*

## باب قدر إقامته بمكة المشرفة بعد البعثة

(باب قدر إقامته) عليه الصلاة والسلام ( بمكة بعد البعثة ) وفيه خلاف

كثير فقال قوم :

**أقام في مكة بعد البعثة      ثلات عشرة بغير مرية**

(أقام في مكة بعد البعثة ثلات عشرة ) عاماً لما روى البخاري في كتاب  
البعث عن ابن عباس (١) أن المصطفى ﷺ أقام بمكة ثلات عشرة سنة  
يوحي إليه وصححه جمع منهم عبد الغنى وأشار الناظم إلى ترجيحه بقوله  
(٥٦) (بغير مرية) أى شك .

وقيل : إنه مكث بمكة (عشرًا) من السنين ينزل عليه القرآن وهو ما في  
البخاري أيضًا في المغازى (٢) وفضائل القرآن (٣) عن عائشة وابن عباس  
وجمع بينهما فإنه لا منافاة ، فإن أول يوم أوحى إليه فيه يوم الإثنين فأسر  
أمره ثلاثة سنين ثم أمر بإظهار دينه ، وأنزل عليه ﴿فاصدعاً بما تؤمر﴾  
فمن عدد من حين حمى الوحى وتتابع قال : عشرًا ، ومن عدد من حين  
بعثه قال : ثلاثة عشر ، ذكره ابن عبد البر وغيره (أو) أى وقيل : إنه أقام  
بمكة (خمس عشرة) سنة سبع يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثمان  
يومى إليه وهو ما في « طبقات ابن سعد » ، عن ابن عباس وهذان (قولان  
وهنوهما) بشد الهاء أى ضعفهم المحدثون (عبره) بشد الراء أى جدًا .

أما الأول فهو وإن ثبت في الصحيح أيضًا فما قبله يرجح عليه لكونه

(١) البخاري (٣٩٠٢) .

(٢) البخاري (٤٤٦٤) (٤٤٦٥) .

(٣) (٤٩٧٨) (٤٩٧٩) .

من رواته زيادة وزيادة الثقة مقبوله ، ثم لم تكتف بذلك فحملناه على ما مر وأما الآخر فلم يصح فلا يعارض به ما ثبت في الصحيح وإنما يجمع بين حديثين استويا في الرتبة كما صرحا به ، فإن قلت إذا كان روایة أنه أقام عشرًا مقطوعاً بصحتها فكيف حكم الناظم على القول بها بأنه شديدة الضعف قلنا : لا يلزم من الحكم على المدلول بالضعف الحكم على الدليل به فقد يكون الدليل صحيحاً ولا يُعمل به لتقديم غيره عليه وذلك في مسائل لا تخصى .

**وكان في صلاته يستقبل بمكة القدس ولكن يجعل**

(وكان في صلاته) كلها (مستقبل) مدة إقامته (بمكة القدس) أي إلى بيت المقدس ولا يستدبر مع ذلك الكعبة :

**البيت من بين يديه أيضاً فيما أتى تطوعاً أو فرضاً**

(ولكن يجعل البيت) الحرام (من بين يديه أيضاً) ويستقبله (في) كل (ما أتى ) له في صلاته (تطوعاً) كان (أو فرضاً) مكتوباً أو نذر فاستقباله لبيت المقدس أولًا كان يقدم بدنه واستقباله مع ذلك للکعبه كان بأحد شقيه بحيث يخرج عن استدبارها ، وأصل ذلك ما رواه ابن عباس وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى إلى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس وأطلق آخرون أنه كان يصلى إلى بيت المقدس ، وآخرون أنه كان يصلى إلى الكعبة فلما تحول إلى المدينة استقبل بيت المقدس ، وقال ابن حجر : وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والأول أصح لأنه يجمع بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من

حديث ابن عباس فلذلك جزم به النظام وكان .

وبعد هجرة كذا للقدس      عاماً وثلثاً أو ونصف سدس

(بعد هجرة) أن بعد مهاجرته من مكه إلى المدينة كذا أي كان يستقبل في صلاته القدس دون مكه وكان يحب أن يستقبل مكه فكان وهو بها يمكنه استقبال القبلتين فلما صار بالمدينة لم يجتمع له ذلك فكان يستقبل القدس فقط ، ويحب أن يصرف وجهه إلى الكعبة فقال لجبريل : وددت أن الله صرف وجهه في السماء يرجو ذلك حتى نزل : ﴿قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآية ..

وكانت مدة صلاته لبيت المقدس (عاماً وثلثاً) ستة عشر شهراً كما رواه أبو عوانه في صحيحه بغير شك عن ابن إسحاق وكذا رواه بغير شك مسلم (١) والنسائي (٢) عنه وكذا أحمد بسنده صحيح عن ابن (٣) عباس (أو) كانت عاماً وثلثاً (ونصف سدس) وهو سبعة عشر شهراً كما في صحيح البخاري في كتاب الإيمان (٤) وغيره أنه صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك .

وروى البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني عن ابن عباس سبعة عشر بغير شك وجمع الحافظ ابن حجر بين الروايتين بأنه من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهراً وألغى الأيام

(١) مسلم (٥٢٥) .

(٢) النسائي في التفسير من الكبri كما في التحفة (٤٨/٢) .

(٣) أحمد في المسند (٤/٢٨٩) من حديث البراء بن عازب .

(٤) البخاري (٤٤٩٢) كتاب التفسير من حديث البراء .

الزائدة ، ومن جزم بسبعة عشر عدهما معًا ، ومن شك تردد في ذلك ، وذلك أن القدوم كان في ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور . ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس ووردت أقوال أخرى فروى ابن ماجه عن ابن إسحاق ثمانية عشر شهراً ، وخرجه بعضهم على قول ابن حبيب أن التحويل كان في نصف شعبان وهو الذي ذكره في « الروضة » وأقره مع كونه رجح [ق/٣١] في « شرحه لمسلم » روایة ستة عشر شهراً لكونهما مجزوّماً بها في روایة مسلم ولا يستقيم أن يكون ذلك في شعبان ، وقد جزم ابن عقبة بأن التحويل كان في جمادى الآخرة ومن الشاذ روایة ثلاثة عشر شهراً ، وروایة تسعه أشهر أو عشرة وروایة شهرین وروایة سنتين .

قال ابن حجر : وهذه الأخيرة يمكن حملها على الصواب وأسانيد الكل ضعيفه الاعتماد على الأول :

وحولت من بعد ذاك القبلة      لکعبه الله ونعم الجهة  
 (وحولت من بعد ذاك القبلة) من بيت المقدس (لکعبه الله ونعم الجهة).



## باب ذكر السابقين للإسلام

(باب ذكر السابقين إلى الإسلام) أى الذين دخلوا في هذا الدين عند ابتداء الدعوة ، وقد اختلف في أول من أسلم وجمع ابن الصلاح بين الأقوال وتبعه المحب الطبرى بأن الأول :

**من الرجال ابن أبي قحافة** قال به حسان في القصيدة

(من الرجال) الأحرار الصديق الأكبر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة ، أبو بكر (بن أبي قحافة) القرشى التيمى الملقب بعتيق لحسن وجهه أو لأنه عتيق من النار ، أو لأنه لم يكن في نسبة شيء يعاب به فهو أول من أسلم من الرجال الأحرار مطلقاً كما (قال به حسان) بن ثابت الأنباري (في القصيدة) اللاميه التي منها .

**إذا ذكرت شجواً من أخي ثقة** فاذكر أخاك أبا بكر بما فعل

**خير البرية أتقاها وأعدلها** بعد النبي وأوفاها بما حملها

أخرج البيهقي <sup>(١)</sup> عن ابن إسحاق أنه لقى المصطفى ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا ؟ قال : بلى إنني رسول الله بعثني أبلغ رسالته وأدعوك إلى الله وحده وقرأ عليه القرآن فأسلم ، وما تلעם ثم رجع إلى أهله مؤمناً وكان من أسباب توفيق الله أنه رأى قبل ذلك أن القمر نزل إلى مكة ثم تفرق على جميع

<sup>(١)</sup> دلائل النبوة (١٢٦٣ / ٢) ، (١٦٤) وسنده ضعيف .

دورها فدخلت في كل بيت منه شعبه ، ثم كان كله في حجره فعبرت له بأنه يتبع النبي المنتظر ويكون أسعد الناس به فلما دعاه لم يتوقف ، وما ذكر من أنه أول من أسلم من الرجال هو ما جرى عليه الجمهرة ، وقال البلقيني : أول من أسلم منهم ورقه على ما مر وجرى عليه الناظم في «نكته» على ابن الصلاح ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله إلى رسوله ومن وثق به من قومه ومن يغشاه وكان المصطفى ﷺ يقول ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة إلا ما كان من أبي بكر<sup>(١)</sup> ما حكم بالتحريك أي ما تحبس ولا انتظر ولا عدل حين ذكرته له

ثم تتبع الناس في الدخول في الإسلام إرسالاً

### وعدة من الصحابة الأولى وفوا وتابعوهم من تلا

(و) قد أسلم بعده (عدة من الصحابة الأولى) بضم الهمزة المقصورة يعني الأولين الذين (وفوا) بتشديد الفاء كذا ضبطه الناظم بخطه أي عملوا بما دعاهم إليه أبو بكر من الإيمان بالله ورسوله ، فإنه كان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لأمانته وحسن معاملته فجعل يدعوا من وثق به منهم فأسلم على يده جمع منهم عثمان بن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فأسلموا (و) أسلم (تابعوهم) بكسر المودحة بعد الألف وبإشباع حرقة الميم للوزن أولى من تسكينها (من تلا) أبو بكر في الإسلام : ولما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشهدما في حبل واحد

(١) ذكره البهقى في الدلائل عن ابن إسحاق (١٦٤/٢) وكذا ذكره ابن كثير في البداية والنهاية . ٢٦:٣

ولم يمنعهما بنوا تميم ، وكان نوفل هذا يدعى أسد قريش فلهذا سمي أبو بكر وطلحة القرینين .

### عليا اعدد أول الصبيان      خديجة اذكر أول النسوان

(خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب (اذكر أول النسوان) أى ذكرها فى أول من أسلم من النساء بل هى أول من أسلم مطلقاً .

قال ابن عبد البر : اتفقوا على أن خديجة أول من آمن مطلقاً .

وقال ابن الأثير : هى أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين ، ولم يتقدمها رجل ولا امرأة ، وذكر نحوه الذهبي .  
وأخرج البيهقى عن محمد بن كعب القرظى أنها أول من آمن من النساء والرجال .

وحکى الثعلبى الإجماع عليه وقال : وإنما الخلاف [ق/٣١/ب] فيمن أسلم بعدها .

وقال النووي : إنه الصواب عند المحققين .

والنسوان بكسر النون وضمها والكسر أفعص والنسوة والنساء اسم جماعة أناث الناس الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع (عليا اعدد أول الصبيان) أى واعدد عليا [ابن عبد مناف أو المغيرة] <sup>(١)</sup> أول من أسلم من الصبيان إجماعاً وختلف فى عمره إذ ذاك فقيل أسلم .

---

(١) في (أ) : [أمير المؤمنين] بدل [ابن عبد مناف أو المغيرة] .

وعمره ثمان أو عشر أو ست أو خمس وقيل أكثر

(وعمره ثمان) من السنين (أو عشر) بفتح العين المهملة وشد الشين المعجمة أى وعمره عشر سنين (أو ست أو خمس) (٥٨) (وقيل أكثر) من ذلك فقيل ثنتا عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة .

قال ابن عبد البر : وأصح الكل أنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة على القول بإسلامه قبل البلوغ اعتد به منه لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطبة بالتميز ولم يعبد وثناً قط وحفظ القرآن وعرضه على المصطفى ﷺ واحتلى بعد موته وكتب كتاباً فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين : لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله .

قال ابن إسحاق : كان أول ذكر آمن من الناس مطلقاً على كان المصطفى ﷺ وخدوجه يصليان سراً .

فجاءه على فوجدهما يصليان ، فقال : ما هذا ؟

قال رسول الله ﷺ : « هذا دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث رسلاه فأدعوك إلى الله وحده والكفر باللات والعزى . فقال على : هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم ولست بقاضي أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره رسول الله أن يفشى عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له : إن لم تسلم فما كنت تلك الليلة ثم أوقع الله في قلبه الإسلام فأصبح غاديأ إلى المصطفى ﷺ فقال : ماذا عرضت على آنفاً فأعاده فأسلم فما كنت يائيه على خوفاً من أبي طالب وكتم إسلامه كان مما أنعم الله به على على أنه كان في حجر المصطفى ﷺ قبل الإسلام وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة

وكان أبو طالب ذا عيال فانطلق المصطفى والعباس حتى أتياه فقالا : إننا نريد أن تخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما بهم فقال : إذا تركتماني عقيلا فاصنعوا ما شئتما فأخذ المصطفى عليه السلام فضمه إليه والعباس جعفرًا فضمه إليه فلم يزل مع المصطفى حتى بعث ، وكان المصطفى إذا حضرت الصلاة خرج إلى شباب مكة ومعه على يصليان فعثر عليهما أبو طالب وهما يصليان فقال ابن أخي : ما هذا الذي تدين به ، قال : دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت أى عم أحق من بذلك له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانتي عليه ، قال : لا أستطيع أن أفارق دين أبيائي ، ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرره ما بقيت وقال لابنه أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

وأخرج أحمد <sup>(١)</sup> عن علي : ظهر علينا أبو طالب وأنا أصلى مع المصطفى عليه السلام فقال : ما هذا فدعاه إلى الإسلام فقال : ما بالذى تقول من بأس لكن والله لا يعلونى استى أبداً .

وروى البيهقى عن محمد بن كعب القرظى أول ذكرى أسلم أبو بكر وعلى وأسلم على قبل أبي بكر ، وكان يكتم إيمانه من أبيه حتى لقيه فقال : أسلمت؟ قال : نعم .

قال : وآزر ابن عمك وانصره .

وأخرج الترمذى واستغربه عن جابر بعث المصطفى عليه السلام يوم الاثنين

(١) في المسند (٩٩/١) رقم (٧٧٦).

وصلى على يوم الثلاثاء ، وقيل أسلم خالد بن سعيد قبل على وأول من  
أسلم

### من الموالى زيد بن حارثة كان مجالسًا له محادثة

(من الموالى) الصحابي الجليل حب رسول الله ﷺ (زيد بن حارثة)  
ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان  
سبى فى الإسلام واشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته خديجة فوهبته  
للمصطفى ﷺ فلما بلغ أباه وعمه مكانه أتيا المصطفى ﷺ فقالا : يا بن  
عبد المطلب يا سيد قومه جئناك فى ولدنا فامنن فإننا ندفع لك الفداء ، قال:  
وما ذاك؟

قالا : زيد بن حارثة ، قال أو غير ذلك ، ادعوه فخирوه [ق/٣٢] [أ/٣]  
فإن اختاركم فلكم وإلا فما أنا بالذى اختار على من اختارنى أحداً ،  
قالا : (١) زدنا على النصف ، فدعاه فقال : أتعرفهما ؟ قال : نعم ، أبي  
وعمى قال : أنا من قد علمت ورأيت صحبتى لك فاخترنى أو هما ،  
قال : ما اختار عليك أحداً ، أنت مني مكان الأب والعم قالا (١) : أختار  
ال العبودية على الحرية ؟ قال : رأيت من الرجل شيئاً ما أنا بالذى اختار عليه  
أحداً فلما رأى المصطفى ﷺ ذلك خرج به إلى الحجر ، فقال : اشهدوا  
أنه ابنى أرثه ويرثى فصار يدعى ابن محمد حتى نزل : «ادعوهم لآبائهم» .

(وكان مجالسًا له محادثة) وكان تبنيه قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين  
وكان المصطفى ﷺ أسن منه بعشرين سنة .

(١) في (١) : [قالوا].

ثم أسلم بعد هؤلاء جماعة بينهم بقوله :

عثمان والزبير وابن عوف      طلحة سعد آمنوا من خوف

(عثمان) بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشى يلتقي مع المصطفى ﷺ في عبد مناف وأمة أروى بنت كُرَيْزَ وأمها البيضاء عمّة المصطفى ﷺ وهو الملقب بذى النورين هاجر الهرجتين وصلى إلى القبلتين ، وزوجه المصطفى ﷺ بالابنتين ولم يجمع بين بنتى نبى من آدم إلى قيام الساعه سواه ، قام بنفسه وماله فى واجب الذخيره وجهز جيش العسرا ، واشترى بئر رومة بعشرين ألفاً وتصدق بها على المسلمين وابتاع المربذ فوسع به فى المسجد .

سماه المصطفى ﷺ بالأمين ، وشهد له بالجنه وبشره بالشهادة وعزاه بالليلة ودعا له بالغفرة ، فقال : « غفر الله لك ما قدمت وما أخرت»<sup>(١)</sup> .

وكان يجله ويعظمه ، ويدرك أن الملائكة تستحى منه<sup>(٢)</sup> .

قتل شهيداً في داره يوم الجمعة ثامن عشرى الحجة سنة خمس وثلاثين عن نحو ثمانين سنة .

(والزبير) قاتل الأبطال ، وبأذل الأموال ، صاحب السيف الصارم

(١) إسناد ضعيف أخرجه ابن عدى في الكامل (٤٩٢/٧) من طريق حسان بن عطية مرفوعاً مرسلاً .

وذكره المتقى الهندي في الكتز (٣٢٨٤٧) وعزاه لأبي نعيم عن حسان بن عطية عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً .

(٢) وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا تستحى من رجل تستحى منه الملائكة» فهو حديث صحيح . وانظر الصحيحه (١٦٨٧) .

والرأي الجازم أبو عبد الله ابن العوام بشد الواو بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى حوارى المصطفى عليه السلام وابن عمته وأحد العشرة ، هاجر الهجرتين ، وأسلم وهو ابن ست عشرة سنة .

وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ولم يختلف عن غزوة غزاها المصطفى عليه السلام وفيه يقول حسان رضي الله عنه .

فكم كربة ذب الزبير بسيفه      عن المصطفى والله يعطى فينزل  
فما مثله فيهم ولا كان قبله      وليس يكن الدهر ما دام ينزل  
ثناوك خير من فعال معاشر      وفعلك يا بن الهاشمية أفضل  
كان له ألف مملوك يؤدون الخراج فيقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله  
ليس معه منه شيء .

قتله عمرو بن جرثوم بوادي السبع يوم الجمل بناحية البصرة (و) عبد الرحمن (بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشى الزهرى شهد بدرًا والشاهد كلها ، وهاجر الهجرتين ، وثبت يوم أحد ، وصلى المصطفى عليه السلام خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته وكان اسمه عبد الكعبة «أ» أو عبد شمس فغيره المصطفى عليه السلام قال له يا بن عوف إنك من الأغنياء ولن تدخل الجنة إلا زحفاً فاقرض الله يطلق لك قدميك ، قال : وما الذي أقرضه ؟ قال : تبراً مما أمسيت فيه ، قال : من كله أجمع ؟ قال : نعم ، فخرج وهو يهم بذلك فأتاه جبريل فقال : من ابن عوف فليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل كان كفارة لما هو فيه فباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها في بنى زهرة وفقراء المسلمين ، وأمهات

المؤمنين مات سنة ثلاثة وثلاثين ، وصلى عليه على ، وقيل الزيير ، لأنه كان هجر عثمان لما أمر أقاربه فقال الناس لابن عوف : هذا فعلك فدخل عليه ولامة وقال : إنما ولتيك لتسير بسيرة الشيختين فقال : كان عمر يقطع أقاربه في الله ، وأنا أصل أقاربي في الله ، فنذر ألا يكلمه أبداً وترك من الذهب المضروب ما ربع ثمنه ثمانون ألف دينار و (طلحة) بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أحد العشرة وأحد الستة أصحاب الشورى ، ضرب له المصطفى ﷺ بسهم يوم بدر وكان غائباً بالشام يتتجسس [ق/٣٢/ب] الأخبار ، وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً ، وشلت يده في الدفع عن المصطفى ، وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد يقول ذلك اليوم كله لطلحة سماه المصطفى ﷺ : طلحة الخير ، وطلحة الجود وطلحة الفياض ، وطلحة الطلعات ، ودعاه : الصريح الملحي الفصيح ، قتله مروان يوم الجمل .

و(سعد) بن أبي وقاص بفتح الواو وشد القاف مالك بن وهب مصغر بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرى بالضم يلتقي مع المصطفى فى كلاب وهو من رهط أمه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى أسلم وهو ابن ست عشرة سنة سابع سبعة وهاجر وشهد المشاهد كلها ، وكان مجاب الدعوة للدعاء المصطفى له بذلك .

وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله ، وأول من أراق دمًا فيه ، وأول من كان يقال له فارس الإسلام ، ورمى يوم أحد ألف سهم ولاه عمر العراق وكان الأمير فى فتح مدائن كسرى وغيرها .

ومن كراماته أنه قطع بجيوشه البحر على ظهور الخيل لم يبلغ الماء منها إلى حزامها والناس في غاية الطمأنينة ، لأنهم سائرون بالبر .

مات بالحقيقة سنة خمس أو ثلث أو إحدى وخمسين ودفن بالمدينة بالبقيع .

(آمنوا) بكسر الميم من الأمن ( من خوف )

**إذ آمنوا بدعوة الصديق      كذا ابن مظعون بهذا الطريق**

(إذ) أى حين (آمنوا) بالمد وفتح الميم أى صدقوا المصطفى عليه السلام فيما جاء به (بدعوة) أبي بكر الصديق أى بدعائه إياهم إلى الإسلام كما مر وهذه الجملة خبر قوله عثمان إلى آخره .

(كذا) عثمان (ابن مظعون) بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة الجمي بضم الجيم وفتح الميم وكسر المهملة المكى يجتمع مع المصطفى عليه السلام في كعب ابن لؤى ، أسلم (بذا الطريق) أى بداعء أبي بكر إلى الإسلام .

وقول البعض ، أراد بهذا الطريق الإسلام لقومه وأشار به إلى كونه أول من مات من المهاجرين بالمدينة وراح إلى رحمة الله بعيد ركيك :

**ثم أبو عبيدة والأرقام      كذا أبو سلمة المكرم**

(ثم) أسلم (أبو عبيدة) بالتصغير ، عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى القرشى أمين هذه الأمة وأحد العشرة يلتقي مع المصطفى في فهر . شهد بدرًا وما بعدها وأننى عليه المصطفى عليه السلام بالأمانة ، وكان للأجانب من المسلمين وديداً وعلى الأقارب من المشركين شديداً ، بحيث قتل أباه يوم بدر غضباً لله ورسوله ، وثبت يوم أحد .

وله فتوحات كثيرة ووقعات من الكفار هائلة شهيرة وصح عن الحسن مرسلاً « ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه غير أبي عبيدة »<sup>(١)</sup> وهذا أو نحوه كقوله المصطفى ﷺ في أبي ذر : أنه أصدق من أظللت الخضراء<sup>(٢)</sup> إلى آخره .

ولا يقتضي تفضيلاً على الخلفاء الراشدين لأن أولئك كملت فيهم الصفات الجميلة واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض ، وأما هذان فكلمت فيهما صنعة الأمانة والصدق فتميزا فيهما على غيرهما ، على أن المفضول قد يتميز بما لا يوجد في الفاضل .

ومن مناقبه أنه أتى المصطفى ﷺ بطعام فقال : يستحب أن نبدأ برجل صالح فخذ يا أبو عبيدة .

وقال الصديق يوم السقيفة رضيت لكم أحد أصحابي أبو عبيدة وعمر

(١) ضعيف أخرجه الحاكم (٣/٢٦٦) من طريق المبارك بن فضاله عن الحسن مرسلاً وقال: هذا مرسلاً غريب ورواته ثقات .

وقال المناوي في فيض القدير (٥/٤٧) : ظاهره أنه لا علة فيه غير الإرسال وليس كذلك ففيه مبارك بن فضاله أورده الذهبي في الضعفاء وقال : ضعفه أحمد والنسائي . وضعفه الشيخ الألباني رحمة الله - في ضعيف الجامع (٥١٣٧) .

(٢) وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ما أظللت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ». أخرجه الترمذى (٣٨٢٧) وابن ماجه في المقدمة (١٥٦) والحاكم (٣٤٢/٣) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو .

وقال الترمذى : وهذا حديث حسن .

وقال المناوي في فيض القدير (٥/٤٢٣) : قال الذهبي : سنته جيد .

وقال الهيثمى : رجال أحمد وثروا وفي بعضهم خلاف اهـ . وصحح الحديث الشيخ الألبانى - رحمة الله - في صحيح الجامع (٥٥٣٧) .

وكان أثُر الشتتين لأنَّه انتزع نصاًً من جهة المصطفى ﷺ بهما فسقطتا فلم ير أهتم أحسن منه .

وكان يسير في العمل يقول : ألا رب بيض لثيابه مدنوس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات .

مات بالشام أميراً عليها .

قال النووي : زرته فرأيت عنده عجباً ورأيت عليه من الجلالة ما هو لائق به <sup>(١)</sup> .

(والأرقم) بن أبي الأرقم المجزومي واسمه عبد مناف من السابقين أسلم بعد تسعه أو عشرة وشهد بدرًا وأحدًا وجميع المشاهد وكانت داره على الصفا وهي التي كان المصطفى ﷺ يجلس فيها في ابتداء الدعوة حتى تكاملوا أربعين وأقطعه المصطفى ﷺ داراً بالمدينة .

مات سنة [ق/٣٣/أ] خمس وخمسين وصلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصيته وقول أبي نعيم مات يوم مات أبو بكر حملوه على أبيه (كذا أبو سلمة) عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ، أسلم بعد عشرة وهو أول من هاجر إلى الحبشة وأخوه المصطفى ﷺ من الرضاع .

مات سنة ثلث من الهجرة وقوله (المكرم) بشد الراء حشو كمل به .

وابن سعيد خالد قد أسلما وقيل بل قبلهموا تقدما

(وابن سعيد خالد قد أسلما) أي وخالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد

(١) إن ثبت ذلك عن النووي ولم يوجد سقط في الكلام فهو محمول .

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس قد أسلم .

وسبب إسلامه أنه رأى على شفير نار فأراد أبوه أن يرميه فيها فإذا المصطفى ﷺ قد أخذ بحجزته فقصها على أبي بكر فقال : اتبعه ، فأتى رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ إباه فعاقبه ومنعه القوت ومنع إخوته من كلامه حتى خرج إلى الحبشة .  
وكان إسلامه بعد هؤلاء .

(وقيل بل قبلهم تقدما) بألف الإطلاق أى وقال جمع : إن إسلامه تقدم على إسلام هؤلاء فقيل أسلم ثالث ثلاثة وقيل رابع أربعة ، وقيل : كان إسلامه مع إسلام أبي بكر روى الدارقطني في الأفراد عن بنته أم خالد أنه أول من أسلم مطلقاً .

وروى عمرو بن شيبة أنه أسلم قبل على .

وهو أول من كتب باسم الله الرحمن الرحيم كما رواه ابن أبي داود في المصاحف وكان حجاب الدعوة ومرض أبوه فقال : إن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن أبي كبيشة بيطن مكة ، فقال ابنه خالد : اللهم لا ترفعه فمات من ذلك المرض .

بعشه المصطفى ﷺ إلى ملك الحبشة في رهط من قريش مع زوجته فولد لها بها بنته أم خالد وقدم على المصطفى في حنين وشهد عمرة القضاء وما بعدها .

واستعمله المصطفى ﷺ على صدقات مذحج وبعثه على صدقات اليمين فمات رسول الله ﷺ وهو بها وامتدحه هناك عمرو بن معدى كرب

بقصيدة منها .

**فقلت لباغي الخير أن تأت خالدًا**

وذكر سيف في الفتوح أن الصديق أمره على مشارق الشام في الردة  
قبل يوم مرج الصفراء أو يوم أجنادين ، ولا رواية له كما قاله الذهبي :

**وكذا ابن زيد أى سعيد لا مرا**

**وزوجه فاطمة أخت عمرًا**

(وكذا ابن زيد) بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى (أى) واسمه (سعيد)  
بالتنوين في النظم القرشى العدوى ابن عم عمر بن الخطاب أحد العشرة  
كانت أخته عاتكة تحت عمر وكانت فاطمة أخت عمر تحته ، وكان مجاب  
الدعوة ، ادعت عليه امرأة عند مروان أنه غصبها أرضًا فقال : اللهم إن  
كانت كاذبة فاعم بصرها وقتلها فذهب بصرها ثم وقعت في أرضها فماتت  
بالمدينة وقيل بالعقيق سنة إحدى وخمسين وهذا كله (لامرأ) أى لا شك فيه  
لثبوته من طرق معتبرة وكذا أسلم معه (زوجه) بغير هاء وهي لغة العالية  
وبها جاء القرآن ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾ .

قال ابن السكيت : أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج وغيرهم بالهاء  
والفقهاء يقتصرن في الاستعمال عليه خوف لبس الذكر بالأئشى .

(فاطمة) بنت الخطاب القرشية العدوية .

(أخت) بوصل الهمزة لضرورة النظم كما في خط الناظم .

(عمراً) بن الخطاب أمير المؤمنين .

أنخرج الطبراني عن سعيد قال : لقد رأيتني وعمر موثقى على الإسلام

أنا وأخته ، وقيل أسلمت قبل زوجها وقبل أخيها عمر وهى التى كانت سبب إسلامه .

### كذاك عبد الله مع قدامه هما لمظعون سعيد الهامه

(كذاك) أعدد من السابقين (عبد الله مع) أخيه (قدامة) بضم القاف والمهملة مخففة و(هما) ولدان (المظعون) بفتح الميم وسكون المعجمة بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع القرشين من بنى جمع يعني الأول أبا محمد ، والثانى أبا عمر على الصحيح هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا وما بعدها مع المصطفى ﷺ ومر أخوهما عثمان وكان (سعيداً) بالنصب مع ألف التثنية (الهامه) أى رئيساً قومهما والهامه : رئيس القوم كما فى «المصباح» وغيره مات عبد الله سنة ثلاثين عن نحو ستين سنة وقدامة [ق/٣٣/ب] سنة ست وثلاثين عن ثمان وستين سنة وكذا من السابقين .

### وحاطب حطاب ابنا الحارث أسماء عائش وهي غير طامث

(وحاطب) بحاء وطاء مهملتين وأخوه (حطاب) بحاء مهملة وقيل معجمة والصواب الأول ، ثم طاء مهملة وتنوين آخره وبالنقل فى النظم وهما (ابنا الحارث) ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع القرشين جمحيين هاجر إلى الحبشة فمات حاطب بها ومات حطاب فى الطريق لم يصل إلى الحبشة وقيل مات منصرفه منها ومن السابقين من النساء (واسما) بفتح الهمزة وسكون المهملة وبالمد بنت الصديق أخت عائشة من كبار الصحابة وفضلائهم ، وهى أم أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وهى أكبر من عائشة بعشر سنين وتسمى بذات النطاقين أسلمت بعكة

وتزوجها الزبير وطلقها بالمدينة يقال : وقف ابنه عبد الله بالباب فجاء الزبير ليدخل فمنعه وقال : طلق أمي فأبى فقال عبد الله : مثلى لا يكون له أم توطاً فطلقها وبقيت عند ابنتها إلى أن قتل وعاشت بعده أيامًا ثم ماتت سنة ثلاثة وسبعين نحو مائة سنة .

وكان من القانتات العابدات المتصدقات ولم تدخر شيئاً لغدقط ، ومن أعبر الناس للرؤيا ، وقد عميت آخرًا واحتتها (عائش) بتراخيمه وسكون الشين لضرورة الوزن أم المؤمنين .

(وهي غير طامث) أي أسلمت وهي غير حائض أي لم تبلغ سن الحيض .

**كذا ابن إسحاق بذاك انفردا ولم يكن عائش من ولدا**

(وكذا ابن إسحاق بذاك انفردا) أي قاله الإمام محمد بن إسحاق وقد انفرد بهذا القول ورد عليه كيف .

(ولم تكن عائش من ولدا) أي في أول الإسلام فإنها إنما ولدت بعدبعثة بخمس سنين فما ذكره ابن إسحاق من كونها من السابقين غير صواب .

**فاطمة فكيهة الزوجانى تلك لذاك هذه للثانى**

و(فاطمه) بالصرف للوزن بنت المجلل بجيم مفتوحة بوزن اسم المفعول ابن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ، أم جميل القرشية العامرية ، أسلمت قدیماً وهاجرت مع زوجها حاطب إلى الحبشة وولدت له بها محمداً والحارث (فكيهة) بالتصغير بنت يسار بالثناء التحتية فمهملة مخففة

أسلمت قدماً وهاجرت وأختها بركة وهاتان (الزوجان) فاطمة وفكيهه (تلك) أى فاطمة زوجة (لذاك) الأول وهو حاطب و(هذه) أى فكيهه زوجة (الثانية) وهو حطاب أخو حاطب ومن السابقين .

### عبيدة بن حارث خيّاب ابن الأرث كلهم أجابوا

(عبيدة) بضم أوله مصغراً (ابن حارثة) بغير تعريف لضرورة النظم ابن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

كان أسن من المصطفى ﷺ بعشر سنين ، أسلم قبل اجتماع المسلمين بدار الأرقم .

و(خيّاب) بفتح الخاء المعجمة وشد الموحدة التحتية الأولى .

(ابن الأرث) بفتح الهمزة وشد المثلثة فوق بن جندله ابن بدر سُبُّى في الجاهلية فيبع بمكة فاشترته أم أنمار الخزاعية فاعتقته ، وقيل غير ذلك ، ثم خالف بنى زهرة وهو من الأولين سادس ستة ومن استضعف وعدب في الله عذاباً شديداً وصبر على دينه ، وكان يعمل السيف في الجاهلية ثم تمول في الإسلام ومات سنة سبع وثلاثين منصرف على من صفين ولها مرأة بقبره قال : رحمة الله ، أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً ، وابتلى في خمسة أحوال ولن يضيع الله أجره و هو مؤلاء .

(كلهم أجابوا) إلى دعوة المصطفى ﷺ فأسلموا وهذا حشو كمل به .

### كذا سليط وهو ابن عمرو وابن حذافة حنيس بدرى

و(كذا) من السابقين (سليط) بفتح المهملة وكسر اللام فمثناه تحتية

ساكنة فطاء مهملة .

(وهو ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر القرشى العامرى أسلم قديماً قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ وما بعدهما . واستشهد باليمامة .

(و) منهم أيضًا (ابن حداقة) بصرفه للوزن وهو بضم المهملة وخفة الذال المعجمة واسمه (خنيس) بضم الخاء المعجمة وخفة النون المفتوحة فمثناة تحتية وأخره مهملة ابن حداقة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم القرشى زوج حفصة بنت عمر قبل المصطفى ﷺ وهو (بدرى) شهد بدرأً بعد مهاجرته إلى الحبشة ثم أحداً وأصابته جراحه مات منها [ق/٣٤/١] بالمدنية وجعله بعضهم حبيش بمحملة وموحدة وشين معجمة وهو تصحيف كما في «الإصابة» .

### وابن ربيعة اسمه مسعود      ومعمر بن حارث معدود

(وابن ربيعة ) اسمه مسعود ، فهو مسعود بن ربيعة ويقال : ابن الربيع ابن سعد بن عبد العزى ، أسلم قديماً قبل اجتماع المسلمين بدار الأرقم ، وشهد بدرأً وما بعدها ، ومات سنة ثلاثين عن نحو ستين (و) كذا (معمر) بفتح الميم (ابن حارث) بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حداقة بن جممح القرشى أخو حاطب وخطاب المارين ، أسلم قبل دخول المصطفى ﷺ دار الأرقم وشهد بدرأً وجميع المشاهد ، ومات فى خلافة عمر معدود :

وولدا جحش هما عبد الله      كذا أبو أحمد عبد أوّاه

(و) كذا من السابقين (ولدا جحش ) بفتح الجيم وسكون المهملة

وبالمعجمة (وهما عبد الله) بإسكان الهاء و(كذا أبو أحمد) ابنا جحش بن رياب (٦٣) براء مكسوره فمثناة تحتية أسلم عبد الله فيما ذكره الواقدي قبل دخول المسلمين دار الأرقام وأبو أحمد اسمه (عبد) بغير إضافه ، وكان من المهاجرين الأولين وأخوهما عبيد الله تنصر بأرض الحبشة ومات بها نصريأً ثم هاجر عبد الله وأبو أحمد إلى المدينة وشهد عبد الله بدرًا واستشهد بأحد ، ويعرف بالمجنع في الله لأنه مثل به يوم أحد وقطع أنفه وأبو أحمد (عبد أواه) أى رجاع إلى الله وكان أعمى شاعرًا .

### وكذا شبيه المصطفى أى جعفر اسم زوجه الخليفة عامر

(وكذا) من السابقين (شبيه) النبي عليه السلام (المصطفى) ﷺ في خلقته الطاهرة (أى جعفر) بزيادة أى المفسرة تكملة للوزن وعد من كان يشبه المصطفى نحو عشرة أنفس منهم جعفر هذا وهو ابن أبي طالب بن عبد المطلب أخو على شقيقه كان يحب المساكين ويحسن إليهم ويجالسهم ويحدثهم ويحدثونه فكانه المصطفى ﷺ : أبا المساكين ، وكان أبو هريرة يذهب إلى أنه أفضل الناس بعد المصطفى ﷺ ، قال له المصطفى : «أشبهت خلقى » (١) وكان أكبر من على عشر سنين ، وهاجر إلى الحبشة وقدم في فتح خير فتلقاء المصطفى ﷺ واعتنقه وقبل بين عينيه ، وقال : ما أدرى بأيهمَا أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خير ، وقتل في غزوة مؤته مقبلاً غير مدبر مجاهداً للروم في حياة المصطفى ﷺ ورآه المصطفى يطير بجنابين في الجنة مع الملائكة .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٢٥١) .

( وأسماء ) بالمد وهي بنت عميس بضم المهملة ووهم في « الاستيعاب » حيث فتحها وفتح الميم وآخره مهملة الخثعمية ( زوجة ) أى زوج جعفر ، أسلمت قديماً وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له بها عبد الله وعوناً ثم رجعت للمدينة تزوجها بعده الصديق ، فولدت له محمداً ثم على فولدت له يحيى .

قال الذهبي : كانت فاضلة جليلة ومنهم أيضاً :

( الخليف ) حليف آل الخطاب ( عامر ) بن ربيعة بفتح الراء العتزي بفتح المهملة وسكون النون وبالزاي شهد بدرًا وما بعدها وروايته في الصحيحين وغيرهما .

وكان صاحب لواء عمر لما قدم الجاية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج ومات سنة ثلاثة وثلاثين وقيل بعد قتل عثمان بأيام .

### عياش أعنى ابن أبي ربيعة وزوجه اسماء إلى سلامة

( عياش ) بعين مهملة مفتوحة ومثناه تحتيه مشددة وشين معجمة ( أعنى ) بوصل الهمزة للوزن كما ضبطه الناظم بخطه ( ابن أبي ربيعة ) واسم أبي ربيعة عمر بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو المخزومي أخو أبي جهل لأمه . أسلم قبل دخول المصطفى - دار الأرقام وهاجر إلى الحبشة مع زوجته اسماء بنت أبي سلمة .

وفي الصحيح : قنت المصطفى عليه السلام شهراً يدعوا للمستضعفين مكة فذكره منهم .

(وزوجه أسماء) بالقصد للضرورة المنسوبة (إلى) والدها (سلامة) بالتخفيض ويقال سلمة بن مخربه بعيم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فراء مشددة مكسورة فموحده ابن جندل الدارينة التميمية ، هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم قدمت المدينة وتكنى أم الجلاس ولها رواية ومنهم أيضاً :

**نعم النَّحَامِ أَيْضًا حَاطِبٌ وَهُوَ ابْنُ عُمَرٍ وَكَذَاكَ السَّائِبُ**

(نعم) بضم النون وفتح المهملة فمثناة تحتية ساكنة ابن عبد الله بن أسيد بوزن أمير ابن عوف بن عبيد العدوى ولقبه (النَّحَام) بوصل الهمزة للوزن [ق/٣٤ ب] (أيضاً) وهو بنون فحاء مهملة مشددة لقب به لقول المصطفى ﷺ «دخلت الجنة فسمعت نحمة نعيم فيها»<sup>(١)</sup> أي نحنحته أو سعلته أسلم قبل عمر ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة ولكونه كان يمون أرامل بني عدى وأبناءهم فقالوا : قم على أي دين شئت ومنهم أيضاً :

**حَاطِبٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ كَسْرِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَتِينَ .**

(وهو ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبد ود القرشى العامرى آخر سهل والسلط والسکران .

أسلم قبل دار الأرقام وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ ، ويقال: أنه أول من هاجر إلى الحبشة وبه جزم الزهرى .

وهو الذى زوج المصطفى ﷺ سودة بنت زمعة :

**أَيُّ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ذَكْرُهُ أَبُوهُ مَعْلُوبٍ بْنَ أَزْهَرٍ**

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٤/٣٨٧).

و(كذاك السائب أى) وهو (ابن عثمان) بزيادة أى المفسرة للوزن ابن مظعون بظاء معجمة وقد (ذكرا) بالبناء للمفعول وسكنه للضرورة (أبوه) في أوائل الباب فلا حاجة لإعادته وهذا حشو أتى به تكملا للوزن هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة وشهد بدرًا وما بعدها واستعمله المصطفى ﷺ على المدينة في غزوة أبوط وقتل يوم اليamaة قوله :

(مع مطلب) أى ذكر مع ذكر المطلب وهو بضم الميم وشد الطاء وكسر اللام (ابن أزهر) بوزن أَحْمَد وهو بالسكون للوقف في النظم ابن عبد عوف الزهرى أخو كلبي هاجر إلى الحبشة .

قال ابن عبد البر : وعبد الرحمن بن عوف ابن أخيهم وغلط من قال ابن عمهم لكن قضية كلام الشيختين أنه ابن عمهم .

### وزوجه رملة مع أمينة بنت خلف خالد قرينه

(وزوجه) أى زوجة المطلب واسمها (رملا) باللام بنت أبي عوف بن خبيبة بن سعيد أسلمت وهاجرت مع زوجها للحبشة وولدت له بها عبد الله .

(مع أمينة) بضم الهمزة وفتح الميم ثم مثناة تحتيه فنون كذا بخط الناظم تبعاً لشيخ العلائى التابع لأبى إسحاق .

وقال ابن عبد البر : أميمه بعيمين ونسب من ذكره بالنون إلى التصحيح ، وقال غيرهم : هميما بهاء بدل الهمزة (بنت خلف) بسكون الفاء بخط الناظم للغدردة بن سعد بن عامر الخزاعي وكانت .

(خالد) بن سعيد بن العاصي (قرينه) أى وكانت زوجته وقد .

## مضى اسمه عمار بن ياسر وابن فهيرة اسمه بعامر

(مضى اسمه) ونسبة أول الباب وهذا حشو ومنهم أيضاً (عمار) بفتح المهملة وشد الميم (بن ياسر) بمثناة تحت مهملة العنسى بهممة ونون المذحجى أبو اليقظان المطمئن بالإتقان الممتلى بالإيمان الصابر على الذل والامتحان سبق مع المصطفى عليه السلام إلى قتال الطغاة وبقى مع المرتضى إلى طuan البغاة ، وكان مخصوصاً من المصطفى عليه السلام بال بشاشة والترحيب والبشارة بالتطييب وهو أحد الأربعة الذين تشتاق لهم الجنة ، شهد بدرأ وكل مشهد ، وسكن المدينة وأمره عمر على الكوفة وكتب إليهم أنه من النجباء والرفقاء ، وهو أول من بنى مسجداً وحسبه فخرأ قول المصطفى عليه السلام : عمار مُلِئَ إيماناً إلى أخص قدميه » .

وقوله : مرحباً بالطيب المطيب ، وقال له : تقتلك الفئه الbagie فقتله جند معاوية بوقعه صفين وهو ابن ثلاط وتسعين سنة وصلى عليه على ولم يغسله ودفنه في ثيابه كما أوصى به (وابن فهيرة) بضم الفاء مصغراً .

و(اسمها) بهمزة وصل (بعامر) عبد أسود اشتراه عبد الله بن الطفيل أخو عائشة لأمها فأسلم فأعتقه وهو من دخل دار الأرقام ورفيق المصطفى عليه السلام والصديق في الهجرة وشهد بدرأ وأحداً ، وقتلته عامر بن الطفيل ببئر معونة وهو ابن أربعين سنة ، ولما طعن خرج من الطعنة نور :

أبو حذيفة صهيب جندب وهو أبو ذر صدوق طيب

و(أبو حذيفة) صرف للوزن وهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشى واسم أبي حذيفة مهشم بكسر الميم وسكون الهاء أو هشيم أو هشام

أو قيس أو حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين من فضلاء الصحابة وأشرافهم هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين مع امرأته سهلة فولدت له بالحبشة محمداً وشهد كل مشهد وقتل يوم اليمامة .

و(صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء ابن سنان بالنون الكعبي .

ويعرف بالرومى لأنه أخذ لسانه الروم حين سبوه وهو طفل فاشتراه عبد الله [ق/٣٥] بن جدعان بضم الجيم وسكون المهملة فأعتلقه ثم أسلم بمكة هو وعمار بن ياسر فى يوم المصطفى بدار الأرقام بعد نحو أربعين رجلاً وعدب فى الله ثم هاجر للمدينة مات سنة ثمان وثلاثين تضم (جندب) بضم الجيم والدال ابن جنادة وقيل جندب ابن السكن ولقبه بريرة .

(وهو أبو ذر) الغفارى بكسر المعجمة وخفه الفاء القرشى كان رأساً فى العلم والزهد .

(صدوق طيب) أى طيب السيره والسريرة جليس المصطفى ﷺ وأنيسه المتخللى عن الدنيا المشمر للعقبى :

وقال أنى رابع لأربعة من تابع النبي أسلموا معه

(وقال) أبو ذر (أنى رابع لأربعة من تابع النبي) المصطفى ﷺ (أسلموا معه) .

روى الحاكم عنه <sup>(١)</sup> قال : كنت ربع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة وأنا الرابع وحديث إسلامه وإقامته عند زمزم مشهور .

---

(١) المستدرك (٣٤١/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

سَيِّرَهُ عُثْمَانَ إِلَى الْزِبْدَةِ وَبَهَا ماتَ سَنَةُ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ وَكَذَا مِنَ السَّابِقِينَ :

كذا أنيس أخيه قد أسلمت أمهما  
ثمت بعد أسلمت أمهما

(أنيس) تصغير أنس وهو (أخه) على لغة النقص لضرورة النظم أى و كان أنيس أخي لأبي ذر (قد أسلمما) بـألف الإطلاق أى أسلم أنيس بعد أخيه وكان أبو ذر لما سمع بالمصطفى ﷺ قال لأنيس اركب إلى هذا الوادي وأعلم لي علم الرجل الذي يزعم أنه يأتيه خبر السماء واسمع قوله ثم ائتنى فعاد ، فقال لقيت رجلاً بمة على ذيتك يزعم أن الله أرسله يسمونه الصابيء قال : ما يقولون ؟ قال : يزعمون أنه كذاب وساحر وشاعر وقد سمعت قوله : مما هو بقولهم فوالله إنى لأراه صدوقاً فأسلم .

وقوله (ثمت) أصله ثم زيد فيه تاء التأنيث المفتوحة (بعد) الضم أصله بعد ذلك .

(أسلمت أمهما) رملة بنت الوعية من بنى غفار بن مليك :

كذا ابن عبد الله وهو واقد كذا إياسُ عاقل و خالد

و(كذا) من السابقين (ابن عبد الله وهو واقد) أى واقد بالقفاف و دال مهمملة ابن عبد الله بن عبد مناف حليف الخطاب بن نفيل .

أسلم قبل دار الأرقام ، وشهد بدرأً وما بعدها ، مات في خلافة عمر

و(كذا) من السابقين (إياس) بكسر الهمزة فمثناء تحتيه خفيفه وأخوه (عقل) بعين مهمملة وقاف (و) أخوهما (خالد) .

وعامر أربعة بنو البكير ابن أبي وقاراً اسمه عمير

(و) أخوهما (عامر) وهؤلاء (أربعة بنو البكير) بضم الموحدة ابن عبد

يالليل بمناه تحيته ساكنه من بنى عبد مناة أسلموا بدار الأرقام وشهدوا كل مشهد ، قتل خالد يوم الريبع وعامر بيوم اليمامة وعاقل بدر .  
و (ابن أبي وقاص) واسم وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة .

(واسمه عمير) بالتصغير وهو أخو أسعد قرشى زهرى قتل بدر وعمره ست عشرة سنة ، يقال : رده المصطفى عليه السلام مستصغرًا له فأجازة ، فقتل فيها .

### كذاك بنت أسد فاطمة كذاك بنت عامر ضباعة

(كذاك بنت أسد فاطمة) أى وكذلك من السابقين فاطمة بنت أسد بفتح الهمزة وسين مهملة مفتوحة ابن هاشم بن عبد مناف أم على بن أبي طالب وهى أول هاشمية ولدت لهاشمى هاجرت إلى المدينة ، وبها ماتت فى حياة المصطفى عليه السلام فألبسها قميصه وصلى عليها واضطجع معها فى قبرها فقال : لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرك منها .  
(وكذاك بنت عامر) بن قرظ العامرية واسمها (ضباعة) .

معجمة مضمومة فموحدة تحيته وعين مهممله أسلمت بمكة وهى القائلة :

اليوم يبدو وبعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله  
عمرو أبو نجيح فيهم معدود عتبة عبد الله نجلا مسعود  
و(عمرو) بن عبسه (أبو نجيح) بنون مفتوحة فجيم مكسورة ثم حاء

مهملة (فيهم) أى في السابقين .

(معدود) بالسكون للجزم أسلم والمصطفى بدار الأرقام روى عنه من طرق أنه قال : « ألقى في ردعى أن عبادة الأصنام باطلة فسمعني رجل اتكلم فقال : إن رجلاً بمكة يقول كما تقول فأقبلت إلى مكة وهو مستخفي فقيل لي لا تقدر عليه إلا ليلاً حين يطوف فقمت بين يدي الكعبة فما شعرت إلا به يهلهل فخرجت إليه فقلت : من أنت ؟ قال نبي الله ، فقلت : من نبي الله ، قال : رسول الله ، قلت : بم أرسلك ؟ قال : بأن تعبد الله لا تشرك به وتكسر الأوثان وتحقن الدماء ، قلت : من تبعك ؟ قال : حر وعبد يعني أبا بكر وبلالاً ، قلت : ابسط يدك لأبايعك ، فبايعته ، فقلت : أقيم معك ، قال : لا الحق بقومك فإذا سمعت أني قد خرجمت فاتبعني » (١) .

(وعتبة) بضم المهملة وسكون المثناء فوق .

و(عبد الله) بفتح العين مكبراً (نجلا) أى ولداً (مسعود) بالسكون أيضاً للوزن وهو ابن غافل بغين معجمة [ق/٢٥/ب] وقال ابن حبيب الذهبي : يكنى عتبة أبا عبد الله هاجر مع أخيه إلى الحبشة الهجرة الثانية ثم قدم مكة فشهد أحداً وما بعدها .

قال الزهرى : ما كان عبد الله بأفقه ولا بأقدم صحبة من أخيه عتبة لكنه مات سريعاً فبكى عليه عبد الله ، فقيل له : أتبكي ؟ قال : نعم أخي في النسب وصاحب مع المصطفى عليه السلام أحب الناس إلى إلا ما كان من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٣٢) .

عمر بن الخطاب فهؤلاء ستة وخمسون نفساً .

وبقى بلال فإنه أسلم قدِّيماً وعدب في الله .

روى البخاري عن عمار بن ياسر : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأمرأتان وأبو بكر (١) .

قال ابن حجر : إلا عبد : بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيره ، وأبو فكية مصغراً مولى صفوان بن أمية وذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعدبه أميه فاشتراه أبو بكر فأعتقه وشقران ذكره ابن السكن في الصحابة أن المصطفى ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن .

وبقى أيضاً أبو عمار بن ياسر وأمه سمية وأم الفضل وأبو رافع .

وأنخرج أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود : أول من أظهر إسلامه سبعة : المصطفى ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب ، وبلال والمقداد ، ومن عد من السابقين الأولين أيضاً عتبة بن غزوان المازني وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعبد الله بن قيس بن الحارث (٢) .

(١) البخاري (٣٦٦٠) (٣٨٥٧) .

(٢) صحيح أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١٥٠) وأحمد في المسند (٤٠٤/١) وغيرهما من طريق يحيى بن أبي كثیر ، حدثنا زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله به . وفي الزوائد : إسناده ثقات رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك من طريق عاصم ابن أبي النجود به .

وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في المسند .

## باب سبب إسلام عبد الله بن مسعود الهزلي

أقرب المهاجرين وسيلة ، وأوفرهم فضيلة ذو المناقب المؤثرة ،  
والفضائل المشهورة ، كان نحوياً قصيراً يكاد الجلوس يواريه .

جاء له النبي صلوات الله عليه وسلم وهو يرعى غنيمة يسيمها في المرعى

لما جاء له النبي صلوات الله عليه وسلم ( وهو يرعى ) أى يسرح .

يقال : رعت الماشية ترعى رعياً فهى راعية إذا سرحت بنفسها ورعايتها  
أرعاها يستعمل لازماً ومتعدياً والفاعل راع كقاض والجمع رعاة .

كقصادة ( غنية ) بالضم مصغر غنة والغنم كما في « الصاحاج » اسم  
مؤنث موضوع لجنس الشاة يقع على الذكور والإإناث ويصغر فتدخله الهاء  
فيقال غنية لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير  
آدمي وصغرت ، فالتأنيث لازم لها ( يسيمها ) بضم أوله يرعاها يقال  
سلمت الماشية سوماً إذا رعت بنفسها وأسامها رعاها فهى سائمة وهى من  
السمة وهى العالمة لأنها تؤثر في الأرض علامات .

( في المرعى ) أى في المكان الذي يرعى فيه .

وأصل ذلك ما في « المعجم الصغير » للطبراني ( ١ ) عنه قال : كنت في  
غم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلوات الله عليه وسلم ومعه أبو بكر .

قال نعم لكننى مؤمن قال له شاؤك فيها لbin

( ١ ) المعجم الصغير ( ١ / ٣١٠ ) .

و ( قال له ) المصطفى ﷺ ( شاؤك ) بالمد جمع شاة تقع على الذكر والأنثى وتجمع أيضاً على شيء بالهاء رجوعاً إلى الأصل كما يقال شفة وشفاه ، ويقال أصلها شاهة كعاهة .

( فيها لبن ) لفظ الحديث فقال : هل عندك لبن ( ١ ) .

( قال ) فقلت : ( نعم لكني مؤمن ) أى أمين عليها .

قال فهل فيها إذًا من شاة  
ما مسها الفحل إذا فتلت  
( قال ) أى النبي ﷺ .

( فهل فيها إذن من شاة ما مسها ) أى لم يطرقها الفحل إذن فتلت بها .

بها فمس الضرع وهو يدعوه  
فامتد ضرعها ودر الضرع  
لفظ الحديث : قال : فهل عندك شاة لم ينز عليها الفحل ؟

قلت : نعم : فأتيته بشاة شخصوص قال سلام أعني أبا المنذر أحد الرواة  
: وهى التى ليس لها ضرع ( فمس ) لفظ الحديث فمس النبي ﷺ (

( ١ ) هذا جزء من حديث صحيح أخرجه أحمد ( ١ / ٤٦٢ ) وغيره . بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود ولقظه : « كنت غلاماً يافعاً أرعاى غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر ، وقد فرأى من المشركين ، فقالا : « يا غلام ، هل عندك من لبن تسقينا ؟ قلت : إنى مؤمن ، وليس ساقيكما ، فقال النبي ﷺ : « هل عندك من جزعة لم ينز عليها الفحل ؟ » .

قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعنقلاها النبي ﷺ وسم الضرع ودعا ، فحصل الضرع ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متعرجة فاحتلب فيها ، فشرب ، وشرب أبو بكر ، ثم شرب ثم قال للضرع : « أقلص » فقلص ، فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا القول ؟ قال :

« إنك غلام معلم » .

قال : فأخذ من فيه سبعين سورة لا فاز عنى فيها أحد .

الضرع ) بيده المباركة .

( وهو يدعو ) الله تعالى أى يطلب منه إدرار اللبن ( فامتد ضرعها ودر الضرع ) وهو لذات الظلف كالثدى للمرأة وجمعه ضروع ، كفلس وفلوس ، ودر اللبن وغيره دراً كثراً وشاة دار بغيرها ودور بالفتح وشاة دار ودرار ككابر وكفار وادره صاحبه استخرجه واستدر الشاة حلبها والدار اللبن تسمية بالمصدر .

ولفظ الحديث : فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيته بصخرة مقفرة .

فاحتلب الشاة واستقى ثم مص      في شربة قال له اقلص فقلصه ( فاحتلب الشاة واستقى ) لغة في السقى ففي « المصباح » كغيره سقيته سقياً فأنت ساق وهو مسقى على مفعول .

قال : وأسقيته بالألف لغة ولفظ الحديث : فسقا أبا بكر وسقاني .

( ثم ) شرب ( ومص في شربة ) وليس في لفظ هذه الرواية ومص في [ ق / ٣٦ / أ ] شربه فأما أن يكون الناظم وقف عليها في رواية أخرى أو قاله بالاستقراء فإنه كان يص في شربه ، ولا يعب وينهى عنه ، والمصنف عمل الشقة خاصة والشرب بالضم إيصال المائع إلى الجوف من الفم ثم .

( قال ) المصطفى ﷺ ( له ) للضرع ( اقلص ) بضم الهمزة واللام وبوصل الهمزة في النظم أى انزو وانضم ( فقلص ) بسكون الصاد في النظم ولفظ الحديث : فرجع كما كان :

قال فعلمني لعلى أعلم      قال له غليم معلم

( قال ) ابن مسعود : فلما رأيت هذا قلت : ( فعلمني ) يا رسول الله ( لعلى أعلم ) لفظ الحديث : قلت : يا رسول الله علمني ، فمسح رأسى وليس فى هذه الرواية لعلى أعلم ولعله فى غيرها .

و ( قال له ) أى لعبد الله : بارك الله فيك فإنك ( غُلَيم ) بضم المعجمة وفتح اللام وشد المثناة تحت تصغير غلام .

ولفظ الحديث فإنك غلام ( معلم ) بضم الميم وفتح اللام المشددة قال : فبيانا نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة نقية وإن فاه لرطب بها فلا أدرى بأى الآيتين ختم ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ .

أو ﴿ فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ .

## باب اجتماع المسلمين بدار الأرقام

بفتح الهمزة والقاف ، وهو الأرقام بن أبي الأرقام ، وهي الدار المعروفة الآن بدار الخيزران ، وفي « مستدرك الحاكم » أن الأرقام حبسها وباعها أحفاده للمنصور .

واتخذ النبي دار الأرقام للصحاب مستخفين عن قومهم

واتخذ النبي دار الأرقام للصحاب ليجلسوا فيها مستخفين بسكون المعجمة أى في حقبة عن قومهم المشركين يصلون فيها ، وال القوم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة ، سموا به لقيامهم بالعظائم والمهماات وقد يدخل فيه النساء تبعاً .

وقيل كانوا يخرجون ترا إلى الشعاب للصلوة سرا

( وقيل كانوا يخرجون ) منها وقت الصلاة ( ترا ) أى متفرقين متسللين يتبع بعضهم بعضاً خوفاً من الكفار .

( إلى الشعاب ) جمع شعب بكسر المعجمة وهو من الوادي ما اجتمع منه طرق وتفرق منه طرق فإذا نظرت إليه من الجانب الذي يتفرق أخذت في وهمك واحداً وإذا نظرت إليه من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا ( للصلوة ) أى لأجل الصلاة فيها ( سراً ) خوفاً من ظهور الكفار عليهم فيؤذوهم وأسلم بها جمع .

وأظهر الرحمن بعد الدنيا حتى مضت ثلاثة سنينا

( حتى ) تكاملوا أربعين آخرهم عمرو ( مضت ) وهم بها ( ثلاثة ) بالتنوين ( سنيناً ) بألف الإطلاق جمع سنة وأصله سنة لقولهم في الجمع سنوات وقيل سننه كجبهة كقولهم سانهته ( وأظهر ) الله ( الرحمن ) ذو الرحمة الكثيرة المتفضل بجلائل النعم العظيمة ( بعد ) بالضم أي بعد ذلك ( الدنيا ) بألف الإطلاق أي دين الإسلام في بينما سعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة يصلون في شبب إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكر لهم وعابوا ما يصنعون حتى قاتلواهم فضرب سعد يومئذ رجلاً من الكفار بلحى بغير فشجه .

فكان أول دم هريق في الإسلام وانتشر خبرهم وظهر والدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى ما أخبر به الرسل وقيل وضع إلهي سائق لتروي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات .

وصدع النبي جهراً معلناً  
إذ نزلت فاصدع بما فماونا

( وصدع النبي ) ﷺ أي نطق بالتوحيد ودعا إلى الإسلام في العام الرابع ( جهراً معلناً ) بعد أن كان متسترًا في حفية ، والصدع شق الأجسام الصلبة ومنه استعير صدع الأمر أي فعله قال تعالى : « فاصدع بما تؤمر » .

أي فرق بين الحق والباطل ، وأظهر ذلك ، والجهر بالإظهار يقال : جهر الشيء يجهر ظهر وأظهرته بالألف أظهرته يتعدى ولا يتعدى . والإعلان : الإظهار يقال : علن الشيء علونا ظهر وانتشر والاسم العلانية مخفقاً وأعلنته أظهرته .

وبذلك عرف أن الصدح والجهر والإعلان متحدة المعنى أو متقاربة  
فالمجمع للإطناب .

وروى ابن أبي خيثمة (١) عن عائشة لما اجتمع الصحابة وكانوا ثمانية  
وثلاثين رجلاً بدار الأرقام الحَّاج أبو بكر على الظهور فقال المصطفى ﷺ : إننا  
قليل فلم يزل [ ق / ٣٦ / ب ] يلح عليه حتى ظهر ، وتفرق المسلمين  
بنواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر خطيباً والمصطفى ﷺ  
جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله فشار المشركون عليه وعلى المسلمين  
فضربوهم ضرباً شديداً ودنا عتبة بن أبي ربيعة من أبي بكر فضربه بنعله  
حتى ما يعرف وجهه من أنفه فحمل إلى منزله ولا يشكون في موته ، وما  
زالوا يضربون ويضربون والمصطفى ﷺ يدعوا إلى الله عشر سنين يوافي  
الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم حتى بلغ رسالات ربه امتنالاً لأمره  
(إذ) أى [إ] (نزلت عليه) آية ﴿فاصدح بما تؤمر وأعرض عن  
المشركين﴾.

(فما) تأخر عمما أمر به ولا (ونا) أى ضعف عن التبليغ .

(١) في حديث خيثمة بن سليمان (١ / ١٢٦) من طريق عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز  
العمري قاضي المصيصة ، قال : حدثنا أبو بكر : حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن  
محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال : حدثني أبي : عبيد الله قال :  
حدثني عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال : حدثني أبي  
محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، عن عائشة بها .  
قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

فيه عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري . رماه النسائي بالكذب انظر المعني في الضعفاء  
(٤١٨) (٣٩٤٨) .  
وفيه من لم أقف عليه .

وأنذر العشائر التي ذكر  
بجمعهم إذ نزلت وانذر

( وأنذر العشائر ) جمع عشيرة وهي القبيلة لا واحد لها من لفظها ( التي ذكر ) أى ذكر الله تعالى في القرآن ( بجمعهم ) أى باجمعهم ( إذ نزلت ) آية ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

فاشتد لذلك المصطفى ﷺ وضاق به ذرعاً أى ضعفت به طاقته فمكث نحو شهر في بيته حتى ظن عماته أنه شاك ثم قام فأنذر .

روى الشیخان عن أبي هريرة لما نزلت الآية قام على الصفا فعلاً أعلاها ثم حجرا ثم نادى يا صباها ف قالوا : من هذا ؟ فجعل الرجل إذا لم يستطع ليخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، ف جاء أبو لهب و قريش فاجتمعوا إلى رسول الله ﷺ .

فقال : إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل فتغير عليكم أكتيم مصدقى ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً .

قال : يا بنى عبد مناف ، انقدوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً وذكر مثله لبني عبد شمس وبنى لؤى بن كعب ثم قال : يا عباس عم محمد أنقذ نفسك من النار يا صفية عمّة محمد ويا فاطمة بنت محمد أنقذنا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم كما من الله شيئاً غير أنكم لكم رحماء سأبلها بلالها ، إنني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت : ﴿ تَبَتْ يَدَا أَبِي لَهْبٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري ( ٤٧٧١ ) ومسلم ( ٣٤٨ ) من حديث أبي هريرة .

(٢) الدلائل ( ٢ / ١٨٠ ) .

وروى البيهقي (٢) وغيره عن على والبراء لما نزلت : ﴿ وَأَنذرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال المصطفى ﷺ : يا على اصنع رجل الشاة على صاع من طعام ثم أجمع بني عبد المطلب فاجتمعوا وهم نحو أربعين رجلاً منهم أعمامه فقدمنا لهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها جذوة فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها فقال : كلوا بالله فأكلوا حتى نهلوه عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، فلما أراد أن يكلمهم بدر أبو لهب فقال : لقد سحركم أصحابكم فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد أعد لهم مثل ذلك ثم جمعهم فصنع كما صنع بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوه ثم قال رسول الله ﷺ يا بني عبد المطلب والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جتنكم ، جئتم بأمر الدنيا والآخرة .

من تؤازرنى على ما أنا عليه ؟ قال على : قلت : أنا يا رسول الله وإنى أحديثكم سناً وسكتوا ثم قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك قال : دعوه فلن تعالوا بزعمه إلا خيراً ومن ثم اشتد الأمر بينه وبين أهله فمنهم من تبعه ومنه من أعرض واستهزأ به .

## باب ذكر تأييده بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالقرآن

وهو اللفظ المنزلي عليه للإعجاز بسورة منه المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا .

**آية حق أعجزت برهانا وجعل الله له القرآن**

( وجعل الله له القرآن ) بتألُف الإطلاق . ( آية حق ) بالإضافة أى عالمة على حقيقة رسالته قد ( أعجزت ) فصحاء العرب .

( برهانا ) أى من جهة البرهان وقوة البلاغة حيث أنزله كتاباً ساطعاً ، تبيانه قاطعاً ، برهانه وحياناً ناطقاً ببيانات وحججاً « قرآن » .

غير ذي عوج « مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية ، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه زمان دائراً من بين سائر الكتب في كل مكان » .

أفحى به من طول بمعارضته من العرب العرباء ، وأيكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلذلك قال الناظم .

**أقام فيهم فوق عشر يطلب إتيانهم بمثله فغلبوا**

( أقام فيهم فوق عشر ) من السنين يجاهدهم ويقرؤوه عليهم ( يطلب إتيانهم بمثله ) فلم يقصد للإتيان بما يوازيه [ ق / ٣٧ / ١ ] أو يدانيه وأحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء من رمال الرهباء ولم يتبعض منهم عرض العصبية مع اشتهرهم بالأفراط في المضادة والخضارة ولقائهم دون المناصلة

عن أحسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط أن أتاهم أحد بمعجزة أتوه بفاحر وإن رماهم بمأثرة .

رموه بمأثر وقد الحجة أولاً والسيف آخرًا فلم يعارضوا إلا السييف وحده .

( فغلبوا ) وعجزوا .

ثم بعشر سور فسورة فلم يطقوها ولو قصيرة

( ثم ) لما عجزوا عن الإتيان بمثله قال تعالى : « فأتوا بعشر سور مثله » مفتريات فجزوا تحداهم الله تعالى فقال : « قل فأتوا » ( بسورة واحدة مثله في الفصاحة والبلاغة ( فلم يطقوها ) أى يطقووا الإتيان بها وأعجزتم ( ولو قصيرة ) كسوره الكوثر بل وقع التحدى بأقل من سورة في قوله تعالى : « فليأتوا بحديث مثله » فدخل فيه الآية فإنها كلام تام من جنس ما فيه إعجاز المخاطبين بالإتيان بل عجزوا عن بعض الآية المفيدة لأن فى ارتباطها بما بعدها وقبلها أنواعاً من بداعن الحكم ولا يحيط بها غيره عليه الصلاة والسلام فالحق أنهم عاجزون عن محاكاة آية من آياته حتى ، ثم نظروا لحاصل أنه لم يستطع أحد من الإنس والجinn أن يأتي بمثل شيء منه على نظمه البديع وتأليفه المنبع وعدوبه منطقة وما فيه من الأمثال والأخبار بالمخيبات ودلائل البعث والنبوة والأخلاق وضدتها .

« قل لئن اجتمعـت الإنس والجـنـ علىـ أنـ يـأـتـواـ بـمـثـلـ هـذـاـ القـرـآنـ لاـ يـأـتـونـ بـمـثـلـهـ » .

وهم لعمري الفصحا اللسن فانقلبوا وهم حيارى لكن

(هم) والله (لعمري) بفتح المهملة أى حياتي (الفصحا) البلاغة (اللسن) بضم اللام الثانية وسكون السين جمع ألسن أى الاخذين من عوارضهم بأسنتهم السلطة .

والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الأولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة ، والثانية : يطابقة الكلام لمقتضى الحال بأن يدل على ما يقتضيه حال المتكلم أو المخاطب أو المحكى من تنكير أو إطلاق أو تقديم أو إضمار أو إيجاز أو فصل وضد كل وبلغة المتكلم ملحة يقتدر بها على إيراد الكلام البليغ غير محتاج إلى تعقب أو استدراك وأفاد الناظم بهذا أن المصاقع فضلاً عن غيرهم مع كونهم الخطباء البلغاء والمصاقع الفهماء من قريش وغيرهم والمتقدمين في اللسن والتبیان والرؤساء في قوانین المعانی ، والبدیع والبيان والفرسان في میادین الفصاحة والشجعان في مهامه البلاغة أظهروا عوار عجزهم عن ذلك .

وذلك أتعجب في الآية وأوضح في الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لأن قوم عيسى لم يكونوا يطمعون في ذلك ولا يتعاطون علمه .

وفصحاء قريش كان أعلا أربיהם ومتتهى طلبهم التفن في أفنان الفصاحة والتزه في رياض البلاغة والتقديم في أعاجيب الخطابة ، وأساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع ذلك على أنه إنما هو لكونه من أعلام ثبوته وبراهين رسالته وهذه حجة قاطعة وحججة ساطعة إذ محال أن يلبثوا ثلاثة وعشرين سنة على السكون عن معارضته آية منه المستلزم لنقص أمره وتعريف أتباعه وزوال شوكته وحيازة مرتبته مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل أكابرهم

وسبي ذراريهم فلذلك قال الناظم .

( فانقلبوا ) تحولوا ( وهم حيارى ) متربدون مضطربون يقال صار فى أمره يحار حيراً وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو جيران والجمع حيارى كسكارى وحيرته فتحير ( لكن ) بضم فسكون جمع الكن والكنه العى وثقل اللسان ويقال : الألكن الذى لا يفصح بالعربية .

### لدا الملا مفترقاً مجموعاً واسمعوا التوبيخ والتقريراً

( واسمعوا ) بضم الهمزة وكسر الميم أى اسمعهم الله على لسان رسوله فيما أنزله من القرآن على عدم معارضته والإتيان بمثله .

( التوبيخ ) أى اللوم الشديد العنيف ( والتقريراً ) بألف الإطلاق أى التعنيف والتعيير بعجزهم عن معارفته حتى كشف عن نقصهم ما كان مستور .

( لدى ) لغة فى لدن أى عند ( الملا ) بسكون اللام ألف [ ق / ٣٧ ] ب [ بغير همز لضرورة النظم أى بين يدى الجم الغير .

( مفترقاً مجموعاً ) أى فى حال افتراقهم عن الناس إذا خلوا وحال إجتماعهم فلولا عجزهم لكان محالاً أن يتركوا الإتيان بمثله ويعرضوا لا شراع الأسنة ويقتحموا مولد الموت وقال لهم : أن زعمتم أنى افترته لعلمي بأن خبار الأمم فأتوا بمفترى مثله ، فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع إلا لظهر ووجد من يحامي عنه ويزعم مجرد الدعوى أنه عارض وناقض فإذا لم يوجد ذلك مع أن كثيراً منهم هجاه وعارض شعر أصحابه وخطباء أمته قطع بتحيرهم وعجزهم وانقطاعهم .

وكذلك قال الخطابي : كان المصطفى عليه السلام أعقل خلق الله وقد قطع بأن ما أتى به من عند ربه معجز وأنهم لا يأتون بمثل أقصر سورة منه فلو لا أنه على بيته جلية من ربه وإنما قطع به على أنه لم يزل ينادي عليهم بالعجز عن معارضته وبالقصور عن بلوغ الغرض في مناقضته فلم يستطع أحد منهم أن يناوشه بل رضيت حمهم السرية ونفوسهم الأبية إذ كانوا شيئاً وأشدوا حمية بسفك الدماء وهتك الحرم ولهذا قالوا من أعلا وجوه إعجاز القرآن أن فصاحته وبلاوغته خرقت عادة العرب مع أنهم أتوا منها ما لم يؤته غيرهم فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب حكيم بهرت بلاوغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وهم أفصح من كانوا في هذا الباب مقالاً ، وأشهر ما وجدوا في الخطابة والشعر مثلاً صارخاً فيهم في كل حين مقرعاً لهم على رؤوس الملايين جميعين :

**فلم يفه منهم فصيح بشفه**

( فلم يفه ) بضم الفاء أي يقال فاه الرجل بكذا يفووه تلفظ به .

( منهم فصيح بشفه ) أي بكلمة واحدة منه بل أفحى كل مصقع من مهرة قحطان ويكت كل مغلق من سحره البيان بحيث لو اجتمع الإنس والجن على معارفته وما رأته لعجزوا .

والشفه فخفف ولا مه محدوفة والهاء عوض عنها .

وللعرب فيه لغتان منهم من يجعلها هاء وبيني عليها تصارييف الكلمة ويقول : الأصل شفهه وتجمع على شفاة مثل كلمة وكلا布 وعلى شفهات الكلمة ويقول : الأصل شفهه وتجمع على شفاة مثل كلمة وكلاب وعلى

شفهات كسجدة وسجدات ، وتصغر على شفيهه .

( معارضًا ) له بها بل لم يزالوا في تقهقر عن المعارضة صابرين على الجلاء والقتل والصغار والإذلال ناكحين عن معارضته محجمين عن مماثلته مخادعين أنفسهم بالتشعيّب والتكميّب والاعتراف بالافتراء في قولهم : « إن هذا إلا سحر يؤثر » .

« وسحر مستمر » و « افتراء » و « أساطير الأولين » والماهلة والمرضى بالدنيا كقولهم : « قلوبنا غلف » وفي « أكنة » وفي « آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » مع ظهور غاية العجز عليهم ولو أطاقوا أدنى معارضة لبادروا إليها بل أبلسوا فأيسوا وقطعوا فانقطعوا .

والمعارضة إقامة الشيء في مقابلة ما ينافسه .

( بل الإله ) سبحانه ( صرفه ) عنه وهذا بناء على القول بأنه كان في مقدورهم الإتيان بمثله في الفصاحة والبلاغة لكم صرفهم الله عنه ، والإعجاز في ذلك ظاهر أيضًا لأنه ما من صناعة محمودة ولا مذمومة إلا بينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جملي ولذلك تجد هذا يؤثر حرفه هذا الانشراح صدره لها وأخر يكرهها وينشرح لأخرى وهكذا فلما دعاه إليه أهل الخطابة والفصاحة الذين يهيمنون في كل واد من المعانى بسلطة أستتهم إلى معارضة القرآن فعجزوا عن الإتيان بمثله ولم يتصدروا لمعارضة لم يخف على أول الألباب أن صارفًا إلهيًّا صرفهم عنه وأى إعجاز أبلغ من ذلك ، هذا توجيه القول بالصرف وهو رأى النظام من المعتزلة فإنه قال : إن الله ما أنزل القرآن ليكون حجه على النبوة ، بل هو كجميع الكتب المنزلة لبيان

الأحكام من حلال وحرام ، والعرب إنما لم يعارضوه لأنَّه تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به . انتهى .

وهو فاسد ويدل على فساده وجهان :

الأول : أن عجزهم عن المعارضة لو كان لكونه تعالى أعجزهم عنها بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعاظمين لفصاحة القرآن بل يجب أن يكون تعجبهم من عذر ذلك عليهم بعد أن كان مقدوراً لهم كما أن نبياً لو قال معجزى [ق / ٣٨ / أ] أن أضع يدي على رأس هذه الساعة ويكون ذلك متذرراً عليكم ويكون الأمر كما زعم لم يكن تعجبهم من وضع يده على رأسه بل من تعذر ذلك عليهم ولما علمنا بالضرورة أن تعجب العرب كان من فصاحة القرآن نفسها بطل ما قاله النظام .

الثاني : أن نسيان الصناع المعلومة في مدة يسيرة تدل على زوال العقل والعرب لم تزل عقولهم بعد التحدى ببطل ما قاله النظام .

ومن الناس من جعل الإعجاز في أن أسلوبه مخالف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل سيما في مقاطع الآيات مثل يعملون ويؤمنون ، وهو باطل لأنه لو كان الابتداء بأسلوب معجز لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً ولأن الابتداء بأسلوب لا يمنع الغير من الإتيان بمثله ولأنه يلزم أن يكون ما تعاطاه مسلمة من الحماقة في إنا أعطيناك الجماهر - فصل لربك وجاهر - وكذا - والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا ، وفي أعلى مراتب الفصاحة ولأنما فاضلنا بين قوله : « ولكم في القصاص حياة » وبين أبلغ كلمة عندهم وهي القتل أنفني للقتل فلم تكن المفاضلة بسبب الوزن

والإعجاز إنما يتعلّق بما به ظهرت الفضيلة ولأنّ وصف بعض فصحاء العرب القرآن بأنّ له حلاوة وأنّ عليه لطلاوة لا يليق بالأسلوب .

ومنهم من جعل الإعجاز فيه أنه ليس فيه تناقض ولا اختلاف وهو باطل لأن التحدى كما وقع بالقرآن كلّه وقع بالسورة ، وقد يوجد في خطبهم ما قدره قدر سورة الكوثر ولا يكون فيه اختلاف وتناقض .

ومنهم من قصر وجه الإعجاز على اشتتماله على الغيوب وهو باطل لأن التحدى وقع بكل سورة والإخبار عن الغيب لا يوجد في كل سورة ، ولما بطلت هذه المذاهب فلا بد من أمر معقول حتى يصح التحدى به ويعجز الغير عنه .

ومنهم من زعم أن العجز إنما وقع للموجودين في زمانه ، وأما من بعدهم ففي قدرته الإتيان بمثله .

وهو باطل لأن جمّاً من انتهت إليهم الرياسة في الفصاحة وقوفة الذكاء تعرضوا لمعارضته كابن المفعع والعلاء المعرى والمتنبي فلم يأتوا إلا بما تجاه الأسماع وتبوا عنه الطياع ونادى عليهم بالخزى والانقطاع وصيرهم سخرية وضحكه بالإجماع حتى تاب أكثرهم وأظهر الندم والنسلك ولما لم يبق وجه معقول في الإعجاز سوى الفصاحة علم أن وجه كونه معجزاً هو الفصاحة بل ذهب بعضهم إلى أن علم إعجازه ضروري والأصح أن محله فيمن شاهد المصطفى ﷺ أو علم وجوه الإعجاز وظاهره أن المشاهد يحصل له العلم الضروري بإعجازه وإن لم يعلم وجوه الإعجاز .

ولا يبعد ذلك بأن من كشف عن قلبه الغطاء عن المشاهدة يحصل له

العلم الضروري بأنه معجز للخلق عن محاكاته لأن هذا أمر يدركه الذوق السليم وإن لم يكن لصاحبه أن يعبر عنه ، ولما عجزوا عن معارفه وتحيروا شرعوا يختلفون عليه .

**فقائل يقول هذا سحرٌ** و**وقائل في أذني وقر**

( فقائل ) منهم يقول ( هذا سحر ) فرد عليهم المغيرة وهو من رؤوسائهم ورؤوسهم : قد رأينا السحرة فما هو بمنفتهم ( وقائل ) منهم يقول ( في أذني ) بشد المثناة تحت ( وقر ) أى حمم فلا أسمع ما يقوله .

وقائل يقول من قد طغوا لا تستمعوا له وفيه فالغو

(وقائل يقول) وهو أبو جهل وشيعته وكانوا (من قد طغوا) تجبروا  
ومتردوا (لا تسمعوا له) قرآنـه كما أخبر الله عنهم بقوله : ﴿وقال الذين  
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ أى لا تسمعوه وعارضوه باللغو  
والباطل (وفيه فالغوا) أى عارضوه بكلام باطل غير مفهوم .

وهم إِذَا بَعْضُهُمْ يَعْلَمُ بَعْضًا قد خلا  
اعترفوا بأنّ حقاً مائلاً

(وَهُمْ) إِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ظَاهِرًا وَ(إِذَا بَعْضٌ) مِنْهُمْ (بَعْضٌ  
قَدْ خَلَا اعْتَرَفُوا بِأَنَّ حَقًّا مَا يَئِلاً) أَيْ أَقْرَوْا بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ حَقٌّ  
وَأَذْعَنُوا لِهِ وَقَالُوا .

فإنه ليس كلام البشر وأنه ليس له بمفترى

(إنه ليس) من (كلام البشر) بل كلام الله (وأنه ليس بمفترى)  
كيف والرواسى تقاد أن تمور لهيته والحديد يكاد يذوب من خشنته ، برهانه  
جلى لاريب فيه ومنهاجه سوى ، لا يصل من يتحيه يحاور تارة بأفصح

عبارة ويلوح أخرى بألطف إشارة .

**اعترف الوليد ثم النضر**

( اعترف الوليد ) بن المغيرة بذاك أى بأنه حق .

روى البيهقي وغيره أنه أعنى الوليد وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه أن يقرأ عليه فقرأ : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... » الآية [ ق / ٣٨ / ب ] .

فاستعاده إياها فأعادها فقال : والله إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلىه لشمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى ، وما يقول هذا بشر وما فيكم أعلم بالشعر مني فاجمعوا فيه رأياً قبل حضور وفود العرب في المواسم لئلا يكذب بعضكم ببعضًا إلى آخر ما يأتي عنه .

وروى الحاكم (١) أنه لما رق لقراءة القرآن جاءه أبو جهل فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً لئن أتيت محمداً للمال فقال : لقد علموا أنى من أكثرهم مالاً فقال : فقل فيه ما يعلم قومك إنك كاره له . قال : ماذا أقول وذكر ما من مدح القرآن ، قال : لا ترضى قومك حتى تقول فيه ، قال : دعني حتى أفكر ، قال : هذا سحر يؤثر أى ينقله عن غيره فتأمل من قضاء هؤلاء الأشقياء على غنى نفوسهم بالعناد المحس والسفساف الصرف والتقول .

( ثم النضر ) بذاك وهو بنون وضاد معجمة ابن الحارث ، وكان من

(١) في المستدرك ( ٢ / ٥٥٠ ) رقم ( ٣٨٧٢ ) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه .

رؤوس بنى عبد الدار ( و ) اعترف ( عتبه بذاك ) وهو بضم المهملة وسكون المثناة فوق ابن أبي ربيعة وكان من رؤوس بنى عبد شمس فكل منهم اعترف بذلك لكن طبع الله على قلوبهم ومن يهدى الله فهو المهتدى ومن يضللا فماله من هاد ( واستقرروا ) على كفرهم وعتادهم والسين فريدة والمراد أقروا بحقيقة ما جاء به .

روى البيهقي وغيره أن عتبة قام من جمع قريش إلى المصطفى ﷺ وهو جالس بالمسجد وحده فعرض عليه المال وغيره ليكشف عما هو عليه فقال : اسمع مني وقرأ : ﴿ حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ إلى أن بلغ السجدة فسمع ما أبهره فقال للمصطفى : أنت وذاك وسيأتي لذلك تتمة .

**وابن شريق باء وهو الأخنس      كذا أبو جهل ولكن أبلس**

( وابن شريق ) بشين معجمة مفتوحة وراء مكسورة ومثناة تحت ساكنة وقف ابن عمر بن وهب الثقفي ( باء ) أى رجع عن معارضته ( وهو ) اسمه ( الأخنس ) بخاء معجمة ونون وسين مهملة ( وكذا أبو جهل ) بن هشام رجع ( ولكن أبلسوا ) أى تحيروا وسكتوا مصرin على طغيانهم وعنادهم ولم يزدادوا إلا ضلالاً وعناداً وطغياناً وفساداً .

روى عن الزهرى قال : إن أبا جهل وأبا سفيان بن حرب والأخنس خرجوا ليلة يستمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلى ليلاً فأخذ كل [ واحد ] منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم يمكن صاحبه فإذا كانوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاؤموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رأكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسهم شيئاً ثم انصرفوا

حتى إذا كانت الليلة الثانية فعلوا كذلك فلما رجعوا جمعهم الطريق أيضاً وقالوا مقالتهم ثم فعلوا في الثالث كذلك وجمعتهم الطريق وتلا وموا قالوا لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا فلما أصبح الأئن أخذ عصاهم ثم أتى أبا سفيان فقال : أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها فقال : وأنا والذى كلفت به ثم أتاه أبا جهل فقال : ما رأيك فيما سمعت فقال : ماذا سمعت تنازعنا نحن بنو عبد مناف الشرف أطعمنا فأطعمنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبداً .

### فكيف لا وهو كلام الله      منزه عن نحلة اشتباه

( وكيف لا ) يعترفوا ويذعنوا ( وهو كلام الله ) القديم غير مخلوق وهو ( منزه عن نحلة اشتباه ) بكسر نون نحلة بضبط الناظم أى عن دعوى الإتيان بشيء يشبه شيئاً منه .

وما أحسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة بأنه من عند الله وأنه لا يشبه كلام الخلق ، وقد علم مما مر عدة وجوه الإعجاز إجمالاً وأما تفصيلاً فقد قال الأئمة أنه ينحصر مقصود إعجازه في أربعة أمور :

أحدها : ما فيه من البلاغة والإيجاز والترابيب بحيث وصل في كل منها إلى المرتبة العليا لفظاً ومعنى ولا كذلك غيره ولهذا لما سمع أعرابي : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ سجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام .

ولما سمع نصراني : ﴿ وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ [ ق / ٣٩ / أ ] وَيَخْشَى اللَّهَ ﴾ قال : جمع هذا ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة وقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة بعض قصار المفصل فأتى من الهذيان بالعجب كقول مسيلمة اللعين : يا ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين - لا الماء تكدررين ولا الطين تمنعين :

وكقول الآخر ألم تر كيف فعل ربك بالحبل ، أخرج من بطنهما نسمة تسعى بين شراسييف وأحشاء وقول الآخر الفيل وما الفيل وما أدرك ما الفيل ، له ذنب وسيل وشعر طويل إن ذا من خلق ربنا لقليل .

الثاني : أن كونه من جنس كلام العرب خارج عن جنس سائر فنونه مننظم وسجع وخطب ونحوها فحير عقولهم وأدهشهم فلم يهتدوا إلى شيء منه إذ لا مثال له يحتذى عليه ولا إمام يرجع عند الاستبهان إليه وقد رام قومه من المتأخرین انتهت إليهم فصاحة وقتهم شيئاً من محاکاته فاعتبرتهم هيبة فطمتهم (٢) عن ذلك .

ومنهم من فصل كلاماً وجعله سوراً فسمع صبياً يقرأ : ﴿ وَقَيْلٌ يَا أَرْضَ ابْلُعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلُعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقَضَى الْأَمْرُ ﴾ كتاب ومحى ما كان كتب .

الثالث : تأثيره في النفوس والقلوب بحيث تجد من اللذة والحلوة عند سماعه ما ليس لغيره ولهذا لا يمله قارئه وسامعه بل كلما زاد تكريره زادت حلاوته واتضحت طلاوته .

(١) في هامش (أ) : [ الشراسيف الأضلاع ] .

(٢) في هامش (أ) : (أى منعتهم) .

الرابع : ما فيه من الإحاطة بعلوم الأولين والآخرين : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ ومن الإخبار بالغيبات مما كان ويكون انتهى .

وقد جعل الله القرآن في هذه الأمه رحمة .

**يهدى إلى التي هداها أقوم به يطاع وبه يعتصم**

( يهدى ) من اهتدى به ( إلى ) الطريق المستقيم ( التي هداها ) هو ( أقوم ) الطرق إلى الله وإلى النعيم المقيم كيف وقد جعله الله تعالى مرآة لمشاهدة جماله ومطالعة صفات كماله وحجة نيرة واضحة المكنون وأيه بينة لقوم يعلمون وناطقاً يتلو آيات ربه فهل من سامع واع ومجيب صادق فهل له من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ، ويرد جوابهم بحسب مقولهم مع ما هو عليه من شدة عنديته وانسجامه وجزالة معناه وغاية إيجازه وحسن مغازاه <sup>(١)</sup> وخروجه عن كلام العرب حتى صار جنساً آخر متميزاً عنه مع إتحاد الحروف والاصطلاح وكثرة أخباره الصادقة تارة عن الأمم الماضية وأخرى عن الغيبات وما فيه من العلوم التي لا تختصى مع كونه لا يزال غضّاً طرّياً على الألسنة وفي الأسماع ( به يطاع وبه يعصى ) بالبناء للمجهول فإنه العروة الوثقى لمن تمسك به وعمل بما فيه :

**وهو لدينا حبله المتين نعبده به ونستعين**

( وهو لدينا ) عندنا في اعتقادنا أنه كلام الله القديم و ( حبله المتين ) أي الشديد القوى ( نعبده به ونستعين ) لكن التعبد بأياته ودلائله والاعتبار بأماراته والتمسك بإشاراته السنوية والعمل بمعانى تلك العبارات العبرية وما

(١) في هامش (أ) : أي إرادته .

في تضاعيفها من رموز أسرار القضاء والقدر وكنور آثار التعاجيب وال عبر ما لا يمكن البشر إلا بتوفيق من خالق القوى والقدر.

وهو الذي لا تنقضى عجائبه      ولا يضل أبداً مصاحبه

( وهو الذي لا تنقضى عجائبه ) أى لا تنتهي ولا تقطع على مدار الزمان كيف وهو المتضمن لدقائق العلوم النظرية والعملية المظهر لتفاصيل الشعائر الدينية المفسر لمشكلات الآيات الكونية الكاشف عن خفايا خطائر القدس المطلع على خبايا سرائر الإنس به تكسب الملائكة الفاخرة ويتوصل إلى سعادة الدنيا والآخرة وهو مع ذلك منطو على دقائق الفنون الخفية والجلية حاوٍ لتفاصيل الأحكام الشرعية محاط بمناط الدلائل الأصلية والفرعية مبني على أسرار الحقائق والنعوت ، مخبر بأطوار الملك والملائكة عليه يدور فلك الأوامر والتواهي وإليه تشتد معرفة الأشياء كما هي قد نسج على أذب متواه وأبدع طراز واحتسبت طلعته بسبعينات الإعجاز وطويت حقائقه الأبية عن العقول وزوينت دقائقه الخفية عن أذهان الفحول واحتوى على علوم الأولين والآخرين حتى قال بعضهم : ما من شيء في العالم إلا وهو فيه فقيل له فأين [ ق / ٣٩ / ب ] ذكر الخانات فيه فقال في : «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكنة » قال فهي الخانات وقال بعضهم ما من شيء إلا ويكون إستخراجه منه لمن فهمه حتى إن عمر المصطفى ﷺ استنبط من آخر سورة النافقون فإنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتجابن لظهوره .

وقال ابن عباس : لو ضاع عقال بغير لوجدته فيه .

( ولا يضل أبداً مصاحبـه ) أى حافظـه العـامل بما فـيه لـقولـه تعـالـى :  
 »فـمن اتـبع هـدـائـي فـلا يـضـل وـلا يـشـقـي« .

قال ابن عباس : ضـمن الله لـمن اتـبع القرآن أـن لا يـضـل فـي الدـنيـا وـلا  
 يـشـقـي فـي الـآخـرـة .

معجزـة باقـية عـلـى المـدا  
 حتـى إـلـى الـوقـت الـذـى قد وـعـدا

( معـجزـة ) بـالـنـصـب أـى حـال كـوـنـه معـجزـة وـيـجـوز رـفـعـه خـبـر مـبـتدـأ  
 مـحـذـوف ( باقـية ) بـعـدـه ( عـلـى ) طـول ( المـدا ) بـفـتـحـتـين الـغـاـيـة ( حتـى إـلـى  
 الـوقـت الـذـى قد وـعـدا ) أـى وـعـدـ الله أـن يـرـفـع فـيه القرآن فـهـو المعـجزـة العـقـلـية  
 الـتـى خـصـتـ بها هـذـه الـأـمـة فـإـن أـكـثـر معـجزـات بـنـى إـسـرـائـيل كـانـت حـسـيـه لـبـلـاد  
 تـهـمـ .

وـأـكـثـر معـجزـات هـذـه الـأـمـة عـقـلـية لـفـرـط ذـكـائـهـم وـحدـة أـفـهـامـهـم وـلـأـن هـذـه  
 الشـرـيـعـة لـمـ كـانـت باقـية عـلـى صـفـحـاتـ الـدـهـور إـلـى يـوـم الـقـيـامـة خـصـتـ  
 بـالـمـعـجزـة العـقـلـية الـبـاقـية ليـراـها ذـوـ الـبـصـائـر كـما قـالـ فـي حـدـيـث الـبـخـارـي ( ١ )  
 مـا مـن الـأـنـبـيـاء نـبـي إـلـا أـعـطـى مـا مـثـلـه آـمـن عـلـيـه الـبـشـر ، وـإـنـما كـانـ الـذـى أـوـتـيـتـه  
 وـحـيـا . . . الـحـدـيـث .

وـفـى مـعـناـه قولـانـ غـير مـتـنـافـيـن لـرجـوع حـاـصـلـهـمـ إـلـى أـنـ المرـادـ أـنـ  
 مـعـجزـاتـ الـأـنـبـيـاء انـقـرـضـتـ بـانـقـراـضـ أـعـصـارـهـمـ مـعـ كـوـنـهـا حـسـيـهـ تـشـاهـدـ  
 بـالـأـبـصـارـ كـنـاقـةـ صـالـحـ وـعـصـى مـوسـى فـلـمـ يـشـاهـدـهـا إـلـا مـنـ حـضـرـهـا  
 وـمـعـجزـاتـ الـقـرـآنـ تـشـاهـدـ بـالـبـصـيرـةـ وـتـسـتـمـرـ إـلـى يـوـمـ الـقـيـامـةـ لـمـ يـرـ عـصـرـ إـلـا

( ١ ) البـخـارـي ( ٤٩٨٠ ) .

ويظهر فيه شيء آخر أخبر بأنه سيكون فكان من يتبعه لأجلها أكثر إذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الأول .

## باب ذكر كفاية الله نبيه ﷺ المستهزئين من كفار قريش ومن تبعهم

الذين قال تعالى فيهم : ﴿إِنَّا كَفَنَاهُ مُسْتَهْزِئِينَ﴾ ، وهم جماعة كانوا يبالغون في إيزانه والساخرية به .

وقد كفى المستهزئين البعدا  
الله ربنا فباؤا بالردى

وقد كفى المستهزئين البعدا

( وقد كفى المستهزئين البعدا الله ربنا ) أى كفى الله تعالى نبيه محمداً  
المستهزئين به ، البعداء من رحمة الله بأن أهلکهم ( فباوا ) رجعوا وانقلبوا  
إلى جهنم . ( بالردا ) أى بالهلاك .

بآفة بسبب استهزائهم بنبيه ومع توليه تعالى لإهلاكهم سأله فاعلمه أن  
هذا ليس خاصاً به بل الأنبياء قبله كذلك بقوله : ﴿فاصبر كما صبر العزم  
من الرسل﴾ ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ .

وروى أنه شكاهم جبريل فقال : أمرت أن أكفيكم ثم أشار إلى كل منهم بما أصابه .

قال الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر الروايات عنه كانوا خمسة وقال جمع منهم ابن عبد البر واقتصر عليه جمع ثمانية وجرى عليه الناظم .

**فعمى الأسود ثم الأسود الآخر استسقى فأردهه اليد**

( فعمى الأسود ) [ ابن المطلب ] بن أسد بن عبد العزى وهو الأول  
فطمس بصره كما طمست بصيرته حتى لم ينبق له تمييز بين الحسن

والقبيح .

قال البلاذري : كان هو وأصحابه يتغامزون بالمصطفى ﷺ و أصحابه يقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر وكلم المصطفى ﷺ بكلام شق عليه فدعا عليه أن يعمي الله بصره وينكل ولده فخرج يستقبل ابنه وقد قدم من الشام فقعد في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء - بشوكة منها فاستغاث بغلامه فقال : لا أحد يصنع بك شيئاً غير نفسك وقتل ابنه يوم بدر ثم الثاني منهم ( الأسود الآخر ) وهو ابن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال المصطفى ﷺ كان يقول له : أما كلمت اليوم من السماء يا محمد؟

فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه حتى صار حبشياً فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فرجع فساح حتى مات عطشاً . رواه أبو نعيم عن ابن عباس ، ويقال : أوماً جبريل بيده إلى بطنه ففي الحال ( استسقى ) أي عرض له ، والاستسقاء وهو داء خبيث على أنواع المراد هنا الزقى وهو امتلاء الأمعاء بالماء [ ق / ٤٥ / أ ] الفاسد المبطل للحار الغريزى المفضى إلى ال�لاك عن قرب .

( وأرده اليه ) أي أهلكته يد جبريل بأن مات حالاً . رواه أبو نعيم أيضاً وغيره .

ويقال : بل أوماً جبريل إلى رأسه فضربته الأكلة فتختبط (١) رأسه قيحاً

(١) في (١) : [ وحط ] .

فمات . رواه الطبراني والبيهقي والضياء .

ويقال : عطش فشرب الماء فلم يرو حتى انشق بطنه ، ويحتمل أن الكل حصل له .

### وكذا أشار للوليد فانتفضن الجرح والعاصى كثراك فعرض

( وكذا أشار ) جبريل ( للوليد ) بن المغيرة وهو الثالث وهو يطوف بالبيت ، وذلك أنه من برجل يريش أسهماً فوطئ على سهم منها فخدشه خدشاً يسيرًا فأواماً إليه جبريل ( فانتفضن الجرح ) الذي أصابه وضربه الأكلة في رجله فمات وقيل أصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر أن يهوى لإزالتها فضربها بالصوت فأصابت رجله فتآكلت وما ت بها قبل وقعة بدر والرابع ( العاصى ) بن وائل السهمي ( كذلك ) من بجبريل فقال وهو جالس مع النبي ﷺ فقال جبريل : يا محمد كيف تجده ؟ قال : بئس عبد الله ، فأشار إلى أخimus قدميه فقال : قد كفيته فركب حماراً وينقال بغلة بيضاء يريد الطائف فنزل شعباً فربضت دابته .

### برجله الشوكة حتى أرهقا والحارث احتياج بقبح برقا

( عرض لرجله الشوكة ) فانتفخت فصار كعنق البعير ( حتى أرهقا ) بضم الهمزة وسكون الراء وكسر الهاء أى لحقه الموت وغضشه الهلاك من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَرْهُقُ وِجْوَاهِهِمْ قَتْرٌ وَلَا ذَلْةٌ ﴾ .

وقيل : ربضت به دابته فلذغ فمات مكانه رواه أبو نعيم .

والخامس ( الحارث ) بن قيس السهمي وهو ابن الغيطلة ينسب إلى أمه ، وكان يأخذ حمراً يعبده فإذا رأى أحسن منه تركه وأخذ الأحسن ،

وفي نزل : ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ أى مهويه وكان يقول : قد غر محمد نفسه وصحابه إذ وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا إلا الدهر ، ومرور الأيام والحوادث أكل حوتاً ملوحاً فلم يزد يشرب عليه حتى انقد بطنه رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة .

وقيل أصابته الذبحة وقيل (اجتيح) أى أصابتهجائحة فابتلى (بقبح) امتحنه من أنفه و (بزقا) أى وبزق القبح أيضاً من فمه إلى أن مات .

### وعقبة في يوم بدر قتلاً أبو لهب باع سريعاً بالبلا

( و ) السادس (عقبة) بن أبي معيط ونونه للوزن .

( في يوم بدر قتلاً ) بألف الإطلاق قتلاً ذريعاً وألقى في قليب بدر وروى أنه كان يجلس مع المصطفى ﷺ ولا يؤذيه وكان رجلاً حليماً وكان قريش إذ جلسوا أدوه ، وكان لا يقدم في سفر إلا صنع طعاماً فقدم وصنعه ودعى المصطفى ﷺ فقال : ما أنا بالذى أكل من طعامك حتى تشهد فتشهد ، وكان له خليل غائب بالشام فقدم ليلاً فقال لامرأته : ما فعل محمد ؟ فقالت : أشد ما كان ، قال : ما فعل خليلي ؟ قالت : صبا ، فلما أصبح أتاه ابن أبي معيط فحياه فلم يرد عليه ، فقال : ما لك ؟ قال : قد صبوت أو قد فعلتها قريش ؟ قال : لا ولكن رجل دخل على آخر فأبى أن يأكل من طعامه إلا أن يشهد له فاستحيا منه فشهاد قال : ما أنا بالذى أرضى عنك حتى تأيه فتبصق في وجهه وتشتمه فعل المصطفى ﷺ إن وجدتك بين جبال مكة ضربت عنقك ضرباً فلما كان يوم بدر أبى أن يخرج وقال : قد أوعدنا بذلك ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت

الهزيمة طرت عليه فخرج فأسر في سبعين من قريش فقال : أتقتلني من بين هؤلاء ؟

قال : نعم فضرب عنقه ولم يقتل من الأسرى غيره .

( و ) السابع ( أبو لهب ) عمه وكان من أشد المشركين عليه يطرح الغائط والأذى على بابه .

روى ابن سعد ( ١ ) عن عائشة مرفوعاً : كنت بين شر جارين بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ، إن كانا ليأتيني ( ٢ ) فيطرحانها على بابي حتى إنهم ليأتون ببعض ما .

يطرحونه من الأذى فيطرحونه على بابي .

( باء سريعاً بالبلا ) أي رجع قتيلاً بسرعة رماه الله بعد وقعة بدر بسبع ليال بالعدسة ونفر العرب منه فتركه [ ق / ٤٠ / ب ] أهله حتى مات وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ، حتى أنتن فخافوا العار فحفروا له حفرة فرموا فيها .

قالوا : بعث أبو لهب ابنه عتبة بشيء يؤذى به رسول الله ﷺ فسمعه يقرأ : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ .

( ١ ) في هامش ( ١ ) : الكروش .

( ٢ ) في الطبقات ( ١ / ٢٠١ ) حدثنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه ابن أبي الزناد ضعفه ابن معين والإمام أحمد وغيرهما . وقال الحافظ في التقرير : صدوق تغير حفظه . وفيه محمد بن عمر الواقدي . قال الحافظ في التقرير : متوك مع سعة عمله .

فقال : أنا كافر برب النجم ، فقال المصطفى ﷺ : سلط الله عليه كلّا من كلابه <sup>(١)</sup> ، فخرج في فجاء الأسد وهو نائم بين صحبه بحوران فجعل يشم حتى انتهى إليه فصمعه صمعة أتت عليه فجعل يقول وهو باخر رفق : ألم أقل لكم أن محمداً أصدق الناس فمات وأما

ثامنهم أسلم وهو الحكم      فقد كفاه شره إذ يسلم

(ثامنهم) فإنه (أسلم) أى أظهر الإسلام يوم الفتح وهو (الحكم) ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وكان يؤذى المصطفى ﷺ ويستتمه ويسمعه ما يكره فكان بعدما أظهر إسلامه <sup>(٢)</sup> مغموماً عليه في دينه ، وكان يمشي خلف المصطفى ﷺ يختلخ بأنفه وفمه ويحكى في مشيته فكان الحكم يحكى ، فالتفت المصطفى ﷺ يوم آخره يفعل ذلك فقال : فكذلك فلتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ ، واطلع على المصطفى ﷺ يوماً وهو في بعض نسائه فخرج إليه بعنزة فقال : من غديرى من هذا الوزجة لو أدركته لفقات عينه ولعنه وما ولد ونفاه من المدينة فخرج منها ومعه ولده مروان فنزل الطائف .

ويقال : إن سبب نفيه أنه كان يختفى ويسمع ما يسره المصطفى ﷺ إلى كبار صحبه في مشركي قريش فيعشى ذلك عنه حتى ظهر عليه وتواتر عنه (فقد كفاه) رسول الله ﷺ (شهه إذ يسلم) وإنما كان أصيب بعاهة وانقلب ولم يزل مطروضاً منفياً مبعوداً حتى مات عمر وعد من المستهزئين أيضاً الذين كففهم المصطفى ﷺ مالك بن الطلاطلة بطائين مهملتين

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٦٤) .

(٢) في هامش (١) : مطعون يقال : مغموم ص عليه أى مطعون في دينه .

وال الأولى مضمومة والثانية مكسورة وكان سفيهاً فاجراً فدعا عليه المصطفى ﷺ واستعاد بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج هشاؤه منها فمات .

## باب مشى كفار قريش في أمره

(مشى كفار قريش في أمره) عَنْ أَبِيهِ طَالِبٍ إِلَيْهِ (إلى) عمه (أبي طالب) ليكتبه  
عنهم لما صرخ بما أمر به ودعاهم إلى الإسلام لم يبعدوا منه ولم يردوا عليه  
حتى عاب آلهتهم وذمها فأعظموا ذلك وناكروه وأجمعوا على عداوته.

**ثم مشت قريش الأعداء إلى أبي طالب ان يُساووا**

(ثم مشت قريش) أي أشرفهم (الأعداء) لرسول الله عَنْ أَبِيهِ طَالِبٍ إِلَيْهِ (إلى)  
عمه (أبي طالب) بالتنوين عوضاً عن همزة (ان) حذفت همزتها  
لضرورة النظم ونقلت إلى التنوين الساكن قبلها أي مشوا إليه بسبب إنهم  
(يساؤوا) أي يحصل لهمسوء.

**من ابنه محمد في سبهم وسب دينهم وذكر عيبيهم**

(من ابنه) أي ابن أخيه الذي هو بمنزلة ابنه لأنه كفله بعد موت جده  
عبد المطلب حتى إن أبو طالب كان يحبه أكثر من أولاده (محمد في سبهم  
وسب دينهم وذكر عيبيهم) فقالوا : يا أبو طالب إن ابن أخيك . قد سب  
آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكتفه وإما تخلي بيتنا  
وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه وتكرر مشيهم إليه .

**في مرة ومرة ومرة وهو يذب ويقوى أمره**

(في مرة) أولى (ومرة) ثانية (ومرة) ثالثة ( وهو ) يقول لهم قوله  
رفيقاً ويرد لهم ردًا جميلاً (ويذب) بذال معجمة أي يدفعهم عنه (ويقوى

أمره ) ويناصره ويعضده فمضى على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إلى الإسلام ثم ثرى بفتح المعجمة وكسر الراء أى كثر وزاد الأمر بينه وبينهم حتى تضاعفوا وأكثروا قريش من ذكره بينها فتذامروا عليه بذال معجمة أى حض بعضهم بعضاً على عداوته ومحاربته ثم مشوا إلى أبي طالب أيضاً فلما كان .

### في آخر المرات قالوا أعطنا محمداً وخذ عمارة ابنا

( في آخر المرات ) قالوا يا أبا طالب إن لك نسباً وشرفاً ومنزلة فينا وإننا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإننا والله لا نصبر على هذا ، من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا وعيوب آلهتنا حتى تکفه ( عنا ) أو [ ق / ٤١ / أ ] ننازله ( ١ ) وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام المصطفى ﷺ ولا خذلانه فأرسل خلفه قال : يا ابن أخي إن قومك قالوا كذا وكذا فابق على نفسك وعلى ولا تحملني ما لا أطيق فظنَّ المصطفى ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه رأى وأنه خاذله ومسلمه وإنه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال :

« يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » ( ٢ ) .

( ١ ) في هامش ( ١ ) : أى تقائله .

( ٢ ) أخرجه ابن إسحاق في المغازى بإسناد مفضل .

وقد ورد بلفظ : « ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك ، على أن تشعلوا لي منها شعلة . يعني الشمس » .

آخرجه أبو يعلى في مسنده ( ٦٧٧١ ) والطبراني في الكبير ( ١٧ / ١٩٢ ) والأوسط والحاكم =

ثم استعتبر أى دمعت عيناه ، فلما ولى حدب عليه عمه أى عطف عليه ورق له وناداه اذهب يا ابن أخي فقل ما أحبيت فوالله لا أسلمك أبداً ثم قال :

حتى أوسد فى التراب دفينا	والله لن يصلوا إليك بجمعهم
وأبشر وقر بذكر ذاك عيونا	فامض لأمرك ما عليك غضاضة
فلقد صدقت وكنت ثم أمنينا	ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
من خير أديان البرية دينا	وعرفت دينا قد علمت بأنه
لو جدتنى سمحًا بذاك مبيناً	لولا الملامة أو حذارى سبة

قال السهيلي : خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة والقمر بالشمال لأنه الآية الممحو ، فلما عرفت قريش أن عمه أبي خذلانه مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ( وقالوا ) يا أبا طالب هذا أنهد فتى في قريش أى أشدّه وأقواه وأجمله ( أعطنا ) ابن أخيك ( محمد ) الذي خالفة دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله ( وخذ ) منا ( عمارة ) بضم المهملة وخففة الميم .

**بدله قال أردتم أكفل ابنكم وأسلم ابني يقتل**

( ابنا بدله ) فلك عقله بفتح المهملة أى دينه أن تقتل ونصره وأتخذه ولدا فهو لك فإنما هو رجل برجل ( قال ) والله ليئس ما تسومونى أى

= في المستدرك ( ٥٧٧ / ٣ ) من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة حدثني عقيل بن أبي طالب ثم ذكر القصة .

وقال الشيخ الألباني - رحمه الله : وهذا إسناد حسن رجاله كلهم مسلم وفي يونس بن بكير وطلحة بن يحيى كلام لا يضر الصحيحية ( ٩٢ ) .

تكلفوني ( أردم ) بهذا أن ( أكفل ) لكم ( اينكم ) عمارة وأحفظه وأغذوه وأربيه لكم ( وأسلم ) بخفة اللام المكسورة ( ابنى ) محمداً لكم ( يقتل ) هذا والله لا يكون أبداًرأيتم ناقة تحن إلى غير فصيلها فقال المطعم بن عدى : لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد أن تقيل منهم شيئاً فقال : والله ما أنصفوني لكنك أجمعـت خذلـاتـى ومظـاهـرةـ أـىـ مـعاـونـةـ الـقـوـمـ فـاـصـنـعـ مـاـ بـدـاـ ( يـدـهـ ) أـىـ ظـهـرـ لـكـ فـحـقـبـ الـأـمـرـ بينـهـمـ أـىـ زـادـهـ وـاشـتـدـ وـحـمـيـتـ الـحـرـبـ وـتـنـابـزـ الـقـوـمـ أـىـ تـرـكـواـ مـاـ بـيـنـهـمـ منـ الـعـهـودـ وـبـارـزـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ ثـمـ إـنـ قـرـيـشـاـ تـذـاـمـرـواـ بـيـنـهـمـ عـلـىـ مـنـ فـيـ الـقـبـائـلـ مـنـ أـسـلـمـ فـوـثـبـ كـلـ قـبـيـلـةـ عـلـىـ مـنـ فـيـهـمـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ يـفـتـنـوـنـهـمـ عـنـ دـيـنـهـمـ وـيـعـذـبـوـنـهـمـ وـمـنـعـ اللـهـ مـنـهـمـ رـسـوـلـهـ بـعـمـهـ أـبـىـ طـالـبـ وـقـامـ جـينـ رـآـهـمـ يـصـنـعـونـ ذـلـكـ فـيـ بـنـىـ هـاـشـمـ وـمـلـطـبـ فـدـعـاهـمـ إـلـىـ مـاـ هـوـ عـلـىـهـ مـنـ مـنـعـ الـمـصـطـفـىـ عـلـىـهـهـ وـقـيـامـهـ دـوـنـهـ فـاجـتـمـعـواـ إـلـىـهـ وـقـامـواـ مـعـهـ وـأـجـابـوـهـ إـلـىـ مـاـ دـعـاهـمـ إـلـىـهـ إـلـاـ مـاـ كـانـ منـ اللـعـينـ أـبـىـ لـهـبـ .

ثم مضى يجهـر بالتوحـيد      ولا يخـاف سـطـوةـ العـبـيدـ

( ثم مضى ) رسول الله ﷺ ( يجهـر بالتوحـيد ) أـىـ بـإـفـرـادـهـ تـعـالـىـ بالـأـلوـهـيـةـ وـبـالـأـمـرـ بـهـ وـيـدـعـوـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ ( ولا يخـاف سـطـوةـ العـبـيدـ ) أـىـ بـطـشـهـمـ .

وروى عن ابن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلى كذا بالشك يقول : رأينا رسول الله ﷺ يطوف على الناس في منازلهم قبل الهجرة يقول : « يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وخلفه رجل يقول : يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين

آبائكم فسألت من الرجل ؟ فقيل عمه أبو لهب » (١) .

وروى الحاكم وغيره عن ابن عمر أن قريشاً أجمعوا فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت الرجل الذي فرق جماعتنا وشت أمرنا وعان آلهتنا فليكلمه وينظر ما يرد عليه قالوا : ما نعلم غير عتبة بن ربيعة فقام إليه فقال : يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة أى من الوسط في النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت أحلامهم وعبت دينهم وكفرت آباءهم ، يا محمد أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت فقال : أنت خير أم عبد المطلب [ ق / ٤١ ب ] ؟ فسكت فقال : فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلة وإن زعمت أنك خير منهم فتكلم نسمع قولك وإنما والله ما رأينا سخلة أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش سامراً ، وإن فيهم كاهناً مما ينظر منك إلا صيحة الحبل ، أن يقوم ببعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانا فاسمع .

أعرض عليك أموراً فنظر فيها لعلك تقبل بعضها .

قال : قل يا أبا الوليد . قال : إن كنت إنما ت يريد بما جئت به مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالاً ، أو ت يريد الشرف سودناك علينا حتى لا تقطع أمراً دونك ، أو ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تابعاً من الجن لا تستطيع رده طلبنا لك الطلب وبذلنا فيه أموالنا فإنه ربما

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤٩٢/٣) والحاكم (١٥/١) والطبراني في الكبير (٤٥٨٣) وغيرهم من طريق محمد بن المنكدر ، أنه سمع ربيعة بن عباد مرفوعاً .

غلب التابع على الرجل حتى يداوى فقال : أقد فرغت أبا الوليد ؟ قال :  
نعم .

قال : فاسمع « حم تنزيل من الرحمن الرحيم » إلى قوله :  
« أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » فأمسك عتبة على فيه وناشده  
الرحم أن يكف فقال : سمعت أبا الوليد فأنت وذاك فقام ولم يعد إلى  
 أصحابه واحتبس عنهم .

قال أبو جهل : ما نرى عتبة إلا قد صبا فانطلقوا بنا إليه فأتوه فقص  
عليهم القصة فقال : والذى نصبها بيته ما فهمت شيئاً مما قال غير  
« أنذرتم صاعقة » وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت  
أن ينزل عليكم العذاب .

قالوا يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال :

قال : والله ما سمعت مثله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا  
معشر قريش أطیعونى وخلوا بيني وبين الرجل وما هو فيه فاعتزلوه فإن  
تصبح العرب كفيتكم بغيركم وإن يظهر عليكم فملكه ملككم وعزه عزكم ،  
وكتنم أسعد الناس به ، يا قوم أطیعونى في هذا الأمر واعصونى فيما بعده ،  
قالوا : سحرك يا أبا الوليد ، قال : اصغوا ما [ قد ] بدا لكم .

وأخرج البيهقي (١) وغيره عن ابن عباس لما نزلت سورة غافر قرأها  
المصطفى ﷺ بالمسجد فسمعه الوليد بن المغيرة فقال لبني مخزوم : قد  
سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا [ من كلام ] الجن ، إن

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيفين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات .

أسفله لمدق ، وإن أعلىه لمورق وإن له حلاوة وإن عليه لطلاوة .

فقالت قريش : قد صباً الوليد ولئن صباً لتصبئون قريش كلها ، وكان يُسمى ريحانة قريش فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه فدخل عليه وهو حزين فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجدوا مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً يتعرض لما قبله فقال : لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولًا يبلغ قومك إنك كاره له ، فلما اجتمع بقومه قال : ولقد حضر الموسم يا عشر قريش [ قد ] حضر الموسم وسيقدم عليكم وفود العرب وقد سمعوا بصاحبكم فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً قالوا : فأنت أقم لنا رأياً قال : بل أنتم فقالوا اسمع قالوا نقول كاهن؟ قال : والله ما هو بكاهن رأينا الكهان فما هو بزمزة الكاهن ولا شجعه ، قالوا : مجنون قال : ما هو بمجنون رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخفة ولا بتخالجه ولا وسوسته قالوا : شاعر قال : ما هو بشار قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقربيضه وبسطه قالوا : ساحر ، قال : ما هو بساحر رأينا الساحر وسحره فما هو بنفسه ولا عقده وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً ألا علمت أنه باطل وأقرب القول فيه أن تقولوا ساحر وحيثند .

وأجمعوا قريش أن يقولوا ساحر احذروا وعنه ميلوا

( أجمعوا قريش أن يقولوا ) عنه لم قدم مكة هذا ( ساحر ) جاء بسحر يفرق بين المرأة وابنه وأخيه وزوجته وعشيرته فالسحر لغة إخراج الباطل في صورة الحق ( ٧٩ ) ومشرعاً كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع .

( احذروا ) سحره ( وعنه [ ق / ٤٢ / أ ] ميلوا ) اعدلوا .

وقدعوا فى زمن المواسم يحذرون منه كل قادم

( وقدعوا فى زمن المواسم ) فى الطرق التى يقدم منها الناس ( يحذرون منه كل قادم ) لا يمر بهم أحد إلا حذروه وذكروا له وصفه الذى أجمعوا عليه .

فافترق الناس فشاع أمره بين القبائل وشار ذكره

( وافترق الناس ) من ذلك الموسم وتفرقوا فى جميع الأقطار يتحدثون بشأن المصطفى ﷺ .

( فشاع أمره بين القبائل وسار ذكره ) فى الآفاق وانتشر من المشرق إلى المغرب .

## باب ذكر وفـد نجران

بفتح النون وسكون الجيم بلدة من بلاد همدان من اليمن ، سميت باسم بانيها نجران بن زيد بن يسحاب بن يعرب بن قحطان .

وجاء من نجران قوم أسلموا      عدتهم عشرون لما علموا

قال ابن إسحاق : وجاء من النصارى من أهل نجران قوم إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة حين بلغهم خبره فوجدوه بالمسجد فقعدوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش حول الكعبة ، فلما رأوا منه علامات النبوة ، ودعاهم إلى الله ، وتلى عليهم القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، فاستجابوا له وأسلموا وعدتهم عشرون رجلاً أو نحواً من ذلك .

بصدقه جاء أبو جهل فسب      وأقذع القول لهم بلا سبب

( لما علموا بصدقه ) وعرفوا منه ما كان يوصف به في كتبهم ، فلما قاموا عنه جاءهم أبو جهل بن هشام في نفر من عصبيته فسبهم وقال : قبحكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم لتأتوه بحير الرجل فلم ( تطمئن ) مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم وفداً أحمق منكم ( وأقذع ) بسكون القاف وفتح الذال المعجمه أبو جهل ( القول لهم ) أى أفحش لهم في القول بالشتم يقال قذعه وأقذعه رماه بالفحش وشتمه وفي الحديث : « من قال في الإسلام شرعاً مقدعاً فلسانه هدر » (١) بلا سبب موجب لذلك بل لكونهم آمنوا بالله ورسوله .

(١) الدلائل (١٩٩/١) ، (٢٠٠).

**فأعرضوا وقولهم سلام ليس لنا مع جاهل كلام**

( فأعرضوا ) عن أبي جهل وعصبته ( وقولهم ) أى وقالوا له ولقومه ( سلام ) عليكم لا بجاهلكم ( ليس لنا مع جاهل كلام ) لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم : ﴿الذين أتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ إلى قوله : ﴿لا ينبغى الجاهلين﴾ وكان ينبغي للناظم أن يؤخر هذا فيذكره مع الوفود فإنه به أنساب .

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٢٣/٨) من حديث بريدة وقال : رواه البزار ورجاله ثقات =

## باب قدوم ضماد

بكسر المعجمة وخفة الميم ، ودال مهملة ، واختلف في أي عام كان .  
فقيل : سنة خمس من النبوة ، وقيل : سبع ، وقيل : تسع .

ثم أتى ضماد وهو الأزدي      ليستبين أمره بالنقد

( ثم أتى ضماد ) بن ثعلبة ، ويقال : ضمام ، والأول أكثر ، وهو غير ضمام بن ثعلبة الأزدي . ( وهو الأزدي ) نسبة إلى الأزد بفتح فسكون واسمه ذر بن الغوث بن بنت مالك بن أود بن زيد بن كهلان بن سبا بن يسجب بن يعرب بن قحطان ، وإليه جماع الأنصار ، ويقال بسين بدل بدل الزاي ، ويدرك في بعض الأنساب ثلاث الأزدي من أزد الحجة ، فيظن من لم يتمكن في علم الأنساب أن كلاً منها غير الآخر لاختلاف الحرف ولا كذلك . وقد وهم وهما من ولده ، وكان ضماد صاحب المصطفى ﷺ في الجاهلية ، ويتطيب ويرقى ويطلب العلم فقدم مكة ( ليستبين أمره ) ﷺ (بالنقد ) أي بإمعان النظر ، وشدة التأمل في شأنه .

روى مسلم في باب الجمعة عن ابن عباس قال : « قدم ضماد مكة وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء قلة يقولون : إن محمد مجنون فقال : لو رأيت الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي قال فلقيته فقلت يا محمد إنني أرقى من هذه الريح فإن الله يشفى على يدي من شاء فهل لك ؟

ما هو إلا أن محمداً خطب      أسلم للوقت بصدق وذهب

( ما هو إلا أن ) بالسكون ( محمد إخطب ) أي خطب فقال رن الحمد

للله نحمدہ ونستعينه من يهدہ [ الله ] فلا مضل له ومن يضل فلا هادی له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد فقال أعد على <sup>ك</sup>كلماتك هؤلاء فأعادهن ثلاثة فقال قد سمعت قول الكهنة وقول السحره وقول الشعراء فما سمعت [ ق / ٤٢ / ب ] مثل كلماتك ولقد بلغت ناعوس البحر فهات يدك أبايعك على الإسلام وحينئذ ( أسلم للوقت ) أى فيه ( بصدق ) أى أسلم بلسانه وصدق بقلبه قال فبأيعه فقال المصطفى <sup>ع</sup> « وعلى قومك » فقال وعلى قومي ( وذهب ) إلى قومه فبعث رسول الله <sup>ص</sup> سريه فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال ( ردوها ) هؤلاء قوم ضماد انتهى . والريح في الحديث الجنون وقوله ناعوس بنون وعين مهملة على الأصح ويقال بالقاف بدل النون والميم بدل العين ومعناها وسط البحر ولجته .

## باب ذكر أذى قريش

أى كفارهم ( لنبى الله محمد ﷺ وللمستضعفين ) من الذين آمنوا به واتبعوه ، والضعف بالفتح وهو القوى حسًّا أو معنًى والمراد هنا الثاني .

**وأوذى النبي ما لم يوذى من قبله من النبيين وذا**

ولقد ( أوذى ) من الأذى وهو إيصال المكروه ، ( النبي ) من كفار قريش وأتباعهم أذًا كثيرًا لا يطاق ولا يحصى ، ( ما لم يوذى ) به أحد من الذين سلفو ( قبله من النبيين ) والمرسلين .

قال ﷺ : « لقد أؤذيت فى الله وما يؤذى أحد وأخلفت فى الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من بين يوم وليلة وما لى ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه بلال » <sup>(١)</sup> . رواه الإمام أحمد وغيره عن أنس .

ولقد أوذى بأمورٍ لو حملها جبل لم يحتملها وكان في ابتداء أمره مع وحدته وقلة عضده وناصره يدعوهם إلى الإيمان بالله وينادي عليهم في أنديتهم بتسفيه أحلامهم وسب آهتتهم ورميها بكل عيب وسوء فيبالغون في إضراره حتى أقرب أقاربه كعنه أبي لهب وينالون منه لكثرتهم ووحدته وهو

=وفي بعضهم خلاف .

(١) حديث صحيح : أخرجه الترمذى ( ٢٤٨٠ ) وابن ماجه ( ١٥١ ) وأحمد ( ١٢٠ / ٣ ) والبغوى في شرح السنة ( ٤٠٨ ) وفي تفسيره ( ٢٦١ / ٧ ) وأبو نعيم في الحلية ( ١٥٠ / ١ ) من طريق حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت عن أنس مرفوعاً .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

مع ذلك محروس بحراسة الله محفوظ بحفظه متمد على ما هو فيه من الدعاء إلى الله غير ملتفت لأذاهم وأمره لا يزداد إلا ظهوراً وعلوا وأصحابه وأعوانه يكثرون شيئاً فشيئاً وأمر الكفار لم يزل يتقدرون ويضمحل حتى وصل إلى حضيض الذل والهوان إلى أن أمكنه الله من نواصى أعدائه وما ينبعك بعظيم أذيthem له ونصره عليهم ما ذكره أهل السير أن أشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب آلهتهم فطلع عليهم فاستلم الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فسأله ذلك فوقف وقال: أتسمعون يا عشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعدت من كلمته فرائصهم وألانوا له القول وقالوا انصرف يا أبا القاسم فما كنت جهولاً فاجتمعوا له بالغد في الحجر فوثبوا عليه وثبتة رجل واحد يوثقونه وأخذ بعضهم به جمع ردائه فخنقه فحال بينه وبينهم أبو بكر .

وفي البخاري (١) أنه كان يصلى عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى دمها وفرثها وسلامها فيجيء به حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعت أشقاهم أبو جهل فلما سجد وضعه بين كتفيه وثبت المصطفى عليه السلام أى لأنه لم يعلم بخصوص ما وضع وإنما لم ينقل أنه أعاد لأنه كان نفلاً فلما رأوا ذلك ضحكوا حتى مال بعضهم على بعض فأخبرت به فاطمه وهي جويرية فأقبلت تسعى ، وثبت المصطفى عليه السلام ساجداً حتى ألقته عنه فلما قضى صلاته قال : اللهم عليك بقريش « اللهم عليك بعمرو بن هشام وهو أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية

ابن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد» فقتلوا كلهم يوم بدر إلا عماره فمات بأرض الحبشة على أشر قتله فإنه راود زوجة النجاشي فأمر [ق / ٤٣ / أ] ساحراً فنفح في أحليه من سحره فتوحش وصار مع البهائم حتى مات في خلافه عمر (وهذا) الأذى :

ما يضاعف له الأجورا ولو يشا دمروا تدميراً

(ما يضاعف) بكسر العين الله تعالى (له) بِعَزَّلِهِ به (الأجورا) جمع أجر وهو الثواب يقال أجره الله أجرًا وأجره بالمد إذا ثابه والإضعاف والمضاعفة والتضييف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثيله وأكثر ذكره الخليل (لو يشاء) بِعَزَّلِهِ (دمروا) بالبناء للمفعول (تدميرا) أهلکوا هلاكًا يقال دمر الشيء يدمر دمراً من باب قتل والاسم الدمار كالهلاك وزناً ومعنى وبعد بالتضييف فيقال دمره الله ودمر عليه .

وفي الصحيح (١) عن عائشة أنها قالت للمصطفى بِعَزَّلِهِ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال : «لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجربنى إلى ما أردت فانطلقت على وجهى وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الشعال فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال وسلم على وقال: يا محمد ذلك لك فما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً » .

(١) البخاري (٥٢٠) .

لكنهم إذ أضمرروا الضغائنما مكنوا فاستضعفوا من آمنا

( لكنهم إذ ) أى حين ( أضمرروا الضغائنما ) بتألف الإطلاق أى عقدوا فى [ ضميره ] قلوبهم العزم وصمموا على عداوة المصطفى ﷺ ومن آمن به وضمير الإنسان قلبه وباطنه والجمع ضمائر وأضمر فى ضميره شيئاً عزم عليه بقلبه والضغائن جمع ضغن بالكسر وهو الحقد الشديد ( ما مكنوا ) ما أضمروه من ذلك بل لم يزل يترقى فى مراتب النصر والفتح إلى أن بلغ غاية العز والجلالة ( فاستضعفوا من آمنا ) بالله ورسوله فأخذوهم فألبسوهم أدراج الحديد وصهروهم فى الشمس وعدبوهم بأنواع العذاب .

عماراً الطيب أمه أبهأم بلال وبلاً عذبه

( عماراً ) بنصبه بدل مما قبله أى ومن إستضعفوا فأذوه عماراً وهو ابن ياسر فعدبوه حتى تكسر أصلع من أصلاعه وانفتق بطنه وهو ثابت على الإسلام ومن ثم وصفه الناظم بقوله ( الطيب ) بشد المثناة تحت كيف ولا وقد قال المصطفى ﷺ : « عماراً مليء إيماناً إلى مشاشة » (١) رواه أبو يعلى

(١) البخاري (٣٢٣١) .

(١) حديث صحيح : أخرجه ابن ماجه (١٤٧) وأبو يعلى في مسنده (٤٠٠) وأبو نعيم في الخلية (١٣٩/١) من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ قال كنا عند عليًّا جلوساً فدخل عمار فقال : مرحباً بالطيب الطيب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره . وأخرجه النسائي (٧/٥) والحاكم (٣٩٢/٣) وغيرهما من طريق سفيان عن الأعمش عن أبي عمار عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً .

وأخرجه الحاكم (٣٩٢/٢) من حديث عبد الله بن مسعود وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيفين .

وقال الشارح في فيض القدير (٤/٦) : وفي الباب عند البزار قالت ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمار فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « مليء عمار

وغيره عن على .

وقال : « عمار خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه وخلط الإيمان بلحمه ودمه يزول مع الحق حيث زال وقال : لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً » (١) رواه ابن عساكر عنه أيضاً .

وفي الصحيح لما بني المصطفى ﷺ المسجد فكان عمار ينقل لبنيترين وجميع الصحابة ينقل لبنته فقال المصطفى ﷺ : « ويح عمار تقتل الفئة الباغية يدعوهن إلى الجنة ويدعونه إلى النار » (٢) ( وأمه ) سميه بنت حاطب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة كانت من عذب في [ ذات ] الله وصبرت على الأذى في ذات الله فكانت أول الشهداء في الإسلام أغلظت على أبي جهل فطعنها في قبلها فماتت . روى ابن أبي شيبة عن (٣) مجاهد أول من أظهر الإسلام سبعة المصطفى ﷺ وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وأمه سميه فأما المصطفى ﷺ فمنعه عمه وأبو بكر منعه قومه وأخذ الآخرين فألبسوا أدراج الحديد وأصهروا في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ وكانت سميه من الخيرات الفاضلات ( وأبه ) بالقصر وأصله أباً وهو ياسر بن عامر كان أيضاً من عذب في الله .

إيماناً إلى مشاشة . قال الهيثمي : رجال الصحيح وقال ابن حجر في الفتح : إسناده = صحيح قال : وقد جاء في حديث آخر : « عمار مليء إيماناً إلى مشاشة » أخرجه النسائي صحيح . اه .

وصححه الشيخ الألباني رحمه الله - في صحيح الجامع (٥٨٨٨) .

(١) ضعيف : عزاه السيوطي إلى ابن عساكر عن على وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٣٨١٢) .

(٢) البخاري (٤٤٧) (٢٨١٢) .

روى ابن شهاب عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال مر المصطفى ﷺ بياسر وعمار وأم ياسر وهم يعذبون فقال : «اصبروا يا آل ياسر وصبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ( وأم ) بالنصب ( بلال ) بن رياح المؤذن روى عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال : كان أول من أظهر الإسلام سبعة وما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان [ ق / ٤٣ / ب ] على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فهو لاء الخمسة من استضعف فعذب ثم بين من كان يباشر تعذيب بلال بقوله :

أمية ومنهموا زنيرة الدومية

( أمية ) بن خلف بن وهب بن جمح فإن كان قبل كان يعذبه أيضاً أبو جهل ويبالغ حتى كان يطحنه على وجهه ويسليه في شدة الحر في وهج الشمس ويعدم إلى الرحمي فيضعها عليه وهو يقول : أحد أحد . فما وجه تخصيص أمية ؟ قلت : خصه لأن بلال قتله يوم بدر على ما حكاه أهل السير حتى قال فيه الصديق أبياتاً منها :

هنئاً زادك الرحمن خيراً فقد أدركت ثارك يا بلال

( ومنهم ) أى ومن استضعف فعذب ( جارية ) بالجحيم ابن عمرو من بنى المؤمل حى من بنى عدى ( ومنهم زنره ) بكسر الزاي وشدة التون وراء مهملة ( الدومية ) كانت لبني عبد الدار فلما أسلمت عميت فقال المشركون أعمتها اللات والعزى فرد الله عليها بصرها .

كذاك أم عنبس وابتتها وابن فهيرة فذى سبعتها

( كذاك أم عنبس ) بمهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة بضبط الناظم  
 وقال غيره بضم المهملة وموحدة مفتوحة مصغراً وهى فتاة لبني تيم بن مرة  
 أسلمت فعذبت فى الله ( وابتتها ) وعامر ( بن فهيرة ) رفيق المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 والصديق فى الهجرة كان عبداً أسود للطفيلي بن عبد الله فأسلم فعذب  
 ( فدى سبعتها ) بلال وأمه وجارية وزنرة وأم عنبس وابتتها وابن فهيرة .

### ابتاعها الصديق ثم أعتق جميعهم الله بر وصدق

( ابتاعها ) أبو بكر الصديق ثم ( أعتق جميعهم لله ) تعالى وقوله ( بر  
 وصدق ) أى فى كونه فعل ذلك لوجه الله تعالى لا لفرض آخر وهذا فى  
 الحقيقة حشو كمل به الوزن .



## باب ذكر انشقاق القمر نصفين في زمان المصطفى ﷺ معجزة له

وقد جاء ذلك من حديث أنس وابن عباس وابن مسعود وجابر بن مطعم وحذيفة وغيره .

قال الخطابي : وانشقاقه آية عظيمة لا يكاد يعد لها شئ من آيات الأنبياء لأنّه ظهر في ملكوت السماء خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع ، فليس مما يطبع في الوصول إليه بحيلة ، فكذلك صار البرهان به أظهر ، وقد أنكر جمهور الفلاسفة انشقاقه متمسكين بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الخرق والالتام ، وكذا قالوه في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء .

وجوابه أن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيمة ، ويلزم منه جواز وقوع على وجه المعجزة .

إذ بعثت منه قريش آياً أراهم انشقاق القمر

( وان بعثت منه قريش ) أى وحين طلبت كفار قريش من المصطفى ﷺ ( آن يرى ) بالسكون للوزن أى يريهم ( آيا ) جمع آية أى علامات دلالات على صدقه في دعوه النبوة ( أراهم ) بمكة ( انشقاق القمر ) فانشق ليلة أربعة عشر .

فصار فرقتين فرقة علت وفرقه للطود منه نزلت

( فصار فرقتين ) ثانية فرقه بالكسر أى صار قطعتين متفاصلتين روى

البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فوق الجبل أى جبل أبي قبيس وفرقه دونه فقال المصطفى ﷺ: «أشهدوا» وروى هذا الحديث عن ابن عمر وجمع من الصحابة والتابعين وفي رواية للبخاري انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى وفي رواية لمسلم بينما نحن مع النبي ﷺ بمنى إذا انفلق القمر وفي رواية كان بمكة ولا تعارض لأن من كان بمنى كان بمكة ولا عكس وفي حديث ابن مardonio عن ابن مسعود ما يصرح بأن مراده بذكر مكة بيان أنه وقع قبل الهجرة حيث قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بمكة قبل أن يصير إلى المدينة (فرقة) منه (علت) فوق جبل أبي قبيس (وفرقه للطود منه نزلت) أى وفرقه صارت دون الطود [أى الجبل] أى أنزل منه وما ذكره من أن إحدى فرقتيه صارت أنزل [منه] من الأخرى لم أر التصریح به في المشهور من الرواية والذي في «جامع الترمذ»<sup>(١)</sup> عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد المصطفى ﷺ [ق / ٤٤ / أ] حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل وفي الدلائل لأبي نعيم عن ابن عباس فصار فرقتين .

وفي رواية له عن<sup>(٢)</sup> ابن مسعود رأيت أحد شقيقه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة وقيل كان يرى نصفه على أبي قبيس ونصفه على قينقاع .

وفي «الدلائل» لأبي نعيم أيضاً عن ابن عباس أن ذلك كان لأربعة عشر فانشق نصفين نصف على الصفا ونصف على المروة .

قال الحافظ ابن حجر والذي يتضمنه غالباً الروايات أن الانشقاق كان

(٣) تقدم .

(١) برقم ( ٣٣٠٠ ) .

قبل غروبه ويعيده إسنادهم الرواية إلى جهة الجبل ويحتمل أن يكون وقع أول طلوعه قال في بعض الروايات: إن ذلك كان في ليلة القدر أو التعبير بأبي قبيس من تعبير بعض الرواة لأن الغرض ثبوت روایته منشقاً إحدى الشقتين على جبل والأخرى على جبل آخر ولا يغاير ذلك قول الراوى الآخر: رأيت الجبل بينهما أى بين الفرقتين لأن ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره فصدق أنه بينهما.

### وذاك مرتين بالإجماع والنص والتواتر السمعي

(وذاك مرتين) أى وقع انشقاقه مرتين لما رواه الترمذى<sup>(١)</sup> وقال: حسن صحيح عن أنس قال سأله أهل مكة المصطفى ﷺ أن يريهم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿اقربت الساعة وانشق القمر﴾ الآية وهذا (بالإجماع) يعني أصل انشقاقه بالإجماع وليس مراده أنه وقع مرتين بالإجماع كما يأتى توضيحه (والنص) عليه فى القرآن والأحاديث الصحاح والحسان (والتواتر) فحصل به العلم اليقينى (السماعي) أى بسماع جمـع يؤمنـ تواطـؤـهـ عـلـىـ الـكـذـبـ عـنـ مـثـلـهـ وـهـكـذـاـ مـنـ أـوـلـ إـسـنـادـ إـلـىـ آـخـرـهـ وـلـاـ تـفـاتـ لـطـعـنـ بـعـضـ الـزـنـادـقـ فـيـهـ بـأـنـهـ لـوـ كـانـ لـلـزـمـ مـشـارـكـةـ أـهـلـ الـأـرـضـ فـىـ إـدـرـاكـهـ إـذـ لـاـ يـلـزـمـ ذـلـكـ إـلـاـ لـوـ اـسـتـوـىـ أـهـلـ الـأـرـضـ فـىـ مـطـلـعـ وـاحـدـ عـلـىـ أـنـ زـمـنـهـ لـمـ يـطـلـ حـتـىـ تـوـفـرـ الدـوـاعـىـ إـلـىـ النـظـرـ إـلـيـهـ وـأـكـثـرـ النـاسـ يـنـامـ وـالـأـبـوـابـ مـغـلـقـةـ وـقـلـ مـنـ يـرـصـدـ السـمـاءـ إـلـاـ نـادـرـاـ وـقـدـ يـقـعـ بـالـمـشـاهـدـ فـىـ الـعـادـةـ أـنـ يـنـخـسـفـ الـقـمـرـ وـتـبـدـواـ الـكـوـاـكـبـ الـعـظـامـ وـغـيـرـ ذـلـكـ فـىـ الـلـيـلـ وـلـاـ يـشـاهـدـهـ إـلـاـ الـأـحـادـ ذـكـرـهـ جـمـعـ وـقـولـهـ:ـ وـأـكـثـرـ النـاسـ يـنـامـ غـيـرـ قـوـيـمـ لـاـ مـرـ

(٢) برقم (٣٢٩٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

من أن ذلك وقع أول طلوعه أو عند غروبها وأن ذلك كان ليلة القدر فهو إما وقع بُعيد غروب الشمس أو قبيل طلوعها والناس غير نائم في الحالين فالأولى الاقتصار في الجواب على اختلاف المطالع ولما انشق .

**زاد الذين آمنوا إيماناً  
ولأبى جهل به طغياناً**

( زاد ) الله ( الذين آمنوا إيماناً ) مع إيمانهم وزاد ( لأبى جهل ) بن هشام وصناديد كفار قريش ( به طغياناً ) فجاوز الحد والمقدار في العصيان والتکذيب والآثار .

**وقال ذا سحر فجا السفر  
كل به مصدق مقرٌ**

( وقال ) أبو جهل وشيعته ( ذا سحر ) فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر أهل الأرض كلها فسألوا من يأتيكم من بلد آخر ( فجا السفر ) بفتح فسكون وزان ركب جمع سافر يقال سفر الرجل سفراً خرج للارتفاع فهو سافر أي جل المسافرون من الآفاق ( وكل ) منهم ( مصدق مقر ) بانشقاقه فأخبروا كلهم بأنهم رأوه عياناً منشقاً نصفين روى أبو نعيم في الدلائل عن أنس انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش هذا سحر سحركم ابن أبي كبيسة فانظروا إلى السفار فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق مما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك وفي رواية فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم تنبئه ما جرى عليه الناظم هنا من انشقاق القمر مرتين وحكايتها فيه الإجماع تعقبه فيه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه لا يعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه عليه الصلاة والسلام ولم يتعرض لذلك

أحد من شراح الصحيح لكن خرجه مسلم <sup>(١)</sup> من حديث شعبة عن قتادة بلفظ : « فأراهم انشقاق القمر مرتين » وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأكثر الروايات فرقتين أو فلقتين بالراء واللام وقد أول ( ابن القيم ) رواية مرتين بأن المراد يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر قال ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفى على البعض فادعى [ ق / ٤٤ / ب ] أن انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة . انتهى .

وقال ابن كثير في رواية مرتين : لعل قائلها أراد فرقتين .

قال الحافظ ابن حجر : وعبارة الناظم تحتمل التأويل فإنه جمع بين مرتين وفرقتين فيمكن أن يتعلق قوله بالإجماع بأصل الانشقاق لا بالتعدد مع أن في نقل الإجماع في نفس الانشقاق نظر فإن قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ذهب بعض العلماء القدماء إلى أن المراد بقوله : ﴿ انشق القمر ﴾ سينشق كما قال تعالى : ﴿ أتى أمر الله ﴾ أى سيأتيه ونكتبه إرادة المبالغة في تتحقق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع ثم الذي ذهب إليه الجمهور واضح ما جزم به ابن مسعود وأبو حذيفة وغيرهما ويفيد قوله بعده : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ فإنه ظهر في أن المراد بانشق وقوعه بالفعل لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيمة وإذا استبيان أن قولهم إنما هو في الدنيا ظهر وقوع الإنشقاق وأنه المراد بالأية التي زعموا أنها سحر ونقل البيهقي في أوائل « كتاببعث » عن الحليمي أن من الناس من قال المراد بقوله انشق سينشق قال فإن كان كذلك

(١) برقم ( ٣٢٩٧ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال بخاري في الليلة منشقاً نصفين عرض كل منهما عرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم اتصلا فصار في شكل أترة إلى أن غاب ، قال : وأخبرني من أثق به أنه شاهد ذلك في ليلة أخرى .

## باب ذكر الهجرتين إلى النجاشي

( ذكر الهجرتين إلى النجاشي ) بكسر النون أفعى من فتحها وبالتحفيف عند الجمهور ملك الحبشة واسمها أصحمة بهملات والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وذكر حصر المشركين لبني هاشم وكذا المطلب في الشعب بكسر أوله المعجم وأصله الطريق في الجبل أخرج عبد الرزاق <sup>(١)</sup> عن معمر عن الزهرى قال :

لما فشى الإسلام واشتد على من أسلم البلاء هاجر ورائى

( لما ) كثر المسلمون وفشا أى ظهر وانتشر الإسلام قبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم وعشيرتهم ومواليهم يؤذونهم بل يعتذبونهم ليروعهم عن دينهم واشتد على من أسلم البلاء بالفتح كسلا أى الغم سمي به لأنَّه يبلُى الجسم قال الزهرى : فبلغنا أنَّ المصطفى ﷺ قال لمن آمن تفرقوا في الأرض فإنَّ الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين تذهب قال ها هنا وأشار بيده إلى جهة الحبشة فإنَّ بها ملَكًا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم مخرجاً فحينئذ هاجروا إلى .

أصحمة في رجب من سنة خمس مضت لهم من النبوة

( أصحمة ) بفتح الهمزة وسكون المهملة الأولى وكسر الثانية من الصحمة بالضم وهي سواد إلى صفرة أو غيره إلى سواد قليل وهو النجاشي ملك الحبشة فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بعياله فروا بدينه إلى

---

(١) برقم ( ٢٨٠٠ ) .

الله وهذه هي الهجرة الأولى وهي أول هجرة وقعت في الإسلام . فوصلوا في شهر رجب من سنة خمس مضت لهم من حين النبوة المحمدية :

فمن من النساء وأثنا عشراء من الرجال كلهم قد هاجرا

وعدتهم سبعة عشر إنساناً خمس من النساء بعد أم كلثوم زوجة أبي سبرة منهم كما ذكره ابن سيد الناس مستدركاً على ابن إسحاق عدهن أربعة بإسقاطها وأثنا عشراء من الرجال وقيل أحد عشر رجلاً وقوله ( كلهم قد هاجرا ) أي كل واحد من الرجال والنساء حشو كمل به الوزن والألف للإطلاق ثم أعقب ذلك بجملة في موضع رفع بيان لأولئك السبعة عشر أو خبر مبتدأ محنوف تقديره هم .

عثمان من زوجته رقيه أسبقهم للهجرة المرضية

( عثمان مع زوجته رقيه ) فالاول والثانى منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت المصطفى عليها السلام فإن قيل المرأة تابعة فما وجه جعل الناظم إياها متبوعة حيث عبر بالمعية قلت : هي لما فيها من الضرورة عثمان تابع لها فقد كان على غاية الأدب معها وإجلالها وحق لها ذلك فأعظم عليه ربيها من منه كيف ولو لا أبوها ما دخل هو الجنة ( أسبقهم للهجرة المرضية ) أي وكان هذان الزوجان أسبق الناس إلى هذه الهجرة الفاصلة عند الله تعالى .

روى من طريق النضر بن أنس عن أبيه أن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط وقيل أول من هاجر منهم [ ق / ٤٥ / أ ] حاطب بن عمرو وتصحح الأول ووصفها بكونها الثالث .

مصعب والزبير وابن عوفٍ وحاطب فأمنوا من خوفٍ

( مصعب ) بضم أوله وفتح ثالثه ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى هاجر دون أهمله والرابع ( الزبير بضم الزاي ابن العوام والخامس عبد الرحمن بن عوف الزهرى والسادس حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن مالك بن حسيل بن عامر بن لوعى فآمنوا بقصر الهمزة وكسر الميم من خوف المشركين .

### كذا ابن مطعون بن مسعود وأبو سلمة وزوجه تصاحب

وكذا من هاجر بنفسه وهو السابع منهم عثمان بن مطعون بفتح الميم وسكون المعجمة وضم المهملة وهو أول صحابى مات بالمدينة والثامن عبد الله بن مسعود بن غافل بغين معجمة وفاء هاجر بنفسه وأهله والتاسع أبو سلمة بفتح المهملة واللام ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى الخزرجى اسمه عبد الله والعاشر زوجه أم سلمة هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قوله ( تصاحب ) أى وكانت معه تصاحبه وهو حشو كمل به الوزن قال أبو بكر وكانت هى وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة ومراده بعد عثمان وزوجته لما من كونها أول من هاجر مُطلقاً وهاجرت أم سلمة مع زوجها الهجرتين واستمرت معه إلى وقعة أحد فجرح فيها جرحًا اندمل فمات به سنة ثلاث من الهجرة وكان قال حين احتضر اللهم اخلف لي في أهلى خيراً فخلفه المصطفى ﷺ على زوجته وأهله قال ابن عبد البر في باب الهاء في اسمها تزوجها المصطفى ﷺ سنة ثنتين وقال في حرف العين في اسم أبي سلمة مات سنة ثلاث وهو تناقض والحادي عشر :

**أبو حذيفة أبوه عتبة وزوجه بنت سهيل سهله**

(أبو حذيفة) بالتنوين للوزن واسمها مهشم أو هشيم وأبواه اسمه عتبة بضم المهملة وسكون المثناة فوق فموحدة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي والثانى عشر زوجة وهى بنت سهيل مصغرًا ابن عمرو واسمها سهلة بفتح المهملة وسكون الهاء وولدت لأبى حذيفة هناك وخلف عليها بعد أبى حذيفة عبد الرحمن بن عوف والثالث عشر:

**وابن عمير هاشم وعامر بن ربيعة الخليف الناصر**

(ابن عمير) مصغرًا ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى مصغر واسمها هاشم اسم فاعل من الهشم وهو الكسر والرابع عشر عامر بن ربيعة بن مصعب بن مالك بن ربيعة بن عامر الخليف بحاء مهملة أى الصديق الخطاب بن نوفل قوله الناصر أى لدین الله حشو .

**زوجته أى أم كلثوم جمع**

والخامس عشر زوجه أى عامر المذكور واسمها ليلى بنت أبى خيثمة بن غانم بن عبد الله القرشية العدوية أسلمت قديماً وهاجرت الهجرتين ووصلت إلى القبلتين والسادس عشر والسابع عشر أبو سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة التحتية لا يعرف اسمه وهو ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك القرشى العامرى هاجر الهجرتين مع زوجته أم كلثوم بالضم كزنبور بنت سهيل بن عمرو وهى التى أهملها ابن إسحاق كما مر وزاد كمالاً للوزن قوله جمع بضم الجيم وفتح الميم أى جميع من ذكر من الرجال والنساء هم الذى هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة خرجوا من مكة

متسللين حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والماشي ويسر الله لهم ساعة وصولهم البحر سفينتين للتجار حملوهم إلى الحبشة بنصف دينار .

### لم يصلوا منهم لأخذ الثأر      وخرجت قريش في الآثار

( وخرجت قريش ) بغير تنون للوزن أى الكفار منهم في الآثار أى في آثارهم حتى انتهوا إلى البحر فلم يدركوا ولم يصلوا منهم لأخذ الثأر ، فلما قدموا الحبشة تلقاهم النجاشي وأكرم نزلهم وأحسن مثواهم .

### فجاوروه في أتم حال      ثم أتوا مكة في شوال

( فجاوروه ) في بلده في أتم حال آمنين على دينهم ومنقطعين للتعبد والتبتل من غير أذى يلحقهم قال الواقدي فأقاموا شعبان ورمضان ثم إن رسول الله ﷺ في رمضان قرأ ﴿ والنجم﴾ حتى بلغ ﴿ مناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان في أى تلاوته تلك الغرانيق العلى أى الأصنام وأن شفاعتهم لترجى ثم سجد المشركون معه لتسوهمهم أنه مدح آلهتهم ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه لكونه مسنًا لا يمكنه السجود وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده أما إذا جعلت لها نصيحاً فنحن معك فكبّر ذلك على المصطفى ﷺ حتى جلس في البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فأوحى الله إليه ﴿ وإن كادوا ليُفْتَنُوك﴾ الآية [ ق / ٤٥ / ب ] ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت إلى الحبشة فقال المهاجرون عشائرنا أحب إلينا فرجعوا ثم أتوا مكة أى جاؤوا إلى قريب منها وذلك في شوال .

من عامهم إذ قيل أهل مكة

( من عامهم ) الذي هاجروا فيه وبينما هم قاصدين دخول مكة وبينهم وبينها ساعة من نهار لقوا ركباً من كانة فسألوهم عن كفار مكة إذ أى حين قيل لهم قبل ذلك .

( أهل مكة قد أسلموا ) فقصدوا استكشاف الخبر فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخبر فاتبعه الملا ثم عاد لسب آلهتهم فعادوا له بالأذى والشر وقد تركناهم على ذلك ولم يكن الخبر عن إسلامهم بالثابت بفتح المثلثة وسكون الموحدة أى لم يثبت ذلك فائتهم (١) القوم في الرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا فندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهداً بأهلنا ثم نرجع فدخلوا ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكت قليلاً ثم رجع إلى الحبشة وهذا الخبر ذكره ابن عقبة وابن إسحاق بلا طريق قال السهيلي : وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحججة ومن صصحه قال إن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لو لا أن جبريل قال لـ محمد ما أتيتك بهذا وقد كثر كلام العلماء في هذه القصة وأنكر وقوعها وبالغ في بطلانها الإمام البيهقي وعياض وأيد بأن البخاري روى أنه قرأ والنجم وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ولم يذكر الغرانيق وبأن من جوز على النبي تعظيم صنم كفر وإنها من وضع الزنادقة ورده ابن كثير وغيره بأن لها طرقاً كثيرة بعضها صحيح لكنه مرسل والحافظ ابن حجر وغيره بأن ثلاثة من طرقه رجاله رجال الصحيح وأولوا ذلك ؟؟ إصابته سنة فجرى على لسانه ولم يشعر به فلما أعلم أظهر بطلانه وأحكم

(١) في (١) : [ فاثمروا ] .

آيات ربه وذلك لا يثبت للشيطان عليه ولاية في النوم لأنه لما أصابته السنن  
حاكا قراءته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله بطلان  
ذلك حتى لا يغتر به أحد وبأن المصطفى ﷺ كان يرتل قراءته فارتصد  
الشيطان سكته ونطق بتلك الكلمات محاكية لنغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه  
من دنا منه فظنها من قوله وأشاعها وأما تأويله بأن الشيطان ألجأه إلى التلفظ  
بغير اختياره فرد بأن الشيطان لو قدر على ذلك لم يمكن أحداً من طاعة الله  
وزعم أن المراد بالغرائب الملائكة ومنهم من كان يعبدهم زاعماً أنهم بنات  
الله فلما سمعوه حملوه على الجميع تكلف في غاية البعد .

### فاستقبلوهم بالأذى والشدة      فرجعوا للهجرة الثانية

( فاستقبلوهم ) أي كفار مكة بالأذى والشدة فأذن لهم المصطفى في  
العود إلى الحبشة وكانت هجرتهم الثانية أشد على المشركين من الأولى  
وأشد عليهم ما بلغتهم من إكرام النجاشي لهم فرجعوا إلى الحبشة للهجرة  
الثانية قاصدين جوار النجاشي .

### في مائه عدّها الرجال منهموا      اثنان من بعد الثمانين هموا

( في مائه ) نفس رجالاً ونساء عدا الرجال منهم اثنان من بعد الثمانين  
هموا على ما اختاره بعضهم وتبعه الناظم وقيل كانوا ثلاثة وثمانين ومن  
النساء ثمانى عشرة امرأة فرشيه وسبع غرائب ولم يذكر الناظم أسماءهم .

### فنزلوا عند النجاشي على      أتم حال وتغفظ الملا

( فنزلوا عند النجاشي على أتم حال ) فلما علمت قريش ذلك بعت  
عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة قيل وعمارة بن الوليد بهدية إلى

النجاشي وبطارقته وسائلوه ردهم إليهم وابتدر النجاشي فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقالا : أيها الملك إنه صوى إلى بلادك منا علمان سفهاء وفارقا دين قومهم من آبائهم وأعمامهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين ابتدعواه وقد بعثنا إليك أشراف قومهم وأهلوهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلا منك بهم عيّباً واعلم بما منهم فغضب النجاشي وقال : لا ها (١) الله لا أسلّمهم إليكما حتى أدعوهم فأسألهم فإن كانوا كما تقولون ردتهم إلى قومهم وإلا منعهم منكم وأحسنت [ ق / ٤٦ / ١ ] جوارهم فدعاهم فلما جاءهم رسوله ائمروا فيما يقولونه فقالوا : نقول ما علمناه وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فسألهم وقد دعاأساقفته ونشروا مصاحفهم حوله فكان الذي كلامه جعفر بن أبي طالب فقال إليها الملك : كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونخلع ما كان يعبد أباونا من الأوثان وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحaram [ والدماء ] (٢) ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحسنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وبالصلوة والزكاة والصيام وعدد أمور الإسلام فاما به واتبعناه فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتونا عن ديننا ليروننا إلى عبادة الأوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا

(١) تدخل ( ها ) على اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف .  
 تعال « ها الله » بقطع الهمزة ووصلها ، وكلاهما مع إثبات ألف « ها » وحذفها .  
 انظر « مغني الليب عن كتب الأغارب » لابن هشام ( ٤٠٢ / ٢ ، ٤٠٣ ) .  
 (٢) في ( ١ ) : [ والدنيا ] .

وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنـا إليكـ واختـرناكـ علىـ من سواكـ ورجـونـا أنـ لاـ  
نـظـلـمـ عـنـدـكـ فـقـالـ النـجـاشـىـ هـلـ مـعـكـ شـىـءـ مـاـ جـاءـ بـهـ عـنـ اللـهـ ؟ـ قـالـ :ـ نـعـمـ .ـ  
فـقـدـ أـصـدـرـاـ مـنـ كـهـيـعـصـ فـبـكـىـ النـجـاشـىـ وـأـسـاقـفـتـهـ حـتـىـ أـخـضـلـوـاـ مـصـاحـفـهـمـ  
ثـمـ قـالـ النـجـاشـىـ :ـ وـالـلـهـ إـنـ هـذـاـ وـالـذـىـ جـاءـ بـهـ عـىـسـىـ لـيـخـرـجـ مـنـ مشـكـاـةـ  
وـاحـدـةـ اـنـطـلـقـاـ فـلـاـ أـسـلـمـهـمـ أـبـدـاـ فـلـمـ خـرـجـاـ قـالـ عـمـرـ وـلـآـيـتـهـ غـداـ بـماـ اـسـتـأـصـلـ  
بـهـ [ـ خـضـرـاءـهـمـ ]ـ (١)ـ ثـمـ غـداـ عـلـيـهـ فـقـالـ أـيـهـاـ الـمـلـكـ إـنـهـمـ يـقـولـونـ فـيـ عـىـسـىـ  
قـوـلـاـ عـظـيمـاـ فـأـرـسـلـ إـلـيـهـمـ فـسـأـلـهـمـ فـقـالـ جـعـفـرـ نـقـولـ الـذـىـ جـاءـ بـهـ نـبـيـنـاـ هـوـ عـبـدـ  
الـلـهـ وـرـسـوـلـهـ وـرـوـحـهـ وـكـلـمـتـهـ [ـ التـىـ ]ـ (٢)ـ أـلـقاـهـاـ إـلـىـ مـرـيـمـ الـعـدـرـاءـ الـبـتـولـ  
فـضـرـبـ النـجـاشـىـ يـدـهـ فـيـ الـأـرـضـ ثـمـ قـالـ مـاـ عـدـاـ عـىـسـىـ مـاـ قـلـتـ [ـ قـدـرـ ]ـ (٣)  
هـذـاـ عـودـ فـتـنـاـخـرـتـ بـطـارـقـتـهـ حـوـلـهـ حـيـنـ قـالـ مـاـ قـالـ فـقـالـ :ـ وـإـنـ تـنـاخـرـتـ  
اـذـهـبـوـاـ فـأـنـتـمـ شـيـوـمـ بـأـرـضـىـ أـىـ آمـنـوـنـ فـمـاـ أـحـبـ أـنـ لـىـ دـيـرـاـ مـنـ ذـهـبـ أـىـ  
جـبـلاـ مـنـهـ وـإـنـ آـذـيـتـ رـجـلـاـ مـنـهـمـ رـدـواـ عـلـيـهـمـ هـدـيـاـهـمـ فـلـاـ حـاجـةـ لـىـ بـهـمـاـ  
فـمـاـ أـخـذـ اللـهـ مـنـ الرـشـوـةـ حـيـنـ رـدـ عـلـىـ مـلـكـىـ وـمـاـ أـطـاعـ النـاسـ فـيـ فـأـطـيـعـهـمـ  
فـيـهـ مـرـحـبـاـ بـكـمـ وـبـمـ جـئـتـمـ مـنـ عـنـدـهـ فـخـرـجـاـ مـنـ عـنـدـهـ مـقـبـوحـينـ وـأـقـامـ  
الـمـسـلـمـوـنـ عـنـدـهـ بـخـيـرـ دـارـ مـعـ خـيـرـ جـارـ وـاستـعـرـوـاـ حـتـىـ قـدـمـوـاـ عـلـىـ المصـطـفـىـ  
عـلـىـهـ بـخـيـرـ وـلـمـ بـلـغـ قـرـيـشـاـ فـعـلـ النـجـاشـىـ وـإـكـرـامـهـ لـجـعـفـرـ وـأـصـحـابـهـ كـبـرـ ذـلـكـ  
عـلـيـهـمـ وـتـغـيـظـ المـلـأـ مـنـهـمـ .ـ

وـكـتـبـ الـبـغـيـضـ فـيـ كـتـابـهـ

عـلـىـ النـبـيـ وـعـلـىـ أـصـحـابـهـ

(١)ـ فـيـ هـامـشـ (١)ـ :ـ [ـ أـىـ مـعـظـمـهـمـ ]ـ .ـ

(٢)ـ سـقـوطـ مـنـ (ـبـ)ـ وـالـزـيـادـةـ مـنـ (ـأـ)ـ .ـ

(٣)ـ سـقـطـ مـنـ (ـأـ)ـ وـمـاـ أـثـبـتـاهـ مـنـ (ـبـ)ـ .ـ

على النبي ﷺ وعلى أصحابه لما رأوا من فشوا الإسلام في القبائل وعزته بإسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة أيام وكتب البغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كتاباً في مقاطعة بنى هاشم ومعاداتهم فكان مما كتبه في كتابه الذي كتبه على بنى هاشم بن عبد مناف الصحيفة بدل من كتابه وهي ما يكتب فيه من نحو قرطاس أو جلد وعلقت أي علقتها قريش بالكعبة أى داخل الكعبة الشريفة تأكيداً في حفظها وبقائها للماذا على ما فيها وذلك:

أن لا ينأكون حوموا ولا ولا  
وحاصروا في الشعب حتى أقبلوا

(أن) قريشاً (لا ينأكون حوموا) بضم الميم لضرورة النظم أبداً ولا تبايعوه ولا تعاملوه ولا تخالطوه ولا تقبلوا منهم صلحًا أبداً حتى يسلموا لهم محمداً للقتل روى ابن عقبة عن الزهرى أن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا مناديتهم مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتریحونا وتريحوا أنفسكم فأبى قومه بنو هاشم ذلك وظاهرهم بنو المطلب وأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب فآخر جوا وحاصروا أى حبس كفار قريش بنى هاشم والمطلب والمصطفى ﷺ في الشعب بالكسر شعب أبى طالب ودخل فيه بنو [ق / ٤٦ / ب] هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينا والكافر حمية إلا أبا لهب وكان دخولهم فيه حين كذا في نسخه وهو الصواب مما في أكثر النسخ من أنه حتى تصحيف أقبلوا بألف الإطلاق.

## أول عام سبعة للبعث

فاسوا به جهداً بشر مكث

( أول عام سبعة للبعث ) أى أول ليلة من المحرم سنة سبع منبعثة النبي عليه السلام تماطلت كفار قريش على العمل بما كتبوه في الصحيفة وتعاهدوا على إدامته وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بنى هاشم والمطلب وقطعوا عنهم الميرة والمارة ومنعوا عنهم الأسواق والإرافق حتى إن أبا جهل لقى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمتة خديجة وهى مع المصطفى ﷺ في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم فانتصر أبو البخترى بن هشام بن الحارث وقال خل سبile فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه فشجه ووطئه وطئاً شديداً وصار المحصورون لا يخرجون إلا من الموسم إلى الموسم حتى قاسوا به جهد بفتح الجيم مشقة وبلاء ومكثوا فيه ثلاثة سنين بشر مكث بضم الميم وسكون الكاف في ضنك العيش والجوع والأذى .

## وسمعت أصوات صبياً نهى

فساء ذاك بعض أقوامهم

( وسمعت ) بالضم مبنياً للمفعول أى وسمعت كفار قريش أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من شدة الجوع والكرب فساء ذاك بعض كفار قريش من أقوامهم أى من ولدته بنو هاشم أو كان بينه وبينهم نحو مزيد قرابة أو صحبة أو صهارة وقالوا هذا تعتى منا وظلم عظيم لهم وندموا على ما فرط منهم وتلاوموا فكان أول من قام بأعباء ذلك ومشى في نقض الصحيفة وإخراجهم الحارث بن هشام فمشى إلى زهير بن عاتكة بنت المطلب فقال أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك

حيث علمت وشد عليه حتى قال : لو وجدت معي رجلاً لنقضتها فقال أنا معك فقال ابغنا ثالثاً فذهب إلى المطعم بن عدى واستنخاه فقال هل من معين فنكر له أولئك فقال ابغنا رابعاً فذهب إلى أبي البحترى واستنخاه فقال هل من معين فذكر له أولئك فقال ابغنا خامساً فذهب إلى زمعة واستنخاه فقال هل من معين فذكر له [ أولئك ] القوم فاجتمعوا بالحجون .

وأجمعوا على نقضها، فقال لهم زهير أنا أول من يتكلم ، فلما أصبحوا غدوا اندي THEM وغزا زهير فطاف سبعاً ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة إنا نأكل ونبس وبنو هاشم فيما ترون والله لا أقعد حتى نشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة فقال أبو جهل كذبت لا تشق قال زمعة: أنت أكذب ما رضينا بكتابتها حين كتبت فقال أبو البحترى : صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها فقال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال بغير ذلك ثم لبسوا السلاح وتأهبو للقتال وقصدوا الشعب فأخرجوهم مراغمين لمن خالفهم في ذلك هذا ما حكاه بعض أهل السير وساق ذلك ابن سيد الناس على وجه آخر وهو أنه لما اشتد عليهم البلاء .

**أكلت الصحيفه المبغضه**

**واطلع الرسول أن الأرضه**

اطلع بالبناء للمفعول أى أطلع الله الرسول أى رسوله ﷺ على أن الأرضه بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب والورق قد أكلت الصحيفه أى من الصحيفه وقوله المبغضه بفتح الغين المعجمة أى عند الله أو عند بنى هاشم والمطلب حشو أكمل به الوزن وكل :

**وبقى الذكر كما قد كتبنا**

**ما كان من جور وظلم ذهبا**

ما كان فيها من لفظ جور وظلم وقطيعة ذهبا بلحس الأرضة أو قرضها له ولم يبق منه شيء والجور والظلم فالجمع للإطناب والإكمال الوزن وبقى بكسر [ الثاني ] (١) الذكر أى بقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى كما قد كتبنا لم تأكله الأرضة ولم يتغير منه شيء فقال المصطفى ﷺ لأبي طالب : يا عم وإن ربي قد سلط الأرضة على صحفة قريش فلم تدع فيها اسماء الله إلا أثبته فيها ونفت فيها القطيعة والظلم والبهتان : قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش في عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد [ ق / ٤٧ / أ ] فلما رأتهم قريش أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجن من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ إليهم ليقتل فقال : يا معاشر قريش إن ابن أخي أخبرني بكل هذا فإن كان هذا الحديث كما يقول فوالله لا (٢) نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلًا دفعناه إليكم فقالوا رضينا ففتحوا الصحفة .

فوجدوا ذاك كما قال وقد شلت يد البغيض والله الصمد

فوجدوا ذاك الذي أخبر به المصطفى ﷺ كما قال فلما رأت قريش صدق ما جاء به أبو طالب عن النبي ﷺ قالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيًا وعدواناً هذه رواية ابن هشام .

وقال غيره : لما أخبر المصطفى ﷺ بذلك عمّه أبا طالب قال لا والثواب ما كذبته وانطلق في عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد فظنت قريش أنهم خرجن من شدة البلاء ليسلموا [ لهم

(١) في (أ) : (الكاف) وهو واحد .

(٢) في (ب) : [ ما ] .

المصطفى<sup>(١)</sup> [عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ] ليقتل أبو طالب يا معاشر قريش قد جرت أمور بيننا وبينكم لم نذكرها فأتوا بالصحيفة التي فيها موائقكم فعل أن يكون بيننا وبينكم صلح فأتوا بها معجبي لا يشكون أن محمداً [عَزَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ] يدفع إليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبي طالب قد آن لكم أن ترجعوا فقال إنما أتيتكم في أمر هو نصف بيتنا وبينكم أخبرني ابن أخي أن هذه الصحيفة بعث الله تعالى عليها دابة فلم ترك فيها إلا ذكر الله تعالى فإن كان كما قال والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وإن كان باطلًا دفعناه إليكم فقتلتم واستحببتم قالو رضيا ففتحوها فوجدوا الصادق المصدق أخبر بخبرها قبل فتحها فقال هذا سحر ابن أخيك وازدادوا طغيانًا وعدوانا وألأبى طالب في قصة الشعب أشعاراً منها .

ألا أبلغا عنى ذات بيتنا لويا وخصوا من لوى بنى كعب	ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب
وأن <sup>(١)</sup> عليه في العباد محبة ولا غير من خصه الله بالحب	وقد شلت بفتح الشين المعجمة أى فسدت عروقها فبطلت حركتها يد البغض كاتب الصحيفة كما مر والله الصمد قسم كمل به الوزن وعند ذلك أجمع أكابرهم على نقض ما تعاهدوا عليه ورأسمهم في ذلك أبو البحترى كما مر .

(١) في (١) : [رسول الله] .

(٢) في (١) : [ وأنه] .

فليسوا السلاح ثم أخرجوا من شعبهم وكان ذاك المخرج

فليسوا السلاح واستعدوا جمياً للحرب ثم فاخرجوا من في الشعب من  
شعبهم وعادوا إلى منازلهم بمكة وكان ذاك المخرج بفتح الميم والراء أي  
خروجهم بعد أن مكثوا في الشعب ثلاثة أعوام كما مر .

فى عام عشرة بغير مين وقيل : كان مكثهم عامين

( فى عام عشرة ) بسكون الشين للوزن مضت من البعثة ( بغير مين )  
أى بغير شك ، يعني بذلك الجزم ، وكأنه لم يعتد بن قال خلاف ذلك مما  
حكى بعضه بقوله : ( وقيل إنما كان مكثهم ) فى الشعب ( عامين ) فقط .

## باب ذكر وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ وزوجته خديجة بنت خويلد

وكان موتهمما في عام واحد ، فاما أبو طالب فإنه هلك

بعد خروجهم بثلاثى عام      وثلاثى شهر ويوم طامى

بعد خروجهم من الشعب بثلاثى عام وهو ثمانية أشهر وثلاثى شهر ويوم  
كذا قال الناظم وثلاثى بالثنية وهو أحد وعشرون يوماً وال موجود فى كلام  
أهل السير أحد عشر يوماً قال ابن الجوزى وغيره لما أتت عليه تسع وأربعون  
سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب و قوله ( طامى ) أى  
مرتفع من طما البحر [ إذا ] (١) ارتفعت أمواجه حشو بارد ركيك كمل به  
الوزن .

سيق أبو طالب للحمام      ثم يلى ثلاثة أيام

( سيق ) ببناء سيق للمفعول أى ساقه الله تعالى ( للحمام ) بكسر  
المهملة مخففاً الموت وفي إسلامه خلاف فقيل أسلم وهو رأى مهجور  
والصحيح الذى عليه التعول أنه لم يسلم لما فى « الصحيحين » (٢) وغيرهما  
أنه عليه دخل عليه وعنده قريش فجلس عنده وقال له يا عم قل لا إله إلا  
الله كلمة أشهد لك بها عند الله تعالى وأبو جهل يقول له أترغب عن ملة  
عبد المطلب فكان آخر كلامه هو على ملة عبد المطلب وكان يعترف بنبوة

(١) زيادة من (١) .

(٢) البخارى ( ٣٨٨٤ ) ومسلم ( ٣٩ ) .

المصطفى ﷺ لكنه أبى أن يتدين بذلك خوف للعار وفيه نزل : « إنك لا تهدى من أحببت » [ ق / ٤٧ / ب ] في « البخارى » (١) أن العباس قال لرسول الله ﷺ : إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وحبته في غمرات النار فأخرجه إلى ضحضاح [ من النار ] (٢) بلغ كعبه يغلى من دماغه وفي رواية « هو في ضحضاح من النار ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل » وفي « مسلم » (٣) عن ابن عباس مرفوعاً : « أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو مت nuclei بنعلين من نار يغلى منهما دماغه » .

قال السهيلي : وهذا النفع نقصان من العذاب وإنما فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف وكان مع المصطفى ﷺ بجملته إلا أنه كان قد ملأ ملة عبد المطلب حتى الموت فسلط العذاب على قدميه خاصة وقد روى له وصيه قال منها وإنى أوصيكم به بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان [ وأنكره اللسان ] (٤) مخافة الشنان وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البدو في الأطراف والمستضعفين من الناس أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعصموا أمره فخاص بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً وردورها خراباً وضعفاً لها أرباباً وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحقاهم عنده وقد محصته العرب ودارها وأعطته قيادها دونكم يا عشر قريش والله لا يسلك أحد منكم سبيله الأرش ولا يأخذ بهديه

(١) البخارى (٣٨٨٣) .

(٢) سقط من (١) .

(٣) مسلم (٣٦٢) .

(٤) في (١) [ وأنكر ذا اللسان ] .

الأسعد ولو كان لنفسى مدة ولأجلى تأخير لكتفت عنه الهزاهز ودافعت عنه  
الدوahi ومنه نظمه :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فلما مات قريش من المصطفى ﷺ ما لم تكن تناهه ولا تطمع فيه  
من الأذى حتى اعترضه بعض سفهاء قريش فنشر على رأسه تراباً فدخل على  
إحدى بناته والتراب على رأسه فقامت فجعلت تريله عنه فتبكي وهو يقول  
يا بنية لا تبكي فإن الله تعالى مانع أباك وناصره [ وكانوا ] <sup>(١)</sup> يجعلوا الدم  
والفرت على بابه ووطئ عقبة ابن أبي معيط على رقبته وهو ساجد عند  
الкуبة حتى كادت عيناه تبرزان وخفقوه شديداً وجذبوا رأسه ولحيته حتى  
سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه قائلاً أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله  
ولف ابن أبي معيط ثواباً وهو ببناء الكعبة فخنقه فدفعه أبو بكر فلما اشتد  
ذلك وبلغ ذلك أبا لهب قال يا محمد انهض لما أردت وما كنت صانعاً إذ  
كان أبو طالب حباً فاصنعني لا واللات لا يوصل إليك أحد حتى أموت  
فمكث أياماً لا يتعرض له أحد يهينه لأبي لهب فجاء عقبة بن أبي معيط  
وأبو جهل فاحلاه عليه لقوله إن من سلف من قريش في النار فقال والله لا  
برحت إلا عدواً واشتد أبو لهب وجميع قريش عليه حتى قال أبو جهل  
أعاده الله لأجلسن له غداً بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد في صلاته  
رضخت رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني في فليصنع بنو عبد مناف ما  
بدا لهم قالوا لا نسلمك أبداً فامض لما ت يريد فلما أصبح أخذ حجرًا كما  
وصف ثم قعد ينتظره فغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو فاحتمل أبو جهل

(١) في ( ب ) : [ وكان ] .

الحجر حتى إذا دنا منه رجع منه زمًّا متقدعاً بالبناء للمفعول لونه مرعوباً قد يبيت يداه على حجره حتى قذفه من يده وقام عليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم فقال : قمت لأفعل به ما قلت فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته فهم بي أن يأكلنى فقال المصطفى ﷺ ذاك جبريل لو دنا لأخذه ( ثم تلا ثلاثة الأيام ) أى ثم أعقب ثلاثة أيام من موت أبي طالب .

### موت خديجة الرضى فلم يهن على الرسول فقد ذينى وحزن

( موت خديجة ) الكبرى أم المؤمنين الرضا عنده أو عند الله تعالى وقد كانت وزيرة صدق [ ق / ٤٨ / أ ] على الإسلام وكان المصطفى ﷺ يسكن إليها ويغوص عليها ولم يتزوج قبلها ولا عليها وما ذكره الناظم من أنها ماتت بعده بثلاث هو قول الجمهور وقيل بل بخمسة وقيل بثلاثين يوماً وقيل بخمسة وثلاثين وقيل غير ذلك ﷺ ( فلم يهن ) بضم الهاء وكسرها وضم المثناة قبلها للمناسبة على الرسول أى رسول الله ﷺ ( فقد ذين ) الشفوقين الناصرين له القائمين معه ( وحزن ) لموتها حزنًا شديدًا وسمى ذلك العام عام الحزن لتواتي تينك المصيبيتين عليه وأقل الخروج ولزم بيته ثم خرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة فقط النصرة والمنع من ثقيف فأقام به عشرة أيام <sup>(١)</sup> فما ترك أحداً من أشرافهم حتى اجتمع به فلم يجيئوه وخافوا على أحدهما من أتباعه فقالوا اخرج من بلدنا وسلطوا صبيانهم وسفهاءهم عليه فقعدوا له بالطريق صفين يرجمونه بالحجارة في رجليه حتى أدمواهـما

(١) في هامش ( ب ) : [ قوله فأقام به عشرة أيام أى وفي سيرة الحلبي أقام بالطائف عشرة أيام وشهرًا . ١ هـ . ]

وزيَّد يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حتَّى شجَّ فِي رَأْسِهِ فَلَمَا خَلَصَ عَمْدًا إِلَى حَائِطٍ فَاسْتَظَلَ بِظَلَ حَبْلَهُ أَى بِتَحرِيكِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمُوَحدَةِ وَقَدْ تَسْكَنَ شَجَرَةً عَنْبًا وَكَانَ فِيهِ عَتَبَةٌ وَشَيْبَةٌ ابْنَا رِبِيعَةَ فَكَرِهَ مَكَانَهُمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا وَشَدَّتِهِمَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقَلَةَ حِيلَتِي وَهُوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكَلَّنِي إِلَى عَدُوِّي يَتَهَجَّمُنِي أَى يَقْتَلُنِي بِوَجْهِ كَرِيهٍ أَمْ إِلَى صَدِيقِ مَلْكَتِهِ أَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَىَّ فَلَا أَبَالِي وَلَكُنْ عَافِيَتِكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقْتَ بِهِ الظَّلَمَاتِ وَصَلَحْتَ عَلَيْهِ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزَلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحْلُّ عَلَىَّ سُخْطَكَ لَكَ الْعَقْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ جَبْرِيلَ وَمَعَهُ مَلِكَ الْجَبَالِ فَقَالَ إِنْ شَاءَتْ أَطْبَقْتَ عَلَيْهِمَا الْأَخْشَيْنِ فَقَالَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مِنْ يَعْبُدُهُ» فَلَمَّا رَأَى ابْنَا رِبِيعَةَ مَا لَقِيَ تَحْرِيكَ رَحْمَهُمَا فَبَعْثَاهُ طَبْقًا مِنْ عَنْبٍ مَعَ غَلامَ لَهُمَا نَصْرَانِي اسْمَهُ عَدَسٌ فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدِيهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَكَلَ فَنَظَرَ عَدَسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ هَذَا الْكَلَامُ لَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَادِ فَقَالَ لَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ : «مَنْ أَى الْبَلَادَ أَنْتَ» قَالَ نَصْرَانِي مِنْ أَهْلِ [نِينَوَى] (١) قَالَ: «[أَمْنٌ] (٢) قَرْيَةُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يَوْنُسَ بْنُ مَتَّى» قَالَ وَمَا يَدْرِيكَ مَا يَوْنُسَ قَالَ: «ذَاكَ أَخِي كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ» فَأَكَبَ عَدَسٌ عَلَيْهِ يَقْبِلُ رَأْسَهُ وَرَجْلِيهِ فَلَمَّا جَاءَهُمَا قَالَا لَهُ مَا لَكَ تَقْبِلُ رَأْسَهُ وَرَجْلِيهِ قَالَ مَا فِي الْأَرْضِ

(١) فِي هَامِشِ (بِ) : [«قَوْلُهُ: فِينُوِي» هُوَ بِكَسْرِ النُّونِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَقِيلَ بِضَمِّهَا اسْمُ الْقَرْيَةِ عَلَى شَاطِئِ دَجْلَةِ فِي أَرْضِ الْمُوَصلِ ١٥٠].  
(٢) فِي (أَ) : [أَيْنَ] .

خير منه قد أعلمني بما لا يعلمه إلا نبى قالا ويلك لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم انصرف من الطائف فصار إلى حراء وبعث إلى [الأخنس بن شريق ] (١) ليجire فأبى فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجبر على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه ثم تسلح وتسليح أهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى المصطفى ﷺ أن ادخل فدخل فطاف ثم انصرف إلى بيته (٢) .

(١) في هامش (ب) : [ قوله الأخنس بن شريق - رضى الله عنه - فإنه أسلم بعد ذلك وكذا سهيل بن عمرو - رضى الله عنه - أسلم بعد ذلك أيضاً ] .

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة (٤٢٢ - ٤١٩ / ١) وغيره وذكره الهيثمي (٦ / ٣٥) مختصرًا على الدعاء وقال : رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات .

## باب ذكر وفـد الجن

أى قدوم جماعة منهم على المصطفى ﷺ وهم جن نصيبيـن .

والوفـد : الجماعة المختارـة من القوم القوى العظامـاء لما انصرف المصطفى ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكة ، وهو محزون لم يستجب له أحد ، نزل نخلة فقام يصلـى من الليل ويقرأ القرآن أتـاه وفـد من الجن .

وبعد أن مضـت له خمسـون وربع عام جاءـه يسعـونا

كما أشار إلى ذلك بقولـه : ( وبعد أن مضـت ) من عمرـه ( خمسـون ) بـألف الإـطلاق أى خـمسـون سـنة ، ( وربع عام ) ثـلـاثـة أـشـهـر ( جاءـه يـسـعـونـا ) بـأـلـف الإـطـلاق .

جن نصـيـبيـن لـه وـكـانـا يـقـرـأـ فـي صـلـاتـه قـرـآنـا

و ( جـنـ نـصـيـبـيـن ) الـجـزـيرـة ( لـه ) أـى لـأـجلـه ، وـمـا ذـكـرـه مـن أـنـهـمـ نـصـيـبـيـنـ الـجـزـيرـةـ هـوـ مـاـ فـيـ مـسـلـمـ ، لـكـنـ فـيـ تـقـسـيرـ عـبـدـ بـنـ حـمـيدـ أـنـهـمـ مـنـ نـينـوـيـ بـنـخـلـةـ وـأـنـهـمـ تـسـعـةـ أـحـدـهـمـ زـوـبـعـةـ .

وأـخـرـجـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ أـنـهـمـ مـنـ جـزـيرـةـ الـمـوـصـلـ ، وـأـنـهـمـ كـانـواـ اـثـنـىـ عـشـرـ أـلـفـاـ ، وـنـصـيـبـيـنـ بـلـدـةـ هـىـ قـاعـدـةـ دـيـارـ رـبـيـعـةـ ، وـكـانـ ﷺ ( يـقـرـأـ فـيـ صـلـاتـهـ قـرـآنـاـ ) .

بنـخـلـةـ فـاسـتـمـعـواـ وـأـسـلـمـواـ وـرـجـعـواـ فـأـنـذـرـواـ قـوـمـهـمـ

( بنـخـلـةـ ) بـنـوـنـ وـخـاءـ مـعـجمـةـ ، مـوـضـعـ عـلـىـ لـيـلـةـ مـنـ مـكـةـ ، وـهـوـ غـيـرـ

مصروف ( فاستمعوا ) لقراءاته ، وقد أخبر الله تعالى عنهم بذلك ، وتواردت الأخبار ، وتواترت . وقد نوه الله تعالى بقصتهم في ثلاثة سور: الأحقاف والرحمن ، « وقل أوحى » ، وما مر من أن استماع الجن كان عند منصرفه من الطائف ، وهو ما وقع لابن إسحاق ، لكن المنقول أنه كان في ابتداء الوحي . فقد روى أحمد والنمسائي عن ابن عباس : « كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرًا فيكون ما سمعوه حقيقة وما زادوه باطلًا » ، وكانت النجوم لا يرمي بها قبل ذلك ، فلما بعث المصطفى ﷺ كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب منه ، فشكوا ذلك إلى إبليس ، فقال : ما هذا إلا لأمر أمي عظيم حدث ، فبعث جنوده فإذا بالمصطفى ﷺ يصلى بين جبل نخلة ، وأخبروه فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض » (١) .

قال ابن المنيр : وأما خروجه إلى الطائف فإنما كان بعد موت أبي طالب.

وروى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنهم هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يطعن نخلة يقرأ القرآن فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، فأنزل الله تعالى : « وإذ صرنا إليك نفرًا من الجن ... » الآية .

فهذا مع روایة ابن عباس يقتضی أنه لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما سمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا عليه إرسالاً

(١) أخرجه الترمذى ( ٣٣٢٤ ) وأحمد ( ٢٤٨٢ ) والنمسائى في « الكبرى » ( ١١٦٢٦ ) والطبرانى في « الكبير » ( ١٢٤٣١ ) وصححه الألبانى - رحمه الله .

قوم بعد قوم فأولاً لم يشعر بهم وبعد ذلك صار يشعرون به يجمع بين الروايات المتعارضة والأقوال المتناقضة ولما استمعوا له وفرغ من قراءته (أسلموا) وأمنوا بما جاء به كما دل عليه قوله تعالى : « فَآمَنَا بِهِ وَلَن نُشْرِكُ بِرِبِّنَا أَحَدًا » وطلبو منه ما يقتاتوا به إلى بلادهم فأمر لهم بالروث والعظيم ونهى أن يستنجي بعظام [ أو روث ] ورجعوا إلى بلادهم ( وأنذروا قومهم ) بالاستماع : « فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ » الآية .

وروى من حديث العلاء عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة وخط لي خطًا وقال لا تحدثني شيئاً حتى آتيك ثم قال لا يروعنك ولا يهولنك شيء تراه ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط وكانوا كما قال الله تعالى : « كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا » فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغاً كما بلغت ثم ذكرت عهده فمكثت ثم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يا رسول الله شقتنا بعيره ونحن منطلقون فذودنا الحديث وفيه فلما ولوا قلت من هؤلاء قال جن نصيبين (١) واختلف في تسميتهم على أقوال كثيرة .

(١) إسناده ضعيف .

آخرجه الطبراني في الكبير ( ٦٦ / ١٠ ، ٦٧ ) من حديث ابن مسعود وذكره الهيثمي في المجمع ( ٣١٤ / ٨ ) وقال : رواه الطبراني وفيه يحيى بن علي الأسلمي وهو ضعيف .

## باب ذكر قصة الإسراء

بعد الهمزة والمعراج . قال بعض الأئمة : والمعاريج ليلة الإسراء عشرة ، سبع في السموات ، والثامن إلى سدرة المتهى ، والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صرير الأقلام في تصارييف الأقدار ، والعاشر إلى العرش والرفف وسماع الخطاب بالكافحة والكشف الحقيقى ، وقد قطع المصطفى ﷺ في سني الهجرة العشرة ما فيه مناسبة لطيفة لهذه المعارض العشرة ، ولهذا ختم الناظم كغيره بوفاته التي فيها لقى ربه ، والعروج يروحه إلى الوسيلة وهي المتزلة التي لا أرفع منها كما ختمت معارض الإسراء باللقاء ، والحضور لحضرته القدس .

وقصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات وأظهر البراهين والبيانات وأقوى الحجج والأيات ، ولهذا كان الإسراء بالجسم يقتضي من خصائص المصطفى ﷺ .

قال الهيثمي : وخالف في كونه بالجسم وكونه في اليقظة من لا يعتد بخلافه . قال : وزعم تعدد الإسراء لتبين الروايات تبانياً منتشرًا لا يمكن الجمع بينهما إلا بدعوى التعدد بالجسم تارة ، والروح أخرى مردود .

والأصح أنه إسراء واحد في ليلة واحدة بالجسم والروح في اليقظة .  
انتهى .

واختلف هل كانا في ليلة الاثنين أو الجمعة أو السبت من رمضان أو شوال أو ذي القعدة أو رجب وهو ما في « روضة النوى » أو الحجة أو

ثالث عشرى ربيع الآخر وهو ما فى «فتاویه» أو من ربيع الأول وهو ما فى «شرحه لمسلم» وهل بعد البعثة بخمس سنين أو بعشر وإحدى عشرة أو نصف أقوال وجمع النوى الأول والناظم الأخير كما قال :

وبعد عام مع نصف أسريا      به إلى السماء حتى حظيا

وبعد مضى خمسين سنة (وعام مع نصف) أى نصف عام من عمر المصطفى ﷺ أسريا بألف الإطلاق (به إلى السماء حتى حظيا) <sup>(١)</sup> بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء أى حظى عند ربه بال منزلة الرفيعة ولهذا ذكر بعض المفسرين أنها أفضل من ليلة القدر لكن بالنسبة للمصطفى ﷺ [ لما أوتى] <sup>(٢)</sup> فيها مما لا يحيط به الوصف وكان الإسراء

من مكة الغراء إلى القدس على      ظاهر البراق راكبا ثم علا

(من مكة الغراء) بغين معجمة وراء أى المضيئه المشرق نورها بالخطيم أو شعب أبي طالب أو بيته أو بيت أم هانئ وجمع بأنه بات فى بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب فأضيف إليه لأنه كان يسكنه ففرج سقفه فنزل منه جبريل وفي رواية ميكائيل وفي أخرى ملك ولا مانع أن جبريل نزل أولاً فالثاني فالثالث فأخرجه الملك منه إلى المسجد فأسرى به منه (إلى القدس) أى بيت المقدس وهو فى حال اليقظة و [ فى ] <sup>(٣)</sup> روايه أنه كان بين النائم واليقظان أولت بابتداء الأمر ورواية فلما استيقظت أى من شغل البال بمشاهدة الملائكة وحكمه كونه لم يأت من الباب أنه انصب من السماء

(١) فى (أ) : [ حين] .

(٢) فى (أ) : [ لما أولى] .

(٣) سقط من (أ) والمثبت من (ب) .

انصيابة واحده بإزاء محله الذي هو فيه لم يعرج على غيره مبالغة في المفاجأة وتنبها على أن الطلب وقع على غير ميعاد ولإظهار أنه مراد ووقع لموسى بميعاد تنبئها على أنه مرید وشتان ما بينهما ثم إن الملك لما أخرجه من المسجد أسرى به على ( ظهر البراق ) بوزن غراب راكباً وهو كما في خبر وأبه أي تشبهها لأنه ليس بذكر ولا أثني دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه وذكره باعتبار كونه مركوباً وسمى به من البرق لشدة سيره أو البريق أو من قولهم شاة برقا إذا كان في خلال بياضها سواد ومعنى يضع إلى آخره أنه يضع يده عند [ منتهى ]<sup>(١)</sup> ما يرى بصره .

قال ابن المنير أي يقطع ما انتهى إليه بصره في خطوة واحدة لأن بصر الذي في الأرض يقع على السماء فبلغ السموات في سبع خطوات انتهى . وهنا بناء على أنه استمر عليه حتى وصل إلى السماء وهو ما اقتضاه بعض الروايات لكن الأشهر أنه استمر عليه لبيت المقدس ثم نصب له المراجع كما يأتى وفي رواية لأبي يعلى والبزار إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاته وإذا هبط ارتفعت يداه .

وفي رواية شأنه له جناحان . وفي أخرى كذلك له خد كخد الإنسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر وصدره ياقوته حمراء وفي رواية أنه أتى به مسرجاً ملجمًا .

فاستصعب عليه فقال جبريل ما ربك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقاً وظاهره كصريح رواية النسائي وكانت مسخرة للأنبياء قبله

(١) سقط من ( ب ) وما أتبناه من ( أ ) .

لأنهم كانوا يركبونه ولم يطلع عليه من نفاه فاستصعبه ليس لعدم إلفه بالركوب بل بعد عهده به أو ليظهر له جبريل مرتبته وأنها فوق كل مرتبة وإنما لم يكن البراق على شكل فرس إشارة إلى أن ركوبه في سلم وأمن لا حرب و [ لا ] <sup>(١)</sup> خوف وإلى ظهور العجزة بوقوع هذا الأسر الباهر من على هذا الشكل .

وروى أحمد أنه ركب عليه هو وجبريل إلى بيت المقدس وركوبه معه لا ينافي كونه في خدمته وروى أنهما مرا بيشرب فأمره أن ينزل فيصلى في بيت لحم الذي ولد فيه عيسى فأمره [ ق / ٤٩ / ب ] بذلك وأراه عجائب إلى أن وصلا بيت المقدس فنزلوا وربطه أى جبريل كما في رواية أو المصطفى عليه السلام كما في أخرى وجمع بأمنهما ووطأه معاً بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ثم دخل وبعث له جماعة من الأنبياء وصلى بهم وفي رواية أتى بأرواح الأنبياء أى [ ب أجسادهم ] <sup>(٢)</sup> على ما يأتي لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين إلخ فأخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم وفي رواية أحمد فإذا النبيون أجمعون يصلون وفي حديث ما يدل على أنه صلى بهم في بيت المقدس بعد العروج وتلك قبل الصبح وقبل العشاء ولا تدافع فالعشاء قبل العروج والصبح بعده وما فرغ من إمامتهم نصب له المعراج وهو كما في رواية البيهقي وغيره مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة و [ عن ] <sup>(٣)</sup> يساره ملائكة ( ثم علا ) .

(١) سقط من (أ) وما أثبناه من (ب) .

(٢) في (أ) : [ مع أجسادهم ] .

(٣) سقط من (أ) وما أثبناه من (ب) .

### إلى السماء معه جبريل فاستفتح الباب له يقول

( إلى السماء ) الدنيا و ( معه ) جبريل ( فاستفتح ) جبريل ( الباب )  
أى طلب فتح باب السماء من الموكل به ( له ) أى لأجله بِعَذَابِهِ وهو ( يقول )  
له خازن السماء من أنت فيقول جبريل .

### مجيئاً إذ قيل له من ذا معك محمد معى فرحب الملك

مجيئاً له ( إذ ) أى حين قيل له لما استفتح من ذا الذى معك فقال  
( محمد معى ) قيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح الباب  
( فرحب ) بشدة الحاء ( الملك ) الموكل بفتح باب السماء الدنيا أى قال له  
مرحباً بك وهكذا إلى السماء السابعة .

### ثم تلاقى مع الأنبياء وكل واحد لدى سماء

( ثم تلاقى مع الأنبياء ) بوصل الهمزة وتحريك اللام للضرورة ( وكل  
واحد ) من الأنبياء ( لدى سماء ) بمعنى فى أى فى سماء من السموات  
السبعين فلقى فى السماء آدم عن يمينه أرواح المؤمنين فإذا نظر إليهم ضحك  
وعن يساره أرواح الكفار فإذا نظر إليهم بكا أى يكشف له عنهم وهم فى  
النار التى هى مستقر أرواحهم وفى الثانية يحيى وعيسى وفى الثالثة يوسف  
وفى حديث البيهقى فإذا أنا برجل أى يوسف أحسن ما خلق الله تعالى قد  
فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب والمراد غير  
المصطفى بِعَذَابِهِ لغير الترمذى ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت  
وكان نبيكم أحسنهم وجهاً وأحسنهم صوتاً . ولهذا قال بعضهم المراد أعطى  
شطر الحسن الذى أعطيه نبينا وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي

السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم وهذه مقدمة على رواية من لم يضبط منازلهم وعلى رواية إدريس في الثانية وهذه وهارون في الرابعة وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة لأن سياقها يدل على أنه لم يضبط منازلهم فالأولى التي فيها أنه ضبطها أولى على أنه جمع بأنه رآهم في الصعود على كيفية وفي الهبوط على أخرى فلما جاوز موسى بكى فقيل ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل من أمهه أكثر مما يدخل من أمته [الجنة] وبكاؤه ليس حسد حاشاه بل غبطه وأسفًا على ما فاته من مضاعفة أجور نبينا لكثرة أتباعه أو رحمة لأمته لما وقع بعده منهم ما لم يقع نظيره لهؤلاء الأمة وذكره بغلام لأنه أصغر سنًا منه والحكمة [في] تخصيص هؤلاء باللقاء الإيماء لكلٍ إلى ما سيقع له كالإخراج من الجنة ثم العود إليها والهجرة من مكة ثم العود إليها وكمعاداة اليهود أوائل الهجرة كما عادوا عيسى وأرادوا قتله ويحيى وقتلوه [وكمعاداة أهله] وكرجوع قومه إلى محبته كما رجع قوم هارون إلى محبته وكمعالجه لقومه كما عالج موسى قومه ولتمكنه من مكة والكعبة وتمتعه بهما كما وقع لإبراهيم ولهذا رأه مسندًا ظهره للبيت العموري الذي بجبل الكعبة ويدخله كل والسلام فقيل لأرواحهم إلا عيسى فإنه رفع بجسده وكذا إدريس على قول واختلف قاتلوه في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقيل الأرواح وقيل الأ Jaysar وقيل [ق / ٥٠ / أ] خرقت الحجب حتى رأى كلا في قبره من محل الذي أخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة لتلك الموضع وبعد مجاوزته السابعة رفعت له سدرة المتهى فرأها وقد غشيتها من أمر الله تعالى ما غشي فما أحد يستطيع أن ينعتها من حسنها ورأى النيل والفرات وسيحان

[وجيحان]<sup>(١)</sup> يخرج من أصلها ولا يعارضه ما في رواية أنها من الجنة لأن الذى ينبع منه تلك الأنهار فى الجنة وأصلها فى السماء السادسة وعليه حمل أنه رآها فيها وأعلاها فى السابعة وسميت به لأنه يتنهى إليها علم الخلائق ولم يتجاوزها أحد الأنبياء أى من الملائكة الذين ينزلون إلى الأرض ويصعدون بالأعمال لما يأتي أن المصطفى ﷺ جاوزها إلى مستوى يسمع فيه صريف أقلام الملائكة ثم دخل الجنة وأحاط بها .

ثم علا لمستوى قد سمعا      صريف الأقلام بما قد وقعا

( ثم علا ) بعد ذلك ومعه جبريل حتى ظهر ( بمستوى ) أى محل عال ( وقد سمعا ) بألف الإطلاق وفيه ( صريف الأقلام ) أى تصويم أقلام الملائكة ( بما قد وقعا ) أى بما تكتبه من أقضية الله تعالى .

ثم دنا حتى رأى الإلهـا      بعينه مخاطبـاً شفاهـاً

( ثم دنا ) فتدلى حتى كان قاب قوسين أى قدر قوسين يعني قدر طولهما أو أدنى وما اقتضاه كلام الناظم أن البراق ترقى به إلى قاب قوسين هو ما دلت عليه رواية البخارى <sup>(٢)</sup> ولفظها فحملت عليه فانطلق له جبريل أتى السماء الدنيا فاستفتح ثم قال ثم صعد حتى أتى الثانية وهكذا لكن فى أجاريهما خبر أنه استمر على البراق إلى بيت المقدس ثم نصب له المراج فارتقى منه كما مر وظاهره أنه لم يركبه إلا إلى بيت المقدس فقط [وبهذا]<sup>(٣)</sup> التنافى صار البعض إلى أن الإسراء على البراق وقع مرتين مرة إلى القدس

(١) زيادة من ( ب ) .

(٢) البخارى ( ٣٨٨٧ ) .

(٣) فى ( ١ ) و [ وبهذا ] وما أثبتناه من ( ب ) .

فقط ومرة من مكة إلى السماء لكن الأصح أنه لم يتعدد قال بعضهم والحق أن من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة علم فقدم عليه فيكون لما وصل في المعراج إلى سماء الدنيا ركب البراق واخترق به السموات ويحتمل أنه ذهب من غير ركوب تعظيمًا للسموات لفضلهن على الأرض عند الجمهور و (رأى الإله) جل وعلا (بعينه) أي بعين رأسه أو بعين قلبه على ما يأتي قال بعض المحققين والمختار أنه رأه على أكمل ما يكون من الرؤية فرأه حال كونه (مخاطبًا له شفاهًا) أي مشافهة من غير واسطة .

أوْحَى لِهِ سُبْحَانَهُ مَا أَوْحَى فَلَا تَسْلُ عَمَّا جَرَى تَصْرِيحاً

(أوْحَى لِهِ سُبْحَانَهُ مَا أَوْحَى) (لا تسل) بفتح السين المهملة وحذف الهمزة للوزن (عما جرى) بينهما من المشاهدة والمخاطبة (تصريحاً) بالكلام وقد اختلف في الرؤية في هذا المقام بعين رأسه أو بعين قلبه وكلام ورد عن ابن عباس ولا تخالف لأنها صحيحة عنه كما رواه الطبراني أنه رأه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب يعني أنه تعالى خلق فيه إدراكاً كإدراك البصر وليس المراد مجرد العلم فإن حاصل له ولغيره ورواية ابن مردويه عنه لم يره بعينه لم تصح اهـ .

وبفرضها فالإثبات مقدم وكان الحسن يحلف أنه رأه وبه جزم كعب الأخبار والزهري وجع وأنكرت عائشة وابن مسعود الرؤية قال النووي لكن خالفةهما غيرهما من الصحابة والصحابي إذا خولف لا يكون قوله حجة إنفاقاً ولا حجه فيما في مسلم (١) عنها أن مسروقاً قال لها لمَ أنكرت الرؤية

---

(١) مسلم (٢٨٣) .

ألم يقل الله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى » ؟ فقالت أنا أول هذه الأمة سألت المصطفى ﷺ عنها فقلت هل رأيت ربك ؟ قال إنما رأيت جبريل ولا حجة لها في « لا تدركه الأبصار » لأن المراد لا يحيط بحقيقة ذاته به بدليل : « إلى ربها ناظرة » وإذا جازت في الآخرة جازت في الدنيا بالنسبة للمرئي ولم تقع في الدنيا إلا لنبينا ففي مسلم « لن تروا ربكم حتى تموتوا » ومعنى خبر عن أبي ذر أنه سئل المصطفى ﷺ عن ذلك فقال نور أني أراه (١) أن النور حال بيني وبين رؤيتي بالبصر فكيف يراه مع ذلك أوي أنه رآه مرة ببصره ومرة بقلبه تسببت لهذه حصول ولد النور فلا ينافي وقوع الأولى .

وسئل أحمد عن قول عائشة « من زعم أن محمداً رأى ربه بعين بصره فقد أعظم على الله الفريدة » (٢) بم يدفع ؟ قال (٣) بقول النبي ﷺ : «رأيت ربى » قول النبي أكبر وحيثند أوحى الله تعالى له سبحانه ما أوحى إليه ومن جملته أن

### فرض الصلاة خمسين على أمته حتى لخمس نزلا

( فرض الصلاة ) كل يوم وليلة ( خمسين ) صلاة عليه و ( على أمته ) فلم يزل يرجع ربه ويخفف عنه ( حتى لخمس ) من الصلوات ( نزلا ) بعد الخمسين [ ق / ٥٠ / ب ] إلى خمس صلوات .

### والأجر خمسون كما قد كانا وزاده من فضله إحسانا

(١) مسلم ( ٢٩١ ) .

(٢) مسلم ( ٢٨٧ ) .

(٣) في هامش ( ١ ) : [ أى أحمد ] .

( والأجر خمسون ) أى وجعل أجر الخمس أجر الخمسين ( كما قد كانا ) أى كأجر ما قد فرضه أولاً فلم ينقص منه شيئاً ( وزاده من فضله ) إحساناً أى له ولأمته وبحصول ما تقرر أنه لما فرض في كل يوم وليلة خمسين صلاة رجع فمر بموسى فأخبره فأمره أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف فإنه أمه لا يطيقون فرجع وحط عنه خمساً ثم رجع فأمره بالرجوع أيضاً فرجع فحط عنه خمساً وهكذا إلى أن بقيت خمساً فأمره بالرجوع وقال إن بني إسرائيل فرضت عليهم صلاتان فما قاموا بهما فقال استحييت من ربى فلا أراجعه فقال تعالى هن خمس أى في الفريضة [وهن] (١) خمسون أى في الثواب « ما يدل القول لدى » وحكمة فرضها في هذه الليلة أن المصطفى ﷺ لما شاهد تعبد الملائكة فيها وأن فيهم مدיהם القيام ومديم الركوع ومديم السجود وأعطاه الله تعالى لأمته في ركعة يصليها أحدهم بشروطها وأدابها واختص موسى بتلك المراجعة لأنه اطلع من صفات هذه الأمة على ما حمله على قوله : اللهم اجعلنى من أمه فكان اعتناؤه بهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم ومن ثم قال المصطفى ﷺ فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان أشدتهم على حين مررت به وخيرهم لى حين رجعت ثم لما رجع المصطفى ﷺ من سفر الإسراء من بعير لقرىش تحمل طعاماً فيها جمل عليه عراراتان سوداً وببيضاً فلما حاذى العير [ نفرت ] (٢) واستدارت فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ورأى بغيراً ضل فجمعه واحد منهم ثم وافى مكة قبل الصبح

(١) في ( ب ) : [ وهي ] .

(٢) في ( أ ) : [ فترت ] .

فلما أصبح حدث الناس بذلك امثلاً لقوله تعالى : ﴿وَأَمَا بِنْعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدَثَ﴾ فارتدى ناس أسلموا فذهب المشركون لأبي بكر وذكروا له ذلك وقالوا له هل لك في صاحبك يزعم أنه جاد في هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ثم رجع إلى مكة فقال إنكم تكذبون عليه قالوا لها هنا ذاك بالمسجد يحدث الناس به قال والله إن كان قال لقد صدقكم مما تعجبكم فالله إنه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة واحدة فأصدقه .

### فصدقة الصديق ذو الوفاء وكذب الكفار بالإسراء

( فصدقة الصديق ) أى قال أنا أشهد أنه صادق فقال له رسول الله ﷺ إن الله تعالى قد سماك الصديق وهو ( ذو الوفاء ) كما عاهد الله عليه من تصديق نبيه ونصره وهذا حشو كمل به ( وكذب الكفار ) رسول الله ﷺ ( بالإسراء ) أى في إخباره بأنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذبوا في المعراج أيضاً فإنه لما أصبح ذهب إلى المسجد الحرام فانتهى إلى نفر منهم في الخطيم منهم المطعم ابن عدى والوليد بن المغيرة وعمرو بن هشام فقال لهم صليت الليلة العشاء في المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس ثم عرج بي إلى فوق سبع سموات ونشر لي رهط من الأنبياء فكلمتهم وصليت بهم وذكر القصة فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ به فصففهم إلى فقال أما عيسى فوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر يعلوه مهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى وأما موسى فكذا فوضعه وأما إبراهيم فكذا فضجوا وأعظموا ذلك وقالوا هذا والله الأمر البين إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام

مدبرة شهراً وشهراً مقبلة فيذهب ذلك في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة فارتدى كثيراً من أسلم وقال المطعم بن عدى كل أمرك قبل اليوم كان أيماء أى قريباً غير قوله اليوم وأناأشهد أنت كاذب وكان للمطعم حوض على زمزم أعطاه عبد المطلب فهدمه وأقسم باللات والعزى لا يسكنى منه قطرة أبداً ولما وقع ذلك .

### وسأله عن صفات القدس رفعه إليه روح القدس

وسأله أى سأله المطعم بن عدى بحضورتهم عن (صفات القدس) أى بيت المقدس قالوا : صفه لنا وكان قد دخله ليلاً وخرج منه ليلاً فلم يعرف أوصافه فكرب [ق / ٥١ / أ] كربأ لم يكرب مثله قط فحيثند (رفعه إليه روح القدس) أى الروح المقدسة وهو .

### جبريل حتى حق الأوصافا له فما طاقوا له خلافا

(جبريل) سمي به لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب وذلك إما بحمل مثاله ووضعه بقربه وعليه حمل فجئ بالمسجد أى مثاله وأما بحمل المسجد نفسه كما حمل عرش بلقيس إلى سليمان وقيل أزال الحجب بينه وبينه فصار ينظره ويصفه لهم وقيل بل [صوره]<sup>(١)</sup> في حباه (حتى حق الأوصافا) أى أوصافه فجعل يصفه باباً وموضعًا موضعًا وأبو بكر يقول : صدقت وبذلك ظهرت الحكمة في الأرض إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء لما أن أفهم من رأي بيت المقدس فوصفه لهم كما هو مع علمهم بأنه لم يذهب إليه وذلك أوضح آية على صدقه فيما أخبر به من أمر السماء فما

(١) في (أ) : [صور] .

قدروا على تكذيبه في شيء مما وصفه ( ولا طاقوا ) أى أطاقوا فحذفت الهمزة للضرورة ( له خلاف ) أى فيما وصفه فصاروا حيارى مبهوتين وقالوا واللات هذا إنه الحدث وعرفوا صدقه .

لكنهم قد كذبوا وجحدوا      فأهلكوا وفي العذاب خلدوا

( لكنهم قد كذبوا ) ما قاله ( وجحد ) وإنعاناً وغلواً في الكفر ( فأهلكوا ) في الدنيا يوم وقعة بدر فما بعدها ( وفي العذاب ) الأليم ( خلدوا ) في جهنم وفي حديث أم هانئ وغيرها أن المطعم لما سأله عن صفات المسجد الأقصى قالوا له يا مطعم : دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من ذلك فقالوا له ما آية ذلك قال آية أنى مررت بعيير بنى فلان بوادي كذا فانفترتهم حس الدابة فند لهم بعيير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى القدس ثم أقبلت حتى إذا مررت بعيير بنى فلان وجدت القوم نياماً ولهم إماء فيه ما قد عظوا عليه شيئاً فلسفته وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك أن غيرهم الآن تضرب من البيضاء بشنيّة التعنيف يصرّ بها جمل أورق عليه غراراتان أحدهما سودا فابتدر القوم الثانية فلم يلقهم أول من الجمل الأورق كما وصف لهم وسألوه عن الإناء فأخبروا أنهم وضعوه ملوءاً ماء ثم غطوه وذهبوا فوجدوه مغطياً لا ماء فيه وفي بعض الطرق أنه عين لقدمو العير يوم الأربعاء فلما كان ذاك اليوم لم يقدمو حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا كما وصف قال بعضهم وفي حديث رد الشمس كلام طويل محصله أنها حُبست للمصطفى عليه السلام مرتين ولموسى ويوشع وداود وسليمان وعلى عليهم الصلاة وعليه الرضوان ولما كان ذلك كله لم يستطيعوا معارضته بشيء غایة الأمر أن الوليد بن المغيرة قال ساحر

## باب ذكر عرض النبي ﷺ نفسه الشريفه على القبائل

أى قبائل العرب ليأدوه وبنصروه جمع قبيلة وهم بنو أب وأم وذكر بيعة الزنصار لما هداهم الله تعالى للإسلام والبيعة والبيعة بفتح المودة وسكون المثناة تحتها بذل الطاعة للإمام واللام للعهد أى أنصار المصطفى ﷺ سماهم به أخذا من قوله تعالى : «والذين آمنوا ونصروا» الآية فصار عاماً بالغله وهم وإن كانوا ألوفاً لكن استعجل فيهم جمع القلة لأن اللام للعلوم وكانوا يعرفون قبل الإسلام ببني قيله وبالأوس والخزرج وقد .

عرض النبي نفسه على قبيلة قبيلة ليحصلوا

( عرض النبي ) ﷺ ( نفسه على ) قبائل العرب ( قبيلة قبيلة ) أى قبيلة بعد قبيلة فكان يدور عليهم في موقف عرفة ويطوف على الناس [ في ] (١) منازلهم عدة سنين ويقول ألا رجل يعرض على قومه فرن قريشاً قد منعوني أن أبلغ رسالة ربى وكان يفعل ذلك ( ليحصلوا ) بألف الإطلاق له .

إيواؤه من بعضهم يبلغ رسالة الله فكل ينزع

( إيواؤه من بعضهم ) أى يسلم إلى قبيلة منهم يؤونه وتحمييه لأجل أن يبلغ رسالة الله امثالاً لقوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ( فكل ) من القبائل التي يعرض نفسه عليها ( ينزع ) بفتح الزاي وغين معجمة .

إليهم الشيطان حتى يعرضوا عن قوله ويهزءوا ويرفضوا

إليهم الشيطان حتى يعرضوا

(١) سقط من (١) .

(إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أَى يفسد ويغوى ويوسوس لهم (حتى يعرضوا)  
بضم أوله .

(عن قوله) أى إجابته [ق / ب / ٥١] إلى ما سألهما فيه من الإيماء والحمایة ولا يصغوا لما يتلوه عليهم من التنكير بآيات الله والموعظة الحسنة (ويهزؤا) أى يستهزؤا به (ويرفضوا) بالفاء والضاد المعجمه أى : يرموا بمقالته ويترفعوا عن مجالسته ومكالمته وعممه أبو لهب خلفه يكذبه ويحدّرهم منه ونيهاهم عن الإصغاء إلى قوله ولم يزل الشأن على ما ذكر .

### حتى أتاح الله للأنصار فاستبقوا للخير باختيار

(حتى) أراد الله تعالى إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز موعده (أتاح)  
بمناه فوقيه الله تعالى أى قدر للأنصار السعاده بإجابة نبيه ﷺ إلى ما طلبه  
منهم من الإيماء والنصر لما سبق في علمه تعالى من كونهم من السعداء  
فانتهى إلى نفر منهم وهم يحلقون فجلس إليهم ودعاهم إلى الله تعالى وتلا  
عليهم القرآن (فاستبقوا للخير) أى الدخول في الإسلام واستجابوا لله  
تعالى ولرسوله ﷺ فأسرعوا إلى الإيمان بما جاء به وأجابوه إلى إيمائه  
ونصره (باختيار) منهم من غير توقف ولا تلعثم أو باختيار الله تعالى لهم  
وإياثارهم بهذه المنفعة الشريفة والمنزلة العالية الرفيفة المنيفة على غيرهم وكانوا  
أطول الناس ألسنة وأحدهم سيفاً وأعظمهم همة .

### فيسلم الواحد منهم يسلم به جميع أهله فرحموا

وكان (يسلم الواحد منهم) ويذهب إلى قومه فيعرض عليهم الإسلام  
فيجيئه (ويسم به جميع قومه) أى عشيرته وقبيلته (فرحموا) بالبناء

للمفعول أى رحمهم الله تعالى لمبادرتهم إلى امتحال أمره وتصديق نبيه ﷺ وذكر ابن إسحاق أن سبب إسلامهم أنه خرج على عادته يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم في بينما هو عند العقبة .

### بقي ستاً أو ثمانيناً لدى عقبة دعاهم إلى الهدى

(لقى ستاً) من الخزرج قال من أنتم قالوا من الخزرج قال أمن موالي يهوب : قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا ففتلا عليهم القرآن كما يأتي وكانت حلفاؤهم أصحاب علم وكتاب وكانوا هم عبدة أوثان فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم إن نبياً مبعوث الآن تبعه نقتلكم معه قتل عدا وإرم فكان عندهم خبره وهم أسعد بن زرازه بضم الزاي ابن عدس بن عبيد بن ثعلبه وعوف بن المحرث بن رفاعة بن الحمرث وهو بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وقطبه بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نامي بن زيد بن حرام وجابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان بن سنان ومنهم من جعل عبادة بن الصامت بدل جابر أو أى وقيل بل كانوا ثمانين بزيادة معاد بن عفراء وابن الهيثم بن التيهان فلما جلسوا إليه (لدى عقبة) أى عند العقبة (دعاهم إلى الهدى) أى الدخول في الإسلام فتأملوا وتدبروا ما دعا لهم إليه فعرفوه بصفاته التي كانوا [يسمعون بها] <sup>(١)</sup> من أهل الكتاب .

### فآمنوا بالله ثم رجعوا لقومهم يدعونهم فسمعوا

(فآمنوا بالله) أى صدقوا قلوبهم بما جاء به وأفروا بالستتهم فقال

<sup>(١)</sup> في (١) : [يسمعونها] .

مُنْعِونَ صَهْرِيْ حَتَّى أَبْلَغُ رِسَالَةَ رَبِّيْ فَقَالُوا إِنَا تَرَكْنَا قَوْمَنَا وَلَا قَوْمٌ بَيْنَهُمْ مِنْ  
الْعِدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ إِنَّ يَجْمِعُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكَ فَلَا رَجُلٌ أَعْزَزُ مِنْكَ  
وَمُوَعِّدُكَ الْمَوْسِمُ الْقَابِلُ ثُمَّ اتَّصِرْفُوا مِنْ عَنْهُ ( وَرَجَعُوا لِقَوْمِهِمْ ) بِالْمَدِينَةِ  
فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ شَائِنَهُمْ مِنْ الْمُصْطَفَى وَمَا لَهُوَ مِنْ صَفَاتٍ  
عَلَامَاتُ النَّبِيِّ وَأَخْذُوهَا ( يَدْعُونَهُمْ ) إِلَى الدُّخُوفِ فِي الإِسْلَامِ ( فَسَمِعُوا )  
لَهُمْ وَدَخَلُوا فِيهِ طَائِعِينَ .

حتى فشا الإسلام ثم قدما  
فى قابل منهم ومن أسلموا

( حتى فشا ) أى ظهر الإسلام فيهم فلم يبق دار من صدور الأنصار إلا  
وفيها ذكر رسول الله ﷺ وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده أن الأوس بن  
حارثة لما اختصر قالوا له كنا نأمرك بالتزوج فتابى وهذا أخوه الخزرج له  
خمس بنين وليس لك إلا مالك فقال لن يهلك لمالك ترك مثل ما ترك  
وأنشد :

أَلْمَ يَأْتِ قَوْمٍ أَنَّ لِلَّهِ دُعَوةً يُفْوَزُ بِهَا أَهْلُ السُّعَادَةِ وَالْبَرِّ  
إِذَا بَعَثَ الْمَبْعُوثَ مِنْ آلِ غَالِبٍ بِمَكِّهِ فِيمَا بَيْنَ زَمْزِمَ وَالْحَجَرِ  
هَنَاكَ فَابْغُوا نَصْرَةَ بِلَادِكُمْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّ السُّعَادَةَ فِي الصَّبْرِ

( ثم قدما في قابل منهم ) أى ثم قدم من الأنصار في العام القابل أى  
الذى يلى هذا من أسلم أولاً خمسة وهم أسعد وعوف ورافع وقطبة وعقبة  
[ ق / ٥٢ / أ ] ومن غيرهم ( من أسلموا ) بآلف الإطلاق أى فمن أسلم  
من الأنصار بدعاء أولئك الخمسة سبعة ذكوان بن عبد قيس وعبادة بن  
الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباد بن عبادة ومعاذ بن عفراء وأبو الهيثم مالك

بن الشهان وعريمر نب ساعدة .

### لبيعة ضعف الذين أسلفوا

### كبيعة النساء ثم انصرفوا

( لبيعة ) أى وكان قدومهم لأجل مبايعة النبي ﷺ فكان جملة القادمين ( ضعف ) السته ( الذين سلفوا ) أى اثنى عشر فأسلموا وبایعوا وهذه هي العقبة الثانية وكنت مبايعتهم ( لبيعة النساء ) أى مثل بيعة النساء فتلى عليهم آية النساء وهى على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يزدواجوا ولا يقتلو أولاً دهراً ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوا في معروف ثم قال فمن وفي فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً وعوقب به في الدنيا فهو طهارة له أو قال كفاره ومن غشى من ذلك شيئاً فستر الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه وذلك قيل لأن يفرض الحرب ويؤمر بالقتال فلم يتعرض له ( ثم انصرفوا ) إلى المدينة وكتبوا إلى المصطفى ﷺ أبعث إلينا من يقرئنا القرآن ويفقها فبعث إليهم مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زراره فكان يدعى المقرئ والقاريء وهو أول من دعا بذلك وأسلم على يده خلق كثير : أسيد بن حضر بضم الحاء المهملة وسعد بن معاذ وذلك أن ابن معاذ بلغه في جماعة من الأنصار اجتماع مصعب مع رجال من أسلم بحائط منحوت من الحوائط فجاء في أسيد بن حصیر ليزجرهم وأحد في كلام يزجر به فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهت كف عنك ما تكره فقال : أنت ثمن ركز مربيه وجلس فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ القرآن فقال ما أحسن هذا كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الدين قال تغتسل وتتطهر ثم تشهد شهادة الحق

(١) في (أ) : [أرى] .

ثم تصلى ففعل ثم قال [ إن ورائي ]<sup>(١)</sup> رجلاً إن ابتعكم لم يختلف أحد وسأرسله الآن سعد بن معاذ ثم انصرف فلما رأه سعد مقبلاً قل أحلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به فقال له سعد ما فعلت فذكر القصة وحاصلها أن سعد بن معاذ جاء فأسلم فعاد إلى قومه فقال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا فأسلموا كلهم في يوم واحد إلا واحد في يوم أحد ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة وفي « تاريخ البخاري الأوسط » أن أهل مكة سمعوا هاتفًا قبل إسلام سعد يقول :

فإن يسلم السعد إن يصبح محمد

مكة لا يخشى خلاف المخالف

فيما سعد سعد الأوس كن أنت

ناصراً ، ويا سعد سعد الخزر جين الغضارف

أجيما إلى داعي الهدى وغنيةً

على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى

حنان من الفردوس ذات رفارف .

ثم أتى من قابل سبعونا ونيف فباعوا يخفونا

( ثم أتى من قابل ) أي ثم أتى مكة من العام القابل الذي يلى هذا في

(١) في (١) : [ أرى ].

(٢) زاد في (١) : [ ظنوا أنه يريد القبيطين سعد نهيم وسعد زيد هنا فقال ].

ذى الحجة أوساط أيام التشريق من الأنصار أيضاً (سبعونا) رجلاً بتقديم السين (ونيف) أى وزياده وهو بشدید المثناه تحت بل قال الأزھري إن التخفیف لحن عند الفصحاء والنیف الزيادة يقال عشره ونیف وكلما زاد على العقد فینف إلى أن يبلغ العقد الثانی وقيل هو من واحد إلى ثلاثة قال ابن سعد یزیدون رجلاً أو رجلین أو امرأتین نسیبه بنت کعب وأسماء بنت عمرو بن عدى وهى العقبة الثالثة فسلموا على المصطفى ﷺ بکه فواعدهم ليلة القدر النفر الأول إذا هدأت الرجل أن یوافوه فى الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى فى أسفل العقبة حيث المسجد الن وامرهم أن لا ینبهوا نائماً ولا ینتظروا غائباً فخرجو يتسللون [ق / ٥٢ / ب] وقد سبقهم المصطفى ﷺ إلى ذلك الموقع ومعه عمه العباس فقط فأول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج إنکم دعوتكم مخدداً إلى ما دعوتکم إليه ومحمد من أعز الناس فى عشيرته یعنیه من معه على دینه ومن لم يكن عليه یعنیه للشرف والحسب وقد أبى إلا الانقطاع إليکم فإن كتم تردون أنکم تقرون له وأنتم أهل جلد وقوة وبصر بالحرب واسقلال بعداوة العرب قاطبة ترميکم عن قوس واحدة فارتوا رأيكم واتمرروا ولا تفرقوا إلا عن اجتماع فإن أحسن الحديث أصدقه فقال البراء بن معروف معنا ما فلت ولو كان في أنفسنا شيء لقلنا ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل المهج دونه ثم قرأ المصطفى ﷺ القرآن ورغبهم في الإسلام فأجاب البراء بالإيمان والتصديق وهو أو من بايع وقيل أسعد بن زراره وقيل أبو الهيثم بن النبهان (فبایعوا) كلهم على أن ینصروه إذا قدم عليهم فيمنعوه ما یعنیون أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم ولهم الجزیه يخفونا بألف الإطلاق كما مر وأخرج لهم المصطفى ﷺ اثنی عشر [نقیباً] تسعة

من الخزرج وثلاثة من الأوس وفي حديث ابن سعد <sup>(١)</sup> فقال رسول الله ﷺ : أن موسى أخذ من بنى إسرائيل اثنى عشر [ نقياً ] <sup>(٢)</sup> فلا يجدن أحدكم في نفسه أن يوخذ غبره إنما يختار لى جبريل .

### بيعتهم ليلاً ونعم البيعة      جزاء من بايع فيها الجنة

( بيعتهم ليلاً ونعم البيعة ) كانت بيعة كيف ( وجزا من بايع فيها ) المصطفى ﷺ ( الجنة ) لأن المصطفى ﷺ اشترط عليهم شروطاً وجعل لهم على الوفاء بها الحبة فما بايعوا صاح الشيطان على العقبة يا أهل الأخشاب هل لكم في محمد والصبا معه قد اجتمعوا على أهل مني حربكم فقال المصطفى ﷺ افضوا إلى رحالكم فقال العباس بن عباده والذى بعثك بالحق لنعيلن على أهل مني بأسافينا وما أحد عليه سيف تلك اللية غيره فقال لم أمر بذلك فتفرقوا إلى رحالهم فلما أصبحوا عذت [ جملة ] <sup>(٣)</sup> قريش وأشرفهم حتى دخلوا شعب الأنصار فقالوا بلغنا أنكم لقيتم صاحبنا ووعدموه أن تبايعوه على حرنيا وأيم ما حى من العرب أبغض إلينا من أن تنشب العرب نيتنا وبينهم منكم فانتبه من كان ثم الخزرج من المشركين يحلفون ما كان هذا وما علمنا ثم رحلوا وطابت بذلك نفس المصطفى ﷺ أن جعل الله له منعة وقوماً أهل حرب ونجدة .

(١) في (١) : [ نفسها ] .

(٢) الطبقات (١ / ١ / ١٥٠) .

(٣) في (١) : [ جله ] .

## باب ذكر الهجرة

أى هجرة المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة النبوية ، وسببها أنه لما علم الكفار ببيعة العقبة ، علموا أنه صار لل المسلمين منعة وقوم أهل حرب وخبرة فاشتد البلاء منهم على المسلمين ، ونالوا منهم ما ينالوه قبل من شتم وضرب وغير ذلك من ضروب الأذى ، فشكى الصحابي إليه ذلك واستأذنوه في الخروج فمكث أيامًا ثم خرج مسروراً فقال : قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يشرب فمن أراد الخروج فليخرج .

**وإذا فشا الإسلام بالمدينة هاجر من يحفظ فيها دينه**

وقد أشار إلى ذلك الناظم بقوله (إذا) أى حين (فشي الإسلام بالمدينة) أى ظهروا وانتشر بها وشكى الصحابة إلى المصطفى ﷺ ما لقوه من الأذى واستأذنوه في الهجرة وأذن (هاجر) إليها كل (من يحفظ فيها دينه) أى من يحافظ على دينه فكان أول خارج أبو سلمة بن عبد الأسد أخو المصطفى ﷺ من الرضاع وحبس بنو المغيرة عنه زوجته أم سلمة هند بنت أبي أمية ابن المغيرة نحو سنة ثم أتوا بها في اللحوق فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة وكان يومئذ مشركاً فشيعها حتى إذا وافى على قرية بنى عمرو بن عوف إبقاء قال لها زوجك هنا ثم عاد إلى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحباً قط أكرم منه وقيل أول من هاجر مصعب بن عمير وجمع يحمل الأولوية <sup>(١)</sup> في أحدهما على صفة

(١) في (أ) الأولوية .

خاصة فأبو سلمة خاجر إلى المدينة هرباً من الكفار لا بقصد [ ق / ٥٣ / أ ] الإقامة ثم هاجر مصعب بنية التوطن ثم هاجر عامر بن ربيعة وزوجه ليلي ثم هاجر عمر بن الخطاب ولم يهاجر أحداً جهراً إلا هو وأراد عياش ابن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن يهاجرا ففطن بهما قومهما فجلسا في بيت فلما قدم المصطفى ﷺ قال من لي بهما فقال الوليد بن المغيرة أنا لهما فقدم مكة مستخفياً ثم شور عليهما ليلاً وفك قيدهما وحملهما على بعيره فقدم بهما على المصطفى ﷺ وأراد صهيب الهجرة فمنعه المشركون فجعل لهم ماله كله فحلوب فهاجر فقال المصطفى ﷺ ربح صهيب أ . هـ.

ثم قدم الصحابة والمصطفى ﷺ بمكة إلى المدينة أرسلاً أى أفواجاً فنزلوا على الأنصار في دورهم فاؤوهم وواسوهم وكان سالم مولى أبي حذيفة يصلى بالمهاجرين بقباء قبل قدوم المصطفى ﷺ قال الحافظ ابن حجر وكان بين ابتداء هجرة المصحب وبين العقبة نحو شهرين فخرج المسلمين جميعاً إلى المدينة فلم يبق بمكة إلا المصطفى ﷺ وأبو بكر وعلى محبوس أو مريض أو عاجز عن الخروج .

### فرده النبي حتى هاجرا

### وعزم الصديق أن يهاجرا

( وعزم أبو بكر ( الصديق أن يهاجرا ) بتألف الاطلاق ( فرده النبي ﷺ ) عن عزمه وقال لا تعجل لعل الله تعالى يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر أن يكون هو فلم يزل يؤخره ( حتى هاجرا معًا إليها ) قال ابن إسحاق لما رأت قريش خروج من أسلم إلى المدينة بالذرية والأهل وعلمت أنه صار للMuslimين منعه أى قوة خافت خروج المصطفى ﷺ وأن يجمع لحرفهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصى بن كلاب ولم يختلف من أهل الرأى

أحد للتشاور ويسمى ذلك اليوم يوم الزحمة وحضرهم إبليس في صورة شيخ نجدى مشتمل الصماء فتفاوضت فأشار كل منهم برأى وإبليس يرده إلى أن قال أبو جهل نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً بسيفه فيضربوه ضربه رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يمكن بنى عبد مناف حرب لكل فريضوا بالعقل ونعطيهم الديمة فقال الشيخ النجدى لله در الفتى هذا هو الرأى فاجتمعوا عليه فأخبر جبريل المصطفى ﷺ وأمره أن لا ينام بمضجعه تلك الليلة فلما كانت العتمة اجتمعوا ببابه يرصدونه لينام فيثبووا عليه فقال المصطفى ﷺ لعلى رضى الله عنه نم على فراشى وتسبح ببردى فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه<sup>(١)</sup> وأخذ حفنة من تراب وأعمى الله تعالى أبصارهم فخرج فلم يروه فوضع التراب على رؤسهم وهو يتلوا أول سورة يس إلى قوله : « فاغشياهم فهم لا يصررون » ثم انصرف فاتاهم آت فقال خرج محمد عليكم بما منكم من حد إلا وضع له على رأسه تراباً فوضع كل منهم يده على رأسه فوجده ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش مسجى ببرد المصطفى ﷺ فيقولون هذا هو نائم فلم يرحو كذلك حتى أصبحوا فقام على من على الفراش فأنزل الله تعالى « وإذا يذكر بك الذين كفروا .. » الآية قيل وإنما لم يقتسموا على على مع ظنهم أنه المصطفى ﷺ واستمروا بالبا لثلا يتحدث عنهم أنهم هتكوا حرمة النساء وحلمه وضعه على رؤسهم التراب الإشارة إلى إذلالهم ثم جاء المصطفى ﷺ إلى بيت أبي بكر ظهراً متقدعاً فناداه فقال أخرج من عندك فقال لا عين عليك إنهم<sup>(٢)</sup> [ هما ابنتاي ] قال إن الله تعالى : أذن لي في

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (٦٤ / ١).

(٢) زيادة في (١).

الهجرة فقال يا رسول الله عندى ناقتان أعددتهما للخروج أعطيك إحداهما وهى الجدعا وقيل القصوى بالثمن وكان أبو بكر اشتراهما بثمانمائة درهم فتجهزها قالت عائشة : وصنعنا لهما سفرة من جراب وجعلنا فيها شاة مطبوخة وقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعتين من نطاقها فربطت فمهما بواحدة وربطت القرية بالأخرى فسميت ( بذات ) (١) النطاقين فخرجا من خوفه [ ق / ٥٣ / ب ] لأنّي بكر ليلاً ولما سارا جعل أبو بكر يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه وأخرى عن شماله فقال المصطفى ﷺ ما لك قال أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك .

### معاً إليها فترافقا إلى غار بثور بعد ثم ارتحلا

( فترافقا إلى غار بثور ) أى فترافقا حتى أتيا إلى الغار الذى بجبل ثور بالثلثة وهو جبل بقرب مكة فدخلوا ونام فجعل رأسه فى حجر أبي بكر فلدغ أبو بكر فلم يتحرك فسقطت دموعه على وجه المصطفى ﷺ فقال ما لك قال لدغت فقبل عليه فذهب ما يجده رواه رزين وخيم العنكبوت على باب الغار وفرخت حمامه وخرجت قريش لخروجه وطلبه أشد الطلب فى كل وجه وجعلوا من دل عليه مائة ناقة وأتوا إلى الغار فوجدوه كذلك فوقوا ببابه حتى قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدمه لرأينا فقال اسكت ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتقدم جمع منهم فنظروا الحمامتين والعنكبوت فقالوا ليس فى الغار شئ إنّ عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد . وروى أن الصديق لما رأى الطلب اشتد حزنه وقال : إن قلت فإنما أنا

(١) في (أ) [ ذات ] .

رجل واحد وإن قتلت أنت هلكت الأمة فقال لا تحزن إن الله معنا أى بالمعونة والنصر فأنزل الله سكينته عليه أى على أبي بكر لأنه الذى انزعج وأيده أى رسوله بجنود لم تروها أى بـملائكة يصرفون أبصار المشركين قال في المواهب <sup>(١)</sup> ( وبين قول نبينا إن الله معنا وقول موسى معى ربى ما بين مقاميهما إذ كمال الإمداد للاتباع إلا لنبينا فأمده الله تعالى بشهود المعية وقصرها موسى على نفسه وأيضاً شتان بين معية الألوهية ومعية (الربوبية) وقيل إن أبو بكر لما رأى الكفار وهو في الغار ذكر ذلك للمصطفى ﷺ فقال لو جاؤنا من هنا خرجنا من هنا فنظر أبو بكر الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر وسفيته .

قال ابن كثير وهذا ليس منكر لكن لم يرد وكان لأبي بكر غنم يرعاها عامر بن فهيرة وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون ويأتهم بالأخبار فإذا كان سحرًا سرح مع الناس ومكثا في الغار ثلاثة أيام وبعد الله بن أبي بكر مع صغره يأتيهما ليلاً بخبر قريش ثم يدلع سحر فيصبح كنائم بمكة ثم (بعد) أى بعد ثلاثة من الليالي وأعدا عبد الله بن أريقط يأتيهما براحتيهما فأتاهم صبيحة الرابع (ثم ارتاحلا) من الغار حين سكت الناس عن طلبها .

### معهما عامر مولى الصديق وابن أريقط دليل للطريق

( ومعهما عامر ) بن فهيرة ( مولى ) أبي بكر ( الصديق ) وعند البخاري <sup>(٢)</sup> في غزوة الرجيع أنه كان غلاماً لعبد الله بن الطفيل أخي عائشة لأمهما فكان يخدمها ومعهما أيضاً عبد الله ( بن أريقط ) بالتصغير الليثي من

(١) في (أ) [ وسبق ] .

(٢) البخاري ( ٧ / ٤٣٧ ) .

بني عدى ( دليل ) يهدى إلى ( الطريق ) استأجراه لذلك ولم يعرف له إسلام .

### فأخذوا نحو طريق الساحل والحق للعدو خير شاغل

( فأخذوا ) تبعاً لابن أريقط ( نحو طريق الساحل ) أى ساحل البحر أسفل من عسفان ( والحق العدو ) تعالى أى للعدوهما ( خير شاغل ) عند اتباع آثارهم من تلك الجهة ولما جعل فيهما قريش إن قتلاً أو أمراً تبعهم سراقة بن مالك يريد فتكاً وهو غير فاتك

(تبعهم سراً ) بضم المهملة مخففاً (بن مالك) المدلji حين بلغه أن سواداً مر بالساحل فركب مستخفيأً ( يريد فتكاً ) أى يريد برسول الله ﷺ وبصاحبه قتلاً أى يريد قتلهم لیحصل على ما جعلت قريش فيهما ( وهو غير فاتك ) لأن الله تعالى حمى رسول الله ﷺ وعصمه فتح في الطلب حتى صار كاد يدركهما وصرع عن فرسه فأخرج الأزلام فاستقسم بها وخرج ما يكره فركب وحث في الطلب فصار أبو بكر يكثر التلفت ويبكي والمصطفى ﷺ يقرأ ولا يلتفت فلما قرب منهم قال اللهم اكتفنا بما شئت وكيف شئت

( ١ )

### لما دعا عليه ساخت الفرس ناداه بالأمان إذ عنه حبس

( ولما دعا ) المصطفى ﷺ عليه ( ساخت الفرس ) بخاء معجمة أى غاصت [ ق / ٥٤ / أ ] قوائم فرسه في الأرض إلى بطنها فخر عنها ثم زجرها فنهضت ولم تكن وحيئذ ناداه ( بالأمان ) فقال الأمان يا محمد

( ١ ) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ( ١١٣ ) .

الله لا أذيتكم ولا يأتيكم منى ما تكرهونه (اذعنه حبس) أى ناداه بذلك حين خنس عن لحوقه له فدعا له فانطلق فرسه ووقف المصطفى ﷺ حتى جاء فأخبره بما يريد به قومه وعرض عليه الزاد والمتاع فأبى قبوله وقال أخف عما قال سراقة ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت أن أمره سيظهر فسألته كتاباً بالأمان فأمر ابن فهيرة فكتب لى في آدم أخرجهما له يوم حنين فعقدها وأمنه ومن بلوذ به ثم لما رجع وجدهم يلتمسونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ها هنا قال فخرجت وأنا أحب الناس في تحصيله ورجع وأنا أحبهم في أن لا يعلم به أحد ذلك يقول مخاطباً لأبي جهل أبا حكم لو كنت والله شاهداً لأمر جوادى إذ تسيّغ قوائمه علمت ولم تشکك بأن محمداً رسول بيرهان فمن ذا يقاومه عليك بكاف القوم عنه فإنني أرى أمره ستبدوا معالمه وقد وقع لسرaque هذا علم من أعلام النبوة وهو قول المصطفى ﷺ له : كيف بك إذا .

ليست سوارى كسرى فلبسهما أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهمما .

### ذكر مروره ﷺ بأم معبد<sup>(١)</sup>

مروا على خيمة أم معبد	وهي على طريقهم بمرصد
وعندها شاة أضر الجهد	بها وما بها قوى يشتد

(١) قصة أم معبد أخرجها الحاكم في المستدرك (٣٢٩ / ٣) والبغوى في شرح السنة (٣٧٠ .٤) الطبراني في الكبير (٣٦٥ / ٤) (٤٨ : ٥١) وفي الأحاديث الطوال رقم (٣٠) وغيرهم من طريق حزام بن هشام بن حيش صاحب رسول الله ﷺ أبىه عن جده حيش به وقال الحاكم . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ويستدل على صحته =

فحلبت ما قد كفاهم وسعا  
وحلبت بعد إناء آخرًا

أى بخيتها وهى بفتح الميم والموحدة التحتية واسمها عاتكة بنت خالد  
الخزاعية لما خرج المصطفى ﷺ ومن معه .

( مروا ) بقديد قرب رابع ( على خيمة أم معبد ) زوجة الشمر بن أبي الجون الخزاعي وهى لا تعرف المصطفى ﷺ ولا من معه وكانت برة جلدة أى قوية تسقى وتطعم الناس الماء واللبن فى غاية القحط ( وهى على طريقهم ) محندبة ببناء خيمتها ( بمرصد ) بفتح الميم والصاد المهملة وهو الموضع الذى يرصد فيه أى يقعده ليرصد من ير عليه فى الطريق ويستعمل فى الخير والشر فسألوها لحماً ليشتوروه فلم يجدوا عندها فقالوا هل عندك من لبن قالت لا والله وإن الغنم لها ربة .

وعندها شاة فى كسر الخيمة أى جانبها فقال المصطفى ﷺ فما هذه الشاة قالت شاة ( أضر الجهد ) بفتح الجيم أى المشقة والضعف بها حتى خلفها عن الغنم لما بها من غاية الألم ( وما بها قوى ) بضم القاف جمع

= وصدق رواه بدلائل فمنها نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين متواتراً في أخبار صحيحة ذوات عدد ( ومنها ) أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعaries الذين لا يتهمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان وقد أخذوا لفظاً بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد ( ومنها ) أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه والأب عن جده لا إرسال ولا وهن في الرواية ( ومنها ) أن الخز بن الصباح النخعى أخذه عن أبي معبد كما أخذه ولده عنه . وأقره الذهبى .

وأورده الذهبى في الخصائص الكبرى ( ١ / ٤٦٧ ) وزاد نسبته إلى البغوى وابن شاهين وابن السكن وابن منيرة والبيهقي وأبى نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه ، عن جده به .

وقال الحافظ ابن كثير : وقصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشهد بعضها بعضاً . البداية والنهاية ( ٣ / ١٩٤ ) .

فحل قط فشانك بها فدعا بها .  
قالت هى أجهد من ذلك قال أتأذنين فى حلابها قالت والله ما ضر بها  
قوه (تشتد ) بها حتى تلحق بالغنم ترعى معهم قال لها هل بها من لب

فمسح النبي ﷺ منها ظهرها والضرعا بـألف الإطلاق أي أمر يده عليه  
وسمي الله تعالى ودعا فتفاجت بالجيم أي فتحت ما بين رجليها ودرت  
فذعا بإياء يربض الرهط أي يرويهم ( فحلبت ) بفتحات ثم تاء التأنيث  
بضبط الناظم أي حلت الشاة لهم ويجوز بناؤه للفعل وللمفعول وفي الحديث  
فحلب فيه أعني المصطفى ﷺ فملأه فسقى أصحابه عللاً بعد نهل بفتحات  
أى شربا بعد شرب شباعاً ( ما قد كفاهم كلهم وسعا ) بضم الواو أي ما  
يسعه ويحمله كافتهم من الرى ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم  
شربياً وقوله وسعا حشو كمل به الوزن .

( وحلبت بعد ) أى ثم حلب النبي ﷺ إناه آخرًا ثانيةً ( وترك ذاك )  
الإناه عندها ملوء وسافرا إلى جهة المدينة بعد أن بايعها على الإسلام  
فاستمرت عندها البركة فيها .

وروى أبو نعيم وغيره أن تلك الشاة بقيت عندهم تحلب ليلاً ونهاراً حتى كان عامد الرمامره زمان عمر فكانوا يحليبونها (صبوحاً) (١) وغبوقاً وما في الأرض إلا قليل ولا كثير فلما رحلوا جاء زوجها يسوق [ ق / ب ] أعزناً عجافاً فقال وقد رأى أى اللبن عجب من أين ولا حلوب في البيت قالت مرحباً بـ مبارك من حاله كذا وكذا قال: صفة :

(١) في أ : هبوقا .

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثملة ولم تزر به صعلة وسيم مشيم ، في عينيه وعج ، وفي أشعاره وطف ، وفي عنقه سطع ، وفي عيونه شكل ، وفي لحيته كثافة ، أحور أكحل أقرن ، شديد سواد الشعر ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعليه البهاء أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنهم وأجملهم من قريب ، حلو المنطق ، وصل لا هدر ولا مدر ، كان منطقه حرزات نظم من متحدرن ربيعة لا من طول ولا تفتخمه عين من قصر ، عصين بين غصن فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدّاً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا لأمره ، محفود محسود ، لا عابس ولاأسد ، قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ولقد همم أن أصبحه والأفعلن إن وجدت لذلك سبيلاً وسيجيء تفسير هذه الألفاظ ثم لما فارقها المصطفى عليه السلام اجتاز بعد يرعى غنماً فاستسقاه لينا فقال ما عندى بشاة تحلب غير أن هنا عناقاً حملت أول عام فما بقى لها لين فقال ادع بها فاعتقلها فمسح ضرعها ودعا حتى أنزلت فسقى أبا بكر ثم الراعي ثم شرب فقال [الراعي] (١) من أنت قال محمد رسول الله قال الذي تزعم قريش أنه صابئ قال يقولون ذلك قال أشهد أنكنبي وأن ما جئت به حق رواه البيهقي ثم إنهم لم يعلموا بمكة أين توجه فأتى نفر من قريش منهم أبو جهل إلى أسماء بنت أبي بكر فقال أين أبوك قالت لا أدرى فلطم خدها لطمة خرج منها القرط ثم سمعوا قائلاً بصوت عال لا يرونها يقول :

جزا الله رب الناس خير جزائه      رفيقين قالا خيمتى أم معبد

فقد فاز من أمسى رفيق محمد  
به من فخار لا تجازى وسُؤدد  
ومقعدها للمؤمنين بمصر قد  
ليهن بنى كعب مقام فتاتهـم  
دعاهـا بشـاة حـائل فـتحـلت  
هـما نـزلا بـالـهـدـى وـاهـتـدـيـا بـهـ

فـيـالـقـصـى مـا روـى اللهـعـنـكـمـ

لـيـهـنـبـنـى كـعبـمـقـامـفـتـاتـهـمـ

دـعـاهـا بـشـاةـحـائلـفـتـحـلتـ

فلما سمعوا عرفاوا أنه توجه إلى جهة المدينة والضرة لحمة الضرع  
والصريح بهمليتين الحالص أى بلبن خالص يريد نازل من ضرة الشاة وظاهر  
تقديم الناظم قصة سراقة على قصة أم معبد أنها قبلها وهو ما فى عيون  
الأثر لكن عكس في الإشارة وقال الشامي إنه الصحيح .

## باب ذكر وصوله إلى قباء

بضم القاف ويقصر كما في القاموس موضع بئر على ثلاثة أميال من المدينة تم وصوله إلى المدينة الشريفة لما سمع المهاجرون والأنصار بقدمه صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة موضع ذات حجارة سود بظاهر المدينة يتظرونه إلى قرب الظهر فانتظروه يوماً كعادتهم فلما [ أحرقتهم ]<sup>(١)</sup> الشمس رجعوا<sup>(٢)</sup> فإذا يهودي على أطم بضمتين أى حصن بأعلا صوته يا بنى قيلة أى الأوس والخزرج هذا صاحبكم فلبسوا السلاح وخرجوا فإذا هو وصحبه الثلاثة فسمعت الوجبة في بنى في عمرو بن عوف والتكبير .

حتى إذا أتى إلى قباء نزلها بالسعادة والهناء

( حتى إذا أتى ) المصطفى ﷺ فوصل إلى موضع ( قباء ) قال ابن حجر والأكثر على أنه قدمها نهاراً ووقع في رواية مسلم ليلاً وجمع بأن القدوم كان آخر الليل وأول النهار ا. هـ وفيه نظر فحييند<sup>١</sup> ( نزلها بالسعادة والهناء ) أى بلا تعب ولا نكد وكان نزوله .

في يوم الاثنين لشتنى عشرة من شهر مولده فنعم الهجرة

( في يوم الاثنين لشتنى عشرة ) ليلة خلت ( من شهر مولده ) أى مولده وهو ربيع الأول هذا ما رواه ابن مسعود وجزم به النووي في الروضه والسير وقيل لليلتين خلتا منه وهو ما في رواية ابن إسحاق وقيل لأول ليلة وعليه

(١) في (أ) [ أحرقتهم ] .

(٢) زيادة في (أ) .

الزهري [ ق / ٥٥ / أ ] وقيل لثلاث عشرة ليلة خلت منه وهو ما في شرف المصطفى ﷺ وقيل يوم الجمعة لشتنى عشرة خلت منه وقيل للثلاثين منه ذكره الكلبي وفي رواية للبيهقي اثنين وعشرين منه وعند ابن حزم ثامنه وقيل ثامن عشرة [ والمعول ] (١) على الأول وأما الجمع بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال فلا يخفى فساده ( فنعم الهجرة ) التي هاجرها وهذا حشو ثم أتاه المسلمون للسلام وهو جالس في ظل نخلة وقام أبو بكر للناس فظنوه هو لكونه أسرع إليه الشيب مع أنه أصغر من المصطفى ﷺ بنحو ستين حتى أصابته الشمس فقام أبو بكر يظله بردائه فعرفوه وجعل النساء والصبيان يقولون :

أقبل البدار علينا من ثنيات الوداع  
ووجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فنزل المصطفى ﷺ على كلثوم بن هدم بسكنون المهملة قيل وكان يومئذ كافراً وقيل على سعد بن خيثمة وجمع بأنه كان إذا خرج من بيت كلثوم جلس في بيت سعد لأنّه كان عزيزاً وكان يقال لبيته بيت العزاب وكان منزل المهاجرين ونزل أبو بكر على حبيب بن إساف بالسنح بمهملة مضمومة فنون مهملة موضع بقرب المدينة وقيل على خارجة بن زيد ثم أمر المصطفى ﷺ بالتأريخ فكتب من حين الهجرة .

أقام أربعاء لديهم وطلع في يوم الجمعة فصلى وجمع و ( أقام ) بقباء في بنى عمرو بن عوف ( أربعاء لديهم ) بسكنون الميم

(١) في ( أ ) [ والقول ] .

أى عندهم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس على ما قاله الناظم وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وطلع من بين أظهرهم ( فى يوم جمعة ) فركب راحلته ومشو حولها لا يزال أحدهم ينazu صاحبه زمامها شحا على كرامته فأدركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف ( فصلى وجتمع ) من كان معه من المسلمين وهم مائة .

### فى مسجد الجمعة وهى أول ما جمع النبي فيما نقلوا

( فى مسجد الجمعة ) الذى فى بطن وادى رانونا بفتح المهملة وبعد الألف نون مضمومة وبعد الواو نون مفتوحة وألف مقصورة ولذلك سمى مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة على يمين السالك إلى مسجد قباء والجمعة اسم إسلامى لم يكن فى الجahلية وإنما كانوا يسمونه يوم العروبة ( وهى أول ما جمع ) بالتشديد ( النبي ) ﷺ أى أول جمعة صلاتها فى الإسلام وهى أول خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قدمو لأنفسكم تعلمون والله [ ليفعلن ] (١) أحدكم ثم ليدع عن غنمته ليس له راع ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتوك رسولى فبلغك وآتياك مالاً وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فتنظر يميناً وشمالاً فلا ترى شيئاً ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل فمن لم يجد بكلمة طيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) واعلم أن الصحب

(١) فى (١) [ ليضغطن ] .

(٢) أول خطبة خطبها النبي ﷺ حين قدم المدينة أخرجها البيهقى فى الدلائل ( ٢ / ٥٢٤ ، ٥٢٥ ) بسند مرسل قريباً من هذا اللفظ .

صلوا الجمعة بالمدينة قبل هجرة المصطفى ﷺ قيل بإذنه لما رواه الدارقطني بإسناد ضعيف عن ابن عباس أن المصطفى ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أما بعد انظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور ولنشبهم فاجتمعوا نساءكم وأبنائكم فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتربوا إلى الله برకعتين وقيل بل صلاتها الصحب باجتهادهم لما رواه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة فقال الأنصار إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثله فلنجعل يوماً نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زراره فصلى بهم يومئذ ثم نزل [ق / ٥٥ / ب] : «إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة» الآية فهذا يدل على أنهم جمعوا باجتهادهم لكن لا يمنع من كون المصطفى ﷺ علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من مقامها وحكمة اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه والإنسان إنما خلق للعبادة فناسب الاشتغال بها فيه لأن الله تعالى أكمل فيه الموجودات وأوجد فيه الإنسان الكامل والأشياء التي يتتفع بها فناسب شكره على ذلك بالتعبد فيه ثم ما ذكر أنه أقام في بني عوف أربعة أيام هو (فيما نقلوا) أي أهل السير عن بعض السلف .

**وقيل بل أقام أربع عشرة فيهم وهم يتحلون ذكره**

(وقيل بل أقام أربع عشرة) ليلة (فيهم وهم) أي أهل العلم بالأخبار

= وأخرجها ابن جرير بلفظ فعاير بسند مرسل أيضاً وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : على رواية البيهقي : وهذه الطريقة أيضاً مرسله إلا أنها مقويه لما قبلها وإن اختلفت الألفاظ . أ . هـ البداية والنتهاية ( ٣ / ٢٥٣ ) .

والسير ( ينتحلون ) بحاء مهملة ( ذكره ) أى [ يجتمعون ]<sup>(١)</sup> إلى هذا القول ويعيلون إليه .

**لـكـنـ ماـ مـرـ مـنـ الإـتـيـانـ**

**وـهـوـ الـذـىـ أـخـرـجـهـ الشـيـخـانـ**

( وهو ) المعلول عليه ( أخرجه الشيخان ) البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> من حديث أنس ( لكن ) بتشدد النون لضرورة النظم يعارضه ( ما مر ) في أول الباب ( من ) كون ( الإتيان ) .

**لـاـ يـسـتـقـيمـ مـعـ هـذـهـ الـمـدـةـ**

**لـمـسـجـدـ الـجـمـعـةـ يـوـمـ جـمـعـةـ**

( مسجد الجمعة ) إنما كان ( يوم الجمعة ) فإنه ( لا يستقيم ) حسابه ( مع ) القول أنه أقام في بنى عمرو بن عوف ( هذه المدة ) التي هي أربع عشرة ليلة .

**إـلـاـ عـلـىـ القـوـلـ بـكـوـنـ الـقـدـمـةـ**

( إلا على القول ) الآخر في تاريخ قدمه ( بكون القدمة ) بفتح القاف وسكون الدال مصدر قدم من سفره التي قدمها ( إلى قباء ) بالقصر للوزن ( كانت بيوم الجمعة ) بزيادة الباء للاثنين والمشهود عند أرباب المغارى أنه أقام أربعًا كما مر وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث بقين من صفر وهو يوافق قول الكلبى أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وإذا خصم هذا إلى ما رواه الشيخان عن أنس أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة

(١) في (١) [ يجتمعون ] .

(٢) برقم ( ٣٩٣٢ ) من حديث أنس .

(٣) برقم ( ٥٢٤ ) من حديث أنس .

أنتج أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه لكن النموى جزم بأنه دخلها لاثنى عشرة خلت منه فعلقه بكون إقامته أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فإنه قال أقام بها الثلاثاء والأربعاء وجمع يوم الجمعة فلم يعتد يوم الخروج وقيل بل أقام في بنى عوف اثنين وعشرين يوماً حكاه الزبير بن بكار عن بعضهم وأخرج البيهقي عن أبي بن كعب لما قدم المصطفى ﷺ وصحابه المدينة وأواهم الأنصار ومتهم الغرب عن قوس واحد فكانوا لا يبيتون ولا يصبحون إلا بالسلاح وقالوا ترون أنا نعيش حتى نيت آمنين لا بخاف إلا الله تعالى فنزل ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية .

### بني بها مسجده وارتحلا لطيبة الفيحاء طابت نزلا

و (بني بها) رسول الله ﷺ أي أسس بقاء (مسجده) وكانت أرضه مربداً لكثيرون بن الهدم وهو المسجد الذي أسس على التقوى على الأصلح وأول مسجد بنى في الإسلام لعامة المسلمين وأول مسجد صلى فيه أصحابه جماعة [ عامه ] (١) وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن مخصوصاً بأبنيه ثم لحقه على ونزل معه على كلثوم وكان تأخر بعده ثلاث ليال لرد الوداع التي عند المصطفى ﷺ لأهلها و (ارتحلا) بآلف الإطلاق (لطيبة) أي طيبة وهي اسم للمدينة الشريفة سميت بها لطيبتها لساكنها والمهاجر إليها وحسن العيش بها أو لتطهيرها من الشرك ووصفها بقوله (الفيحاء) بآلف من فاح الطيب إذا تضوئ وقوله (طابت نزلا) حشو كمل به والنزل بضمتين ما يهياً للضيف قبل فرد له قالوا لما أراد دخول المدينة أرسل إلى بنى

(١) زيادة من (١) .

النجارى و كانوا أخواه لأن أم عبد المطلب منهم فجاؤوا متقلدين بالسيوف فقالوا اركب آمناً مطاعاً فركب يوم الجمعة والناس عن يمينه وشماله وخلفه ركبانَا و مشاة فاجتمع بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالاً أم تريد داراً خيراً من دارنا فقال إنى أمرت بقرية تأكل القرى فحلوها يعني [ ق / ٥٦ ] ناقته فإنها مأمورة فسار فتلقاء الناس فلم ير بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم إلى المتعة والثروة فيقول لهم خيراً ويدعو ثمأخذ عن يمين الطريق فأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي وهو يومئذ سيد الخزرج فقال اذهب إلى الذين دعوك فأنزل عليهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك منه فقد قدمت علينا والخرج تريد أن تملكه عليها لكن هذه داري ذكره ابن عقبة ورزين واعتراض بأن سعداً ذكر ذلك في قصة عيادته [ لابن أبي ] (١) في مرضه وأجيب باحتمال التعدد فسار عتبان بن مالك في رجال من بنى سالم فأخذوا بخطام حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة في رجال فقالوا كالأول وأعاد مثله حتى إذا [ دانت ] (٢) دار بنى الحمرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة في رجال فقالوا مثله وأعاد مثله حتى إذا مرت بدار عدى بن [ النجار ] (٣) أخواه اعترضه سليمان بن قيس في رجال فقالوا هلم إلى أخوالك [ إلى العدة ] (٤) والعدد والمنع فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة وقد أرخي زمامها وهي تنظر يميناً وشمالاً حتى إذا دانت دار بنى مالك بن النجار .

(١) في أ [ لأبي بن أبي ] .

(٢) في أ [ كانت ] .

(٣) في أ [ النجارى ] .

(٤) في أ [ للعدة ] .

**فبركت ناقته المأمورة****بموقع المسجد في الظهيرة**

( فبركت ) به ( ناقته ) العضباء وتسماً أيضًا القصوى كما يأتي في ذكر لقاحه ( المأمورة ) التي أمرها الله تعالى أن تبرك فبركت به على باب أبي أيوب ( بموضع المسجد ) أى في موقع مسجده عليه السلام وهو يومئذ من به لغلامين يتيمين من بنى مالك بن النجار في حجر أسعد بن زراره أو معاذ ابن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو كما يأتي فلما بركت لم ينزل فوثبت فسارت غير بعيد ثم التفت خلفها فعادت لمبركها الأول فبركت فيه ثم تجلجلت بجيمين أى تحركت ووضعت جرانها بكسر الجيم ونون باطن عنقها أو مقدمه من الذلوج فنزل عنها وقال هنا المنزل إن شاء الله تعالى اللهم انزلنا منزلًا مباركًا بذلك [ في ] وقت ( الظهيرة ) أى الهاجرة وهي حد انتصاف النهار وإنما ذلك في القيظ فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد التجارى رحله فوضعه في بيته وأدخل فيه ناقته فأقره المصطفى عليه السلام على ذلك بكونه من أحوال عبد المطلب كما مر وكانت دار بنى النجار أووسط دور الأنصار فتبادر غير أبي أيوب من القوم إليها وسألوه النزول عليهم فقال المرء مع رحله .

**فحل في دار أبي أيوبا****حتى ابتنى مسجده الرحبيا**

( فحل ) أى نزل واستقر وسكن ( في دار أبي أيوبا ) بألف الإطلاق ففرح أهل المدينة بقدومه وأشارت طيبة بحلوله وسرى السرور إلى القلوب قال أنس لما كان اليوم الذي قدم فيه المدينة أضاء منها كل شيء وخرجت ذوات الخدور والصبيان والولائدة يقولون طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داع رواه الحاكم ورزين زاد [ رزين : [ ١ )

( ١ ) زيادة من ( ١ ) .

أيها المبعوث فيما جئت بالأمر المطاع وجعل نسوة من بنى النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من بنى النجار يا حبذا محمدا من جار فقال المصطفى ﷺ تحبونني قلن أى والله فقال والله وأنا أحبكن ثلثاً وفي رواية للطبراني في الصغير الله يعلم أنى أحبكن وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد رسول الله ﷺ قال زيد بن ثابت وأول هدية دخلت بها أنا قصة مبرود فيها خبز وسمن ولبن فقلت أرسلت بها أمي فقال بارك الله تعالى فيك ودعا صحبه فأكلوا فلم أرم الباب حتى جاءت قصة سعد بن عبادة ثريد وعراق وما كان من ليلة إلا وعلى باب المصطفى ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون طعاماً كثيراً يتقدرون إليه ولما نزل بدار أبي أيوب نزل في السفل وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ فتحوا باتوا إلى [ ق / ٥٦ / ب ] جانب ثم قال للمصطفى ﷺ لا أعلى سقيفة أنت تحتها فتحول في العلو ونزل أبو أيوب في السفل ثم صار سعد بن عبادة يرسل إليه كل يوم قصة وكان أبو أيوب يصنع له طعاماً فإذا جاءه به إليه سأله عن موضع أصابعه فقيل لم يأكل ففزع فصعد إليه فقال أحرام قال لا لكنى أكرهه قال فإنى أكره ما كرهت ولم يزل مقيناً بدار أبي أيوب حتى [ بنى ] (١) (مسجد الرحيبا) بألف الإطلاق أى الواسع بعد شرائه أرضه من قيم بأبيه وذلك أنه سأله عن المردود لمن تعدو فقال أسعد أو معاذ بن عفراه لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيمان لى وأرضهما فيه فقال يا بنى النجار تأمنونى لحائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه إلا لله تعالى فأبى وأتباعه وكان فيه قبور جاهلية فنبشت وغيت العظام وسويت الحفر

(١) في أ (ابتنى) .

وأسس المسجد وجعل طوله ما يلى القبلة إلى آخره مائة ذراع وفي ذنبك الجانبين مثل ذلك فهو مربع وقيل كان أقل من مائة وجعل الأساس نحو ثلاثة أذرع بالحجارة ثم سواه باللبن وجعل المصطفى عليه السلام ينقل الحجر معهم واللبن ويقول : « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة » .

ويقول :

**هذا الجمال لا جمال خير ما هذا أبربنا وأظهر**

وقوله الجمال بكسر الحاء المهملة أى المحمول من اللبن أبرب عند الله تعالى ما يحمل من خير من نحو ثغر وزبيب وقال قائل لئن قعدنا والنبي يعمل لذلك منا عمل مضلل وقال عمار بن ياسر قتلونا يا رسول الله حملوني فوق ما يحملون فقال إنما تقتلك الفتنة الباغية <sup>(١)</sup> فقتله أصحاب معاوية بصفين وجعل قبرته لبيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باباً في مؤخره وباباً يقال له باب الرحمة [ وهو ] <sup>(٢)</sup> الذي يسمى بباب عاتكة والباب <sup>(٣)</sup> الثالث الذي يدخل منه المصطفى عليه السلام وهو الذي يلى [ حجرته ] <sup>(٤)</sup> وجعل عده الجذوع وسقفه الجريد <sup>(٥)</sup> .

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم ( ٢٩١٦ ) كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى الرجل أن يكون مكان الميت من البلاء .

(٢) في أ [ وهذا ] .

(٣) في هامش ( ب ) [ قوله والباب الثالث ويقال له باب عثمان لأنه كان يلى دار عثمان وهو الذي يخرج منه الآن إلى البقيع أ.ن حلبي ] .

(٤) سقط من ( أ ) وما أثبته من ( ب ) .

(٥) في هامش ( ب ) [ ولما حولت القبلة سد عليه السلام الباب الذي كان فيه مؤخر المسجد أ . ن حلبي ] .

## وحوله منازلًا لأهله وحوله أصحابه في ظله

وابنتى ( حوله منازلًا ) بصرفه للوزن ( لأهله ) أى لأجل سكنى حلاله وبناته ومواليه وخدمه ومن يليه بناها تسعه بعضها من جريد مطين بطين وسقفها من جريد وبعضها من حجر مسقفة من جريد ذكره السهيلى لكن تعقبه الذهبي بأنه لم يثبت إلا أنه بنى بيتاً واحداً لسوره ولم يحتاج لآخر حتى بنى بعائشة رضى الله عنها سنة اثنين ثم بنى بقية الحجر عند احتياجها قال الأسلمي كان حارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما أحدث المصطفى عليه السلام أهلاً نزل له حارثة عن منزل منزل حتى صارت كلها لزوجاته وقد أدخلها الوليد بن عبد الملك كلها في المسجد ثم لما تم البناء الأول بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة فقدموا بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأسامة بن زيد وأم أيمن وحبس أبو العاص بن ربيع امرأته زينب وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة وكان بالمسجد موضع مظلل يأوي إليه المساكين يسمى الصفة وأهله أهل الصفة وكان المصطفى عليه السلام يدعوهم ليلاً فيفرقهم على أصحابه ويتعشى معه طائفة منهم .

وابنتى حوله أصحابه من المهاجرين والأنصار منازل ( في ظله ) أى في كنفه وهو استعارة لأن الظل صفة ضوء الشمس وترامى أصحابه من الأنصار على القرب منه حتى إن بعضهم ارتحل عن مساكنه التي كانت بعيدة وسكنوا حوله محبة في قرينه وقد تعالى طيبها فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة من بعد الردى بالفتح والقصر الهلاك والمراد صارت طيبة طابت طيبة من بعد الدرى أشرق ما قد كان منها أسود

أى طاب بالنزول فيها طيبة أى عيش ساكنها وهى المدينة سميت به لأن الله بعد [ ق / ٥٧ / أ ] أَنْ كانت ردية حتى أشرق بحلوله فيها كل ما قد كان منها أسوداً منذ دخلها والمراد بها مواد الكفر وظلمة الشرك .

### كانت لمن أواباً أرض الله      فزال داؤها بهذا الجاه

( كانت لمن ) بلام القسم وفي بعض النسخ بالكاف وعليه فهى زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شئ أى كانت لمن ( أوماً ) بالهمز آخره أرض الله تعالى أى كانت تربتها ذات وباء شديد فلما قدمها الصحابة أصابتهم الحمى حتى جهدوا عرضاً سيماء أبو بكر وبلال ( ١ ) حتى ما كانوا يصلون إلا وهم قعود وصرف الله تعالى ذلك فى نبيه ﷺ فلم يتأثر فيه والوباء بالهمز مرض عام بجد ويقصر وجمع المدود أو بنه كمتعان وأمتعة والمقصور أو باء ( فزال ) عنها ( أداؤها ) وهو الباء والحمى بهذا الجاه أى ببركة هذا النبي العظيم الجاه أى الرفيع القدر والمنزلة عند الله تعالى أخرج الزبير بن بكار عن عروة بن

( ١ ) في هامش ( ب ) [ قوله سيماء أبو بكر وبلال وكان بلال رضي الله تعالى عنه إذا أقلعت عنه حمى يرفع غفيرته أى صوته حال كونه باكيًا يقول متشوّقًا إلى مكة الشريفة .

### ألا ليت شعري هل أيتن ليلة      بواه وحولى إدخر وجليل

وهل أذدن يوماً مياه مجنة      وهل يدون لى شامة وطفيلى اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء وأراد بلال بالوادى وادى مكة .  
والإزخر نبت معروف وجليل نبت ضعيف .

وشامة وطفيلى : جلين بقرب مكة أ . ن حلبي [ .

وفي هامش ( ب ) قال :

[ قوله : سيماء أبو بكر أى ولكن رضي الله عنه إذا أخذته الحمى أنسد : ]

### كل امرئ مصبح فى أهله      والموتى أدنى من شراك نعله [ ]

الزبير أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاء إنسان فقدم من ناحية مكة فقال هل لقيت أحداً قال لا إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقال تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم .

### ونقل الله بفضل رحمة ما كان من حمى بها للجحفة

( ونقل الله ) تعالى عنها ( بفضل ) منه و ( رحمة ) لأهلها ولمن هاجر إليها ( ما كان من ) مرض ( حمى بها ) أى بأهلها ( فى الجحفة ) بضم الجيم وسكون المهملة قرية جامعة على طريق المدينة من مكة سميت به لأن السيل أحuffedها وحمل أهلها وكانت تسمى روى الشيخان <sup>(١)</sup> عن عائشة رضى الله عنها أن المصطفى ﷺ لما قدم المدينة دعك أبو بكر ثم قال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد انقلها إلى الجحفة قالت وقد منا المدينة وهي أوباً أرض الله تعالى وإنما قدمها مع نهيه عن القدوم على الطاعون لأن ذلك كان قبل النهى وأن النهى خاص بالطاعون وكان ذلك الوباء بغير طاعون وتحويل الوباء من المدينة إلى الجحفة من أعظم المعجزات إذ ليس في قدرة جميع الأطباء قال السنوى هو علم عظيم من أعلام بنوته والجحفة إلى الآن وبئه ولا يشرب أحد من مائها إلا حم .

### وليس دجال ولا طاعون يدخلها فحرزها حصين

وبيركة قدمه إليها ( ليس دجال ) من الدجل وهو الكذب أو التغطية لأنه يغطى الأرض بالجム الكثير ( ولا طاعون ) فأعول وهو الموت من

(١) البخاري ( ٦٣٧٢ ) ومسلم ( ١٣٧٦ ) .

(٢) برقم ( ١٨٨٠ ) .

الوباء من وخذ الجن ( يدخلها ) روى البخاري ( ٢ ) وغيره عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وروى الشیخان ( ١ ) عن أنس مرفوعاً ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السُّبْخَة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ( فيخرج ) ( ٢ ) إليه كل كافر ومنافق ( فحرزها ) منهم ( حصين ) أي منيع وحفظها من الطاعون من معجزاته العظيمة لأن الأطباء قاطبة عجزوا أن يدفعوه عن قرية من القرى وإنما حفظت مع كونه شهادة لأن كفار الجن منعوون من دخولها وسبب الرحمة لا ينحصر في الطاعون ولأنها بلدة صغيرة فلو زمع بها الطاعون فنى أهلها وقد شاركتها مكة في ذلك فلم يدخلها الطاعون نعم قال جمجم دخلها الطاعون العام الواقع سنة تسع وأربعين وسبعيناً ثم إن المصطفى عليه السلام .

### أقام شهراً ثم بعد نزلت عليه إتمام الصلاة أكملت

( أقام شهراً ) في بيت أبي أيوب ( ثم بعد ) أي ثم بعد ذلك الشهر مقدمة لاثنتي عشرة ( \* ) خلت من ربيع الأول قال الدولابي يوم الثلاثاء ( نزلت ) القياس نزل ( عليه إتمام الصلاة ) أربعًا فإنـه قدم المدينة وهو يصلـى ركعتين ثم قال أيـها الناس اقـبلوا فـريضـة ربـكم فإنـها قد ( أكـملـت ) الصـلاـة أربعـاً للمـقـيم فـزيد فـي صـلاـة الـحـضـر رـكـعـتـان وـتـرـكـت صـلاـة الـفـجر لـطـول الـقـرـاءـة فـيـها وـصـلاـة الـمـغـرب لـأـنـها وـتـرـ النـهـار وـأـقـرـت صـلاـة السـفـر فـفـي الـبـخـارـي ( ٣ ) عـن عـائـشـة رـضـى اللـه عـنـهـا فـرـضـت الصـلاـة رـكـعـتـان رـكـعـتـان ثـم هـاجـر إـلـى الـمـدـنـة [ ق / ٥٧ / ب ] فـفـرضـت أـرـبـعـاً وـتـرـكـت صـلاـة السـفـر

( ١ ) البخاري رقم ( ١٨٨١ ) ومسلم ( ٢٩٤٣ ) .

( ٢ ) في ( ١ ) [ فيجمع ] .

( \* ) في الأصل لاثنتي عشر ، وال الصحيح ما أثبتناه .

( ٣ ) البخاري ( ٣٩٣٥ ) ومسلم ( ٦٨٥ ) من حديث عائشة .

على الفرضة الأولى وقيل إنها فرضت أربعًا ثم خفف عن المسافر بدليل خبر أن الله تعالى وضع عن المسافر وقيل فرضت في الحضر أربعًا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس وأقام بالمدينة في دار أبي أيوب (من شهر ربيع ) الأول ( لصفر ) أى إلى شهر صفر من العام القابل وقيل بل سبعة أشهر يبني لها فيها مسجده والمستقر أى والمساكن التي استقر فيها عنها لدخول المسجد .

### ووادع اليهود في كتابه ما بينهم وبين ما أصحابه

وفي العام الأول من قدومه ( وادع اليهود ) أى صالحهم وعاهدهم وأقرهم على دينهم وما لهم لما امتنعوا من اتباعه وذلك قبل الإذن بالقتال وأخذ الجزية وكتب بذلك كتاباً واشترط لهم وعليهم في كتابه ( ما بينهم وبين ما ) بزيادة ما ( أصحابه ) من المهاجرين والأنصار وصورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله بين المسلمين من قريش ويشرب ومنتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس وأنه من تبعنا من اليهود كان له النصرة والأسوة غير مظلومين وأنه لا يحل المؤمن أقر بما في هذه الصحيفة أن ينصر محدثاً ولا يأويه وإنكم ما اختلفتم فيه من شيء فإنه يرد إلى الله ورسوله ، وذكر مثل ذلك ليهود بنى النجار وكان أحبارهم نصبوا له العداوة بغيًا وحسداً وسحره لييد بن الأعصم فكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله وجعل سحره في مشط ودفنه في بئر ذي أروان أو ذروان كما في الصحيح ولا يقدح في نبوته فإن الأنبياء يبتلون حتى بالقتل وانضاف إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون اتخذوا الإسلام جنة من القتل منهم عبد الله بن أبي بن سلول وفيها آخر

المصطفى ﷺ بين المهاجرين والأنصار وهي المؤاخاة الأولى وكانوا يتوارثون بها ثم المؤاخاة الثانية بعد بدر وأخذ بيده على فقال هذا أخي كذا ورد في حديث لكن تكلم بعض الحفاظ فيه وفي المؤاخاة الحق أن المؤاخاه ثبتت ومؤاخاة على ثبتت من طرق كثيرة يرتقى بعضها عن درجة الحسن وفيها أيضاً على الأصح لا في العام الثاني كما يأتي :

### وكان بدء الأمر بالأذان رؤيا ابن زيد أو لعام ثان

( وكان بدء الأمر بالأذان ) وسيبئه رؤيا عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الأنباري وذلك أنه لما اجتمع أمر الأنصار واستحکم شأن الإسلام وقامت الصلاة كان يجتمع الناس في مواقيتها بغير دعوة فاهمت رسول الله ﷺ فيما يعلم به الوقت فذكرت الرایة والبوق فلم يعجبه ذكر الناقوس فأمر به فتح ليضرب به في بينما هم كذلك رأى ابن زيد أنه مر به رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقال يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعوه به إلى الصلاة قال أفلأ كذلك على ما هو خير منه قال وما هو قال تقول الله أكبر إلى آخر ألفاظ الأذان ثم استآخر غير بعيد ثم قال وتقول إذا قمت إلى الصلاة الله أكبر إلى آخر ألفاظ الأقامة فأخبر بها المصطفى ﷺ فقال إنها رؤيا حق إن شاء الله تعالى قم مع بلال فألقها عليه فإنه أندى منك صوتاً ففعل فلما سمعها عمر وهو في بيته خرج يجر إزاره ويقول والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال المصطفى ﷺ لله الحمد وفي « أوسط الطبراني » أن أبا بكر رأى الأذان أيضاً وفي « الوسيط الغزالى » أنه رأه بضعة عشر رجلاً وأنكره النووي كابن الصلاح وقال ابن حجر : لم يثبت شيء من ذلك إلا لعبد الله بن زيد وقصة عمر

جاءت [ ق / ٥٨ / أ ] في بعض الطرق وإنما قال إنها رؤيا حق لأنه أريه ليلة الإسراء كما رواه البزار عن على بإسناد ضعيف واستشكل إثبات حكم الأذان برؤية ابن زيد وغيره بأن رؤيا غير الأنبياء لا يتبع لها حكم وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لها وفيها أيضاً أسلم عبد الله بن سلام وكان اسمه الحسين فسماه المصطفى ﷺ عبد الله وفيها شرع القتال ونزل : ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ وقال المصطفى ﷺ أمرت أن أقاتل الناس (١) . وما ذكر أن بدء الأذان كان في العام الأول من الهجرة هو ما عليه الجمهور ( أو لعام ثان ) أى وقيل إنه إنما كان في العام الثاني حكاية بن سعد عن بعضهم وورد في عدة أخبار ما يدل على أنه شرع بمكة مناماً ما رواه بن مردويه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً لما أسرى بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فصليت قال الذبيهي في مختصر الإمام لابن دقيق العيد حديث منكر بل موضوع وللizar وغيره أحاديث بنحو ذلك كلها واهية قال الحافظ ابن حجر الحق أنه لا يصح شيء من ذلك وقد جزم ابن المنذر بأنه كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة حتى هاجر ووقع التشاور في ذلك ورأى عبد الله وغيره ما ذكر .

تنبيه : قال السهيلي اقتضت الحكمة الإلهية كون الأذان على لسان غير النبي ﷺ لما فيه من التنويه من الله تعالى به والذكر لغيره وهو على لسان غيره أنوه به وأفخم ل شأنه وقد قال تعالى : ﴿ورفعنا لك ذرك﴾ ومن رفعة أن يشاد به على لسان غيره وحكمة اختصاص بلال به أنه لما عذب ليرجع عن الإسلام كان يقول أحد أحد فجوزى بولاية الأذان المشتملة على

(١) حديث صحيح متفق عليه .

التوحيد .

### وفيه فرض الصوم والزكاة للفطر والعيدين بالصلة

( وفيه ) أى في العام الثاني ( فرض الصوم ) صوم رمضان بعدهما حولت القبلة إلى الكعبة ( فالزكاة ) أى ففرض الزكاة التي ( للفطر ) بكسر الراء فسكون قبل العيد بيومين فأمر أن يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمرا أو من زبيب أو من بر وذلك قبل فرض زكاة المال وكان يخطب قبل الفطر بيومين يأمر بإخراجها قبل الغدو إلى المصلى فيقول أغونوهم يعني المساكين عن طواف هذا اليوم وفيها نزل العيدان أى الأمر الندبى بالصلة لهما على الكيفية المعروفة فخرج إلى المصلى وصلى العيد يوم الفطر قبل الخطبة وصلى العيد يوم الأضحى وحملت بين يديه العترة وكانت للزبير وهبها له النجاشى .

### بخطبتين بعد والأضحية كذا زكاة مالهم والقبلة

( بخطبتين بعد والأضحية ) أى وفيها نزل الأمر الندبى بالأضحية ( وكذا زكاة مالهم ) أى وكذا نزل فيها فرض زكاة المال وقيل أنها فرضت قبل الهجرة وفيها حولت القبلة من بيت المقدس .

### للمسجد الحرام والبناء بعائش كذلك الزهراء

للمسجد الحرام يعني الكعبة يوم الثلاثاء نصف شعبان واختلف هل كان ليلاً أو نهاراً قضى « الصحيحين » عن ابن عمر بينما بقياء في صلاة الصبح إذ أتاهم آتٍ فقضيته أنها ليلاً وفيهما أيضاً عن البراء أنه كان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاتها إليها العصر وصلى معه قوم فخرج

رجل من صلی معاً فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله تعالى لقد صلیت مع رسول الله ﷺ قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وقضيته أنها حولت بين الظهر والعصر .

ووقع عند النسائي أنها حولت في الظهر ورجحه بعضهم جامعاً بأن أهل قباء لم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني .

وروى الطبراني عن ابن عباس لما هاجر المصطفى ﷺ إلى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمر باستقباله ففرح اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم فنزلت الآية قال ابن حجر : وظاهره أن استقبال بيت المقدس إنما وقع [ ق / ٥٨ / ب ] بعد الهجرة لكن روى أحمد عن ابن عباس أيضاً كان يصلى بمكة نحو بيت المقدس [ فرأى ] (١) الكعبة بين يديه ثم جمع بأنه لما هاجر أمر أن يستمر على الصلاة للقدس وقد مر بعض ذلك واختلف في المسجد الذي كان يصلى فيه فروى ابن سعد أنه صلى ركعتين من الظهر في مسجده بال المسلمين ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمين ويقال إنه زار أم بشر بن البراء فصنعت له طعاماً وحان صلاة الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار إلى الكعبة وصلى واستقبل المizarب فسمى مسجد القبلتين .

قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا أثبت ( والبناء بعائش ) أى وفيها أيضاً كان أعراسه بعائش ترخيماً عائشة وعمرها تسعة سنين في شوال ومكتث

(١) سقط من أ .

عنه تسع سنين وخمسة أشهر ولم يتزوج بكرًا غيرها كما يأتى وقيل كان فى العام الأول لا الثاني على رأس ثمانية أو تسعة أشهر من الهجرة قال فى «الصحاح» العامة تقول بنى باهله وهو خطأ وصوابه بنى على أهله وأصله أن الداخل بأهله كان يبني عليها قبة ليلة الدخول فقيل لكل داخل بأهله بأنها وكذلك فيها أيضًا بنى على بن أبي طالب بفاطمة (الزهراء) سميت به لأنها زهرة المصطفى عليه السلام تزوجها على بعد بنائه بعشرين شهرًا ونصف وقال الطبرى فى مناقب أهل البيت تزوجها فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من التاريخ وقال ابن عبد البر بعد وقعة أحد ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأنخرج الدولابى أن علياً أو أولم عليها رهن درعه عند يهودى بشطر شعير وكانت وليمته آصعًا من شعير وتمر وحبس والحسين تمر وأقط وأخرج أحمد فى المناقب أن جهازها خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف.

### وبدر الكبرى وفي الثالثة دخوله بمحفصة القاتنة

(وبدر الكبرى) أى وفيها كانت غزوة بدر وتسمى الكبرى والعظمى وبدر القتال قال ابن كثير : وهو يوم الفرقان الذى أعز الله فيه الإيمان وأهله ودفع الشرك وخراب محله مع قلة المسلمين وكثرة المشركين مع ما كانوا فيه من سواعغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد أعز الله تعالى رسوله عليه السلام وأظهر وحيه وتنزيله وبيض وجهه وقبيله وأخرى الشيطان وخيله وكانت سابع عشر رمضان يوم الجمعة وقيل الاثنين وهو شاذ وفيها ماتت رقية بنت المصطفى عليه السلام وعثمان بن مظعون وولد عبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير فهذا كله كان فى الثانية (وفي الثالثة) كان دخوله عليه السلام

بحفصة بنت عمر بن الخطاب ( القانتة ) أى القائمة بالليل الصائمة بالنهار  
بشهادة جبريل كان المصطفى ﷺ طلقها ثم راجعها رحمة لعمر ثم طلقها  
ثانية فقال له جبريل راجعها فإنها صوامة قوامة .

### بأم كلثوم وفيه الجuman والزينيين وبني ابن عفان

( والزينيين ) أى وكذا كان فيها دخوله بالزينيين زينب بنت خزيمة بن الحرف بن عبد الله بن عبد مناف دخل بها فى رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة وزينب بنت جحش التى قص الله تعالى خبرها فى القرآن وقيل إنما كان بناؤه بها سنة أربع و [ فى ] (١) الثالثة أيضاً (بني) عثمان (بن عفان) أحد الخلفاء الأربعة (بأم كلثوم) بالضم كزنبور بنت المصطفى ﷺ بعد موت أختها رقية وكانت قبله تحت عتبة بن أبي لهب فلما نزلت سورة ﴿تَبَت﴾ أمره أبوه أن يطلقها فطلقها (وفي) أى هذا العام (الجمان) بفتح الجيم جمع المسلمين وجمع الكفار .

### إلتقيا بأحد والرابعة ببئر معونة بتلك الفاجعة

(التقيا بأحد) أى فى غزوهه وكان من أمرهما ما يأتي فهذا ما وقع فى الثالثة وفي (الرابعة ببئر معونة) (ق / ٥٩ / أ) أى وفي السنة الرابعة كانت سرية المنذر بن عمرو إلى بئر معونة إلى بنى عامر بن صعصعة فى صفر ومعهم القراء وهم سبعون (بتلك الفاجعة) أى الرزية المؤلمة وهى أن عامر بن الطفيلي خرج عليهم بمجمع من بنى عامر ورغل وذكوان وعصيبة فقتل القراء كلهم إلا كعب بن زيد وعمرو بن أمية الضمرى ودعى عليهم

(١) زيادة من (أ).

المصطفى ﷺ شهراً في صلاته كما يأتي .

### ذات الرقاع بعدها كما حكوا وغزوه بنى النضير وجلوا

وفيها كانت ( غزوة بنى النضير ) كأمير حى من يهود خيبر وكانت فى ربيع الأول فتحصنو فحاصرهم وحرب ديارهم وحق نخلهم وسألوه الجلاء فأذن وحيثئذٍ جلوا أى خرجوا من ديارهم إلى خيبر كما يأتي وفيها كانت ( ذات الرقاع ) أى غزوتها وكانت بعدها أى بعد بنى النضير فى المحرم وذكرها البخارى بعد خيبر ( كما حكو ) أى أهل السير وغيرهم فى هذه الغزوه استغفر المصطفى لجابر بن عبد الله خمساً وعشرين مرة .

### وقائل فيها الصلاة قصرت والخمر حرمت أو في التى خلت

( وسائل ) أى وقال ابن الجوزى ( فيها ) أى السنة الرابعة ( الصلاة ) الرباعية ( قصرت ) أى ركعتين وهذا مبني على أن الصلاة نزلت تامة ثم خففت فى السفر وهو ما ذهب إليه بعضهم والأصح خلافه ( والخمر حرم ) أى وفيها نزل تحريم الخمر أى شربه فى ربيع الأول منها وقيل حرم فى الثالثة ورجحه الدمياطى وأشار إليه الناظم بقوله ( أو في التى خلت ) وهى الثالثة قال مغلطى فى شوال منها روى أحمد (١) عن أبي هريرة حرمت الخمر ثلاث مرات قدم المصطفى ﷺ المدينة وهم يشربونها ويأكلون الميسر فسألوه عنهما فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر » الآية - فقال الناس ما حرم علينا إنما قال فيهما إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه فى المغرب خلط فى قراءته فأنزل

(١) في المسند ( ٢ / ٣٥١ ، ٣٥٢ ) .

الله تعالى آية أغلظ منها : ﴿ لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ الآية - وكان الناس يشربون ثم نزلت أغلظ من ذلك : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ إلى : ﴿ لِعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ قالوا انتهينا ربنا وفي هذه السنة ولد الحسين بن علي .

### وقل فيها آية التيمم      كذا صلاة الخوف مع خلف نهى

( وقيل فيها ) سقط عقد عائشة فنزلت ( آية التيمم ) نقله ابن الجوزى عن ابن حبيب ( كذا ) قيل إن فيها نزلت ( صلاة الخوف ) في غزوج ذات الرقاع ( مع خلف نهى ) أى روى عن جمع في آية التيمم وصلاة الخوف وفيها أيضاً مات عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية وهو ابن سن ستين وفيها أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهودي وقال لا آمن أن يبدلوا كتابي وفيها رجم اليهودي واليهودية .

### وقيل في الخمس وفيه نزلت      آى الحجاب والخسوف صليت

وقيل إنما نزلت صلاة الخوف ( في الخميس ) أى في سنة خمس من الهجرة وذكرها البخاري بعد خير مستدلاً بحضور أبي موسى الأشعري فيها لكن زعم مغلطاي أن إجماع أهل السير على خلافه ( وفيه ) أى في عام خمس ( نزلت آى ) جمع آية ( الحجاب ) وهي يا أيها النبي قل لآزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيئهن الآية .

### للمطر وفيها غزو الخندق      مع قريظة مع المصطلق

وفيه ( الخسوف صليت لمطر ) أى وفي هذا العام كانت صلاة خسوف القمر فإنه خسف في جمادى الآخرة منها فصلى لها المصطفى ﷺ بهم وهو أول خسوف في الإسلام .

( وفيه ) كان ( غزو الخندق ) وتسمى غزوة الأحزاب كانت في القعدة وكان حضر الخندق في ستة أيام بمشورة سلمان ولما فرغ منه دخل المدينة فلما وضع السلاح جاءه جبريل الظاهر وقال إن الملائكة لم تضع السلاح بعد وأن الله يأمرك أن تنزل إلى بنى قريظة فكانت غزوة الخندق ( مع ) غزوة بنى ( قريظة ) كجهينة قبيلة من يهود خيبر قوله ( مع بنى المصطلق ) بكسر اللام أي وكانت غزوة بنى المصطلق قبلهما في عامهما .

### على الصحيح وبها جويرية بنى بها والإفك أو في الآية

( على الصحيح ) عند ابن سعد وجمع لهم حتى من خزاعة والمصطلق لقب جدهم بن سعد بن عمر وسمى به [ ق / ٥٩ / ب ] لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة وهذه هي المرسيع والمرسيع بئر لبني المصطلق بينها وبين الترع والمدينة ثمانية برد وخرج إليها يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ويقابل الصحيح قول ابن إسحاق أنها سنة ست وقول ابن عقبة سنة أربع ( وبها جويرية بنى بها ) أي وفي هذه السنة بناء المصطفى ﷺ بجويرية بنت الحارث لما غزا بنى المصطلق فاتته ل تستعين به على كتابتها فأدى عنها كتابتها وجعل عتقها صداقها ودخل بها وكذا كان فيها ( الإفك ) أي قصته المذكورة في غزوة المرسيع قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عَصَبَةً مِنْكُمْ﴾ الآية أو أي وقيل إنما كان في السنة الآية أي التي أتت بعدها وهي سنة ست وفيها زلزلت المدينة وفيها سابق بين الخيل في قول رجح الناظم خلافه ، كما يأتي فهذا كان في سنة خمس

( وفي السنت ) أى وفي السنة السادسة من الهجرة كانت ( عمرة الحديبية ) كد وجهيه وقد تشدد بئراً أو قرية على سبعة أميال من مكة بينها وبين المدينة تسع مراحل وفيها كانت ( بيعة الرضوان ) وهي بيعة العشرة الذين بايعوا تحت الشجرة ( تلك ) البيعة ( الزاكية ) أى الزائدة البركة المرضية عند الله تعالى كيف وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في سورة الفتح .

و فيه فرض الحج أو ما خلت  
 أو في الثمان أو ففي التاسعة  
 ( وفيه ) أى العام السادس ( فرض الحج ) على ما عليه الجمهور وجزم به الرافعى فى « شرح الوجيز » فى كتاب السير ونقله فى المجموع عن الأصحاب وصححه ابن الرفعة وغير واحد أو ما خلت أى وقيل إنما فرض فى السنة التى خلت وهى الخامسة وبه جزم « الرافعى فى شرح الوجيز فى كتاب الحج ونقله ابن الجوزى فى التلقيح عن ابن عباس وعليه مغلطى ( وفي الثمان ) أى وقيل إنما فرض سنة ثمان ورجحة كثيرون ( أو ففي التاسعة ) أى وقيل إنما فرض فى التاسعة حكاه الماوردي فى « الأحكام السلطانية » والنوى فى « روضه » ورجحه الخنابلة واعتمده الدمياطى فهذا .

خلف وقيل كان قبل الهجرة وجوبه حكاه فى النهاية  
 ( خلف ) أى خلاف مشهور من المشهور أيضًا أنه فرض سنة عشر وعليه اقتصر بعضهم ( وقيل قبل الهجرة وجوبه حكاه ) إمام الحرمين ( فى النهاية ) ونازع فيه الجمهور وهو أضعف الأقوال .

## وفيه قد سابق بين الخيل وآية الظهار في ابن خولي

( وفيه ) أى في عام ست ( قد سابق ) المصطفى ﷺ بين الرواحل فسبق قعود لأعرابي ناقة المصطفى ﷺ القصوى ولم تكن تسق فشق على المسلمين فقال إن حقاً على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه (١) وفيها أيضاً سبق ( بين الخيل ) وهو أول سباق كان بالمدينة فسبق فرس أبي بكر وفيها جاءت خولة فأخبرت المصطفى ﷺ أن زوجها أوس بن الصامت ظاهر منها فنزلت آية الظهار فكان نزولها في أوس بن خويلي بفتح الخاء المعجمة والواو وقد تسكن صاحبى معروف وفيها مطر الناس فقال المصطفى ﷺ أصبح الناس بين مؤمن بالله تعالى كافر بالكواكب ومؤمن بالكوكب كافر بالله تعالى (٢) :

## في السبع خير وعمره القضا وقدمت أم حبيبة الرضا

( في السبع خير ) أى وفي العام السابع كانت غزوة خير في جمادى الأولى على الصحيح مدينة بينها وبين المدينة ثمانية برد واستختلف على المدينة سباع بن عرفطة وفيها كانت ( عمرة القضاء ) وتسمى عمرة القضية وعمرة الصلح وكانت في هلال القعدة وفيه ( قدمت أم حبيبة ) رملة بنت

(١) حديث صحيح : أخرجه البخاري ( ٢٨٧٢ ) من حديث أنس .

(٢) روى البخاري ( ١٠٣٨ ) ومسلم ( ١٢٥ ) من حديث زيد بن خالد الجهنى أنه قال : « صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحدائق على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال : هل تدركون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال مطرانا بفضل الله ورحمته بذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب . »

أبى سفيان من الحبشة وكان المصطفى ﷺ تزوجها وهى هناك وقوله ( الرضى ) مصدر لا يختلف المؤنث والمذكر فيها وهو جشو كمل به .

### بنى بها وبعدها ميمونة كذاك فيها قبلها صفية

( بنى بها ) أى دخل عليها وفيها رد المصطفى ﷺ ابنته [ ق / ٦٠ / أ ] على أبى العاص بن الربيع وفيها قدم حاطب من عند المقوقس وفيها بعث الرسل إلى الملوك واتخذ الخاتم وختم به الكتب وفيها قتل كسرى ابرویز وقدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة ( وبعدها ميمونة كذاك فيها ) أى وكذلك بنى بعدها ميمونة فى السنة المذكورة وهى بنت الحرف الهلالية تزوجها بمكة فى عمرة القضاء ( قبلها ) أى لكن تزوج بعد أم حبيبة وقبل ميمونة صفية بنت حيى بن أخطب من سبط هارون بن عمران كما يأتى .

### وفيه منع الحمر الأهلية ومتعة النساء ثم حلت

( وفيه ) أى العام السابع بخیر ( منع الحمر الأهلية ) أى حرم أكلها ونهى عن أكل كل ذى ناب من السابع وعن بيع الغنائم قبل أن تقسم وأن لا يصيب أحد امرأة من السبى حتى يستبرئها ونهى عن أكل الثوم وفيه منع أى حرم ( متعة النساء ) بالضم والكسر وهو أن يتزوج امرأة ليتمتع بها مدة ثم يخلى سبيلها وتحصل الفرقة بانقضاء الأجل بغير طلاق ( ثم حلت ) أى جوزها .

### يوم حنين ثم قد حرمها مؤيداً ليس لذلك انتها

( يوم ) وقعة ( حنين ) بالتصغير موضع بين مكة والطائف وكانت سنة ثمان ثم قد حرمها بعد ذلك تحريماً ( مؤيداً ليس لذلك ) التحرير ( انتهاء )

ولا وقت محدود والحاصل أنه كان مباحاً في صدر الإسلام ثم نسخ في خيير ثم أبیح في عمرة القضاء وأوائل فتح مكة وغزوہ حنین ثم نهى عنه قبل خروجه من مكة ثم رخص فيها في أوطاس ثم حرمه في حجة الوداع إلى يوم القيمة كما رواه ابن أبي شيبة قال النووي وهو الأصح بعد حكايته روایات آخر قال ابن بزیزه ونكاح المتعة من أغرب ما وقع في الشريعة فإنه أبیح ثم نهى عنه ثم أبیح ثم نهى عنه ثم أبیح ثم نهى عنه ولم يعهد ذلك في غيره وعلى التحرير استقر رأى الجمهور وعليه الأئمة الأربع لکن في مسلم عن جابر استمعنا على عهد المصطفى ﷺ وأبی بکر وعمر وفي رواية حتى نهى عنه عمر وهو محمول على أن الذي استمع لم يبلغه النسخ لکن مذهب ابن عباس الجواز وقيل رجع ولم يثبت قال إنما كانت المتعة [ إلا ] رحمة من الله تعالى رحم بها أمة محمد ﷺ ولو لا نهى عمر عنها ما اضطر إلى الزنا إلا شقى فهذا كله ما كان في السابع .

### وفي الثمان وقعة بمؤته والفتح من حنین في ذى السنة

( وفي الثمان ) أى وفي العام الثامن ( وقعة بمؤته ) أى كانت وقعة مؤته بضم الميم فهمزة ساکنة فمثناة فوق فهاء قال ابن قرقول أكثر الرواة لا يهمزونه وهو مهموز وهي بالشام من عمل البلقاء دون دمشق وكانت في جمادى الأولى ( والفتح مع حنین في ذى السنة ) أى وكان في هذه السنة غرفة فتح مكة وغزوہ حنین فكانا في عام واحد غزوہ الفتح في رمضان وحنین بعده بأيام .

### واتخذ النبي فيه المنبرا

### وأخذ جزية مجوس هجراء

( وأخذ جزية مجوس هجراء ) بآلف الإطلاق أى وفيها كان أخذ الجزية

من مجوس هجر مدينة باليمن قاعدة البحرين فقوله وأخذ مرفوع ويجوز جره عطفاً على حنين والأول أظهر ( واتخذ النبي ) ﷺ ( فيها ) أى سنة ثمان ( المنبرا ) بألف الإطلاق واتخذه ليخطب عليه وكان قبل ذلك يخطب في جذع فلما فارقه حنّ وأنّ فاحتضنه فسكن كما يأتي في معجزاته وهو أول منبر اتخذ في الإسلام وفيها أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحة قال ابن الجوزي وقيل أسلم الأولان سنة خمس وفيها وهبت سودة نوبتها لعائشة حين أراد طلاقها هذا ما كان في سنة ثمان و

صلى على أصحم غائباً من

( في التسع ) أى العام التاسع كانت ( غزوة تبوك ) وتعرف بغزوة العسرة وبالناجحة [ ق / ب / ٦٠ ] بينها وبين المدينة نحو أربع عشرة مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة والأشهر عدم صرفه للتأنيث والعلمية وهي آخر غزوة غزاها ﷺ وكانت هذه الغزوة بعد أن صلى على ( أصحم ) أى أصحمة بهملاة وهو النجاشي ملك الحبشة ﷺ هو والمسلمون بمصلى المدينة وكان ( غائباً ) بالحبشة فسن النبي ﷺ بذلك أى بالصلاه عليه الصلاه على الغائب أى شرعاها لنا وكان موت النجاشي في رجب سنة تسع .

و فيه قد آلى من النساء شهرًا وفيه قصة اللعان

( وفيه ) أى عام تسع قد آلى رسول الله ﷺ ( من النساء ) أى من نسائه أن لا يدخل عليهن ( شهراً ) كاملاً وجحش سعه أى حد من وجلس في مشربة له بشين معجمة أى غرفة درجها من جذوع فتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم قاعداً وهم قيام فلم يسلم قال إنما جعل الإمام

ليؤتم به فإذا صلّى قائماً فصلوا قياماً وإن صلّى قاعداً فصلوا قعداً

الحاديـث (١) وسـبـب [إـيلـائـه] أنه ذـبح ذـبـحاً فـقـسـمـتـه عـائـشـة بـيـن أـزـوـاجـه

فـأـرـسـلـتـ إـلـى زـينـبـ بـنـتـ جـحـشـ نـصـيـبـهـ فـقـالـ زـيـدـبـهـ مـنـهـ فـرـادـتـهـ ثـلـاثـاًـ

كـلـ ذـلـكـ تـرـدـهـ فـقـالـ وـالـلـهـ لـاـ دـخـلـ عـلـىـ عـائـشـةـ فـقـالـ أـلـيـتـ أـنـ لـاـ تـدـخـلـ شـهـرـاًـ

كـانـتـ لـيـلـةـ ثـلـاثـيـنـ دـخـلـ عـلـىـ عـائـشـةـ فـقـالـ أـلـيـسـ قـدـ آـلـيـتـ أـنـ لـاـ تـدـخـلـ شـهـرـاًـ

قـالـ إـنـ الشـهـرـ يـكـونـ تـسـعـاًـ وـعـشـرـيـنـ (وـفـيهـ) أـيـ العـامـ التـاسـعـ كـانـتـ (قـصـةـ

الـلـعـانـ) فـيـ شـعـبـانـ بـيـنـ عـوـيـرـ الـعـجـلـانـيـ وـأـمـرـأـتـهـ لـاـعـنـ الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ بـيـنـهـمـ

فـيـ مـسـجـدـهـ بـعـدـ صـلـاـةـ الـعـصـرـ وـكـانـ عـوـيـرـ قـدـمـ مـنـ تـبـوكـ فـوـجـدـهـ حـبـلـ وـفـيـهـ

بـاعـ الـمـسـلـمـونـ أـسـلـحـتـهـمـ وـقـالـوـ أـنـقـطـعـ الـجـهـادـ فـقـالـ لـاـ يـنـقـطـعـ حـتـىـ يـنـزـلـ عـيـسـيـ

ابـنـ مـرـيمـ وـفـيـهـ أـمـرـ بـهـمـ مـسـجـدـ الـضـرـارـ بـعـدـ عـودـهـ مـنـ تـبـوكـ وـفـيـهـ مـاتـ

عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ سـلـولـ الـمـنـافـقـ بـعـدـ أـنـ مـرـضـ عـشـرـيـنـ يـوـمـاًـ .

### وحـجـةـ الصـدـيقـ ثـمـ أـرـسـلاـ لـهـ عـلـيـاـ بـعـدـهـ عـلـىـ الـوـلـاـ

فـيـهـ كـانـتـ (حـجـةـ) أـبـيـ بـكـرـ (الـصـدـيقـ) رـضـىـ اللـهـ عـنـهـ بـالـنـاسـ فـخـرـجـ

مـنـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ ثـلـاثـائـةـ رـجـلـ وـسـاقـ أـبـوـ بـكـرـ خـمـسـ بـدـنـاتـ وـبـعـثـ

الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ مـعـهـ عـشـرـيـنـ بـدـنـةـ قـلـدـهـ وـأـشـعـرـهـ بـيـدـهـ وـعـلـيـهـ نـاحـيـةـ بـنـ جـنـدـبـ

وـعـهـدـ الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ أـنـ يـخـالـفـ الـمـشـرـكـيـنـ فـيـقـفـ بـعـرـفـةـ وـكـانـوـاـ

يـقـفـوـنـ بـجـمـعـ وـلـاـ يـدـفـعـ مـنـ عـرـفـةـ حـتـىـ تـغـيـبـ الشـمـسـ وـيـدـفـعـ مـنـ جـمـعـ قـبـلـ

طـلـوـعـ الشـمـسـ ذـكـرـهـ الـحـاـكـمـ (ثـمـ أـرـسـلاـ) بـأـلـفـ الـإـطـلـاقـ أـيـ أـرـسـلـ

الـمـصـطـفـيـ عـلـيـهـ (لـهـ) فـيـ أـثـرـهـ (عـلـيـاـ) بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عـلـىـ الـوـلـاـ) أـيـ

الـأـثـرـ وـذـلـكـ لـأـنـ أـبـيـ بـكـرـ سـارـ حـتـىـ نـزـلـ بـالـعـرـجـ بـفـتـحـ الـمـهـمـلـةـ وـسـكـونـ الرـاءـ

(١) حـدـيـثـ صـحـيـحـ أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (٦٨٨) وـمـسـلـمـ (٤١٢) مـنـ حـدـيـثـ عـائـشـةـ .

وجيم فسمع في السحر دعاء ناقة المصطفى ﷺ القصوى وإذا عليها على فقال له أبو بكر استعملك المصطفى ﷺ على الحج قال لا لكن بعنى أقرأ على الناس سورة براءة وأنبذ إلى كل وأنبذ عهده ومبطلا كل سلف وأنادي في الموسم.

### ألا يحج مشرك بعد ولا يطوف كفعل الجهلا

ألا يحج مشرك بالله أى كافر بأى نوع كان وشخص الشرك لفلبته حينئذ وبعد أى هذا العام ( ولا يطوف ) بالبيت ( كفعل الجهلا ) أى مكشوف العورة كما كانت الجاهلية تفعله فلم يحج في العام بعده الذي حج فيه حجة الوداع مشرك فأنزل الله تعالى : « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » الآية .

### وسميت بسنة الوفود لكثرة القادم من وفود

( وسميت ) هذه السنة ( سنة الوفود لكثرة القادم ) فيها على المصطفى ﷺ من وفود من جميع الأقطار فإنهم كانوا متظرين ما يقع له مع قومه فلما حصل الفتح [ ق / ٦١ / أ ] دخل الناس في الله أفواجا فهذا ما كان في التاسعة

### فى العشر كانت حجة الوداع لا يحصر الوافدون باطلاعى

( فى العشر ) أى العام العاشر لخمس بقين من ذى القعدة ( كانت ) حجة الوداع سميت به لأنه ودع الناس فيها وذلك أنه أقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزروا فلما كان في القعدة سنة عشر أجمع على الحج قال ابن

(١) في صحيحه برقم ( ٤٤٠٤ ) .

سعد ولم يحج غيرها مذ تبأ حتى مات وفي البخاري <sup>(١)</sup> عن زيد بن أرقم أنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال وقال ابن إسحاق وبمكة أخرى وقيل حج بمكة أخرى وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يعلم إلا الله تعالى .

قال السهيلي : ولا ينبغي أن يضاف إليه إلا حجة الوداع وإن كان حج مع الناس فلم يكن ذلك على سنة الحج وكماله كان منقولاً [عن <sup>(١)</sup>] قصة على حساب الشهور الشمسية فلذلك آخر الحج حتى استقر الإسلام ونبذ لكل ذي عهد عهده ولذلك قال في حجة الوداع إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض فخرج من المدينة يوم السبت وقيل الخميس من ذي القعدة وحج معه خلق كثير ( لا يحصر الوافدون باطلاعى ) أى لا يحصر أهل العلم المتمكنون باطلاعهم عددهم لخروجهم من الحصر وقد ذكر بعض الناس عددهم .

### فقيل كانوا أربعين ألفاً أو ضعفها وزد عليه ضعفاً

( فقيل ) إنهم ( كانوا أربعين ألفاً ) تقريراً أو أى وقيل بل كانوا ضعفاً أى ثمانين ألفاً وزد عليه أى على الأربعين ضعفاً أى وقيل بل كانوا مائة ألف وعشرين ألفاً ويجوز أن يكون مراده وزد على الثمانين ضعفها فتكون الجملة مائة وستين ألفاً لكن يبعده ما ذكروه أن عددة الصحابة الذين مات منهم مائة ألف وأربعة عشر ألفاً وبالجملة التجريد

(١) سقط من (أ).

بعيد بل هو كالمنعذر لفارق الصعب في الأقطار والتعبير القوي أن يقال يزيدون على مائة ألف كما رواه ابن المديني في على الصحابة لابن منه .

### وارتد فيها وادعى النبوة الأسود العنسي حتى موه

(وارتد) عن الإسلام (فيها) أى السنة العاشرة وادعى النبوة (الأسود) أى كعب العنسي بفتح المهملة وسكنون النون وكان بصنعاء اليمن روى أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على منبره يقول أيها الناس إنى رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت فى ذراعي سوارين من ذهب ففختهما فطارا فأولتهما الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة يعني الأسود العنسي ومسيلمة وكان الأسود طغى وافتدى بفتح الميم وشد الواو أى لبس وزخرف ومنزح الحق بالباطل كما يموه المطلبي بالذهب والفضة .

### لبعض قومه يسمع صنعه فقتل الشقى مع من تبعه

(لبعض قومه بسجع صنعه) لهم يزعم أنه أوحى إليه والسبعين مهملة كلام مقتضى أو موالاة الكلام على روى واحد فمن سجعاته : لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى بين شقاق وحشا (قتل الشقى) العنسي مع من تبعه هنا ما كان في السنة العاشرة .

### فيما يليها وهي إحدى عشرة قضى نبى الله فيها عمره

أى وفي السنة التي بعدها (وهي) سنة إحدى عشرة بسكنون الشين من

سني الهجرة ( قضى ) أى تم ( نبى الله ) ﷺ ( فيها عمره ) فأقام بالمدينة عشر سنين فكان جملة ما

عاش ثلاثةً بعد ستين على أصحها والخلف في هذا خلا

( عاش ثلاثةً بعد ستين ) سنة ( على أصحها ) أى الأقوال ( والخلف في هذا فلا ) أى مر ونفـد ومن عصر التابعين فمن بعدهم إلى عصرنا ويأتـى تحقيق الراجع من ذلك آخر الكتاب .

## باب ذكر صفتة

ذكر صفتة عَنْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَسَلَّمَ أي صورته الظاهرة وقدمها على الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها التي تخصها مع أشرفتها عليها إذ [ق / ٦١ / ب] مناط الكمال هو الباطن لأن ذلك أول ما يدرك من صفات الكمال أو لأنه كالدليل عليها فالظاهر عنوان الباطن أو رعايه الترقى الأدنى إلى الأعلى كقولهم عالم وشجاع باسل وجاد فياض أو للترتيب الوجودي لأن الظاهر يقدم خلقاً على الباطن .

قصارهم ولا من الطوال  
وربعه كان من الرجال

(وربعه) بفتح فسكون (كان من الرجال) أي كان مربع الخلق وتأنيثه باعتبار النفس وجمع المذكر والمؤنث رباعات بالسكون وتحريكه شاذ كما في القاموس كغيره لا من (قصارهم ولا من الطوال) لكنه الطائل .  
بدليل ما رواه الترمذى وغيره عن أنس كان عَنْهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَسَلَّمَ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أي المتردد لكنه إلى الطول أقرب كما يفيده وصف الطويل بالبائن دون القصير بمقابلة وجاء مصريحاً به في رواية البيهقي وغيره ويؤيد هذه حديث ابن أبي هالة كان أطول من المربع ودون المشدب وفي حديث ما يفيد أن هذا إن مشى وحده أو مع قصير وإلا طال على من ما شاه بل لو اكتنفه طويلان طالهما فإذا فارقاه نسب إلى الربعة .

بعيد ما بين المنكبين شعره  
يلغ شحمة الأذن يوفره

(بعيد ما بين المنكبين) لما رواه الشيخان وغيرهما عن البراء كان

المصطفى ﷺ رجلاً مربوعاً بعد ما بين المنكبين وقوله بعيد بفتح فكسر صفة بعد صفة وهو مضاد إلى ما بين المنكبين والمنكب مجتمع العضد أو الكتف وأزاد<sup>(١)</sup> بعيد ما بينهما أنه عريض أعلى الظهر ويلزم عرض الصدر ولهذا جاء في رواية ابن سعد رحب الصدر وذلك علامه النجاية وجعل بعد ما بين المنكبين كنابة عن سعة الصدر فينفل منه إلى الجود حسن لولا مصيره حينئذٍ من باب الأخلاق ونحن في باب الخلق وفي رواية <sup>بعد</sup> مصغراً تقليداً للبعيد المذكور إشارة إلى أن بعد ما بينهما لم يكن واقعاً منافياً للاعتداد (شعره) بفتح العين (يبلغ شحمة الأذن) أي يقرب من الوصول إليها وشحمة الأذن مالان من أسفلها وهو مغلق القرط (يوفره مرة أخرى فيكون وفره) بسكون الفاء أن يصل شحمة أذنه ومرة أخرى يتركه فيطول بحيث .

### يضرب منكبيه يعلو ظهره

(يضرب منكبيه) أي يصل إليهما فكتى بالضرب عن الوصول ومرة أخرى يطول حتى (يعلو ظهره) أي يصير عليه وبذلك يحصل الجمع بين الروايات المتعارضة في أن شعره كان جمة أوله ووفره فيقال إن شعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف الأوقات فكان إذا لم يقصره بلغ المنكب وإذا قصره كان إلى الأذن أو شحمتها أو نصفها وذهب عياض إلى أن الجمع بأن ما يلى الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وعاته وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه وكان لا .

(١) في (أ) [ وأرد ] .

يحلق شعره لأجل النسك      وربما قصره في نسك

( يحلق شعره ) أى شعر رأسه إلا ( لأجل النسك ) أى الحج والعمرة ( وربما قصره في نسك ) فكان تارة يحلق وتارة يقصر وقيل إنه كان يحلق ويقصر في العمره .

إلا لأجل النسك المحاصل      وقد رروا لا توضع التواصي

( وقد رروا ) أى المحدثون أنه عليه السلام قال ( لا توضع التواصي ) أى لا يحلق شعرها جمع ناصيه وهي مقدم الرأس ( إلا لأجل النسك المحاصل ) وأخذ بظاهره بعض المالكية فقال لا يجوز حلقه إلا في حال الضرورة محتاجاً بهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الناهية عن حلقه في غير الحج ووجه أنه من فعل الحوس ومخالف لطريقة المصطفى عليه السلام لكن الصواب الحل بلا كراهة فقد حلق عليه السلام رؤوس ابنا جعفر بن أبي طالب .

وفي أبي داود أنه أى المصطفى عليه السلام رأى رجلاً تأثر الرأس فقال له أحسن إلى شعرك أو أحقله فانظر كيف سوى بين ترجله وحلقه ولقد أحسن حجة الإسلام في هذا المقام حيث قال لا بأس بحلقه لمزيد التنظيف ولا بتركه لمن يدهن ويترجل يعني من قدر على دهنه وترجيله فإيقاؤه له أولى ومن عسر عليه كضعيف وفقيه منقطع على من بقائه [ ق / ٦٢ / ١ ] أنه يتلبد ويجمع الوسخ والقمل والتنظيف منه بحلقه أولى والكلام كله في الذكر أما الأنثى فحلقها له مكروه حيث لا ضرورة بل قيل إنه حرام بل عده بعضهم من الكبائر ووصف النسك بقوله الخاص بشد الحاء المهملة أى المزيل للذنب وهو الحج لحديث من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنبه

كيوم ولدته أمه » فالحج يكفر الصغائر والكبائر بل قيل والتابعات كما ذهب  
إليه جمع .

### أبيض قد شرب حمرة

### علت أزهر اللون

( أبيض ) أى وكان أبيض أى وهو أبيض يعني لونه أبيض ( قد شرب حمرة علت ) أى مشرب بحمرة قد علت على لونه من الإشراب وهو خلط لونه بلون كأنه سقى به وذلك لما رواه الترمذى وغيره من حديث على وغيره كان أبيض مشرب بحمرة فلم يكن كما فى حديث البراء بن عازب لا بالأبيض الأمهق أى الكريه البياض ولا بالأرم فليس بأبيض كالجص ولا بأدم شديد الأدمة فإنما يخالط بياضه حمرة وعلى ذلك ينزل روایة أنه كان أبيض وروایة أنه كان أسمر فالبياض المثبت ما خالطه حمرة والنفي ما لا يخالطها وهو الذى تكرهه العرب وتسمييه أمهق وفي حديث أبي الطفيلي كان أبيض ملتحاً مقصدًا أى قصداً فى طوله وجسمه فلم يكن ضئيل الجسم ولا ضخمه ولا طويلاً ولا قصيراً ولا أبيض شديد الكريهة ولا أسمر شديد السمرة وأشرف الألوان الأبيض المشرب بحمرة أو صفرة أما الأول ظاهر وأما الثاني فلأنه لون أهل الجنة فى الجنة والعرب تتمدح به فى الدنيا كما فى لامية أمرىء القيس وغيرها فجمع الله تعالى للمصطفى ﷺ بين الأشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لئلا يفوته أحد الحسينين وفي الصحيح أى صحيح مسلم من حديث ثابت عن أنس أنه كان ( أزهر اللون ) أى نيره حسنة مشرقة مضيئة وهو المتوسط بين الحمرة والبياض كالمراد أبيض ليس بأمهق ولا آدم وحيئذ اللون مستدرك وقد ثبت ذلك فى عدة أحاديث عند عدة من الصحابة وقد وصفه بالبياض من الصحابة خمسة عشر إنساناً

ووصفه بالسمرة أنس وحده .

### في الصحيح أشكال العينين بياض العين

و ( في الصحيح ) أى صحيح مسلم وكذا غيره أنه ( أشكال العينين ) أى والشكلة أو حمرة لدى أى في ( بياض العين ) يعني يخالط بياض عينيه حمرة وذلك محمود محبوب وهو إحدى علامات النبوة لما سافر إلى الشام مع ميسرة وسائل الراهب ميسرة فقال في عينيه حمرة لا تزول فقال هو هو وأما قول شعبة عن سماك معنى أشكال طويل شق العين فقال عياض وغيره أنه وهم إذ الذي في جميع كتب العرب أن الشكلة حمرة في بياض العين يقال ما أشكال إذا خالطه دم وفي القاموس وغيره بياض مختلط بحمرة وما فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدوره .

### ولعلى أدعاج وفسرا بشدة السواد في العين يرت

( ولعلى ) بن أبي طالب عند الترمذى في الشمائى وغيره في صفة المصطفى ﷺ أنه كان أدعاج العينين وفسرا بالف الإطلاق أى وفسره الأصمى وغيره بشدة السواد في العين وقوله يرى بالبناء للمفعول حشو كمل به وفي الصحاح الدعاج محرگاً سواد العين مع سفهاء في النهاية الدعجة السواد في العين وغيرها وقيل شدة بياض البياض وسواد السواد والقول بأنه أتعج قد استشكل بما قبله أنه كان أشكال ولا مخلص من ذلك إلا بأن يقال إن الحمرة كانت تعرض وتزول فأخبر كل رأي بما شاهده .

### وفي الصحيح أنه دعاج الشعر لاسبط ولا بجدد الخبر

( وفي الصحيح ) من طريق ربيعة عن أنس أنه جعد الشعر أى متجمدة

متثنية والمراد به أنه ( لا سبط ) بفتح فكسر أو فسكون أو بفتحتين ولا بجعد بكسر الموحدة التحتية وفتح الجيم وسكون المهملة كما في نسخة الناظم وصحف من جعله بالثنا الفوقية وضم المهملة والمراد أنه ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطة وهي عدم تكسرة وتشية بالكلية بل كان وسطاً بينهما وخير الأمور أوساطها قوله ( الخير ) أى انظر الخير إلى قوله في خبر الترمذى وغيره عن أنس لا بالجعد القحط ولا بالسبط وقوله في حديث الآخر لا بجعد ولا سبط قال الزمخشري الغالب على العرب جعده الشعور وعلى العجم سبوطه [ ق / ٦٢ / ب ] قال : هل يروين ذودك نزع معد وساقيان سبط وجعد قالوا يعني بالسبط العجمي وبالجعد العربي لأنهما لا يتفاهمان كلاماً فلا يستغلان بالكلام عن السعي وقد أحسن الله لنبيه الشمائل وجمع فيه ما تفرق في العرب والعجم من الفضائل .

### وعن على سبط لم يثبت إسناده وكان كثا اللحية

( وعن على ) أى وما رواه ابن عساكر وغيره عن على من أنه ( سبط ) أى شعره سبط أى غير مسترسل ( لم يثبت إسناده ) قال ابن عساكر : رواه من طريق مجتمع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله بن عمر عن رجل من الأنصار سألت على بن أبي طالب في مسجد الكوفة عن نعت المصطفى ﷺ فذكر حديثاً فقال فيه وكان سبط الشعر رواه من طريق آخر عن زيد ابن عدى قال وصف على المصطفى ﷺ فقال كان سبط الشعر وفي إسناده الأول مجهول وفي الثاني زيد بن على بن الحسين ولم يدرك علياً وكان كث

(1) في ( ب ) [ واشرط ] .

بفتح الكاف وشدة المثلثة اللحية أى غليظها كذا فى القاموس كصحاح واشتراط (١) جمع مع الغلظ القصر متوقف على توقيف من كلام أهل اللسان قال الناظم هكذا وصفه عمر بن الخطاب وابن مسعود وأم معبد وهند ابن أبي هالة وفي رواية جميد عن أنس كانت لحيته قد ملئت من ها هنا إلى ها هنا ومد بعض الرواة يديه على عارضيه وفي رواية سماك عن جابر كان كثيف الرأس واللحية .

### **وأشعر الصدر دقيق المسربة من سره حتى يحاذى لبته**

وكان (أشعر الصدر) أى كثير شعر أعلى الصدر والمنكبين والذراعين أى على هؤلاء الثلاثة شعر غزير وكان (دقيق) بالدال المهملة وفي رواية بالراء (المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة وبضم الراء وفتحها وهى الشعر المستدق من سرة له (حتى يحاذى لبته) بفتح اللام والمودحتين واللبة المتاطمن الذى فوق الصدر ووصفها بالدقة للمبالغة إذ هى الشعر الدقيق وقد روى الترمذى عن هند بن أبي هالة أنه دقيق المسربة ورواه ابن عساكر عن على وفي رواية ذو مسربة وفي أخرى طويل المسربة وفي أخرى كان قضيب من الصدر إلى السرة وفي أخرى موصول ما بين الصدر والسرة بشعر يجرى كالقضيب وفي الرواية كالخط وفي أخرى كالخيط عادى الثديين والبطن مما سوى ذلك .

### **وكان شثنا كفه والقدم وهو الغليظ قوة يستلزم**

وكان شثنا بفتح المعجمة وسكون المثلثة وسكون المثلثة وقيل بل مثناء فوقية كفه والقدم أى كان شن الكفين والقدمين كما فى حديث الترمذى وغيره عن البراء بن

خشونة الجلد وهو محمود في الرجال قوة يستلزم أي فإنه يستلزم قوة فإنه أشد لقبضهم ولشיהם وهو مذموم في النساء ولا ينافي ذلك ما ورد في الصحيح من أن كفه كان ألين من الحرير والديباج لأنه جمع مع الغلظ والقوة لين الجلد وتفسير الأصمعي الششن بغلظ في خشونة مردود بل نقل ابن حاليه عنه أنه قيل له ورد في صفتة أنه لين الكف فأقسم أنه لا يفسر شيئاً في الحديث أبداً وبتسليميه فكان بما حصل له عليه الصلاة والسلام خشونة في كفيه من جهاد أو عمل في مهنة أهله وتفسير أبي عبيدة له بغلظ الأصابع مع قصر هاود بما جاء أنه كان سابل الأطراف فالتحقيق أن الششن الغلظ من غير خشونة ولا قصر والكف الراحة مع الأصابع سميت به لأنها تکف الأذى عن البدن والقدم من الإنسان معروفة وتصغيرها قديمة وجمعها أقدام وكان .

**إذا مشى كأنما ينحط من حبب من صعد يحيط**

(إذا مشى) على الأرض (كأنما ينحط) وفي رواية ينحدر في أي من (صيـبـ) أي من مكان عالـ والصـيـبـ الحـدورـ (من صـعدـ) بضمـتـيـن جـمـعـ صـعيـدـ وهو خـلـافـ الـهـبـوـطـ حينـ (يـحـطـ) قـدـمـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ .

**وإذا مشى كأنما تقلعا من صخر أي قوى مشى مسرعا**

(إذا مشى كأنما تقلعا) بـأـلـفـ الإـطـلاقـ (من صـخـرـ أيـ قـوـىـ مشـىـ مـسـرـعـاـ) فيـ مشـيـهـ فيـرـفعـ رـجـلـيهـ رـفـعـاـ باـئـنـاـ بـقـوـهـ [قـ /ـ ٦٣ـ /ـ أـ] متـدارـگـاـ إـحـداـهـماـ بالـأـخـرىـ مشـيـةـ أـهـلـ الـجـلـاءـ وـهـ الـقـوـةـ يـرـيدـ أـنـ مشـيـتـهـ مـثـلـ مشـىـ الـقـلـعـةـ بـتـحـريـكـ الـلـامـ وـهـ الـقـطـعـةـ الـعـظـيمـةـ مـنـ السـحـابـ وـلـمـ يـكـنـ يـمـشـىـ كـمـنـ يـمـشـىـ

اختيالاً وتقارب خطاه وروى الترمذى عن أبي هريرة ما رأيت أسرع من مشيته كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكتثر ولا ينافيه ما رواه الترمذى عن أبي هالة من أنه كان يمشى هويناً أى مشياً هيناً لأن المراد أنه يمشى برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة وأنه لا يضرب بقدمه الأرض ولا يخفق بنعله أشراً وبطراً فعلم أن عجزهم عن لحوقه المذكور فى الحديث المتقدم ليس لأنه كان يجهد نفسه فى المشى كما يدل له قوله فيه غير مكتثر بل لأنه كان يبارك له فى مشيته كما يشهد له قوله كأن الأرض تطوى له فهو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى قوله فى رواية ذريع المشى أى واسع الخطوة وقال ابن القيم فى رواية كان إذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من الأرض بجملته كمال المنحط فى الصعب وهى مشية أولى العزم والهمة وهى أعدل المشيات وأرواحها<sup>(١)</sup> للأعضاء :

يقبل كله إذا ما التفتا

وليس يلوى عنقاً تلفتا

( يقبل كله إذا ) بزيادة ( ما ) أى إذا ( التفتا ) بآلف الإطلاق أى يقبل بكل جسمه إذا التفت فلا يسارق النظر ( وليس يأوى عنقاً تلفتا ) أى ولا يلوى عنقه في حال تلفته فإن ذلك فعل الطائش الحفيف فكان يقبل جمیعاً ويدبر جمیعاً أى بجميع أجزاء بدنـه فإذا توجه إلى شيء توجه بكلـلـته ولا يخالف بعض جسده بعضاً لئلا يخالف بـدـنه قـلـبه وقصدـه مقصـدهـ لماـ فيـ ذلكـ منـ التـلـونـ وإـمـارـةـ الـخـفـةـ وـعـدـمـ التـصـوـنـ قالـ الدـلـجـىـ وـيـنـبـغـىـ أنـ يـخـصـ ذلكـ بالـتـفـاتـهـ وـرـاءـهـ أـمـاـ لوـ التـفـتـ يـمنـةـ أـوـ يـسـرـةـ فالـظـاهـرـ أنهـ يـلـتـفـتـ بـعـنـقـهـ .

(١) في ( ب ) [ وأرواحها ] .

(١٦)

كأنما عرقه بالتحريك رشح بدنه الشريف كاللؤلؤ بهمزتين وتركهما وبهما قرئ في السبع ويهمز الأول دون الثاني وعكسه وقد جاء في عدة أحاديث أن عرقه كان كاللؤلؤ وفسره الناظم بقوله أى في البياض والصفاء أى في بياضه وصفائه قال فيما عوض من الضمير قوله إذا رئي أى إذا أبصره الناظر وهو حشو كمل به الوزن وكان ريح عرقه أطيب من ريح المسك ومن ثم كانت .

تجمعه أم سليم تجعله      في طيبها فهو لعمري أفضله

( تجمعه أم سليم ) سهلة وقيل رملة وقيل الرميصاء في قاروره وهي بنت ملحان الخزرجية أم أنس وكانت ( تجعله في طيبها ) قال أنس فكان من أطيب الطيب كما رواه عنه مسلم وغيره في بعض طرقه وهو أطيب الطيب فلذلك قال الناظم ( فهو لعمري ) أى هو والله أطيب الطيب ( وأفضله ) وروى البخاري في تاريخه عن جابر قال لم يكن المصطفى عليه السلام يمر في طريق إلا عرف أنه عليه السلام سلك ذلك الطريق لطبيه قال ابن راهويه أحد رواته وكانت تلك رائحته بلا طيب وروى الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر قال كنت أصافح المصطفى عليه السلام أو يمس جلدي جلده فأتعرفه بعد في يدي وأنه لأطيب رائحة من المسك وفي حديث عند أحمد أتى رسول الله عليه السلام بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم في البئر ففاح منها ريح المسك وروى أبو يعلى أن رجلاً استعان به في تجهيز بنته فاستدعاي بقارورة وسكب فيها من عرقه وقال مراها فلتطيب لذلك إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا أبيت المطيين وحديث خلق الورد من عرقه أو من

عرق جبريل أو البراق موضوع وجاء من وجه غريب أن ما كان يخرج منه تبلعه الأرض وأيده الحافظ عبد الغنى بأن أحداً من الصحابة لم يذكر أنه رأه بخلاف البول فإنهم كانوا يستشفون به كدمه ولهذا اختار جمع من الشافعية طهارة فضلاً .

يقول من ينعته ما قبله      وبعد رأيت قط مثله

( يقول من ينعته ) أى من يصفه إذا النعت والوصف [ ق / ٦٣ / ب ] أعم والمعنى أن من أراد أن يصفه من الصحابة يعجز عن وصفه ( فيقول ما قبله أو بعده رأيت ) أى ما رأيت قبله ( ولا بعده قط ) أحداً مثله هذا بعض حديث رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه ولفظه لم أر قبله ولا بعده مثله أى من يساويه ففى الصالح أنه كلمة تسوية والمماثل هو المساوى ولم يرد المشابهة مطلقاً لفساده والمثل لا ينصرف فهو نكره تفيد نفي المساواة فى الذات وفي كل صفة وإنما وجد مثل ما وأراد بالمثل من له قدر مساوا فقط أو مع زيادة فيلزم نفي الراجح لأنّه مثل وزيادة أو نفي المثل مجاز عن إثبات الرجحان كما في نفي الأفضل عرفاً أو نفي المثل أعم مع كونه مع انتفاء الراجح فأرادته ذلك تشبه استعمال العام في الخاص قال بعض المحققين والوجه أن المعنى من شأن كل من يريده نعته ذلك ويلزم منه عدم المثل وإنما لم يكن من شأن من رأه نعته بذلك ولا ينافي في سلب المثل هنا قول الصديق وقد حمل الحسن شبيه بالنبي ليس شبيهاً على قوله أنس كان الحسين أشبههم برسول الله ﷺ وقوله لم يكن أحد أشباه بالنبي من الحسن لأنّ المنفي هنا عموم الشبه والمثبت في كلام أبي بكر نوع منه ولا تنافي بين ما ذكر في الحسين لأنّ كلاًّ منهما كان أشد شبيهاً من وجه وروى الترمذى

وغيره أن الحسن كان يشبه أعلاه والحسين يشبه أسافله وقد عد من أشبهه غيرهما نحو خمسة عشر إنساناً منهم فاطمة الزهراء ويعيني ابن القاسم كان محل خاتم النبوة شامة تشبهه (١) فإذا [ دخل ] (٢) الحمام ازدحم الناس عليه يقبلونه ويصلون على المصطفى صلوات الله عليه .

(١) في (ب) [ شبهه ] .

(٢) في (أ) [ أدخل ] .

## باب ذكر وصف أم معبد

وهي ابنة خالد الخزاعية التي نزل عليها المصطفى ﷺ في خيمتها في ذهابه إلى المدينة وذلك الموضع إلى الآن يدعى بخيمة أم معبد فلما مر بها و كان .

### تقول فيه بلسان ناعت أبلج وجه ظاهر الوضاءة

من أمره ما كان فلما جاء زوجها قال صفية لى فابتداة ( تقول فيه ) ﷺ  
بلسان بالتنوين ( ناعت ) بغير تنوين أى بلسان واصف لمحاسنه الظاهرة هو  
( رجل أبلج ) وجه أى أبلج الوجه كما هو روایة مسلم أى مشرق نيرة  
والأبلج والمبتلج المشرق النير المضيء ولم ترد به بلح الحاجب لأنها وصفته  
بالقرن الذي هو ضده ظاهر الوضاءة أى ظاهر الحسن والبهجة والجمال ومنه  
قول عمر لحفصة لا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك أى أحسن .

قال : البراء بن عازب : ما رأيت من ذي ملة في حلة حمراء أحسن منه  
رواه مسلم ( ١ ) وغيره .

وقال أبو هريرة كان أحسن صفة وأجملها رواه الحسن بن الصحاك في  
شمائله .

وقال ابن عباس لم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس  
ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج رواه ابن الجوزي قال  
أنس كل شيء حسن فقد رأيت أحسن من المصطفى ﷺ رواه ابن

( ١ ) برقم ( ٢٣٣٧ ) .

عاشر .

الخلق منه لم تعبه ثلجه  
كلاً ولم تزرِ به منِ صعلة  
أدعجَ والهُدَابَ فيها وطفُ

( والخلق ) بفتح المعجمة وسكون اللام منه لم تعبه بفتح المثناة الفوقيـة وكسر العين المهمـلة ثـلـجـة بمـثـلـثـة مـضـمـوـنة وجـيم سـاـكـنـة وـهـى عـظـم الـبـطـن مـع استـرـخـاء أـسـفـلـه فـالـمـرـاد لـم يـوـجـد فـى بـدـنـه شـئـ يـعـابـ بـه ( ثـلـجـة ) وـلـاـ غـيـرـهـاـ وـرـوـىـ بـنـونـ مـفـتوـحةـ وـحـاءـ مـهـمـلـةـ سـاـكـنـةـ أـىـ لـمـ يـعـبـ رـقـةـ وـهـزـالـ وـضـعـفـ تـرـكـيـبـ مـنـ قـوـلـهـ نـحـلـ جـسـمـهـ نـحـوـلـاـ قـالـ العـيـنـىـ وـلـمـ أـسـمـعـ بـالـنـحـلـ أـىـ بـنـونـ وـحـاءـ مـهـمـلـةـ فـىـ غـيـرـ هـذـاـ مـوـضـعـ إـلـاـ فـىـ الـعـطـيـةـ وـقـوـلـهـ كـلـ رـدـعـ لـمـ عـابـهـ شـئـ مـنـ ذـلـكـ ( وـلـمـ تـزـرـ ) بـضـمـ المـثـنـاـ الفـوـقـيـةـ وـسـكـونـ الزـائـرـاءـ [ ق / ٦٤ / أ ] الـاحـتـقـارـ وـالـاسـتـخـفـافـ بـالـشـئـ وـالـتـهـاـوـنـ بـهـ مـنـ صـعـلـةـ بـفـتـحـ الصـادـ وـسـكـونـ العـيـنـ الـمـهـمـلـتـينـ صـغـرـ الرـأـسـ بـلـ كـانـ عـلـيـ السـلـامـ عـظـيمـ الـهـامـةـ وـعـظـيمـ الرـأـسـ مـدـوحـ مـحـمـودـ لـأـنـهـ أـعـوـنـ عـلـىـ إـدـرـاكـ الـكـمـلـاتـ وـالـإـدـرـاكـاتـ وـقـيـلـ هـىـ الدـقـةـ وـالـنـحـولـ فـىـ الـبـدـنـ وـفـىـ حـدـيـثـ الـأـحـنـفـ أـنـهـ كـانـ صـعـلـةـ الرـأـسـ وـفـىـ روـاـيـةـ سـلـيـمـانـ بـنـ الـحـكـمـ عـنـ أـخـيـهـ أـيـوبـ صـقلـةـ بـالـقـافـ وـهـىـ أـيـضاـ الدـقـةـ وـالـنـحـولـ وـقـيـلـ مـعـنـاهـ لـمـ يـكـنـ مـنـفـخـ الـخـاصـرـةـ وـلـاـ نـاحـلـ وـرـوـىـ أـيـضاـ بـسـيـنـ مـهـمـلـةـ عـلـىـ الـبـدـلـ مـنـ الصـادـ .

واعلم أنه قد ورد في صفة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي هالة أنه كان بادئاً أى ضخم البدن متماسكاً أى يمسك بعض أجزاءه ببعضها من غير ترجرج واستتشكل بادئاً بما رواه البيهقي وغيره أنه كان ضرب اللحم ليس لبا حل ولا

مسفح ولا مطهم وأجيب بأن القلة والكثرة والخفة والتوسط من الأمور النسبية المتفاوتة فحيث قيل بادن أريد عدم النحول والهزال وحيث قيل ضرب أو خفيف اللحم أو متوسطه أريد عدم السمن التام فالمثلثي السمن التام والمثبت عدم النحول فما كان سميًّا ولا نحيفًا وكان سوء البطن والصدر أى بطنه وصدره مستويان كما أشار إليه وصف أم معبد المذكور وصرح به ابن أبي هالة في حديثه فهو عبارة عن كونه كان خميس الحشا أى ضامر البطن قال الزمخشري والمراد أن بطنه كان معتدلاً من غير اعوجاج فهو غير مستفيض فهو مساوٍ لظهره ولصدره عرض فهو مساوٍ لبطنه .

### أدعج والأهداب فيها وطف من طولها أو غطف أو عطف

( أدعج ) أى شديد سواد العين ( والأهداب ) جمع هدب بضم فسكون الشعر النابت على حروف الأجناف التي تلتقي عند الغمض منه وَبِالْمُتَّلِقِ فيها وطف بفتح الواو والطاء المهملة من شدة طولها أو هي بمعنى الواو أى في رواية وطف وفي أخرى غطف بغير معجمة بدل الواو ورجحها الحافظ عبد الغنى المقدسى والقطب الحلبي وهمَا بمعنى وهو أن يطول شعر الأجناف ثم ينعطف وفي القاموس من الوطف بحركة كثرة شعر الحاجبين والعينين أو بمعنى الواو أيضاً أى وفي رواية أخرى عطف بعين وطاء مهملتين معركتين أى في شعر أجنفانه طول وانعطاف أو عطف .

### والجيد فيه سطح وسيم والصوت فيه صخل قسيم

( والجيد ) بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية وهو بمعنى العنق الوارد فى رواية أم معبد أى وعنقه فيه سطع بهملتين مفتوحتين أى طول وارتفاع

والسطع طول العنق وارتفاعه قوله : [ وسیم أى حسن مضيء مشرق ففی حدیث أبی هالة أنة عنقه كان فی صفاء الفضة لكن ليس وصفه بالوسامة فی حدیث أم معبد والصوت فيه وفي نسخ منه ] (١) .

( صالح ) بفتح الصاد والراء المهملتين أى وصوته فيه غلظ أى كان غليظ الصوت وقيل هو كالبحة بضم الموحدة أى لم يكن حاد الصوت وفي رواية صهل بالباء وهو قريب منه لأن الصهل صوت الفرس وفي النهاية فيه صالح بالتحريك وصهل أى شدة وصلابة من صهيل الخيل وكان مع غلظ صوته على غاية من الحسن ففي حدیث عن أنس مرفوعاً ما بعث الله نبیاً إلا كان حسن الوجه حسن الصوت ومن صفاته أيضاً أنه قسم أى جميل الوجه يقال رجل مقسم الوجه أى جميله كله كان كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال .

### كيف لحية أزوج أقرن      أحلاه من قرب له وأحسن

(كيف لحية) لفظ رواية أم معبد في لحيته كثافة أى الت safاف واجتماع وهو بمعنى كث اللحية المذكورة في الحديث المار (أزوج) (٢)الحاواجب يعني مقوس الحاجبين مع وفور الشعر وطول في طرفه أو دقيقهما مع طول الزجاج بزای وجیمین محرکاً استقواس الحاجبين [ ق / ٦٤ / ب ] مع طول كما في القاموس وفي الفائق دقة الحاجبين وسبوغهما إلى مؤخر العين وقيل فيه أزوج دون مزجاج لأن الزجاج خلقة والترجيح صنعة والخلقة أشرف وعليه قوله وزجاجن الحواواجب والعيونا أى صنعن ذلك بدلليل عطف العيون عليه

(١) سقط من ( ب ) وما أثبتناه من ( أ ) .

(٢) في ( ب ) [ والزجاج ] .

والحواجب جمع حاجب والحجب المنع ومنه حاجب العين وهو ما فوق العين بلحمة وشعره وهو صفة غالبة وهو الشعر الذي على العظم وحده سمي به لمنعه الشمس عن العين أقرن أي متصل أحد الحاجبين بالأخر كذا وصفته أم معبد وعورض بما في رواية أبي هالة الآتية سوابغ في غير قرن بالتحريك وجمع بينهما بأنه كان بحسب ما ييدو للنااظر من بعد أو بغیر تأمل وأما القريب المتأمل فيصر بين حاجبه فاصلاً دقيقاً لطيفاً وهو أبلغ في الواقع (أقرن) بحسب ما ييدو للنااظر من بعد أو بغیر تأمل والقول بأن القرن حدث بعد فيه بعد قال الأنطاكي وغيره والعرب تستمدح البليج والعجم تستحسن القرن ونظر العرب أدق وطبعهم أرق (أجلاء من قرب له وأحسن) أي من قرب منه وتأمله أبصره أحلى من رآه وأحسنه .

### أجمله من بعد وأبهى يعلوه إذ ما يتكلم البها

و (أجمله) أي أتّه حسًا (من بعد) أي ومن أبصره من بعد أي من مسافة بعيدة بينه وبينه رأه أجمل الناس أي أتمهم حسناً وأبهاهم ولفظ رواية أم معبد أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحسنه وأحلاته من قريب أي من رأه من بعد رأه أجمل وأحسن هيبة وشكلاً من كل أحد ووحدت الضمير حملاً على لفظه أو على الحبس كما في حديث خير نساء ركب الابل صالح نساء قريش أحنانه على ولد في صغر وأرعاه على زوج في ذات يد أي أحلى وأحسن هذا الجنس وأحننا وأرعا هذا الجنس إذ الناس والنساء من أسماء الأجناس (يعلو إذا يتكلم البها) أي يعلوه حين يتكلم مما زائدة البها بالقصر للوزن وأصله المد ولفظ أم معبد إن تكلم سما وعلاه أي ارتفع وعلا بكلامه على جلسائه .

كذاك يعلوه الوقار إن صمت      منطقة كخرز تحدرت

( كذاك يعلوه الوقار إن صمت ) لفظ أَمْ مَعْبُدْ أَنْ صَمَتْ فَعَلَيْهِ الْوَقَارْ  
والرِّزَانَةُ وَفِي رِوَايَةِ إِذَا صَمَتْ فَعَلَيْهِ الْبَهَاءُ وَإِذَا نَطَقَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارْ ( منطقه )  
بكسر الطاء ( كفرز تحدرت ) لفظ أَمْ مَعْبُدْ وَكَانَ مَنْطَقَهُ خَرَزَاتٌ نَظَمَنَ  
تَحْدَرَتْ أَى مَنْطَقَهُ يُشَبِّهُ خَرَزَاتَ الْلَّؤْلَؤِ الْمَنظُومِ إِذَا تَحْدَرَتْ مِنْ فِيهِ  
وَتَسَاقَطَتْ .

فصل الكلام ليس فيه هذر      حلو المقال ما عراه نزر

( فصل الكلام ) بصاد ساكنة أى بينه ظاهرة يفصل بين الحق والباطل  
ومنه قوله تعالى : «إنه لقول فصل» الآية أى فاصل وفسرت أَمْ مَعْبُدْ  
الفصل بقولها ليس فيه ( هذر ) بفتح المعجمة أى ليس في كلامه تكثير  
بحيث يلم سامعه ( حلو المقال ) لفظ أَمْ مَعْبُدْ حلو المنطق فصل لا نزر ولا  
هذر أى كلامه ليس بقليل لا يفهم ولا بكثير لا يمل وقد شهد له بذلك  
الأعظم من كفار قريش وفصحائهم فقال الوليد بن المغيرة والله إن لقوله  
لحلاوة وإن عليه لطلاوة أى لهجة ورونق وحسن ما عراه بفتح المهملة أى لم  
يغشه ولم يكن كلامه نzer بسكون المعجمة أى ليس بقليل يدل على عى  
المتكلم به .

لا باين طولاً ولا يقتحم      من قصر فهو عليهم يعظم

( لا باين طولاً ) لفظ أَمْ مَعْبُدْ لَا باين من طول ولفظ أَنْسَ عند  
الترمذى وغيره ليس بالتطويل البائن ولا القصير قوله البائن بالهمز وجعله  
بالياء وهم أى ليس بالظاهر طوله من باى إذا ظهر على غيره أو فارق من

سواه ولا بالقصير المتردد ( ولا يقتحم ) بالبناء للمفعول ولفظ أَم معبد ولا تقتحمه عين ( من قصر ) أَى لا تتجاوزه إلى غيره احتقاراً وإليه أشار الناظم بقوله فهو عليهم يعظم أَى فهو يعظم عند كل من يراه فمن رأه بديهة هابه وخالطه معرفة حبه كما في حديث الترمذى وغيره .

**بنضرة المنظر والمقدار تحفه الرفقه بائمار**

( بنضرة ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة المنظر أَى بحسن منظره ( والمقدار ) أَى وعظم مقداره [ ق / ٦٥ / أ ] ولفظ أَم معبد فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدرأً والثلاثة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ( تحفه الرفقة ) أَى تطوف رفقة به ويدورون حوله ولفظ أَم معبد رفقاً يحفون به وفي رواية هو أزین أصحابه منظراً وأحسنهم وجهأً أصحابه يحفون به ( بآمار ) أَى مع ائمارهم بأمره واهتمامهم بشأنه .

**إن أمروا تبادروا امتثالاً أو قال قولًا أنصتوا إجلالاً**

( إن أمروا ) بالبناء للمفعول أَى أن أمرهم بشيء تبادروا لأمره ( امتثالاً ) لما أمر به أو إن قال قولًا أنصتوا لقوله إجلالاً إعظاماً له .

**فهو لدى أصحابه محفود أَى يسرعون طاعة محسود**

( فهو لدى ) أَى عند ( أصحابه محفود ) بحاء مهملة أَى قال في « النهاية » : المحفود الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه أَى ( ويسرعون في طاعته ) طاعة له ( محسود ) وهو من تجتمع الناس حوله ويدنوون منه ليتمثلوا قوله ويهددوا بفاعله .

**ليس بعاس ولا مفند بذاك عرفته أَم معبد**

( ليس بعابس ) أى كالح الوجه لمن يخاطبه أو يجالسه والعابس كما فى النهاية الكريمة الملتقى ( ولا مغند ) بفتح الفاء وكسر النون مشددة بل كان وافر العقل كلامه كله حكم وأحكام ومواعظ وفوائد وعظام والمغند الذى لا فائدة فى كلامه لقلة عقله أو الذى يكثر اللؤم وهو التفنيد أو النسوب إلى الجهل وقلة العقل ( بذاك ) أى لهذه الأوصاف ( عرفته ) بالتشديد ( أم معبد ) لزوجها فقال والله هذا صاحب قريش ولقد همم أن أصحابه ولأ فعلن إن وجدت لذلك سبيلا .

## باب ذكر وصف هند بن أبي هالة له

مخفف اللام التميي الأسدى ربيب المصطفى ﷺ فإنه ابن خديجة أم المؤمنين من أبي هالة ، وهالة اسم لدائرة القمر قتل مع على يوم الجمل ، وقيل : مات فى طاعون عمواس ، وبقى مدة لم يجد من يدفنه لكثره الموتى حتى نادى منادٍ : واربيب رسول الله فتركتوا موتاهم ورفعوه على الأصابع وكان وصافاً أى يحسن صفة المصطفى ﷺ ويستحضرها .

**وابن أبي هالة زاد لما وصفه مفخماً وفخماً**

وهند ( ابن أبي هالة ) بالغ فى وصفه وزاد على غيره من واصفيه ( لما وصفه ) فى حديث الترمذى وغيره فى الشمائى <sup>(١)</sup> وغيرها لكونه أمعن النظر فى ذاته الشريفة فى صغره ومن ثم خص مع على بالوصاف وأما غيرهما من كبار الصحابة فلم يسمع من أحدهم أنه وصف كهما هيبة له ونظر إلى أنه لا يقدر أحد على وصفه حقيقة أو أنه تعالى جعل بحكمته لكل أمر قوماً على أن هنداً إنما وصفه على جهة التمثيل تقريراً للطالب وإلا فكل وصف يعبر به الواصف فى حقه خارج عن صفتة ولا يعلم كمال حالاته إلا خالقه ولفظ حديث هند كان رسول الله ﷺ فخماً ( مفخماً ) يتلاؤ تلاؤ القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن عقيقته وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون وأسع الجبين أزوج الحواجب سوأبغ فى غير قرن بينهما عرق يدره

(١) فى الشمائى برقم ( ٨ ) .

الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية  
منهل الخدين ضلوع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في  
صفاء الغضة معتدل الخلق بادئاً متماسكاً سواء البطن والظهر عريض الصدر  
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبنة  
والسرة شعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر  
الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين<sup>(١)</sup> رحب الراحيه شتن  
الكف والقدمين سابل الأطراف أو قال سائر الأطراف خمسان إلا خمسان  
مسيح القدمين ينبوء عنهم الماء إذا زال زال قلعاً يخطوا تكفيأ ويمشي هوناً  
ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صب وإذا التفت التفت جميعاً خافض  
الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة  
يسوق أصحابه ييدر من لقيه بالسلام انتهى .

وقد نظمه المؤلف بتقديم وتأخير فإن قلت قد ترك منه أشياء لم يذكرها  
وذلك إخلال قلت كلا لم يهملها عن ذهول بل ذكر منها ما يتعلق بباب  
الخلق بفتح فسكون وترك منها ما يتعلق بالأخلاق [ق / ٦٥ / ب] فذكره  
في باب فلله دره ما أحسن وصفه فقال مفخماً بفاء وفاء معجمة اسم  
مفهول أي معمظماً في صدور الصدور وعيون العيون لا يستطيع مكابر أن لا  
يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمة كان مخالفًا لما في باطنها من تعظيمه  
وفخماً بفاء مفتوحة ومعجمة ساكنة أو مكسورة أي عظيماً في نفسه وعلىه  
فليس الفخامة والضخامة في جسمه وقيل المراد الجسم وفخامة الوجه نبله  
وامتلاؤه بالمهابة والجمال وقيل مفخم عند من لم يره قط وفخم عظيم القدر

(١) في (أ) [الزند] .

عند أصحابه فهو عظيم أبداً وقيل المراد بهما كثير لحم الوجنتين مع كمال الجمال وقيل مفخم معظم عند الناس وفخم عظيم عند الله وبدأ الوصف بالوجه دون الهامة لأنه أول ما يتوجه إليه النظر وأشرف ما في الإنسان وغيره من كل حيوان وغيره فقال :

### لوجهة تلاؤ كالبدر معتدل الخلق عريض الصدر

( بوجهه تلاؤ كالبدر ) أي لوجهه استنارة وضياءً وإشراق كتلاؤ القمر ليلة البدر وهي ليلة أربعة عشر سمية بدرًا لأنه يسبق طلوعه مغيب الشمس فكأنه يبدو بالطلع والقمر ليلة البدر أحسن ما يكون وأتم وشبهه الوصف تلاؤ الوجه بتلاؤ القمر دون الشمس لأن التشبيه به يفوق التشبيه بها من حيث إن القمر حينئذٍ يملاً نوره الأرض أحوج ما كانت إليه ويؤنس كل من شاهده فهو مجمع النور من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس ولأنه ظهر في عالم مظلم بظلم الكفر ونور القمر أفع من نورها فنور وجهه أفع من نور الشمس على أنه ورد تشبيهه بالشمس أيضًا روى الترمذى وغيره عن أبي هريرة ما رأيت شيئاً قط أحسن منه كأن الشمس تجري في وجهه شبه جريانها في فلكها بجريانها في وجهه أو جعل وجهه مقرأً ومكاناً لها مبالغة في تناهى التشبيه وفي النهاية كان إذا سر كان وجهه المرأة وكانت الجدر يرى شخصها في وجهه لشدة ضيائه وصفاته ثم تشبيه بعض صفاتيه إنما هو جرى على التمثيل العادى وإنما فلا شيء يماثل شيئاً من أوصافه فهو الخليق بقول القائل :

يا زينة الدين والدنيا إذا احتفلا  
وأظهرا ما أعداه من الدين

وقال [ غيره ] (١) :

### تحاسدت البلدان نفوس لسان الغرب والشرق نحوها معتدل

(الخلق) بفتح فسكون في جميع صفات ذاته لأنه تعالى حماه وأمنه من الإفراط والتفرط خلقاً وخلقأً أو المراد أنه معتدل الصورة الظاهرة بمعنى أن أعضاءه متناسبة غير متنافرة وكل متناسب معتدل وكل متوسط في كم وكيف معتدل وكل مستقيم قويم معتدل .

عريض الصدر أى لصدره عرض معتدل فهو مساوٍ لظهره وبطنه فبطنه مستفيض ولا معوج .

### عظيم هام واسع الجبين فم ضليع أقنى العرنين

(عظيم هام) ترخييم هامة بالتخفيض وهي الرأس لكل ذي روح أو ما بين حرف الرأس أو سط الرأس ومعظمها من كل شيء والمراد هنا الرأس كلها بدليل ما في حديث الحاكم عن على كان ضخم الرأس وفي رواية لابن عساكر عظيم الرأس وعظمة مدوحة كما مر (واسع الجبين) هو كما في الصاحح فوق الصدغ وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال وهي جيتان عن يمين الجبهة وشمالها والمراد بسعتها امتدادهما طولاً وعرضًا وهو بمعنى صلة الجبين في رواية وسعة الجبين محبوبة مدوحة عند كل ذي ذوق (فم ضليع) أى ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة أى عظيمة أو واسعة والعرب تمدح سعة الفم وتذم ضيقه وكان لسعتها يفتح الكلام ويختتمه بأشداقه وهو دليل على قوة الفصاحة وقيل هو كناية عن فصاحته قال الزمخشري والضليع في

(١) سقط من (أ)

الأصل الذي عظمت أضلاعه ووفرت جنباه ثم استعمل في موضع عظيم وإن لم يكن ثم أضلاع انتهى ومن فسر ضليعه بعظيم الأسنان ففي كلامه غائتان الأولى أن المقام مقام مدح وليس عظم الأسنان بمدح بخلافه أي عظم الفم الثانية إن المتبارد منه أن ذلك إنما هو من معانى الضليع بغير إضافة إلى الفم فلما [ ق/٦٦ /أ ] أضيف إليه استبان أن المراد عظمه لأعظم الأسنان وكما تمدح العرب بعظم الفم تتمدح بكثرة ريقه في عند المقامات والخطب والمحروب للدلالة على ثبات الجنان بخلاف الجبان فإنه يجف ريقه في هذه المحافل (أقني) مقصور بلا همز فهمزه الناظم للضرورة وهو بقاق فنون مخففة من القنا وهو إرتفاع أعلى الأنف واحد يداد وسطه وهذا معنى قوله النهاية هو السابل الأنف المرتفع وسطه وقيل هو تنو في وسط القصبة والأول هو أولى بالمدح (العرانيين) بكسر المهملة وسكون الراء بكسر النون الأولى ما صلب من عظم الأنف أو كله أو ما تحته مجتمع الحاجبين أو أوله حيث يكون الشم وجمعه عرانيين وعرانيين الناس أشرافهم ووجوههم ويكنى عن العزيز المحشود في قوله لما هو فيه من الشرف والسؤور والغزو منه قوله إن العرانيين تلقاها محشدة ولا ترى للثام الناس حشد .

يعلوه نور من رآه إذ ما لم يتأمل ظنه أشما

(يعلوه) أي العرانيين أو لأنه الأصل لكن الأول أقرب إذ العرانيين أقرب وجعله بعيداً من السياق لا يخلو من شقاق (نور) بنون مضمة والنور كيفية تدركها الباصرة وبواسطتها جميع المبصرات هنا أجود التعريفات يعني

يعلو أول أنفه وطول قصبة نور ساطع ( من رأه إذ ما لم يتأمل ظنه أشما )  
أى من رأه حين لم يتأمله أى يمعن النظر فيه يظنه أشم والتأمل إعادة النظر  
في الشيء من بعد أخرى حتى يعرفه ويتحققه والشمم ارتفاع قصبة الأنف  
مع استواء أعلاه وأشراف الأرببة .

### مفلج السنان سهل الخد أشنب بادن طويل الزند

( مفلج ) بقاء وجيم وفي القاموس مفلج الثناء منفرجهما وظاهره  
اختصاصه بالثناء من ( الأسنان ) ويعيده إضافته إلى الثنائيين في خبر ابن  
عباس وقول بعضهم يحتمل أن المراد الانفراج مطلقاً يرده أن المقام مقام مدح  
وقد صرخ جمع بأن تباعد ما بين الأسنان كلها عيب عندهم قال ابن دريد  
وغيره ولا بد من الإضافة إلى الأسنان قيل ولعله لاشتهر أفلج فيما بين  
يديه وقدميه وأكثره يكون في العليا وقلته مدوحة وكثرته عيب قيل والفلج  
أبلغ في الفصاحة لأن اللسان يتسع فيها بخلاف الأنصاص سهل الخد أى غير  
مرتفع الوجنتين وهو بمعنى حديث البزار والبيهقي كان أسليل الحذين وذلك  
أعلا وأعلا وأعلا عند العرب أشنب بغير تنوين للوزن أى لأسنانه غاية  
البريق واللمعان والبياض بحيث إذا تكلم يخرج كالنور من بين ثناياه ( بادن )  
أى ضخم البدن لا مطلقاً بل بالنسبة لما من كونه شلن الكفين والقدمين  
جليل المشاش والكتن ولما كانت البدانة قد تكون من الأعضاء وقد تكون من  
كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاؤه البدن وهو مذموم أردف ( ١ ) ابن  
أبي هالة الوصف بنفي ذلك فقال متمسك أى يمسك بعض أجزائه بعض

( ١ ) في ( ١ ) [ أردفه ] .

من غير تزحّج (١) ولا استرخاء فكان على الخلق الأول لم يضره السمن فلما بلغ السمن (٢) الذي شأنه استرخاء اللهم كان كالشاب (طويل الزند) لفظ الرواية zunid زنديه زند كفلس وهو ما انحرس عنه اللحم من الذراع ذكره الزمخشري وفي الصحاح طرف الذراع من الكف وهم زائدان الكوع والكرسوع وهو مدوح عند العرب كما يمدح عندهم طول القامة وكان طويلاً الذراعين والعضدين والساقيين أيضاً.

### عنقه يرى كجيد دمية مع صفاء لونه كالفضة

( عنقه ) بضم المهملة والنون يذكر ويؤنث ( يرى ) بالبناء للمفعول أي يراه الناظر ( كجيد ) بكسر فسكون أي كعنة وهمما بمعنى وإنما عبر به تفتنا وكراهة التكرار اللغطي وقيل هو مقدمه وقيل مقلده ( دميء ) بمعجمة وبعده ومتناه تحتية الصورة أو المنقوشة من نحو رخام أو عاج فينحل الكلام إلى قولنا عنقه عنق صورة مصورة من عاج قال البصري وفيه بحث لأنه إن أراد بالنسبة (٣) إلى بياض العاج فاللون قد مر تفسيره وهو بالنسبة [ ق / ٦٦ / ب ] إلى كل البدن وجميع الأعضاء وإن أراد باعتبار تغير عادة فقد يشركه في ذلك بعض الأطراف ثم في أنواع المعادن ما هو أحسن نضارة من العاج كالبلور فلم أثر العاج والجواب أن هذه الصور قد تكون مألوفة عندهم دون غيرها لكن يفتقر إلى ثبوت ذلك ولا يكفي مجرد الاحتمال وإن كان من جهة الطوال أو الاعتدال فكان وصفه بهذه الأفعال مضافة إلى صنع الله

(١) في (أ) [ تزحّج ].

(٢) في (أ) [ الشن ].

(٣) في (ب) [ بالشبه ].

أحسن من وصفه بالتشبيه بهذه الصورة نعم قال جمع المراد هنا مطلق الصورة التي يبلغ في تحسينها ( مع صفاء لونه ) أى لون عنقه ( كالفضة ) فشبه عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيبة والكمال وبالفضة في اللون والإشراق والضياء والجمال .

### أرج في غير قرن إذا غضب بينهما عرق يدره الغضب

( أرج ) الحواجب أى مقوسهما ( في غير قرن ) بالتحريك والمراد أن حاجبيه سبغاً حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا ولا تعارض بينه وبين حديث أم معبد كما مر ( إذا غضب بينهما ) أى بين حاجبيه عرق كاسم أجوف يكون فيه الدم يدره جعله الزمخشرى من أدلة المرأة الغزل فتلته شديداً فاعتراض بأنه لا قرينة لهذا المجاز وابن الأثير من در اللبن إذا كثر يعني كان يمتلىء دماً إذا غضب كما يمتلىء الضرع لبناً إذا أدر فتوزع بأنه لا استقامة لهذا التجوز وصار بعضهم إلى أنه من در السهم إذا دار على الظفر وكيف ما كان فالمعنى بحركة ( الغضب ) ويظهره وليس المراد أنه لم يكن وأن الغضب يوجد بل هو موجود والغضب يظهره بإثارة ما فيه من الدم ويهيجه وفيه دلالة على كمال قوته العصبية التي عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار وكمال الوقار .

### وسائل الأطراف رحب الراحة ضخم الكرادييس ذريع المشية

( وسائل الأطراف ) بسين مهملة ومثناة تحتية ولا ممتد الأصابع طوليلها طولاً معتدلاً بين الإفراط والتفريرط من غير تكسير جلد ولا تشنج بل كانت مستوية مستقيمة وذلك مما تتمدح به وفي رواية شامل بشين معجمة ولا مأى

مرتفعها وهو قريب من سائل من قولهم شالت الميزان ارتفعت إحدى كفتيه والمعنى كان مرتفع الأصابع بلا أحد يداب ولا انقباض وروى ساين بالنون وهو بمعنى سائل لأن اللام تبدل من النون ولم يتعرض لسائل بالمعجمة أهل الغريب لكنه قويم على قانون العربية مع ثبوت نقله عن الثقات فلا التفات لجعله سهواً من الناسخ وفي رواية سائر بالياء وهو بمعنى طويلها مأخذ من الطويل من السير ومقصود الكل أنها غير منعقدة كما قاله الزمخشري رحب الراحةٍ واسع الكف حسماً ومعنى ومن قصره على حقيقة التركيب أو جعله كنایة عن الجحود فحسب فغير مصيبة والراحة بطن الكف قال الزمخشري ورجب الراحة دليل على الجحود وصغرها دليل على البخل ضخم (الكراديس) أي عظيم رؤوس العظام غليظها (ذراع المشية) بكسر الميم أي سريع هيئة المشي واسع الخطوة خلقه فمع كونه مشيه بسكينة كان يد خطوطه حتى كان الأرض تطوى له قال في المصباح الذريع كالسريع وزناً ومعنى وفي المفردات الواسع يقال فرس ذريع واسع الخطوة وفي الصلاح أصل الذرع بسط اليد والتذريع في المشي تحريك الذراعين انتهى .

## باب ذكر أخلاقه الشريفة

جمع خلق بضمتين أو ضم فسكون صورته الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانها الخاصة بها قال الراغب وهو المفتوح يعني لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بال بصيرة ثم قيل للمضموم غريرة لحديث البخاري أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم والحق أن أصله غريزى وتمامه مكتسب لقول المصطفى ﷺ للأشج إن فيك لحصلتان بحبهما الله الحلم والأناة قال يا رسول الله قدما فى أو حديثاً قال قدما قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما فتردیده لقوله [ ﷺ ] (١) اللهم كما حست خلقى فحسن خلقى وقوله فى دعاء الافتتاح واهدى لأحسن الأخلاق إلى آخره [ ق / ٦٧ / أ ] فهو جبلة فى نوع الإنسان وهم متفاوتون فيه فمن عدم حسه وكماله أمر بالجهاد والرياضة ليقوى ويصير محموداً لكن المتوجه أن محل الخلاف فى كونه غريزياً أو مكتسباً فى غير المصطفى ومثله جميل الأنبياء أما هو فحسن الخلق فيه عزيزى جبلى لا يحتاج إلى اكتساب وقوله اللهم كما حست إلخ تعليم للأمة ولما اجتمع فى المصطفى ﷺ من خصال الكمال الجلال ما لا يحصى ولا يحاط به أثني الله عليه فى كتابه الكريم لقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » الآية فوصفه بالعظيم ثم زاد فى المدحه بإيتائه على المشعرة بأنه استعلى على معالى الأخلاق واستولى عليها فلم يصل إليها غيره ووصف بالعظيم دون الكرم الغالب فى وصفه به لأن كرمه يراد به السماحة واللين وخلقه غير

(١) سقط فى ( ب ) .

مقصور عليه بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين فعنده غاية الغلظة على غيرهم فاعتدل فيه الإنعام والانتقام ولم يكن همه سوى الله فعاشر الخلق بخلقه ويرأيهم بقلبه فكل خلق حميد مندرج تحت خلقه ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها : ( كان خلقه القرآن ) وإليه أشار الناظم بقوله :

أكرم به خلقه القرآن فهو لدى غضبه غضبان

( أكرم به خلقه القرآن ) أى ما أكرمه على الله إذ كان خلقه القرآن ففى صحيح مسلم (١) عن عائشة رضى الله عنها : ( كان خلقه القرآن أى ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده وغير ذلك فهو عَبْدُ اللَّهِ ( لدى ) أى عند ( غضبه ) أى كل مكان جاء فيه غضب الله على أحد من الكفار فإنه ( غضبان ) .

يرضى بما يرضاه ليس يغضب لنفسه إلا إذا ترتكب

( يرضى بما يرضاه ) القرآن ويتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه فكلما استحسنه القرآن وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به وكلما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه ومنه يعلم أن كمالات خلقه لا تنتهي وأن التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه من مكارم الأخلاق لم يكن باكتساب ورياضة كما مر بل كان متصفاً في أصل خلقه بالجود الإلهي والإمداد الرحماني الذي لم تزل أنواره تتوالى على قلبه حتى وصل لأعظم غاية وأكمل نهاية وأعلم أن كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل لأنه الذي به تقتبس منه الفضائل وتجنب الرذائل والعقل لسان

الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الإنسان وفي القاموس كغيره أنه نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اختنان الولد ثم لا يزال ينمو حتى يكمل عند البلوغ وعقل المصطفى ﷺ وصل في الكمال إلى غاية لم يصل إليها غيره ولهذا روى أبو نعيم وغيره عن وهب أنه وجد في أحد وسبعين كتاباً أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله كحبة رمل وما يقطع بصحة ذلك سياسته للعرب الذين هم كالوحوش الشاردية وصبره على طباعهم المسافرة المتبااعدة حتى قاتلوا دونهم أهلهم وهجروا في رضاهم أو طارفهم (ليس يغضب ) ابداً (نفسه) الشريفة بل يغفو ويصفح فكان لا يتصر لنفسه ولا يتقم لها لأنه كان أعرف بالله ومن عرف الله حق معرفته أن لا يشهد فعلاً لغير معروفة فكيف يغضب ويتنقم لها لأنه كان أعرف من الخلق من يرى الله تعالى فعالاً فيهم والأنبياء جمال أسراره ومعادن نواره فلا يغضبون إلا لأجله وهو الذي يتولى الانتقام لهم (إلا إذا ترتكب) بالبناء للمفعول .

### محارم الله إذا فيتنقم فأحد لذاك أصلاً لم يقم

(محارم الله) أي شيء مما حرم الله وهي جمع محروم (إذا فيتنقم فأحد لذاك أصلاً لم يقم) فيه تقديم وتأخير وأصله حديث الشيفرين (١) عن عائشة ما خير رسول الله ﷺ بين أمرتين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمات الله فيتنقم لله ولا ينافي أنه يتنقم لنفسه أمره بقتل ابن أبي معيط وابن خطل

(١) البخاري (٣٥٦٠) ومسلم (٢٣٢٧) من حديث عائشة .

وغيرهما من كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله فأيس من إيمانهم ولهذا لما طمع في إيمان المنافقين أمهلهم مع شدة إيذائهم له بما لا يصبر عليه بشر وصبره على من أعلم بعدم إيمانه للمصلحة العامة كما أشار إليه بقوله لعمر لما قال له اقتل عبد الله بن أبي لا يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه [ق / ٦٧ / ب].

وروى الترمذى عن عائشة أيضًا ما رأيت رسول الله ﷺ متصرًا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء كان من أشدhem فى ذلك غضبًا قال الحافظ العراقي وليس قولهم ما لم تنتهك من محارم الله شيء داخلاً فيما قبله حتى يحتاج لاستدراكه لأن انتقامه لله تعالى عند انتهاك حرماته ليس غضبًا لنفسه ولا انتقامًا لها فهو كالاستثناء المنقطع لأن فيه انتقامًا في الجملة فهو داخل فيما قبله لا حقيقة لكن بتأويل قال عياض ويحتمل أن قول مات لم تنتهك أى عليه السلام بما فيه غضاضة في الدين فذلك من انتهاك حرمات الله قال بعضهم لا يجوز أذى رسول الله ﷺ بفعل مباح ولا غيره ويجوز أذى غيره مما يباح ألا ترى إلى قوله عليه السلام في إرادة تزويج على بنت أبي جهل إنني لا أحرم ما أحل الله وأن فاطمة يؤذيني ما أذاهما ولا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله تحت رجل واحد أبداً وإلى قوله : «إن الذين يؤذون الله ورسوله» الآية فأطلق وعمم وقال «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا» فقيد وشرط قال مالك كان المصطفى ﷺ يغفو عن شتمه وقد عفى عنمن قال له إن هذه لقصمة ما أريد بها وجه الله وهذا وإن كان فيه غضاضة على الدين فعفوه عنه قد يكون لكونه لم يقصد الطعن عليه في

الميل عن الحق بل اعتقاد أن من مصالح الدنيا التي يجوز الخطأ فيها والصواب وكان هذا تألفاً لمثله كما تألفهم في المال رغبة في الإسلام أو كان هذا طبعاً وسجيئه لقائله فهو نوع عذر كمن في رفع صوته عليه ومن حذ به برداة حتى أثر في عنقه وقال إنك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك فضحك وأمر له بعطاء وفيه دليل على ما كان عليه من الحلم والصبر والقيام بالحق والصلابة في الدين وهذا هوخلق الحسن فإنه لو ترك كل حقه كان ضعفاً ومهانة أو انتقام لنفسه لم يكن هناك صبر ولا حلم ولا احتمال بل يكون بطشاً وانتقاماً فانتف في عنه الظرفان المذمومان وخير الأمور أو سلطتها وهذا يشاركه فيه أكابر المسلمين ألا ترى إلى الكليم عليه السلام أخذ برأس أخيه يجره إليه لما أحدث قومه ما أحدثوا ولما خرق الخضر السفينة غضب وأخذ برجله ليلقى في البحر حتى ذكر هذه معه فخلاه وكان إذا غضب لله خرج شعره من مدرعته النخل واحترق قلنسوته من شدة سلطان غضبه لله تعالى والأخبار والآثار الدالة على وقوع غضب المصطفى عليه السلام لله وتكرره كثيرة ألا ترى إلى قصة العرنين وغيرها وذلك لا منافاة بينه وبين ما ورد في عدة أحاديث أنه كان لا يواجه المغضوب عليه بل يأمر غيره بأن يقول له ما يكرهه ويفعل به ما يستحقه .

### بعثه الرحمن بالإرافق كيما يتم صالح الأخلاق

(بعثه الرحمن بالإرافق) أي بالرفق أو رفقاً لهذه الأمة (كيما يشمم) أي لكي يشمم صالح أي مكارم (الأخلاق) أشار به إلى ما في حديث أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : «إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق» وفي رواية البزار مكارم بدل صالح والمراد

بذلك أن الأنبياء قبله بعثوا بمحكم الأخلاق وبقيت منها بقية فبعث هو بما كان معهم وبيان ما بقى وفي صحيح مسلم <sup>(١)</sup> وأبى داود أنه كان رحيمًا رفيقًا وفي الصحيح <sup>(٢)</sup> عن مالك بن الحويرث أتينا رسول الله ﷺ فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيمًا رفيقًا وظن أنا قد اشتقتنا إلى أهلنا فقال أرجعوا إلى أهليكم ول يؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم .

### أشجعهم في موطن وأنجدا وأجود الناس بناها ويدا

(أشجعهم) أي أقواهم قلبًا وأكثرهم حركة للاققاء العدو كما ثبت بالتواتر النقلى قال المصرى بل يؤخذ ذلك من نص القرآن لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارِ ﴾ فكلفه وهو مفرد جهادًا الكل ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ولا ضير في كون المراد هو ومن معه إذ غايته أنه قوبيل بالجمع وذلك مفيد للمقصود في موطن بكسر أوله أي في مكان وعند التحام الحرب روى الإمام <sup>(٣)</sup> أحمد عن على رضى الله عنه لقد رأينا يوم بدر ونحن نلوذ بالمصطفى ﷺ وهو أقربنا إلى العدو فكان أشد الناس يوم بدر بأسًا فطال ما استتجده الخائف عند خوفه (أنجدا) بآلف الإطلاق أي أuan من استعان به ففي الصحيحين <sup>(٤)</sup> [ق / ٦٨ / أ] عن عائشة كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال في حديث البخاري ولقد فزع أهل المدينة أي ليلاً فكان النبي سباقهم على فرس أي

(١) مسلم برقم (٦٧٤) من حديث مالك بن الحويرث .

(٢) البخاري برقم (٦٢٨) .

(٣) في المسند (١ / ٨٦) وصحيح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله .

(٤) في البخاري (٦٠٣٣) ومسلم (٢٣٠٧) من حديث أنس .

استعاره من أبي طلحة وقال وجدناه بحراً وفي مسلم ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم المصطفى ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وعو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول [لن ]<sup>(١)</sup> تراغوا وصارع أبطالاً معروفين لا يصرعون فصرعهم فصرع ركانه ولم يصرح قط فقال له إن شأنك لغريب وصرع آخر بلغ من شدته أنه يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة عشرة فيتخرى الجلد ولم يتزحزح عنه وفي البخاري<sup>(٢)</sup> عن البراء قيل له أفررتكم عن رسول الله ﷺ يوم حنين فقال لكن رسول الله ﷺ لم يفر كان هو ازن رماه وأنا لم حملنا عليهم انكشفوا فانكبينا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت المصطفى ﷺ على بغلته البيضاء وسفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وثبوته حنيثٌ نهاية الشجاعة كيف وقد فر جيشه عنه ولم يبق إلا بضعة عشر رجلاً فوق نحو ألف على بغلة لا تصلح لكر ولا فر وهو مع ذلك يركضها إلى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من يجهله ولهذا قال الصحابة كنا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أى جعلناه بيننا وبين العدو محتمين به (أجود الناس بنانا) أى أصابع (ويداً) أى أكرم الناس وأعظمهم منه على هذه الأمة قال الراغب الإصبع يستعار للأثر الحسن يقال لك على فلان أصبع كقولك لك عليه وفي الحديث المتقدم أنه كان أجود الناس وذلك لأن من كان أكملهم شرفاً وأيقظهم قلباً وألطفهم طبعاً وأعدلهم مزاجاً جدير بأن يكون أسمحهم صلة وأنداهم يداً وأنه مستغني

(١) في (أ) [لم].

(٢) برقم (٢٨٧٤).

عن الفانيات بالباقيات الصالحات ولأنه قد تخلق بصفات الله تعالى التي منها الجود والجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وقد كان وجوده غير مقصود على نوع واحد بل كان بكل أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل وجه وقضاء حوائجهم وتحمل وكان [ جوده ] (١) كله لله وفي الله وكان يعطي عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء فيمر عليه الشهر لا يوقد في بيته ناراً ويربط الحجر على بطنه من شدة الجوع [ ق / ٦٨ / ب ] وكسته امرأة برداً فلبسه للحاجة فسألة بعض أصحابه فأعطاه إيه رواه البخاري وأتاه رجلاً فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع لقومه فقال اسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر رواه مسلم وأعطا المائة من الإبل لجماعة منهم أبو سفيان ابن حرب وابنه معاوية والحارث بن هشام وقيس بن سعد وسهيل بن عمرو وحوبيط بن عبد العزى وأسد بن حارثة الثقفى ومالك بن عوف والعلاء بن حازم والآخر بن حابس وعيينه بن حصن والعباد بن مرداس وغيرهم وأعطا حكيم ابن حزام مائة فسألة مائة أخرى فأعطاه وحمل إليه تسعون ألفاً فوضعها على حصیر وقسمها بما رد سائلًا حتى فرغت رواه الترمذى وغيره وجاءته امرأة يوم حنين أشدتھ شعراً تذكره أيام رضاعته في هوازن فرد عليها ما قيمته خمسمائة ألف ومع هذا الجود جاءه بشيء فسألته فاطمة خادمة تكتفيها مؤنة بيتها فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتکبير والحمد وقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطنهم من الجوع .

(١) في ( ب ) [ وجوده ] .

ما سئل قط حاجة فقال لا وليس يأوى منزلًا إن فضلا

( ما سئل ) بكسر المهملة وسكون التحتية أصله سئل بضم السين وكسر الهمزة روى الشیخان عن جابر ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً ( قط حاجة ) يقدر عليها من الخير ( فقال لا ) كما قال الشاعر :

ما قال لاقط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاه نعما

بل إذا سأله سائل فإذا ما أُنْعِيَه أو لِيُقُولَ له ميسوراً من القول فيعيده أو يدعوه له فكان إن وجد جاد وإن وعد ولم يختلف الميعاد فليس المراد أنه يعطي ما يطلب منه جزماً بل إنه لا ينطق بالرد فإنه كان عنده المسؤول وساغ الإعطاء واقتضى المصلحة ولم يكن هناك أهم أعطا وإن وعد أو دعا أو سكت فلا ينافي في الحديث قلت لا أجد ما أحملكم عليه فهو لا يقولها منعاً للإعطاء بل اعتذاراً حيث لا السكوت نحو جهل السائل وغلوظته فقولها لا أجد ما أحملكم ليس كقوله لا أحملكم وفي حديث الترمذى من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بيسور من القول وصح أنه قال (١) لسائل : ما عندي ولكن اتبع على فإذا جاء شيء قضيته فقال عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره منه ذلك فقال أنصارى أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذى العرش إقلالاً فتبسم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا أمرت وعلم من قولنا بل اعتذاراً أن السائل لو لم يلق به إلا الاعتذار إليه لتعنيته أو تكيفه المسؤول ما يعلم أنه لا يقدر عليه يجيئه بلا ومنه قوله للأشعريين والله لا أحملكم لأنه تأديب لهم بسؤالهم ما ليس عنده مع [ ق / ٦٩ / أ ]

(١) الشمائل للترمذى (١٧٩ ، ١٩٠) .

تحقيقهم ذلك ولهذا حلف حسماً لطمعهم في تكليفه التحصيل بنحو استدامة وليس يأوي منزلة أى إلى منزله إن فضلاً بألف الإطلاق أى إن بقى .

### ما سأتى درهم أو دينار حتى تريخ منهما الأقدار

( ما أتى ) أى من الذى يأتيه من غنية أو زكاة أو هدية أو صدقة أو غير ذلك ( درهم أو دينار ) ( حتى يریح ) أى يریحه منها أى من هم الدرام والدينار ( الأقدار ) فيفرقه على من يستحقه ففى حديث أبي داود<sup>(١)</sup> عن بلال أن المصطفى ﷺ أتاها مال ففرقه ثم قال فضل منه شيء قلت نعم ديناران قال انظر أن تريحي منهما فلم يأتنا أحد فبات فى المسجد حتى أصبح فجاء راكبان فكسوتها وأطعمنهما حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال ما فعل الذى قبلك [ فقال ] <sup>(٢)</sup> أراحك الله منه فكثير وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنه منه شيء ﷺ .

وفي الصحيح <sup>(٣)</sup> عن عقبة صلى المصطفى ﷺ ذات يوم العصر فلما سلم أسرع إلى البيت فأخذ الناس في ذلك فلما أتى قال : إنى ذكرت وأنا في الصلاة تبرأً عند فكرهت أن أمسى وعندى منه شيء .

ودخل على أم سلمة وهو ساهم الوجه فقالت يا رسول الله ما لي أراك ساهم الوجه فقال إن دنانيير كنت نسيتها تحت الفراش فباتت هنالك فأخرجتها فوراً وتصدقـت بها <sup>(٤)</sup> .

(١) في السنن برقم ( ٣٠٥٥ ) .

(٢) في ( ١ ) [ فقلت ] .

(٣) البخاري برقم ( ١٤٣٠ ) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ( ٦ / ٢٩٣ ، ٣١٤ ) وغيره .

ودخل على بلال وعنده [ تمر ] <sup>(١)</sup> فقال ما هذا قال أعددته قال أعددته لأضيافك فقال أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش ( إقلالاً ) إما تخاف أن تر له بخاراً في جهنم <sup>(٢)</sup> .

وأخرج [ ابن جرير ] <sup>(٣)</sup> عن أبي هريرة قيل له كيف رأيت رسول الله ﷺ في الذهب والفضة : فقال تسأل عن رجل لم يجتمع عنده درهمان قط فكان يحتقر الدنيا لفنائها وكثرة الاشتغال بها لمن المعالى فلا يلتفت إلى إمساكها ولو لمستحقها احتقار لشأنها ودليل إعراضه أشد الإعراض قوله فيما رواه الترمذى <sup>(٤)</sup> « عرضى على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبًا فقلت لا يا رب ولكن أتشبع يوماً وأجوع يوماً فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

وحكمة هذا التفصيل التلذذ بخطابه تعالى وإلا فهو عالم بالأشياء جملة وتفصيلاً .

وروى الطبراني <sup>(٥)</sup> أنه كان هو وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد [ سفة ] <sup>(٦)</sup> من دقيق ولا كفاه من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذه من السماء أفرزunte فقال أمر الله القيامة أن تقوم ؟ قال لا لكن أمر إسراويل أن ينزل إليك حين سمع

(١) في (١) [ تبر ] .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ( ١٠٢٠ ) وغيره .

(٣) في (١) [ ابن أبي جرير ] وهو خطأ .

(٤) في السنن برقم ( ٢٤٦٥ ) وضعفه الألبانى - رحمه الله .

(٥) في الأوسط ( ٦٩٣٧ ) .

(٦) في (١) : [ سيه ] .

كلامك فأتأه فقال إن الله قد سمع ما ذكرت [ق / ٦٩ / ب] فبعشني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك إن أردت أن أسير معك جبال تهامة زمراً وياقوتاً وفضة فعلت فإن شئت نبياً ملكاً وإن شئت نبياً عبداً ؟ فأوْمأ إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبياً عبداً ثلاثاً .

فانظر إلى همته العلية عرضت عليه خزائن الأرض فأعرض عنها وأباها مع أنه لو أخذها لم ينفقها إلا في طاعة لكن اختار العبودية المحسنة فيها لها من همة ما أنسناها ونفس شريفة ما أبهاها وهذا كله لا ينافي أنه كان يدخل قوت سنة لعياله لأنه كان قاسماً فلما يحصل المال في يده يقسم لعياله مثل ما يقسم لغيرهم فإن لهم حقاً في بيت المال وهم لا تطمئن نفوسهم إلا بإحرازه وأما هو وبقية الأنبياء فلا يدخلون لأنفسهم شيئاً مطلقاً فإن شهواتهم قد ماتت ونفوسهم قد اطمأنت والمحظور الذي لأجله منع الادخار وهو الاتكال على ما في الجواب وعدم التعرض لفيض المعطى الوهاب مفقود في أولئك لإشراق قلوبهم بالمعارف النورانية واستغلال حواسهم بالخدم السبحانية فإذا كان عندهم ما يشغلهم عن ذلك قلقوا واضطربوا حتى يخرجوه عنهم ويرتاحوا منه .

### أليهم عريكة في الأمة أكرمهم في عشرة لا يحسب

(أصدق) الناس (لهجة) بسكون الهاء وجيم وتحريك أولى لساناً يعني كلاماً وإطلاقه على آلة الكلام الذي هو اللسان مبالغة والمعنى كلامه أصدق الكلام لا مجال لجريان صورة الكذب عليه وزعم أن المراد أن لسانه أصدق الألسنة فيتكلم بخارج الحروف كما هي خلاف الظاهر وقوله « ما أظللت الخصر أولاً أقلت الغراء من ذي لهجة أصدق من أبي (١) ذر » يعني بعد

النبي ﷺ ( وأوفي ) الناس ( ذمة ) أى عهداً وأماناً ( وألينهم عريكة ) أى أحسنهم معاشرة وألين أفعل من اللين ضد الصلابة والعرickerة الطبيعة ومعنى لينها انقيادها للخلق في الحق فكان معهم على غاية من التواضع وقلة الخلاف والنفور ما لم ير حقاً يتعرض له بإهمال أو إبطال وقوله في الأمة أى معهم حشو كمل به الوزن .

وروى أبو نعيم (٢) عنه أيضاً قال : « كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا أمة أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول أحد يده إلا ناوله إليها فلا ينزعها حتى يكون هو الذي يتزعها منه » .

### أكرمهم في عشرة لا يحسب جليسه أن سواه أقرب

( أكرمهم في عشرة ) بالكسر اسم من المعاشرة وهي المخالطة أى أكرم الناس في حسن صحبة من يصاحبها ويعاشرها ويختالطها روى [ ق / ٧٠ / أ ] الترمذى (٣) وغيره عن أنس قال خدمت المصطفى ﷺ عشر سنين فما قال لي أَفِ قُطْ وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته زاد في رواية ولكن يقوله قدر الله وما شاء فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان .

(١) أخرجه الترمذى (١٣٨٠ ، ٢٣٨٠) وابن حبان (٢٢٥٩) والحاكم (٣٤٢ / ٣ ، ٣٤٤) .

(٢) في الخلية (٣/٢٦) .

(٣) في سنن (٢٠٢٢) وأصله في الصحيح .

وروى أبو نعيم <sup>(١)</sup> عنه أيضاً خدمت المصطفى عليه السلام عشر سنين فما سببني  
قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر  
فتوانيت فيه فعاقبني عليه وإن عاتبني أحد قال دعوه فلو قدر شيء كان  
انتهى .

وما ذاك إلا لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا ضار  
ولا نافع إلا الله وأن الخلق آلات ووسائل فالغضب على المخلوق في شيء  
فعله إشراك ينافي التوحيد (لا يحسب جليسه) أى من يجالسه (أن سواه  
أقرب) إليه منه ولفظ حديث الترمذى لا بحسب جليسه أن أحداً أى من  
أمثاله وأقرانه أكرم عليه منه دفعاً للتحاسد ورفعاً للتباغض [التقاطع] <sup>(٢)</sup>  
المنهى عنه الموجب للعداوة فلكمال خلقه وملكته وحسن عشرته يظن كل  
واحد من جلسائه لما بين له من عظيم بشره وتقريبه أنه أقرب الناس إليه  
وهذا هو الكمال الأعظم والشرف الأفخم وأخرج الترمذى <sup>(٣)</sup> عن عمرو بن  
ال العاص قال كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشرار القوم  
يتألفهم فكان يقبل بوجهه وحديثه على حتى ظنت أنى خير القوم فقلت يا  
رسول الله أنا خير أم عثمان قال عثمان فلما سأله فصدقني فلوددت أنى لم  
أكن سأله .

### حياؤه يربو على العذراء في خدرها لشدة الحياة

(حياؤه يربو) أى يزيد (من العذراء) بهمالة مفتوحة فمعجمة ساكنة

(١) في الخلية (١٢٤/٧) .

(٢) في (ب) : [التفاء] .

(٣) في الشمائل (١٨٣) .

فراء البكر سميته لأن عذرتها وهي جلد بكارتها باقية أو لضيقها من قولهم تعذر الأمر إذ ضاق (في خدرها) أى وهي كائنة في جذرها وهي بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ستر يجعل لها إذا شبت وترعرعت بجنب البيت لتتفرد فيه حتى عن النساء وهي فيه أشد منها حياءً خارجة إذ الخلوة مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التي تعيريها عند الدخول عليها لا التي هي عليها حال الانفراد مظنة وقوع الفعل فالمراد الحالة التي تعيريها عند الدخول عليها لا التي هي عليها حال الانفراد واجتماعها بمثلها فيه قوله (لشدة الحياة) حشو كمل به الوزن.

ولفظ حديث الشيفين<sup>(٢)</sup> وغيرهما كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العدراء في خدرها.

وروى البزار<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس بإسناد حسن أن المصطفى [ق/ ٧٠ / ب] ﷺ كان يغتسل من وراء الحجرات وما رأى أحداً عورته فقط.

وأخرج أبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت ما أتى أحداً من أهله إلا متقنعاً يرمي الثوب على رأسه وأخرج الترمذى وغيره ما رأيت فرج رسول الله ﷺ فقط وفي رواية ما رأيت منه وما رأى مني وفيه أن الحياة من الأوصاف المحمودة أى ما لم ينته إلى ضعف وجبن أو خروج عن الحق وإنما كان مذموماً ولهذا قال المصطفى ﷺ للذى اعترف بالزنا أنتكها.

والحياء لغة تغير يعترى الإنسان لخوف ما يعاب به.

(١) البخارى رقم (٣٥٦٢) ومسلم رقم (٢٣٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) ذكره الهيثمى فى المجمع (١٧/٩ ، ١٨) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات.

وشرعاً : خلق يبعث على تحبب القبيح وينع من التقصير في حق ذي الحق وهو أقسام منها حباء الكرم كحباء المصطفى ﷺ من دعاهم إلى وليمة زينب فطولوا المقام وحياة المحبة وهو ما يخطر بقلب المحب في غيبة محبوبه ليهيجه إليه . وحياة العبودية وهو متزوج بين محبة وخوف وغايته شهود عدم [ صلاح ] (١) عبوديته لعبوده وحياة المرء عن نفسه إن رضيت بالقصير أو قنعت بالمدون حتى كان له نفسين يستحق من أحدهما بالأخرى وهو أكمل الكل وهو الذي قال فيه المصطفى ﷺ : « الحباء لا يأتي إلا بخير » (٢) « وحباء من الإيمان » (٣) وجعل منه مع كونه غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحوج إلى اكتساب وعلم فالحباء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزى والمصطفى ﷺ جمع النوعين فكان في الغريزى أشد حباء من العذراء في خدرها وكان عقله أوسع العقول ولذلك اتسعت أخلاقه الشريفة ﷺ .

ناظره للأرض منه أكثر إلی السماء خافض إذ ينظر

(نظره إلى الأرض منه أكثر إلى السماء) لفظ الحديث نظره إلى الأرض من أطول من نظره إلى السماء أي نظره حال السكون وعدم التحدث أطول من نظره إلى السماء وإنما كان نظره إلى الأرض أطول لأنه أجمع [للفكرة] (٤) وأوسع للاعتبار لاشتغاله بالباطن وأعماله قلبية في تدبير ما

(١) في (ب) [إصلاح].

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٧) ومسلم في كتاب الإيمان (٦٠) من حديث عمران بن حصين .

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٨) ومسلم (٥٩) في كتاب الإيمان من حديث عبد الله بن عمر .

(٤) في (أ) [للفكر] .

بعث بسببه أو لكترة حيائه وأدبه مع ربه أو لأنه بعث لتربية أهل الأرض لا لتربية أهل السماد وبما تقرر من أن نظره إلى السماء .

في حديث أبي داود (١) « كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء » .

وقيل يحمل الإكثار في حديثه على الحقيقى لا الإضافى ( خافض إذ ينظر ) أى خافض [ ق / ٧١ / أ ] الطرف أى البصر إذا نظر إلى غيره فكان لشدة حيائه لا يثبت بصره في وجه آخر ذكر عياض وغيره وقيل المراد إذا نظر إلى أى شيء كان خفيف بصره لأن هذا شأن التواضع وهو متواضع بسلبيته وشأن المتأمل المتفكر وهو مشغول بالتفكير في آلاء ربه وقيل هو كنایة عن لين جانبه ومزيد تواضعه أو عن [ عدم ] (٢) كثرة سؤاله واستقصائه إلا في واجب .

### أكثرهم تواضعًا يجيب داعية بعيد أو قريب

( أكثرهم تواضعًا ) أى أكثر الناس تواضعًا كيف وقد خير بأن يكوننبيًّا ملكًا أونبيًّا عبدًا فاختار الثاني وقال لأصحابه لا تطروني [ كما ] (٣) أطرت النصارى عيسى إنما أنا عبد الله (٤) .

وجاءه رجل فقال يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال يا أيها الناس لا يستهويونكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله عبد الله رسوله وإنما

(١) في السنن ( ٤٨٣٧ ) .

(٢) زيادة من [ أ ] .

(٣) في ( ب ) [ ما ] .

(٤) أخرجه البخاري ( ٣٤٤٥ ) .

أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد <sup>(١)</sup>.

فكان عَزِيزُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ أعظم الخلق تواضعًا ما ذاك إلا لأن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا إذا داوم تخلى الشهود في قلبه لأنه حينئذ يهذب النفس ويصنفها عن كدر العجب والكبر فتصفو أو تطمئن للحق وكان الحظ الأوفر من ذلك له عليه السلام وكان كلما ازداد رفعه ازداد تواضعًا حتى إنه كان في حال كمال سلطانه وكثرة الجيوش والفتح التي فتحت في أواخر حياته كهو قبلها ولم يزدد إلا تواضعًا ولهذا لما دخل مكة يوم الفتح في تلك الجيوش الهائلة التي لما رآها أبو سفيان قال للعباس لقد أصبح ملك بن أخيك عظيمًا فقال ليس بملك لكنها بنوه قال نعم أذن وهو على ناقته القصوى في الخضراء تواضعًا رأسه تواضعًا لله لما رأى ما أكرمه به حتى إن رأسه تمس رجله خصوصًا لعظمته تعالى إذا حل له بلده لم تخل لأحد قبله (يجب داعيه) لأى أمر يدعوه من ضيافة أو حاجة بعيد أصله أن ينصب على الحال من ضمير المفعول ورفع هنا خبر مبتدأ محنوف (أو قريب) وفي البخاري <sup>(٢)</sup> وغيره «لو دعيت إلى كراع لأجبت».

**من عبد أو حر فقير أو غنى وأرحم الناس بكل مؤمن**

(من عبد أو حر أو فقير أو غنى) أو وضع أو شريف وقد روى الترمذى وغيره عن أنس أنه كان يعود المرضى ويشهد الجنائز ويجب دعوة الملوك ويركب الحمار يوم ذهابه إلى بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٥٣/٣) والبخاري في التاريخ الصغير (٣) وصحح إسناده الشيخ الألبانى - رحمه الله - في الصحيح (١٥٧٢).

(٢) في صحيحه برقم (٢٥٦٨) من حديث أبي هريرة .

من ليف عليه إكاف من ليف انتهى حتى إنه عاد يهودياً كان يخدمه وكان يدنو من المريض ويجلس عند [ق / ٧١ / ب] رأسه ويسأله كيف هو وكيف حاله وأعظم بذلك من تواضع لأنه قد تنزل عن قضية منصبه وجاهه ومنزلته وفي صحيح البخاري إن كانت المرأة لتأخذ بيده فتنطلق حيث شاءت وفي رواية لأحمد فتنطلق به في حاجتها وفي رواية الترمذى وغيره أنه كان يدعى إلى خبر الشعير والإهالة السنخة أى المتغيرة الريح من الطعام فيجيب إلى ذلك أى بلا مهلة ولا تردد .

وحج على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال «اللهم حجاً لا رباءً ولا سمعة» (١) (وارحم الناس بكل مؤمنٍ) ومؤمنه كما قال تعالى : «﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ومن ذلك تحنته وتسهيله عليهم وكراهة أشياء مخافة أن تعرض عليهم وقد روى أبو داود الطيالسى أنه كان رحيمًا بالعيال أى بخلق الله تعالى فإن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله هكذا ورد الحديث ويخرج منه أنه أحب الخلق إلى الله .

وروى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة وغيره عن أنس : «كان أرحم الناس بالصبيان والعباد» (٣) .

وأخرج فوائد أبي الدجاج عن على : «أنه كان أرحم الناس بالناس» .

وروى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعاً : «إنا بعثت رحمة

(١) آخرجه الترمذى في الشمائل وابن ماجه (٢٨٩٠) والبيهقى في الدلائل (٤٤٤/٥) .

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر عن أنس وصححه الشيخ الألبانى - رحمه الله - في صحيح الجامع .

ولم أبعث عذاباً » .

وروى الحاكم (١) عنه أيضاً : « إنما أنا رحمة مهداة » هو رحمة لكافة الخلق للمؤمن بالهدایة إلا الإيمان وللكافرين بتأخير العذاب وللحیوان أنه به يستسقى الغمام وبدعائه ينزل القطر فينبت النبات وللمنافق .

قال ابن عباس رحمه الله والفارج لأن كل نبى إذا كذب أهلك الله من كذبه ونبينا آخر من كذبه إلى يوم القيمة وأما من صدقه فله الرحمة في الدارين فعلم أن ذاته رحمة للمؤمن والكافر وما كان ليعزبهم وأنت فيهم قال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمائله رحمة على الخلق .

وقال بعضهم الأنبياء خلقوا من الرحمة ومحمد عين الرحمة لا يقال كيف ورحمة وقد جاء بالسيف والذهب لأننا نقول ذاك لمن أدب واستكبر ولم ينفع فيه وعظ لا إرشاد ولا يشكل على ذلك كله وقوع الغضب منه كثيرا لأن غضبه إذا نظرت ما في نفس الأمر تجده عين الرحمة ومن كمال رحمته بأمته أنه نزل نفسه منزلة أبيهم في رحمة بهم والشفقة فقال فيما رواه الإمام أحمد (٢) وغيره عن أبي هريرة إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم .

وطائف يعروه حتى الهرة يصفعى لها الإناء غير مره

( طائف ) أى وهو أيضاً أرحم الناس بكل طائف فلا تختص رحمته بمن يعقل كابن سبيل وغيره بل تعم رحمته جميع الطائفين من يعقل ومن لا

(١) في المستدرك (١/٣٥) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) في المسند (٢/٢٥٠) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - .

يعقل والطير والحيوان (يعروه) أى يقصده (حتى الهرة) فإنها من الطائفين ففي الحديث الصحيح أنها ليست بنجس [ق / ٧٢ / أ] «إنها من الطوافين عليكم والطوافات» (\*). حتى إنه كان (يصغى) بضم له (لها) أى الهرة (الإماء) أى يميله لها لشرب منه يفعل ذلك (غير مرة) أى مراراً كثيرة روى الطبراني وغيره عن عائشة رضي الله عنها بإسناد رجاله موثوقون «أنه كان يصغى جرة الإناء نشرب منه ثم يتوضأ بفضلها» .

وروى الدارقطني أيضاً أنه كان ثمر به الهرة فيصغى [لها] (١) إماء فتشرب منه وقوله يصغى بالغين المعجمة والصفوة الميل يقال صفت الشمس الغروب [مالت] (٢) وصغيت [الإماء] (٣) وأصغيتها أملته .

كان أَعْفُ النَّاسَ لِيْسَ يَمْسِكُ أَيْدِيَنَ لِهِنَ يَمْلِكُ

(كان أَعْفُ النَّاسَ) من العفة وهي الكف عن الحرام والتزاهة عما لا يليق [فمنه] (٤) فمن عفته أنه (ليس يمسك) بضم أوله أيدي نساء من (ليس لهن يملك) من رق أو نكاح ولفظ الحديث ما مست يده يد امرأة فقط لا يملك رقها (\*\*) ولو قال الناظم كان أَعْفُ النَّاسَ ما مسَكَ قَطْ يَدًا ليس لرقها ملك كان أقرب للفظ الحديث لكن فيما عبر به شمول لما ملك

(\*) أخرجه أبو داود (٧٥) والترمذى (٩٢) والنسائى (١٨) (٢٤١) وابن ماجه (٣٦٧) وغيرهم . وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

(١) زيادة من (١) .

(٢) زيادة من (١) .

(٣) زيادة من (١) .

(٤) زيادة من (ب) .

(\*\*) أخرجه البخارى (٢٧١٣) ومسلم (١٨٦٦) وغيرهما من حديث عائشة بلفظ متقارب .

بالزرجية فهو أصرح بالمقصود .

### **بياع النساء لا يصافح      أيديهن بل كلام صالح**

( بياع النساء ) ويستغفر لهن امثالاً لقوله تعالى فبائعهن واستغفر لهن الله وكان إذا بائعهن ( لا يصافح أيديهن ) بل مبادعته لهن ( كلام صالح ) لهن بأن يذكرهن ويعظهن أى بيايعهن بالكلام لا بالمصادفة فى اليد عند المبادعة وروى أبو داود فى مراسيله عن الشعبي أن المصطفى ﷺ حين بائع النساء أتى يبرد قطرى فوضعه على يده وقال : « لا أصافح النساء » .

وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه أن أميمة بنت رقيقة أتته فى نسوة بياعنه قال إنى لا أصافح النساء وإنما قولى لمائة امرأة كقولى أو مثل قولى لامرأة واحدة ( ١ ) .

### **أشدhem لصحابه إكراما      ليس يمد رجله احتراماً**

( أشدhem لصحابه إكراما ) لهم ومن إكرامه لهم أنه ( ليس يمد رجله ) بين جلسائه ( احتراماً ) فكان من حسن عشرته أنه لم ير قط ماداً رجليه ولا إحداهما بين جلسائه وفي رواية كان أولئك الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه بحضوره جلسائه إكراماً لهم واحتراماً .

### **بينهem ولم يكن يقدم      ركبته على الجليس يكرم**

( بينهم ولم يكن يقدم ركبتيه على الجليس يكرم ) لم يقع له أنه كان يقدم ركبتيه على ركبة جليسه بل يتوكاً ذلك فكان يكرمه بتجنب ذلك

---

( ١ ) أخرجه الترمذى ( ١٥٩٧ ) والنسائى ( ١٤٩ / ٧ ) وابن ماجه ( ٢٨٧٤ ) .

تواضعًا وإيناسًا وفي سنن الترمذى عن أنس « لم ير مقدمًا ركبته بين جليس له ». .

(١٩)

( فمن بديهة رآه ) أى من رأه رؤية بديهية فهو مفعول مطلق يعني فجأة من غير مخالطة ومعرفة أخلاقه أو قبل النظر فى أخلاقه العلية وأحواله السننية ( هابه ) أى عظمه وخافه ( طبعًا ) أى بالطبع وإن لم يره قبل ذلك لما علاه من صفة الجلال ونعوت الكمال رآه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة [ ق / ٧٢ / ب ] ومهابة فقال له هون عليك فإنى لست بملك ولا خيار إنما ابن امرأه من قريش تأكل القديد فنطق الرجل ب حاجته فقام المصطفى ﷺ قال يا أيها الناس إن الله أوحى إلى أن تواضعوا إلا فتواضعوا حتى لا يبقى أحد على أحد ول أحد على أحد وكونوا عباد الله إخوانًا ، ورأته قيلة بنت مخزمه فى المسجد قاعداً القرفصاء من الفرق رواه أبو داود (١) والترمذى (٢) .

وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص صحبت رسول الله ﷺ فما ملأت عيني منه حياءً منه وتعظيمًا له ولو قيل له صفة لما قدرت .

( ومن خالطه ) وعاشره أحبه لما يشاهده من محسنات أخلاقه ومن مزيد شفقته وتواضعه ويا هو عظيم تألفه وأخذه بالقلوب فكانت تحن إليه الأئمة وتقربه العيون وتأنس به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور

(١) فى سنته برقم (٤٨٤٧) .

(٢) فى سنته رقم (٢٨١٥) .

و عمله نور إن سكت علاه الوقار وإن نطق أخذ بالقلوب والبصائر والأبصار  
وهذا مأخوذ من حديث الترمذى فى الشمائى إذ فيه من [ رآه ] (١) بديهة  
هابه ومن خالطه معرفة أحبه أى من خالطه من أجل المعرفة أو عاشره  
معاشرة معرفة أو مترعفًا به أحبه فخرج مصاحبة التكثير كالمنافقين .

### يمشى مع المسكين والأرملة فى حاجة من غير أنفه

( يمشى مع المسكين والأرملة ) إذا أتياه ( فى حاجة ) لهما فيقضيها  
يفعل ذلك ( من غير ما أنفه ) بفتح الهمزة والنون والفاء وزيادة ما يقال  
أنف من الشيد إذا شرفت نفسه عنه وتزه عنه .

أخرج النسائي (٢) فى سننه من حديث ابن أبي أوفى قال كان لا يأنف  
ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين فيقضى حاجته .  
وروى البخارى (٣) أن كانت الأمة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت .

وأحمد (٤) فتنطلق به فى حاجتها .

والترمذى أن امرأة جاءت إليه فقالت إن لي إليك حاجة فقال : اجلسى  
فى أى طريق المدينة شئت أجلس إليك أى معك حتى أقضى حاجتك فخلى  
معها فى بعض الطرق حتى قضى حاجتها وكان .

### يخصف نعله يخيط ثوبه يحلب شاته ولن يعييه

(١) زيادة من (١) .

(٢) كتاب الجمعة رقم (١٤١٠) .

(٣) في صحيحه في كتاب الأدب باب (٤٠٨/٤٠٩) .

(٤) في المسند (٩٨/٣) .

( يخصف ) بكسر الصاد ( نعله ) أى يخزها ( ويختيط ) بفتح أوله ( ثوبه ) بيده ويرقعه كذلك ( ويحلب شاته ) ويخدم نفسه أى يتعاطى خدمة نفسه بنفسه ( ولن يعييه ) بفتح المثناة التحتية أى لا ينقصه فعل ذلك بل يرفع منزلته بدليل حديث من تواضع لله رفعه الله بذلك لما رواه أحمد (١) عن عائشة أنه كان يخصف نعله ويختيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته ورواه أبو الشيخ بلفظ يرقع الثوب .  
وللبيخارى (٢) من حديثها كان يكون فى مهنة أهله .

وروى ابن عساكر عن أئوب الأنصارى أنه عليه الصلاة والسلام كان يركب الحمار [ ق / ٧٣ / أ ] ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتى فليس منى .

روى الطبرانى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل البعير ويحلب الشاة ويجب دعوة الملوك على خبر الشعير .

روى الترمذى (٣) عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله ﷺ فى بيته قالت : كان بشراً من البشر [ أى [ (٤) واحداً من أولاد آدم يعتريه ما يعتريهم من الاحتياج للمأكى والمشرب والمشى فى الأسواق والمحن والضرورات من الاشتغال بمهنة أهله ونفسه إرشاداً للتواضع وترك الترفع

(١) فى المسند (٦ / ٦٢١ ، ١٦٧ ، ٢٦٠) .

(٢) فى صحيحه برقم (٦٠٣٩) .

(٣) فى الشمائل (١٨١) .

(٤) زيادة من (١) .

وتعلیمًا لأمته لكنه مشرف بالوحى والنبوة ومكرم بالمعجزات والرسالة ولهذا قال لعمر يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبك فارفع قميصك وانكس الأزار واخصف النعل وأقصر الأمل وكل دون الشبع تلحق بهما وكان .

### يُخْدِمُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ كَمَا يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ لَحْمًاً قَدْمًا

( يُخْدِمُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ ) بفتح الميم والكسر لغة أنكرها الأصمى وقال الصواب الفتح أهله أى خدمتهم يعني بتعاطى ذلك معهم وربما تحمله عنهم وذلك كما أنه كان ( يقطع بالسكين لحماً قدماً ) بألف الإطلاق أى قدمه إليه أهله وعياله فكان يتحمل كلفة تقطيعه عنهم ويتولاه بنفسه ولا يأعنف عنه .

أخرج أحمد في المسند (١) عن عائشة رضى الله عنها قالت أرسل أبي شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت فأمسك رسول الله ﷺ . والشيخان (٢) عن عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وايم الله ما من الثلاثين ومائة أحد إلا حز له من سوادها .

وأخرج الترمذى (٣) عن المغيرة بن شعبة قال « صنعت مع رسول الله ﷺ أى نزلت أنا وإياه ضيفين على إنسان ذات ليلة فأتى بجنب مشوى ثم أخذ أى رسول الله ﷺ الشفرة فجعل يجذل لى بها منه . وفيه حل قطع اللحم بالسكين ، ولا يعارضه حديث « لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنك من رضع

(١) (٦ / ٩٤) .

(٢) البخارى (٢٦١٨) ومسلم (٢٠٥٦) من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر .

(٣) في الشمائل (١٦٧) .

الأعاجم وانهشوه فإنه » (١) لقول أبي داود والبيهقي ليس بالقوى وعلى التنزل فالنهي محمول على ما إذا اتخذ ذلك عادة فالمعنى [ لا ] (٢) تجعلوا القطع بالسكين دأبكم وعادتكم كالأعاجم فإذا كان نضيجاً فانهشوه وإن لم يكن نضيجاً فجزوه بالسكين وقيل إن التقطيع لبيان الجواز تنبيها على أن النهي للتنزيه لا للتحريم .

### يردف خلفه على الحمار على إكاف غير ذى استكبار

( يردف خلفه ) عبده وخادمه وقريبه ومن شاء من أهل بيته وأصحابه تواضعًا منه وجبراً لهم وربما أردف خلفه وأركب أمامه فكانوا ثلاثة [ ق / ٧٣ / ب ] على دابة وأردق الرجال وأردف بعض نسائه وأردف أسامة بن زيد من عرفة إلى مزدلفة والفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى كما في البخارى وقد أفرد بن منده كتاباً في أسماء من أردفه خلفه فذكر منهم أبا بكر وعلياً وعثمان والحسن والحسين وابن عباس وأسامة ومعاوية ومعاذ بن جبل وأبا ذر وزيد بن شرحبيل وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة ابن الأكوع وأبا طلحة وسهيل بن بيضاء وعبد الله بن الزبير وعلى بن أبي العاص بن الربيع وجابر وأسامة بن عمير وصدى بن عجلان وعويم بن عبد الله وقيس بن سعد وحوات بن جبیر وأبی هریرة وأبی إیاس وصفیة بنت

(١) حديث ضعيف أخرجه أبو داود ( ٣٧٧٨ ) والبيهقي في الكبرى ( ٧ / ٢٨٠ ) من حديث عائشة ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف أبي داود ( ٨٠٧ ) وضعف الجامع ( ٦٢٥٦ ) ونقل الشوكاني في الفوائد المجموعة ( ٤٩٨ ) عن الإمام أحمد أنه قال : ليس بصحيح .

(٢) زيادة من ( ١ ) .

حيى وأمنة بنت أبي الصلت وأكثره على الإبل والخيول فإنهما كانا غالباً [مركوبة]<sup>(١)</sup> وأردف أيضاً على البغالة وعلى الحمار .

فقد أخرج الشیخان<sup>(٢)</sup> عن أسماء أنه أردفه وهو على حمار .

وأخرج مسلم<sup>(٣)</sup> عن معاذ بن جبل قال : كنت ردد النبي ﷺ على حمار اسمه عفیر فقال تدری ما حق الله على العباد الحديث .

( على إکاف ) بكسر الهمزة وهو بردہ لذوات الحوافر ( غير ذی استکبار ) أی يفعل ذلك من غير نکیر على أحد مبالغة للتواضع وأخرج الترمذی عن أنس أنه کان يوم بنی قریظة على حمار مخطوط بحبل من لیف .

وكان لشدة تواضعه بغير إکاف أيضاً أی عریاً هضماً لنفسه وتعلیماً وإرشاداً لأمته ، فقد روی ابن سعد فی طبقاته عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلاً أنه عليه السلام کان یركب الحمار عریاً ليس عليه شيء .

وأعلم أن حلب الشاة وركوب الحمار سنة الأنبياء من قبله فقد روی الحاکم والبیهقی عن ابن مسعود كانت الأنبياء يستحبون أن یلبسو الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمار وقد تأسی فضلاء السلف بهم فی ذلك فقد أخرج ابن عساکر أن سالم بن عبد الله بن عمر کان له حمار هرم فنهاه بنوه عن رکوبه فأبی فجزعوا أذنه فأبی أن یدعه ويرکبه فجذعوا أذنه الآخری فرکبه فقطعوا ذنبه فصار یركبه أجدع الأذنين مقطوع الذنب وکان .

(١) في ( ب ) [ مرکوبیاً ] .

(٢) البخاری ( ٢٦٨٧ ) ومسلم ( ١٧٩٨ ) .

(٣) مسلم ( ٣٠ ) كتاب الإیمان .

## يمشى بلا نعل ولا خف إلى

## عيادة المريض حوله الملا

( يمشي ) حافياً في الطريق (١) ( بلا نعل ولا خف إلى : عيادة المريض ) إلى فيه للجنس ( وحوله الملا ) بغير همز لأجل الوزن وأصله مهموز أى الإشراف من خدمه وصاحب سمو أملاً لأن روitemهم تملأ العيون روى الترمذى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يعود المرضى أى الشريف والوضع منهم حتى عاد غلاماً يهودياً كان يخدمه وعاد عمه أبا طالب وهو مشرك وعرض عليهم الإسلام فأسلم الأول دون الثاني على [ ق / ٧٤ / أ ] الصواب وقصته في البخارى وكان يدنوا من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حاله قال ابن القيم ولم يكن يخص يوماً ولا وقتاً من الأوقات بالعيادة بل شرع لأمته العيادة ليلاً ونهاراً .

## يجالس الفقير والمسكينا ويكرم الكرام إذ يأتونا

( ويجالس الفقير والمسكينا ) بآلف الإطلاق والعبد والأمة وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه كان المساكين يكرم أهل الفضل ( الكرام ) إذ أى حين ( يأتونا ) بآلف الإطلاق .

ففي حديث في شمائل الترمذى ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم . أى يجعله والياً أى حاكماً عليهم وهذا من تمام حسن نظره وعظيم تدبيره إذ القوم أطوع لكتيرهم وأخوف منه مع ما فيه من الكرم الموجب للرفق بهم ولاعتدال أمره معهم .

وفي شمائل الترمذى أنه كان من سيرته إيثار أهل الفضل أى من العلم

(١) في ( ب ) [ طرق ] .

والصلاح والشرف وذلك بأن يقدمهم على غيرهم في الدخول عليه وفي إبلاغ أحواله العامة أو في الحوائج .

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك أنه لما دخل عدى بن حاتم على المصطفى ﷺ ألقى إليه وساره وجلس على الأرض فقال أشهد أنك لا تبغى علوًا في الأرض ولا فسادًا ثم أسلم . وفي رواية أخرى فقيل له يا نبي الله لقد رأينا منظراً لم نره لأحدٍ فقال : نعم هذا كريم قوم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وذكر مثل ذلك في قصة جرير بن عبد الله البجلي والمراد بكريم القوم رئيسهم المطاع فيهم [ المعدود ]<sup>(١)</sup> فيهم بإكثار الإعظام وإكبار الاحترام فيكرم برفع مجلسه وإجزاء عطيته ونحو ذلك لأن الله عوده ذلك ابتلاءً منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاء وأفسد عليه دينه فإن ذلك يورث في قلبه الغل والحقن والبغضاء والعداوة وذلك يجر إلى سفك الدماء وفي إكرامه اتقاء شره وإبقاء دينه .

وليس مواجهًا بشيء يكرهه  
جليسه بل بالرضا يواجهه

( ليس مواجهًا ) أي مشافهًا أحدًا من الناس ( بشيء يكرهه ) لا سيما جليسه لثلا يشوش عليه فإنه كان واسع الصدر جداً غزير الحياة وأصل ذلك ما رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يواجه أحدًا بشيء يكرهه فلما قام قال للقوم لو قلت لهم هذه الصفة بل ( بالرضا يواجهه ) [ أى يواجهه ]<sup>(١)</sup> بما

. (١) في (أ) [ المعدود ].

يرضيه ويسره وفي نسخة بل بالرضا يشافهه ولهذا كان بعض السلف إذا أراد أن ينصح إنساناً يكتب<sup>(٢)</sup> له في لوح أو ورقة ولا يواجهه بما يشوش منه روى الترمذى<sup>(٣)</sup> عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن رجل على المصطفى ﷺ وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة وأخو العشيرة لم أذن له فألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم أنت له القول فقال إن من شر الناس [ق / ٧٤ / ب] من تركه الناس اتقاء فحشه» وهذا الرجل كان لا يواجه أحداً من المسلمين بشيء يكرهه بخلاف الكفار فقد كان يغلوظ عليهم بالسان والسنان امثلاً لا مرد به الرحمن وبعد ذلك فهو غالب والظاهر أنه كان عند دعاء المصلحة للمواجهة يفعل بدليل ما في رواية أبي داود عن أنس أيضاً أن رجلاً دخل على المصطفى ﷺ آخر صفره وكان قلماً يواجهه أحداً بشيء يكرهه الحديث فقوله قل ما صريح في أنه كان يواجه أحياً لاقتضاء المصلحة لذلك وكان .

### يمزح لا يقول إلا حقا يجلس في الأكل مع الأرقا

(يمزح) بالقول وكذا بالفعل ولكن (لا يقول إلا حقا) لعصمته عن الزلل في القول وفي العمل وذلك لما رواه الترمذى<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة رضى الله عنه أنهم قالوا له يا رسول الله إنك تداعينا قال : «إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا» .

(١) زيادة من (١) .

(٢) في (ب) [كتب] .

(٣) في السنن برقم (٢٠٠٣) وهو في الصحيحين .

(٤) في السنن برقم (١٩٩٧) .

وفي البخاري (١) وغيره عن أنس قال إن كان عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ ليختالطنا حتى يقول لأنـ لـى « يا أبا عمـير ما فعلـ النـغير » (٢) قالـوا فيـه جـوازـ المـازـحةـ وـتـكرـيرـ المـازـحـ وـتـركـ التـكـبـرـ وـالتـرـفـ لـلـإـمـامـ الـأـعـظـمـ وـالتـلـطـفـ بـالـصـدـيقـ صـغـيرـاـ أوـ كـبـيرـاـ فـمـنـ حـافـظـ عـلـىـ قـوـلـ الـحـقـ وـتـجـنبـ الـكـذـبـ وـأـبـقـيـ الـمـهـابـةـ وـالـوـقـارـ فـهـ المـازـحةـ وـمـنـ أـكـثـرـ مـنـهـ أـوـ اـشـتـملـ مـزـاحـهـ عـلـىـ الـكـذـبـ أـوـ أـسـقـطـتـ مـهـابـتـهـ فـإـنـهـ حـيـئـتـ يـورـثـ كـثـرةـ الـضـحـكـ وـقـسوـةـ الـقـلـبـ وـالـإـعـراضـ عـنـ ذـكـرـ اللـهـ وـعـنـ التـفـكـرـ فـيـ مـهـمـاتـ الدـينـ بـلـ كـثـيرـاـ مـاـ يـورـثـ أـذـىـ وـحـقـدـاـ وـعـدـاـوـةـ وـإـذـهـابـاـ لـمـاءـ الـوـجـهـ وـجـرـأـةـ مـنـ الصـغـيرـ عـلـىـ الـكـبـيرـ وـعـلـىـ ذـكـرـ يـحـمـلـ النـهـىـ الـوـارـدـ عـلـيـهـاـ فـمـاـ سـلـمـ مـنـ الـمـذـورـ لـأـحـجـرـ فـيـهـ وـقـدـ كـانـ مـزـاحـ الـمـصـطـفـيـ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَةُ عـلـىـ سـبـيلـ النـدـورـ لـمـصـلـحةـ عـامـهـ أـوـ خـاصـةـ مـنـ نـحـوـ مـؤـانـسـةـ أـوـ تـأـلـيفـ لـمـاـ كـانـواـ عـلـيـهـ مـنـ تـغـيـبـ الـإـقـدـامـ عـلـيـهـ فـكـانـ يـماـزـحـ تـخـفـيـقاـ عـلـيـهـمـ لـمـاـ يـرـونـهـ مـاـ أـلـقـىـ عـلـيـهـ مـنـ الـمـهـابـةـ .

فـمـنـ مـزـاحـهـ أـنـ رـجـلـاـ جـاءـهـ يـسـتـحـمـلـهـ فـقـالـ : « إـنـىـ حـامـلـكـ عـلـىـ وـلـدـ النـاقـةـ » فـقـالـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ مـاـ أـصـنـعـ بـولـدـ النـاقـةـ فـقـالـ « وـهـلـ تـلـدـ الـإـبـلـ إـلاـ النـوقـ » (٣) .

وـأـتـهـ عـمـتـهـ صـفـيـةـ أـمـ الزـبـيرـ فـقـالـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ اـدـعـ اللـهـ أـنـ يـدـخـلـنـيـ الـجـنـةـ فـقـالـ إـنـ الـجـنـةـ لـاـ يـدـخـلـهـاـ عـجـوزـ فـوـلتـ تـبـكـىـ فـقـالـ أـخـبـرـوـهـاـ إـنـهـ لـاـ تـدـخـلـهـاـ

(١) بـرـقـمـ (٦١٢٩) .

(٢) فـيـ هـامـشـ (بـ) [ النـغـيرـ بـالـنـونـ وـالـغـيـنـ وـالـمـثـنـاةـ التـحـتـيـةـ الـعـصـفـورـ . . . . . ] - بـعـدـ الـعـصـفـورـ غـيرـ وـاضـعـ وـيـدـوـ أـنـهـ الصـغـيرـ .

(٣) أـخـرـجـهـ أـبـوـ دـاـودـ (٥٠٠٢) وـالـتـرـمـذـيـ (١٩٩٩) وـقـالـ : هـذـاـ حـدـيـثـ حـسـنـ صـحـيـحـ غـرـبـ .

وهي عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ إنا نَسأَنَاهُنَ إِنْشَاءٌ . . . ﴾ (١) الآية .

ومن ذلك ما رواه جمع عن خوات بن جبير قال نزلت مع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببر الظهران فخرجت من خبائى فإذا نسوة يتحدثن فأعجبنى فرجعت فأخرجت حلة فلبستها ثم جلست إِلَيْهِنَّ فخرج المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قبته فقال : « يا عبد الله ما يجلسك إِلَيْهِنَّ » قلت : يا رسول الله جمل لى شرد ، وابتغى له قيداً فمضى وتبنته فألقى [ ق / ٧٥ / أ ] رداءه ودخل وقضى حاجته وتوضأ وجاء فقال : « ما فعل شراد جملك » ثم ارتحل فجعل لا يلحقنى فى منزل إلا قال ذلك والله لا عذرنا إليه ولا بردن صدره فقال له يوماً فقلت والذى بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ( يجلس فى الأكل مع الأرقا ) ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وفي طبقات بن سعد كان له عيد وإماء فلا يترفع عليهم فى مأكل ولا ملبس وفي شمائل الضحاك عن أبي سعيد الخدري أنه عليه السلام كان يأكل مع خادمه .

### يأتى إلى بساتن الإخوان يكرمهم بذلك الإتيان

( يأتي إلى بساتن ) بكسر المثناة الفوقية أصله بساتين جمع بستان فحذفت الياء والبستان فعلان قال الفراء عربى وقال بعضهم رومى معرب ( الإخوان ) جمع الأخ وهو المشارك الآخر وهو المشارك الآخر فى الولادة من الطرفين أو إحداهما أو الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى قبيلة أو دين أو حرفة أو معاملة أو مودة أو غيرها من المناسبات قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْرَانِهِمْ ﴾ أى لمشاركيم فى الكفر وقوله :

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل ( ٢٤٠ ) من حديث الحسن بسند ضعيف .

﴿يا أخت هارون﴾ يعني في الصلاح لا النسب ذكره الراغب (يكرمهم بذلك الإتيان) أي يقصد بذهابه إليهم إكرامهم وتألفهم وقد ذهب إلى بستان أبي الهيثم بن التيهان هو وأبو بكر وعمر فبسط لهم بساطا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه بين أيديهم فقال المصطفى ﷺ أفلأ تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إنني أردت أن تختاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا فقال ﷺ هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسألون عنه يوم القيمة ظل بارداً ورطب طيب وماء بارد الحديث بطوله رواه الترمذى (١) والقصة فى مسلم (٢) لكن ليس فيها أبو الهيثم وإنما قال رجل من الأنصار وروى الطبرانى فى معجمه الصغير أنه أتى إلى بستان أبي أبوبكر الأنصارى وكان من شدة رحمته .

### وقيل له يدعوا على الكفار دوس وغيرهم من الفجار

(قيل له يدعوا) أي ادع (على الكفار) والسائل عمر وغيره لما شج [فى] [٣] وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد لقد دعا نوح على قومه فلو دعوت عليهم فقال : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » (٤) أي لا تعاجلهم بالعقوبة على ذلك من أجلى فإنهم لا يعلمون تفاصيل ما يتربت عليهم فى ذلك من [أنواع] [٥] العذاب والمراد أغفر لهم هذا الشىء المخصوص لا مطلق وإلا لأسلموا وإنما دعا عليهم يوم الشق بأن الله يمأ

(١) برقم (٢٣٧٦) في السنن .

(٢) مسلم في صحيحه برقم (٢٠٣٨) .

(٣) سقط من (١) .

(٤) أخرجه البخاري (٤/٢١٤) وغيره .

(٥) زيادة من (١) .

بطونهم ناراً لأنهم شغلوه عن الصلاة فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه وروى أيضاً أنه قيل له ادع على دوس قبيلة من اليمن من الأزد وهو بالجر بدل من الكفار وغيرهم عطف على المجرور من الفجار .

**فقال إنما بعثت رحمة وليس لعاناً نبي الرحمة**

( فقال إنما بعثت رحمة ..... وليس لعانا نبي الرحمة ) ففي صحيح مسلم (١) عن أبي هريرة : « إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » [ ق / ٧٥ / ب ] أي لأقرب الناس إلى الله وإلى رحمته لا لأبعدهم عنها فاللعن مناف لحالى فإنه الأبعد عن الرحمة فكيف أ العن وهذا قال لما قيل له أدع على الكفار وهو غالبي وحيث لا تقتضيه الحال ففي صحيح البخارى أنه دعا على قريش كما مر .

**بل سأّل اللهم فاهد دوسا وائت بهم فأصبحوا رؤوسا**

( بل سأّل ) الله تعالى حين سأّل في الدعاء على دوس بخصوصهم فقال ( اللهم فاهد دوسا وائت بهم ) مسلمين ( فأصبحوا رؤوسا ) أي من أكابر المسلمين وعظمائهم ولفظ البخاري (٢) عن أبي هريرة قال جاء الطفيلي ابن عمرو إلى المصطفى ﷺ فقال إن دوساً هلكت عصت وأبْتَ فادع الله عليهم فقال : « اللهم اهد دوساً وات بهم » فوقع بصدق دعائه كما حكى في الكلبي أن حبيب بن عمرو الدوسي كان حاكماً على دوس كأبيه من قبله وعمره ثلثمائة سنة وكان يقول إنـى أعلم أنـى للخلق خالقاً لكنـى ما أدرى ما

(١) في صحيحه برقم ( ٢٥٩٩ ) .

(٢) في صحيحه ( ٣٩٣٧ ) .

هو فلما سمع بالنبي ﷺ خرج إليه في خمسمائة وسبعين راكباً من قومه فأسلم وأسلموا .

لم يكن فحاشاً ولا لعانا  
ولا بخيلاً ولا جبنا

( لم يك ) أصله يكن فحذفت التون تخفيفاً ( فحاشاً ) أى كثير في الفحش وصيغة المبالغة فيه وفيما بعده غير مراده فلم يكن ذا فحش أصلاً في أقواله ولا أفعاله ولا صفاته وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح واستعماله في القول أكثر روى الترمذى وغيره عن عائشة رضى الله عنه لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً أى لم يكن له الفحش خلقاً ولا تكسباً وروى البخارى (١) أن رجلاً استأذن عليه فلما رأه قال : « بئس أخو العشيرة [ وبيس ] (٢) ابن العشيرة » فلما جلس لأن له القول وانبسط إليه فلما مضى سأله عائشة رضى الله عنها عن ما قال وفعل فقال : « متى عدتني فاحشاً » ( ولا لعانا ) بالتشديد كثير اللعن بل ولا قليلة لأن اللعن الطرد عن رحمة الله وهو إنما يقرب إليها كما مر ( ولا بخيلاً ) أى مانعاً لسائله ما فضل عن حاجة عياله عنده والبخل منع الواجب والواجب قسمان واجب الشرع وواجب المروءة فالواجب بالمرءة ترك المضايقه والاستقصاء في المحرمات ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة الالائقة به فقد برئ من البخل لكن لا يتصف بصفة الجود والحساء ما لم يبدل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة وقيل الدرجات وكان المصطفى ﷺ في أعلى تلك المنازل وأرفع تلك

(١) البخارى (١٥/٨) ، (٣٨) .

(٢) زيادة من (١) .

الدرجات ( لا ولا جبانا ) أى ضعيف القلب عن القتال بل كان أشجع الناس كما مضى تقريره .

**يختار أيسر الأمور إذ ما خير إلا وأن يكون إثما**

( يختار أيسر الأمور إذ ما خير ) بزيادة ما أى إذا خير بين أمرین أو أمرور اختيار أيسرها روى الشیخان (١) وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرین إلا اختار أيسرهما » لابناء دنه على اليسر يريد الله بكم اليسر ( إلا أن يكون إثما ) أى ما لم يكن الأيسر إثما فلا يخبره الله بينهما ففاعل التخيير هو الله أو فلا تختاره فالمخبر غير الله ويدل عليه قوله بعده في الحديث في روایة البخاری فإن كان إثماً [ كان [ (٢) أبعد الناس منه وعلى الأول فالتحيير إما بأن يخирه (٣) الله بين ما فيه عقوباتن على أمته فيختار [ ق / ٧٦ / أ ] الأخف أو في قتال الكفار وأخذ الجزية فالاستثناء منقطع أو في المجاهدة في العبادة في حق الأمة وعلى الثاني فالتحيير إما بأن تخيره الكفار والمنافقون بين المواعدة والمحاربة وإما مثل قول جبريل أو ملك الجبال إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين أى على قريش فاستعفاه منهم وأبقاهم رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله .

**لم ير ضاحكاً بملء فيه بل ضحكه تبسم بيديه**

(١) البخاري ( ٤ / ٢٣٠ ) في المناقب باب صفة النبي ﷺ وفي الأدب ( ٨ / ٣٦ ) باب يسروا ولا تعسروا ، ومسلم ( ٢٣٢٧ ) .

(٢) زيادة من ( ١ ) .

(٣) في ( ب ) [ يخيرة الكفار والمنافقون الله ] وما أثبتناه من ( ١ ) .

(١) سقط من ( ١ ) .

( لم ير ) بالبناء للمجهول أى لم يره أحد ( ضاحكاً بملئ ) بكسر الميم ( فيه ) أى مالئاً فاه بالضحك والضحك خاصية للإنسان وأصله من سرور يعرض للقلب وقد يضحك غير المسror ( [ بل ] ضحكه ) بفتح المعجمة وكسر المهملة ( تبسمًا بيديه ) أى يظهره .

أخرج [ الأئمه ] ( ٢ ) أحمد ( ٣ ) والترمذى ( ٤ ) والحاكم ( ٥ ) عن جابر بن سمرة قال : « كان المصطفى ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا » والتبسם بشاشة الوجه من غير تأثير تام في هيئة الفم وجعله من الضحك مجازاً إذ مبدؤه فهو بمنزلة السنة من النوم ومعنى فبتسם ضاحكاً أى شارعاً في الضحك وانبساط الوجه حتى تبدو الأسنان من السرور أن كان بصوت يستمع من بعد قهقهق وإلا فضحك وإنما أطلق النفي مع ثبوت أنه ضحك حتى بدت نواجذه في حديث الترمذى وغيره إلحاقاً للقليل بالعدم أو أنه أراد أعلى أحواله بدليل ما في رواية الترمذى أيضاً كان جل ضحكه التبسם يفتر عن مثل حب الغمام ولا يعارضه ما في البخارى ( ٦ ) عن عائشة ما رأيته مستج MMA قط ضاحكاً حتى أرى منه لهوانة إنما كان يتبسّم لأن معناه ما رأيته مستج MMA من جهة الضحك بحيث يضحك ضحك تام مقبلاً بكليته

( ٢ ) سقط من ( ١ ) .

( ٣ ) في المسند ( ٥ / ٩٧ ، ١٠٥ ) .

( ٤ ) في السنن ( ٣٦٦٥ ) وفي الشمائل ( ٢٢٥ ) .

( ٥ ) في المستدرك ( ٢ / ٦٠٦ ) .

( ٦ ) في صحيحه رقم ( ٤٨٢٨ ) .

كثيراً وضحكه قليلاً لا ينافي ما ورد في عدة أخبار أنه كان متواصل الأحزان لأن شأن الكمال إظهار الانبساط لمن يريدون تألفه واستعطافه مع تلبسهم بالحزن وإما بكاؤه فإنه كان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى تملأه ويسمع له أزيز أى غليان يبكي رحمة وخوفاً على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحياناً في صلاة الليل .

### يعجب مما يعجب الجليس منه فما بوجهه عبوساً

( يعجب ) بفتح أوله وثالثة والعجب هنا استحسان الشيء وقيل ما يستغرب وقوعه ( مما يعجب الجليس منه ) هذا مأخذ من حديث الترمذى يضحك ما يضحكون منه وتعجب مما يتعجبون منه ذلك تائياً لخواطراهم وجبراً لقلوبهم وتأفلاهم ( فما بوجهه عبوساً ) بضم العين بل كان دائم البشر مهل الخلق لين الجانب كما في حديث الترمذى عن علي ومر في وصف أم معبد أنه ليس بعابس .

### أصحابه إذ يتناشدونا بينهم الأشعار يضحكونا

( أصحابه إذ ) أى [ ق / ٧٦ / ب ] حين [ يتناشدونا ) فيما ( بينهم الأشعار ) الكثيرة ( يضحكونا ) بألف الإطلاق فيبينهما أى يضحكون ويضحك معهم تبسمـا كما مر لفظ صحيح مسلم كانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً والشعر أصلـه العلم وشاع في الموزون لشرفـه بالوزن والشعر كلام موزون مقتضـى قصداً فتميل النفس إليه .

### ويذكرون جاهليةـاً بما ي يريد أن يشرـكـهم تبسمـا

( ويدركون جاهلية ) أى يذكرون أشياء من أمور الجahلية ( فما يزيد ) على ( أن يشركهم ) بفتح أوله وثالثه يقال شركته بفتح الراء أشركه بفتحهما ( تبسم ) في وجوههم تلطقاً<sup>(١)</sup> [ بهم ] واستعطافاً لهم .

قد وسع الناس بيسط الخلق      فهم سواء عنده في الحق

( قد وسع الناس بيسط الخلق ) أى قد وسع الناس أجمعين حتى المنافقين بيسط خلقه ففي البخاري<sup>(٢)</sup> أن أعرابياً جذبه حتى أثرت حاشية البرد في عنقه من شدة جذبته وقال يا محمد مر لى من مال الله الذي عندك فضحك ثم أمر له بعطاء وفي أبي داود<sup>(٣)</sup> أتاه أعرابياً فجذبه برداه وكان خشناً حتى أثرت في عنقه وقال له احملني على بعيري هذين فإنك لا تحملني من مالك ولا مال أبيك فقال لا واستغفر الله ثم أمر له بحمل بعير ترا وبعير شعيراً ( فهم سواء عنده في الحق ) لسلامته من الأغراض النفسانية الحاملة لاتباع هواه فالبعيد والقريب عنده سواد فيوصل كل إنسان منهم ما يستحقه ولا يطبع أحد منهم أن يتميز على أحد عنده لكمال عدله وهذا منصوص عليه في حديث الترمذى ولفظه وقد وسع الناس بسطه أى بشره وطلقة وجهه وخلقه أى إمداداته الباطنة والظاهرة حتى رضى كل منهم بخلقه لعلمهم بأنه لا يتجاوز الحق وصار لهم أباً أى في الشفقة والرحمة وأعظم من أب إذ غاية الأب أن يسعى في صلاح الظاهر وهو يسعى في صلاح الظاهر والباطن .

(١) زيادة في (أ).

(٢) برقم (٥٨٠٩) (٦٠٨٨).

(٣) في سننه (٤٧٧٥).

ما انتهر الخادم قط فيما

يأتيه أو يتركه ملوما

( ما انتهر الخادم ) أنس ولا غيره ( قط ) هي لتأكيد نفي الماضي ( فيما يأتيه ) أى يفعله ( أو يتركه ملوما ) بفتح الميم الأولى اسم مفعول من لامه يلومه إذا عذله وهو منصوب على الحال أى ما انتهره في حال لومه على نقص شيء .

في صنعه للشيء لم صنعته

وتركه للشيء لم تركته

( في صنعه للشيء ) بضم الصاد المهملة أى ما قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا قال له في تركه للشيء ( لم ) بسكون الميم فيهما لأجل الوزن ( تركته ) بل .

يقول لو قدر شيء كانا

سبحان من كمله سبحانه

( يقول ) عليه الصلاة والسلام ( لو قدر شيء ) أى لو قدر الله شيء فعل هذا الشيء ( كان ) أى وقع روى الشيخان والترمذى وغيرهما عن أنس قال خدمت المصطفى ﷺ عشر سنين وفي رواية تسع سنين فما قال لي أفالله وما قال لشيء صنعته لما صنعته ولا لشيء تركته لم تركته زاد في روايه ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر الله كان ولو قضى كان وذلك لكمال معرفته بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع [ ق / ٧٧ ] إلا الله وأن الخلق آلات ووسائل فالغضب على المخلوق في شيء فعله إشراك ينافي التوحيد وروى أبو نعيم عن أنس خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين .

فما سبني قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرنى ولا عبس في وجهى ولا

أمرني بأمر فتوانیت فيه فعاتبني عليه فإن عاتبني أحد قال دعوه فلو قدر شيء ( كانا سبحان من كمله ) أى كمل أوصافه الجميلة وأخلاقه الجليلة سبحانه كرره للتأكيد والمضارف إليه ممحذوف تقديرًا سبحانه فقد كان مع كونه لا يقرأ ولا يكتب حاز كمالات الأولين والآخرين وأطلعه الله على علوم الماضين وأسرار السالفين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وجميع أوصاف الكمال وبوأه من الإحاطة يجمع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومترفات الشرائع وعوارف المعارف ما لم يصل إليه أحد من النبيين والمرسلين .

### وفي الجلوس يحتبى تواضعًا ومرة كالقرفصاء خاضعًا

وكان ( في الجلوس يحتبى ) بيديه أى يجمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضًا عن جمعهما بالشوب وإنما كان يفعل ذلك ( تواضعًا ) لربه تعالى كذا ذكره الناظم وفي كون الاحتباء من التواضع نظر إذ ليس في هيئة ما يقتضيه روى أبو داود <sup>(١)</sup> والترمذى <sup>(٢)</sup> والبيهقى عن أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا جلس في المسجد وفي رواية في المجلس احتبى بيديه » وهذا مخصوص بما عدا الصبح لما في أبي داود <sup>(٣)</sup> من أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حنساء أى بيضاء لكن إذا كان بالمسجد يتضرر الصلاة يمسك إحدى يديه بالأخرى ولا يشبك الأصابع لنهاية عن التشبيك حالته ( ومرة أخرى يجلس

(١) في سننه برقم (٤٨٤٦) وقال عبدالله بن إبراهيم : شيخ منكر الحديث.

(٢) في الشمائل (٦٢).

(٣) في سننه برقم (٤٨٥٠).

كالقرفصاء ) مفعول مطلق أى قعوداً مخصوصاً وهو بضم أوله وثالثه ويفتح ويكسر ويمد ويقصر وقيل إن ضم مد وإن كسر قصر وكلام الناظم صريح في مغایرة هذه الجلسه كجلسة الإحتباء وقد فسر بعضهم القرفصاء بأنها الجلوس محتياً بيديه فليحرر .

وفي شمائل الترمذى (١) عن قيلة بنت مخزمه الغنوية أنها رأت المصطفى ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيت المصطفى ﷺ المتخشع [في الجلسة] (٢) أرعدت من الفرق فلذلك قال الناظم (خاضعاً) والخاضع الخاشع المتواضع الساكت سكوتاً تاماً في جلسته تلك فهو كان يجلس كذلك خافض الطرف والصوت ساكن الجوارح .

### مجلسه حلم وصبر وحياة      وبدأ بالسلام من قد لقيا

( مجلسه حلم ) بكسر الحاء وباللام ( وصبر وحياة ) أى مجلسه مجلس حلم [ وصبر وحياة ] (٣) وفي رواية بدل حلم علم أى يفиде إياهم وفي حديث الترمذى في «الشمائل» مجلس [ق/٧٧/ب] حلم وحياة وصبر أى منه على جفانهم وامانه أى منهم على ما يقع فيه فالمراد أنه مجلس أعمال هذه الأمور ومجلس اكتسابها والحاصل أنه كان مشغولاً فيما جلسه بتكميل القوة النظرية والعملية كما قال تعالى : «ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة» واما الحياة فقد كانوا يجلسون معه على غاية من الأدب كأنما على رؤوسهم الطير وكان مجلسه تذكير بالله وترغيب فيما عنده وترهيب من

(١) برقم (١٢٦) .

(٢) سقط من (١) .

(٣) في (١) تقديم وتأخير .

سطوات انتقامه وحلم على من فرطت منه هفوة أو جفوة فقد وصل من الحلم إلى غاية لم يصل إليها مخلوق لأنه تعالى هو الذي تولى تأدبه بنفسه وأفاض عليه من حقائق حلمه وقدسه حيث قال : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ فسرها جبريل له حين سأله فقال إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عنمن ظلمك وكل من أثر له حلم واحتمال عرفت له زلة أو هفوة تناهى الحلم إلا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه لا يزيد على كثرة الأذى إلا صبراً وعلى جهل الجاهلين وأن بلغ الغاية إلا حلمًا ولما دخل عام الفتح على قريش وقد أجلسوا بالمسجد يتظرون أمره فيهم بقتل أو غيره قال ما تظنون أني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال أقول لكم كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأتمتم الطلقاء كما يأتي ( يبدأ ) وفي رواية ييدر وأى يسبق ( بالسلام من قد لقيا ) بألف الإطلاق من الناس حتى الصبيان كما صرخ به جمع في الرواية عن أنس وقوله بالسلام أى بالتسليم إذ هو مصدر سلمت وهذا عام مخصوص بغير الكفار ولعله لم يقيده تنزيلاً لهم منزلة الحيوانات العجم فهم لا يعقلون فلا يخاطبون وذلك لأنه من كمال شيء المتواضعين وهو سيدهم .

أو يبسط الثوب له زيادة  
 يؤثر الداخل عليه بالوسادة

( ويؤثر الداخل عليه بالوسادة ) روى أحمد عن ابن عمر دخلت على المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالقى لى وساده حشوها ليف .

وروى الطبراني عن سلمان دخلت على المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو متকئ على وسادة فألقاها إلى الحديث ( أو يبسط الثوب له زيادة ) في تكرمه إذا قدم عليه كريم قوم حتى إنه فعل ذلك ببعض الكفار تألفاً ليدخل في الإسلام

وتسكيناً لما عساه كان يترتب على تحقيره من سفك دماء المسلمين قال ابن عربى كان المصطفى ﷺ يتواضع لأكابر كفار قريش ويكرمهم ويرفع منزلتهم لأنهم من نظام العزء الإلهية .

**ليس يقول في الرضى والغضب قطعاً سوى الحق فخذه واكتب**

( ليس يقول في حال الرضى والغضب قطعاً سوى الحق ) لكمال عصمته فإن الإنسان إذا غضب ربما لا يدرى ما يقول فربما قال في غضبه خلاف الحق وأما الأنبياء فمعصومون من ذلك ( فخذه ) ضميره [ ق / أ / ٧٨ ] مصدر المضارع الذي هو القول أي فاقيل قوله جميماً على أي حال كان هبه في حال رضاه أو في حال غضبه فإنه حق ولهذا أجمع الصحابة على إتباعه والتأسى به في كل ما يفعله ويقوله من قليل وكثير وصغير وكبير ( واكتب ) عنه كلما ي قوله روى أبو داود ( ١ ) عن ابن عمر قال كنت اكتب كل شيء أسمعه من المصطفى ﷺ أريد حفظه فدهشتني قريش قالوا تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الرضا والغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإاصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق .

**يعظ بالجذ إذا ما ذكر**

( يعظ ) الناس ( بالجذ ) بكسر الجيم ليؤثر وعظه في قلوبهم ( إذا ما ذكر ) بزيادة ما أي إذا ذكرهم بأيام الله وألائمه وخوفهم من سطوات غضبه وعقابه حتى يعرف ذلك في وجهة ويصير ( كأنه منذر جيش ) أي قوم

( ١ ) في سننه ( ٣٦٤٦ ) .

يصبحهم العدو حذرا بـألف الإطلاق فيه وفيما قبله أى حذرهم من النار  
ومن عذاب الله .

روى ابن ماجه <sup>(١)</sup> وابن حبان وغيرهما عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خطب أى وعظ احمرت عيناه وعلا صوته أى رفع صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش أى كمن ينذر قوماً من جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم بقول صبحكم أى أتاكم الجيش وقت الصباح مساكم أى أتاكم وقت المساء ويقول «بعثت أنا والساعة كهاتين» شبه حاله في خطبته وإنذاره بقرب القيامة وتهالك الناس فيما يراد بهم <sup>(٢)</sup> [بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قرب منهم يقصد الإحاطة بهم] بغتة فكما أن المنذر يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه على تغافلهم فكذا حال المصطفى عليه السلام عند الإنذار خوفاً على أمته من المصير إلى النار .

### ويستنير وجهه إن سرا تحاله من السرور بدرأ

( ويستنير وجهه إن سرا ) بـألف الإطلاق فيه وفيما بعده ( تحاله ) أى إن سر بشئ تحسب وجهه ( من السرور بدرأ ) أى قمراً ليلة تامه وهي ليلة أربعة عشر روى الشیخان <sup>(١)</sup> عن كعب بن مالك قال كان المصطفى عليه السلام إذا سر استنار وجهه أى أضاء كأنه قطعة قمر قال ابن حجر لعله كان مثلهما والحل الذى يتبيّن فيه السرور جبينه وفيه يظهر السرور موقع الشبه على بعض الوجه فناسب تشبيهه ببعض لقمر والتشبّيه وارد على عادة الشعراء

(١) في سننه (٤٥) .

(٢) سقط من ( ب ) وما أثبناه من ( أ ) .

وإلا فلا شيء يعدل حسنة .

وروى الطبراني عن جبير بن مطعم التفت إلينا بوجهه مثل شقة القمر .

وروى أبو الشيخ في كتاب أخلاق المصطفى عليه السلام عن ابن عمر كان المصطفى يعرف رضاه وغضبه بوجهه [ ق / ٧٨ / ب ] .

**يمنع أن يمشي خلفه أحد بل خلفه ملائكة الله الأَحَد**

روى ابن سعد في الطبقات عن جابر بن عبد الله مرفوعاً امشوا أمامي أي قدامي وخلوا ظهرى للملائكة أى يتمشوا خلفى وهذا كالتعليق للمشى أمامه وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله في ذلك لفقد المعنى المعلل به وفي المستدرك عن جابر أيضاً رفعه كان إذا مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة قال أبو نعيم لأن الملائكة يحرسونه من أعدائه ولا يعارضه قوله تعالى والله يعصمك من الناس لأن هذا إن كان قبل نزول الآية فظاهر وإلا فمن عصمة الله له أن يوكل به جنده من الملائكة إلا علا إظهار الشرف بينهم .

**وليس يجزيء شيئاً بمثله لكن يعفو ويصفح فضله**

( وليس يجزئ ) كيومئ ( شيئاً بمثله ) أى لا يجازى الكلام القبيح بمثله ففي «الشمائئ» للترمذى عن عائشة رضى الله عنها من حديث ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أى يعرض بظاهره وباطنه عنه امتثالاً لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وحسبك عفوه وصفحه عن أعدائه الذين حاربوه وبالغوا في إيذائه حتى كسرروا رباعيته وشجعوا وجهه وما من حليم قط إلا وقد عرف له زلة أو هفوة تخدش في كمال المصطفى عليه السلام فإنه كان

لا يزيد شدة الإيذاء له والجهل عليه إلا عفو أو صفحًا ( لكن يغفو ) لفظ الرواية بمثابة تحية أوله لكن الناظم إنما قال بعفو بموجة تحية حرف جر وعفو مجرور أى لكن يقابل بعفو ( ويصفح ) جار ومجرور مثله ( فضله ) بدل اشتتمال من عفو أى يغفو عنه تفضلاً عليه مع القدرة فمن ذلك عفوه عن اليهودي التي سمت له الذراع واليهودي الذي سحره واليهودي الذي تقاضان دينه فاغلظ وعمن جذبه برداه حتى أثرت حاشيته في عنقه وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله في الصحيحين عن ابن مسعود قسم رسول الله ﷺ قسمة رجل من الأنصار أن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله الحديث وقصة اليهودي الذي سل سيف رسول الله ﷺ وقال له من يعصمك مني فقال الله فوق السيف من يده فأخذته المصطفى ﷺ وقال من يعصمك مني مشهورة .

### كان يحب الفأل من ذكره وكان يكره اتباع الطيره

( كان يحب الغال ) بهمزة ساكنة وقد تخفف وهو أن يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به ( من ذكره ) روى الديلمي عن ابن عمر وغيره عن عمرة أن المصطفى ﷺ لما خرج غزوة خيبر سمع علياً أو غيره يقول يا خضر فقال : أخذنا فألك من فيك اخرجوا بنا إلى خضره فلم سيل فيها سيف ( وكان يكره اتباع الطيره ) بكسر ففتح أو فسكون التشاؤم بالشىء يسمعه روى ابن ماجه <sup>(١)</sup> وابن حبان عن أبي هريرة بإسناد حسن أنه عليه الصلاة والسلام <sup>(٢)</sup> [ ق / ٧٩ / أ ] كان يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيره وذلك

(١) في سننه ( ٣٥٣٦ ) .

(٢) هذه الصفحة كاملة بياض في ( ١ ) وما أثبتناه من ( ب ) .

لأن مصدر الفأّل عن نطق وبيان فكان خبر جاء عن غيب بخلاف الطير  
 لاستنادها إلى حركة الطائر أو نطقه ولا بيان فيه بل هو تكلف من تعاطيه  
 وأصل [التطير]<sup>(١)</sup> التفاؤل بالطير وكانت العرب في الجاهلية يتفاعلون بالطيور  
 والظباء ونحو ذلك فإذا عن لهم أمر كسفر وتجارة يرصدونها فإن بدت لهم  
 سوابح يتمنوا بها وشرعوا فيما قصدوا فإن ظهرت بوارح تشاءموا بذلك  
 ورجعوا عن قصدهم وأعرضوا عنه وبين المصطفى عليه السلام أنها خطرات فاسدة  
 لا دليل عليها فلا يلتفت إليها إذ لا يتعلّق بها نفع ولا ضرر .

---

(١) في (أ) [الطيرة] .

## باب ذكر خلقه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَمَتَعَلِّقَاتِهِمَا

**ولم يعب طعاماً قط يحضره يأكل إن يشتهى أو يذره**

( ولم يعب ) بفتح المثناة التحتية أوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( طعاماً قط يحضره ) بل كان ( يأكل إن يشتهى ) أكله أو ( يذره ) أى يتركه روى الشیخان <sup>(١)</sup> عن أبي هريرة قال ما عاب رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه وفي رواية مسلم وإن لم يشتهه سكت .

**ولم يسكن جلوسه متكتئاً في حالة الأكل ولكن مقعياً**

( ولم يكن جلوسه ) على الطعام ( متكتئاً في حالة الأكل ) روى البخاري <sup>(٢)</sup> وغيره عن أبي جحيفة وغيره قال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « لا أكل متكتئاً » وفي رواية « أما أنا فلا أكل متكتئاً » وأراد بالمتكلم نفسه ومن معه من أمهاته لكن اكتفى بذلك المتبوع عن التابع فالنهى عام لا خاص به على الأصح والمراد لا أكل مائلاً إلى أحد الشقين معتمداً عليه وحده أو لا أكل وأنا متمكن من القعود وليس المراد الاعتماد على وطاء تحته مع الاستواء ولا مسندًا ظهره إلى شيء كما وهم فيه بعضهم كما بيته في شرح الشمائل وإنما كره الأكل متكتئاً لأنه فعل المتكبرين <sup>(٣)</sup> [ المكثرين ] من الأكل فهمه وشرهًا المشغوفين بالاستكثار من الطعام والكراهة مع الاضطجاع أشد منها مع الاتكاء نعم لا بأس بكل ما يتقل به مضطجعاً لما روى على كرم الله وجهه

(١) البخاري (٤ / ٢٣٠) في كتاب المناقب باب صفة النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ومسند (٢٠٦٤) .

(٢) برقم (٥٣٩٨) .

(٣) سقط من (ب) وما أثبتناه من (أ) .

أنه أكل كعكا على برش وهو منبطح على بطنه قال الغزالى والعرب قد تفعله وقاعدًا أفضل ولا يكره قائمًا بلا حاجة ولكن أكله ( معميًّا ) أى جالسًا على وركه مستوفزا غير متمكن لكن هذا كان يفعله للجوع ففي حديث أن المصطفى ﷺ كان يأكل وهو ممتع من الجوع أى مستندًا لما وراءه من الضعف الحاصل له [ من ]<sup>(١)</sup> الجوع وأخذ منه الاستناد من مندوبات الأكل ورد بأنه لم يفعله إلا لتلك الضروره والكلام في حالة الاختيار .

### تعجبه الذراع والدُبُّ والعسل المحبوب والحلوى

( تعجبه ) من الإعجاب ( الذراع ) كما وهو اليد من كل [ ق / ٧٩ ] ب [ حيوان لكنهما من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ومن البقر والغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول بعضهم أنه الساعد مردود .

روى الشيخان عن أبي هريرة قال وضعت بين يدي المصطفى ﷺ قصة من ثريد فتناول الذراع وكان أحب الشاة إليه .

وروى الترمذى وغيره كانت تعجبه الذراع وسم فى الذراع وفي رواية له أيضًا أتى النبي بلحm فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها أى قبض على اللحم بأطراف أسنانه وانتزعه من العظم وذلك لأنها أحسن نضجا وأسرع استمراء وأعظم لينا وأبعد عن مواضع الأذى وأقرب للمراعى مع زيادة لذتها وحلاؤه مذاقها وبذلك يعرف أن أفضل اللحم لحم الذراع ثم لحم الظهر لحديث الترمذى وغيره أطيب اللحم لحم الظهر وأما ورد من

(١) في (١) بسبب .

محبته للحم الرقبة وعدها بأنها [ ماديه ] (١) الشاة وأقرب إلى الخير فلا يقتضى تفضيله عليه فإنه إنما قاله جبراً لخاط من ليس نحوه من اللهم إلا الرقبة فمدحه [ بما ] (٢) هو صادق عليه وكان يعجبه من القول الدبا بضم الدال وشد المودة وبالمد على الأشهر وحکى عياض الصر وهو القرع وهو ثم شجر اليقطين وسبب محبته له ما فيه من زيادة العقل والرطوبة وما خصه الله به من انباته على يونس عليه السلام في مقاه وتربي في ظله فكان له كالأم الحاضنة لفرخها .

وقد روى الشيخان (٣) وغيرهما عن أنس رأيت رسول الله ﷺ يتبع الدباء من حوالى القصعه فلم أزل أحب الدباء من يومئذ .

وفي رواية لمسلم (٤) فجعل رسول الله ﷺ يأكل من الدبا وتعجبه .

وفي الغيلانيات عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ يا عائشة إذا طبختم قدرًا فاكثروا من الدباء فإنها تشد قلب الحزين .

روى الترمذى (٥) عن جابر قال دخلت على النبي ﷺ فرأيت عنده دباء تقطع فقلت ما هذا قال نكث به طعامنا وكان يعجبه ( العسل ) عسل النحل ( المحبوب ) بالطبل لكل صحيح المزاج معتدله من البشر ( والحلواء ) بالمدد والقصر كما في القاموس وفي « فتح البارى » هي بالمقصود وتكتب الألف

(١) في (أ) [ هاديه ] .

(٢) في (أ) [ لما ] .

(٣) البخارى (٥٣٧٩) ومسلم (٢٠٤١) .

(٤) مسلم (٢٠٤١) .

(٥) في الشمائى (٨٤) .

[ كما في حلاوة ] (١) وهذا تعليم بعد تخصيص قال الخطابي يختص بما رحلته الصنعة وفي الحكم هي ما عولج من الطعام بحلو وقد تطلق على الفاكهة والحلوى التي كان يُحِبُّ اللَّهُ يحبها وتعجبه ثم يعجن بلبن وفيه دلاله على أن محبة الأطعمة النفيسة لا تناهى التزهد لكن [ بغير ] (٢) قصد ولم تكن محبته للحلوى [ ق / ٨٠ / أ ] لكثره الشهري وشدة نوع النفس إليها وإنما كان نياً منها إذا حضرت نيلاً صالحًا فيعرف أنها تعجبه ولم يصح أنه رأى السكر ولا ذاقه وحيث إنه حضر ملاك أنصارى رفيه سكر قال السهيلى غير ثابت .

### ويأكل البطيخ والقثاء

برطب يعني به الدواء

( ويأكل البطيخ ) بكسر الموحدة والعامية تفتحها وهو غلط لفقد فعال بالفتح وبعض أهل الحجاز يجعل الطاء مكان الباء فيقولون هو البطيخ والبطيخ ( والقثاء ) فعال والكسر أشهر من الضم نوع من الخيار أخف منه وقيل هو اسم جنس لما يقول له الناس الخيار والفقوس والعجور ( برطب ) بضم ففتح قمر التخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمرس وواحدته رطبة والمراد أنه كان تاره يأكل البطيخ بالرطب وتاره يأكل القثاء بالرطب كما ورد مبيناً في صحيح الأخبار وكان يفعل ذلك ( يعني ) أي يطلب ( به ) أي بالجمع بين البطيخ بالرطب أو القثاء والرطب ( الدواء ) لجمعه بين الضدين ومقابلة كل كيفية بضدتها ودفع سودتها بالأخرى و .

(١) في ( أ ) [ كلما فيه حلاوة ] .

(٢) في ( ب ) [ بغير ] .

يقول يطفئ برد دين حرذا  
 وكل إرشاد فعنه أخذنا

( يطفى ) بضم أوله وأصله الهمز في آخره من أطفات النار أخمدتها ( برد ) بالرفع ( ذين ) أي البطيخ والقثاء ( حرزا ) أي الرطبة وهذا أصل حفظ الصحة العلاج بل علم الطب كله مداره عليه وأصل ذلك ما رواه أبو داود (١) عن عائشة قالت كان المصطفى ﷺ يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا أي لأن البطيخ أو القثاء بارد والرطب حار فيجمعهما يحصل الاعتدال ويندفع ضرر كل منهما وقد كان المصطفى ﷺ يراعي في أكله صفات الأطعمة وطبائعها واستعماله على قانون الطب فإذا كان في إحدى (٢) الطعامين ما يحتاج لتعديل عده بضده أن أمكن وهذا أصل كبير في المركبات ثم أنه لم يبين في أكثر الأحاديث كيفية أكل البطيخ أو القثاء بالرطب هل يفرث هذا بهذا وكان يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة قال الناظم وقد ورد التصريح بالثانية في رواية الطبراني في «الأوسط» وأبي نعيم فصرح بأنه لما كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل هذا بهذا .

روى أحمد عن عبد الله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله ﷺ في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه .

قال الناظم والمراد بالبطيخ الأصفر لا الأخضر وعكسه غيره وإن راده كل منها مزيد اتجاه لأن كل واحد منها فيه بروده يعدلها الرطب وإن تفاوتا فيها قليلاً ( وكل إرشاد ) في الطب وغيره ( فعنه أخذنا ) وبما تقرر

(١) في سنته ( ٣٨٣٦ ) .

(٢) في ( ١ ) [ أحد ] .

علم أن المصطفى ﷺ كان يعدل الغداء ويذبّره ولا يجمع بين حارين ولا باردين ولا لزيجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا [ق / ٨٠ / ب] غليظين ولا مستحيلين إلا خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطئه ولا بين سمك ولبن وطبيخ وشواء وطرى وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يأكل قط طعاماً بائتاً يسخن له بالغداء إلى غير ذلك من حكمه الباهرة وتدبراته الظاهرة وكان .

### ويأكل بالأصابع ثلاثة يلعقها لقصد البركة

( يأكل بالأصابع ) ال فيه بدل من الضمير أى بأصابعه الثلاثة أى أن كفن وإلا زاد بقدر الحاجة فيستعين بالرابعة فإن كفت وإن الخامسة وروى الترمذى (١) وغيره عن كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها وعينها فى بعض الروايات بأنها الإبهام والتى تليها والوسطى واقتصر على الثلاث لأنه إلا نفع فإن الأكل بأصبع واحد لا بلت الأكل ولا يتم به لضعف ما يتناوله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه حبه حبه وبالخمس يوجب ازدحام الطعام على مجراه وربما سد المgra فمات فوراً وما فى حديث مرسل أنه كان إذا أكل بخمس حمل على المنع وروى أحمد العظريف وأبن البخارى عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال الأكل بالإصبع أكل الشيطان وبأصبعين أكل الجبابرة وبثلاث أكل الأنبياء ونقل الغزالى عن الشافعى أن الأكل على أربعة إنما الأكل بأصبع من المقت وبأصبعين من الكبر وبثلاثة من السنة وكان ( يلعقها ) أى يلحسها بعد فراع الأكل من أثر الطعام فيندب قبل غسلها أو مسحها لعقها لقوله فى رواية

(١) فى الشمائى (١٣٦) .

مسلم ويلعق يده قبل أن يمسحها أى طلباً للبركة المشار إليها في حديثه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى في أيتهن البركة فلذلك قال الناظم (لقصد البركة) أى لقصد تحصيل البركة فإنه لا يعلم البركة في آية واحدة منهن فيسن فعل ذلك مؤكداً اقتداءً بالمصطفى عليه السلام ولا يلعقها في أثناء الأكل لأنه يقدر الطعام وفي روايه يلعقها أو يلعقها غيره فينبغي لمن تبرك به العاقها من لا يقدرها من نحو عياله أو تلامذته وتحصل السنّة بأن يلعق كل أصبع ثلاث مرات متواالية أو يلعق الشلال لكن الكيفية الأولى أفضل وأكمل لما فيها من كمال التنظيف لكل أصبع قبل الانتقال لغيرها بل لو قيل بتعيينها لحصول السن لم بعد أخذًا مما لو تووضأ مرة ثم أخرى ثم أخرى فإنه لا يحصل التثليث على الأصح والأصبع مثلثه الهمزة ومع كل همزه تثليث الباء والعشرة أصيбуو وقد تذكر وقد نظم ذلك قاضي القضاة الفر العسقلاني الحنبلي في بيت فقال . وهمز أنمّلة قلت وثالثة . والتسع في أصبع وأختتم بأصيбуو .

### يبدأ ببسم الله ثم يختتم بالحمد في أكل وشرب يطعم

(يبدأ) بقوله [ق / ٨١ / أ] (بسم الله ثم يختتم بالحمد) بالحر ويجوز رفعه على الحكاية (في) ابتداء (أكل وشرب) وقوله (يطعم) حشو كمل به الوزن وذلك لما رواه النسائي وأحمد وغيرهما إذا قرب إليه طعاماً قال بسم الله فإذا فرغ قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وهديت وأحييت اللهم فلك الحمد على ما أعطيت .

وروى الترمذى <sup>(١)</sup> عن عمر بن أبي سلمة المخزومي أنه دخل على

(١) في السنن (١٨٦٤) .

المصطفى ﷺ وعند طعام ف قال ادن يا بنى فسم الله تعالى وكل بيمنك وتحصل [ أصل ] (١) السنة بلفظ بسم الله لكن إلا كمل أكمالها كما جرى عليه النووي قال حجة الإسلام ويقول مع اللقمة الأولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم فإن سمي مع كل لقمه فهو أحسن حتى لا يشغله الشره عند ذكر الله ويندب الجهر بالتسمية ليسمع غيره فيقتنه به غيره ولو نسي التسمية أولاً أتى بها في أثناءه فقال بسم الله أوله وآخره لحديث فيه واستحب العباد أن يقول بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء وروى الترمذى (٢) وغيره عن أبي سعيد أن المصطفى ﷺ كان إذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » .

### يشرب في ثلاثة أنفاسا يمص فهو هنا اختلاسا

( يشرب في ثلاثة أنفاسا ) بالنصب على التمييز كذا قاله الناظم وتعقب بقوله في شرح التسهيل لا يجوز نصب هذا التمييز ولا افراده روى مسلم (٣) عن أنس أن المصطفى ﷺ كان إذا شرب تنفس (٤) ثلاثة وروى الترمذى عنه أيضاً أنه كان يتنفس ثلاثة في الإناء إذا شرب بأن يشرب ثم يزيله عن فيه ويتنفس خارجه ثم يشرب ثم هكذا إلا أنه كان لا يتنفس في جوف الإناء لأنه يغير الماء أما لتغيير الفم بنحو مأكول أو ترك سواك أو لأن النفس يصعد

(١) سقط من [ ب ] .

(٢) في سنته (٣٣٩٦) .

(٣) في صحيحه (٢٠٢٨) .

(٤) في ( ب ) [ يتنفس ] .

ببخار المعدة وورد بسنده أنه كان يشرب في ثلاثة أنفاس ويقول هو [أمرأ وأروى] <sup>(١)</sup> أشد رياً وأبلغه وأنفعه [ وأدفع ] <sup>(٢)</sup> وأقوى على الهضم وأقل أثراً في برد المعدة وضعف الأعصاب لتردداته على المعدة دفعات فتسكن كل دفعة ما عجزت عنه الشيء قبلها فهو أسلم لحرارة المعدة من هجوم البارد عليها دفعة فربما أطفأ الحار العزيزى لشدة برده أو أضعفه فتفسد المعدة والكبد ويجر إلى أمراض رديئه سيما لأهل الأقطار الحاره فى الراز منه الحاره ثم أن ما ذكره فى هذا الحديث من أنه كان يتنفس ثلاثة لا يعارض ما فى حديث أحز أنه كان يتنفس مرتين لأن التنفس مرتين هو التنفس بين مرات الشرب وأسقط الثالثة لكونها بعد الشرب لكن الأوجه ما قاله الناظم من حصول السنن بالتنفس مرتين [ ق / ٨١ / ب ] فقط وكماله إنما يكون بثلاث وإن كفى ما دونها وم محل الكلام إذا غالب العطش بحيث لا يكفى أول وصول الحاء إلى المعدة أما لو سكن بإبلاغ واحد فلا حاجة لتكرار النفس وكان ( يمتص ) بفتح المثانه التحتية أو هو بموجة تتحية أى يشرب في ثلاثة أنفاس يمتص ( فهو أهنا ) بهمزة آخره ( اختلاسا ) أى فإن المص أهنا أخذًا للماء والاختلاس أخذ الشيء بسرعة وأصل ذلك والدينى عن على رواه البيهقى وغيره عن عبد الله بن عبد الرحمن التوفلى مرسلاً والدينى عن على مرفوعاً « إذا شرب أحدكم الماء فليمتص الماء مصاً ولا يعب عبا فإن الكبد أى وجع الكبد من العُب وقد علم بالتجربة أن هجوم الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويوئلها بخلاف وروده بالتدرج ألا ترى إن

(١) في ( أ ) [ تبدل وتأخير ].

(٢) في ( أ ) [ وأقع ].

صب البارد على القدر وهو يفور يضر وبالتدريج لا يضر وهذا من محاسن حكمة المصطفى ﷺ والمقص الشرب في مهله والعب تتبع الشرب من غير نفس .

**لم يتنفس في الإناء إذ يشرب**      **يُبيّنه عن فيه فهو أطيب**

( لم يتنفس في الإناء ) أى في داخله ( إذ ) أى حين ( يشرب ) منه بل ( يُبيّنه ) بضم أول أى يفصله ( عن فيه ) ويعده عنه إذا أراد أن يتنفس ( فهو أطيب ) أى فهو أحفظ للحرمة وأبعد عن تغير الماء وأصون عن سقوط الريق فيه وانفى عن التشبه بالبهائم في كرعها فالتشبه بها في الشرب مكروه شرعاً رطباً واصل ذلك ما رواه مالك في الموطأ <sup>(١)</sup> والترمذى <sup>(٢)</sup> في الأشربة والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري أنه ﷺ يهى عن التنفس في الشرب فقال القذاة أراها في الأناء فقال « أهرقها قال فإني لا أروي في نفس واحد » فقال ابن القدح عن فيك ثم تنفس وكان

**يشرب قاعداً لو من قيام**      **لعارض كزمزم الحرام**

( يشرب قاعداً ) في أكثر أحواله ويشرب ( من قيام لعارض كزمزم الحرام ) أى ومن ذلك شربه من بئر زمم التي باليت الحرام وهو قائم إلى رواه البخاري والترمذى وغيرهما عن ابن عباس فإنه لم يجد محلًا للقعود لازدحام الناس على الشرب منها وابتلال المكان فلا منافاة بينه وبين نهيه عن الشرب قائماً في عدة أحاديث ولا خلاف أن الأكثر المستقر المعروف من

(١) في صفة النبي ﷺ ، باب النهي عن الشراب في آية الفضة والنفح في الشراب ( ١٧١٨ ) .

(٢) في سننه ( ١٨٩٣ ) .

أحواله عليه الصلاة والسلام الشرب قاعداً ففعل غيره على قدوا إنما هو لبيان الجواز أو لعذر فليس تقديم القيام للتراث لما وهم وللشرب قائماً آفاث كثيرة منها أنه لا يحصل به الرى التام ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ويلاقى المعدة سرعة فربما برد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج فيضر ضرراً بينا .

### وشربه من قربة معلقه دل به للرخصة المحققه

( وشربه ) بالحر عطفاً على زمم وبالرفع مبتدأ خبره دل إلخ ( من قربة ) معلقه دل به للرخصة المحققه ) وهو قائم فقامت أم سليم إلى رأس القربة » فقطعتها زاد في [ ق / ٨٢ / أ ] رواية ولا يشرب منها أحد بعده وذلك صوبًا محل إصابة فمه الشريف عن أن يتذلل ويمسه كل أحد ويتخذ متبرگاً ووصله إلى الاستسقاء إلى غير ذلك مما لا يخفى فعلم أنه إنما شرب منها قائماً مع نهيه عنه ليبين أن النهي للتزية والقربة بالكسر معروفة والجمع قرب كسردة وسدر وكان إذا شرب لبناً أو غيره وحوله جماعة .

### يناول الأيمن قبل الأيسر إلا بإذنه لحق الأكبرا

( يتناول الأيمن قبل الأيسرا ) أى من على جانبه الأيمن قبل الأيسر كما في البخاري وغيره فكان يقدم الأيمن ولو مفضولاً ولا يقدم الأيسر عليه ( إلا بإذنه ) أى الأيمن وإنما كان يستأذنه ( لحق الأكبرا ) أى لرعاية حق الأكبر على الأصغر ولفظ رواية الترمذى ( ١ ) عن ابن عباس دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن فشرب ﷺ وأنا

( ١ ) في السنن رقم ( ٣٤٥٥ )

على يمينه وخالد على يساره فقال لى الشريبة لك فإن شئت أثرت بها خالداً أى لكونه أشرف منك فقلت ما كنت لأؤثر على سؤرك أى وإن الإيثار لا ينافي الكمال وأن من سبق إلى مجلس عالم أو كبير أو قعد بمحل عال لا ينحي من هو أفضل منه وأن السنة البدأة في الشرب ونحوه بن عن يمين الكبير ولو مفضولاً بالنسبة بين عن يساره ولا ينافي ما في خبر الموصلى عن ابن عباس كان المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سقى قال ابدؤوا بالأكبر أو قال بالأكبر يحمل ذاك على ما إذا لم يكن على يمينه أحد بل كانوا أمامه أو خلفه .

### والبارد الحلو يحب شربه واللبن استزاد إذا حبه

( والبارد الحلو ) بضم المهملة ( يحب شربه ) لما روى أحمدر<sup>(١)</sup>  
والترمذى<sup>(٢)</sup> والحاكم<sup>(٣)</sup> عن عائشة رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام  
كان أحب الشراب إليه الحلو البارد أى الماء العذب كالعيون والأبار الحلوة  
لأنه كان يستعزب له الماء أو الممزوج بعسل أو المنقوع في تمر وزبيب  
والأظهر أنه يعم الكل ولا يشكل بأن اللبن كان أحب إليه لأن الكلام في  
شراب هو ما أو فيه وإذا جمع الماء هذين الوصفين أعني الحلاوة والبرد كان

(١) في المسند ( ١ / ٣٣٨ ) .

(٢) في السنن ( ١٨٩٥ ) .

(٣) في المستدرك ( ٤/١٥٣ ) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه فإنه ليس عند اليمانيين عن معمر وشاهده حديث هشام بن عروة عن أبيه .  
وقال الترمذى : هكذا روى غير واحد عن ابن عيينة مثل هذا عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة وال الصحيح ما روى عن الزهرى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلأ .

قلت : وقد رواه الترمذى أيضاً رقم ( ١٨٩٦ ) من حديث الزهرى مرسلأ ثم قال وهكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلأ وهذا أصح من حديث بن عيينة - رحمة الله .

من أعظم أسباب حفظ الهضم وكما كان يحب شرب البارد كان يحب أكله لما رواه أبو نعيم وغيره عن أنس أنه أتى المصطفى ﷺ بصفحة تفور فرفع يديه منها وقال أن الله لم يطعمنا ناراً أبردوا بالطعام فإن الحار غير ذي بركه وفي روایة لا برکة فيه وذلک لأن الحار يضر المعدة واللبن مفعول مقدم لقوله (استزاد) تقدیرة واستزاد النبي ﷺ من اللبن إذ للتعلیل أى لأنه أحبه والسنی في استزاد للطلب يقال استزاد إذا طلب الزيادة .

### يقول زدنا منه فهو يجزى عن الطعام والشراب المجزى

( يقول زونا منه فهو يجزى ) الفاء للسببية والتعلیل أى لأنه يجزى بضم أوصله من الأجزاء أى يجزئنا في القوت عن ( الطعام والشراب المجزى ) واللة [ ق / ٨٢ / ب ] ما في حدیث الترمذی (١) وغيره من أطعمة الله طعامه فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمتنا خيراً منه ومن سقاہ الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال وليس شيء يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن » أى لكونه يغذى ويسكن العطش وحكمه الدعاء عقب الطعام والشراب إسناد الإطعام إليه تعالى ورفع مدخليه الوسائل وجعل قدرته أوسع من ذلك .

\* \* \*

---

(١) في السنن (٣٤٥٥) وقال : هذا حدیث حسن .

## فهرس موضوعات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٩١	مقدمة المؤلف
١٠٨	فائدة
١١٦	تنبيه
١٣١	فائدة
١٣٣	خاتمة
١٣٥	باب : ذكر نسبة الزكي
١٦٦	فائدة
١٧٣	تنبيه
١٨٧	تنبيه
١٩٢	باب : ذكر مولده <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> وإرضاعه
٢٢٨	باب : ذكر كفالة عمه أبي طالب له <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>
٢٤٠	باب : قصة بناء الكعبة
٢٤٤	خاتمة
٢٤٩	باب : كيف كان بدء الوحي
٢٦٥	باب : قدر إقامته بمكة المشرفة بعد البعثة
٢٦٩	باب : ذكر السابقين للإسلام

- باب : سبب إسلام عبد الله بن مسعود ٢٩٧
- باب : اجتماع المسلمين بدار الأرقام ٣٠١
- باب : ذكر تأييده وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن ٣٠٦
- باب : ذكر كفاية الله نبيه وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المستهزئين من كفار قريش ومن  
تبعهم ٣٢٣
- باب : مشي كفار قريش في أمره ٣٣٠
- باب : ذكر وفد نجران ٣٣٨
- باب : قدوم ضماد ٣٤٠
- باب : ذكر أذى قريش ٣٤٢
- باب : ذكر انشقاق القمر نصفين في زمن المصطفى وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- معجزة له ٣٤٩
- باب : ذكر الهجرتين إلى النجاشي ٣٥٥
- باب : ذكر وفاة أبي طالب عم رسول الله وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوجته خديجة بنت خويلد ٣٧٠
- باب : ذكر وفد الجن ٣٧٦
- باب : ذكر قصة الإسراء ٣٧٩
- باب : ذكر عرض النبي وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه الشريفة على القبائل ٣٩٢
- باب : ذكر الهجرة ٤٠٠
- باب : ذكر وصوله وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قباء ٤١١
- باب : ذكر صفتة وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤٤٥

- باب : ذكر وصف أم عبد      ٤٥٧
- باب : ذكر وصف هند بن أبي هالة له      ٤٦٥
- باب : ذكر أخلاقه الشريفة      ٤٧٤
- باب : ذكر خلقه بِعَصْلَانَةِ اللَّهِ في الطعام والشراب ومتعلقاتهما      ٥٢٣